المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

التعقيب على القصص في القرآن الكريم

عرضاً و دراسةً

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد

أحمد قايد علي اللهبي

إشراف:

الدكتور/ إبراهيم بن محمد الدومري

الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي

١٤٣٣-١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

أما بعد:

فإن أوجه الإعجاز تتنوع في القرآن الكريم، ومع ذلك فإن من أعظم الوجوه وأتمها الإعجاز البياني الذي يلحظ في كلمات القرآن وآياته ، وهذا الوجهمن الإعجاز يشمل كثيراً من الجوانب المتعددة التي هي جديرة بالبحث والتأمل خاصة فيما يتعلق بالأسلوب القرآني الذي يتفرد بتميز التوظيف للنص، وفرادة التنسيق للآي.

ومن جميل التوظيف النصي في القرآن الكريم ما يلحظ في سياق القصص من (تعقيبات) تنتهي بها القصص وكأنها درة التاج، وجوهرة العقد، وهذه التعقيبات تعد سمة بارزة من سمات الأسلوب القرآني، ووجها فائقا من أوجه بلاغته، إضافة إلى قيامها بوظيفة تبيين المغزى من وراء القصة، وتسلط الضوء على أهم القضايا المطروحة فيها، وترتبط بالقصة ارتباطا فاعلاً

ومباشراً ، وتشكل معها دلالاتٍ متعددةً ، تؤدي في النهاية إلى هدف ديني، أو توجيهٍ تربوي ينسجم مع أهداف السورة وأغراضها .

ومن هذا المنطلق تكون الدافع نحو الدراسة ، إذ هي تتطلب الإمعان في إبراز الرابط بين القصة وتعقيبها وذلك من خلال الرجوع إلى أقوال المفسرين، والغوص في مقاصد قائليها؛ لغرض التوصل إلى المغزى من وراء حكايتها، يضاف إلى ذلك أنها ترتكز على كشف المناسبات التي تظهر اللحمة بين القصص وتعقيباتها؛ لذا كان حرياً بهذه الدراسة أن تقف على مواضع التعقيب، وتجول في تفسيرها؛ لتأخذ منها الفوائد، وتستنبط منها الدلالة على الأصول والقواعد، وتقف على جماليات هذا الأُسلوب البديع.

ولما كان إقبالي جماً وملحاً في التأمل لهذه التعقيبات استخرت الله فثبت العزم على أن أخوض غمار البحث في هذا الموضوع. وقد جعلت هذه الرسالةموسومةً " بالتعقيب على القصص في القرآن الكريم ـعرضاً ودراسة ـ "

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١) ذكر الله التعقيب على القصص في آيات كثيرة؛ مما يدل على أهميته، وأهمية تدبر هذه الآيات، والنظر فيها.

٢) ترتيب ما يتعلق بالتعقيب على القصص القرآني؛ لحاجة الكثيرين له في مجال العلم، والدعوة، والتربية، ودراسات أهل التخصص في التفسير.

٣) الرغبة في تناول الموضوع، وجمع المتناثر عنه في كتب التفسير واللغة والبلاغة .

٤) بعد البحث والاطلاع، لم أجد مؤلفاً أو رسالة علمية درست آيات التعقيب على القصصدراسةً قرآنية .

أهداف البحث:

١) بيان مواضع التعقيب على القصص ودراستها دراسة تفسيرية.

٢) بيان أقسام التعقيب، والكشف عن علاقاته بالقصة وأغراض السورة.

٣) إظهار الأساليب التي استخدمها القرآن في التعقيب على القصص.

٤) استقصاء الدلالات التي تضمنها التعقيب على القصص.

٥) إبراز فوائد التعقيب على القصص .

حدود البحث:

درست في هذا البحث آيات للتعقيب الخاصة بقصص السابقين دون دراسة آيات التعقيب على القصص الحاضرة في عهد النبي ﷺ كالتعقيب مثلاً على حادثة الإفك وغيرها من الحوادث التي شهدها النبي ﷺ.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات المتخصصة ومصادر المعلومات وقفت على ما يلي من الدراسات التي تناولت الموضوع أو أحد جوانبه:

١- التعقيب وأثره في الإعجاز القرآني: رسالة ماجستير مقدمة في كلية التربية للبنات جامعة الأنبار للباحث / عكاب طرموز على، إلا أن هذه الرسالة درست أسلوب التعقيب من الناحية البلاغية ولم تتطرق إلى التعقيب على القصص بشيء يذكر.

٢- دلالة أسلوب التعقيب في القرآن الكريم/ للدكتور احمد كاظم عماش، الأستاذ المساعد في جامعة بابل.

هذا البحث يتكون من سبع صفحات، ركز الباحث فيه على دلالة التعقيب في السور القرآنية. حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: السور ذات التعقيب الغالب، السور ذات التعقيب المتكرر، والثالث السور ذات التعقيب المتنوع.

٣- أسلوب التعقيب القرآني مقاربة جمالية : للدكتور/ أسامة عبد العزيز جاب الله. ركز الباحث فيه على الدلالة المعجمية والصرفية لبيان ماهية التعقيب، والفرق بينه وبين الفاصلة القرآنية، والحقيقة أن هذا البحث عظيم الفائدة إلا أنه عرض الموضوع بشكل مقتضب ولم يتطرق إلى الجوانب المتعلقة بموضوع التعقيب على القصص.

والخلاصة من هذه الدراسات أنها لم تتفق مع البحث إلا من حيث التعريف اللغوي للتعقيب فقط، ولم تتطرق إلى دراسة آيات التعقيب على القصص من الناحية التفسيرية.

جديد هذه الدراسة، وأهم ما يميزها:

١-الدراسة العميقة لمفهوم التعقيب على القصص في القرآن الكريم.

٢-بيان أقسام التعقيبات التي وردت على القصص في القرآن الكريم .

٣-ذكر الدلالات المتعددة التي تضمنها التعقيب على القصص.

٤-الانفراد بدراسةآيات التعقيب على القصص دراسةً تفسيرية شاملة تقوم على بيان الرابط بين القصة وبين هذه الآيات من جهة، ثم بيان ارتباط التعقيب بالهدف العام للسورة، والوقوف على هدايات الآيات، وربطها بالواقع إن أمكن.

٥-ذكر مواضع التعقيب وتقسيمها إلى عناصر متناسقة، وذكر علاقاتها التي لها دور مهم في إبراز التناسب المعنوي في القران الكريم.

٦-ذكر أساليب التعقيب والاستفادة منها في مجال الدعوة إلى الله.

٧-استنباط الفوائد من التعقيبات القرآنية التي وردت على القصص.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه:

_ لمحة عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

_ التعريف بالقصص في القرآن الكريم .

- التعريف بالتعقيب .

الفصل الأول: معاني التعقيب في القرآن، والفرق بينه وبين الفاصلة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معاني التعقيب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الفرق بين التعقيب والفاصلة القرآنية.

الفصل الثاني:مجالات التعقيب على القصص القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعقيب على قصص الأنبياء.

المبحث الثاني: التعقيب على قصص غير الأنبياء.

المبحث الثالث: التعقيب على قصص الأمم والجماعات.

الفصل الثالث:أقسام التعقيب على القصص القرآني، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعقيب من حيث الطول و القصر، وفيه:مطلبان

المطلب الأول: التعقيب الطويل.

المطلب الثاني: التعقيب القصير.

المبحث الثاني: التعقيب من حيث موقع وروده، وفيه: ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعقيب في بداية القصة.

المطلب الثاني: التعقيب في أثناء القصة.

المطلب الثالث: التعقيب في نهاية القصة.

المبحث الثالث: التعقيب من حيث العموم والخصوص، وفيه: مطلبان

المطلب الأول: التعقيب العام.

المطلب الثاني: التعقيب الخاص.

المبحث الرابع: التعقيب من حيث الإجمال والتبيين، وفيه: مطلبان

المطلب الأول: التعقيب المجمل.

المطلب الثاني: التعقيب المبيّن.

المبحث الخامس: التعقيب المتكرر لأكثر من قصة.

الفصل الرابع: أساليب التعقيب على القصص القرآني، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعقيب بالأمر والنهي.

المبحث الثاني: التعقيب بالترغيب والترهيب.

المبحث الثالث: التعقيب بالمدح.

المبحث الرابع: التعقيب بالذم.

المبحث الخامس: التعقيب بالتحذير.

الفصل الخامس: دلالة التعقيب على القصص القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دلالة التعقيب على أصول الإيمان.

المبحث الثاني: دلالة التعقيب على العمل الصالح.

المبحث الثالث: دلالة التعقيب على الأخلاق والقيم.

الفصل السادس: فوائد التعقيب على القصص القرآني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: إبراز الحدث المهم في القصص القرآني.

المبحث الثاني: بيان الحكمة من التكرار في القصص القرآني.

المبحث الثالث: توضيح المقاصد العامة للقصص القرآني.

المبحث الرابع: إبراز الأهداف الدينية والتربوية.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس:

١. فهرس الآيات.

٢. فهرس الأحاديث

٣. فهرس والآثار.

٤. فهرس الأشعار.

٥. فهرس الأعلام.

٦. فهرس الأماكن.

٧. فهرس المصادر والمراجع.

٨. فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

المنهج المتبّع في هذا البحث – إن شاء الله تعالى – هو منهج الاستقراء والتحليل، وذلك وفق الآتي:

١– إيراد الآيات المتضمنة للتعقيب على القصص ودراستها وفق أقوال المفسرين المعتبرين.

٢– إبراز الموضوع الذي تضمنه التعقيب القرآني.

٣– استنباط الأساليب والدلالات المتعددة من الآيات المتضمنة للتعقيب، والكشف عن علاقاتها بموضوع القصة وأغراض السورة.

٤– الوقوف على هدايات الآيات، ونكاتها البلاغية ولطائفها البيانية.

٥– ترتيب الآيات المتضمنة للتعقيب حسب تقسيم عناصر خطة البحث.

٦- حينما تتكرر بعض آيات التعقيب أقوم بدراسة كل دليل في موضعه وهذا عندما يكون في الآية أكثر من دليل.

٧- توثيق من نقلت عنه، فإن كان بنصه وضعته بين علامتي تنصيص " " وإن كان بالمعنى ذكرته في الحاشية.

٨- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها.

٩- تخريج الأحاديث الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليهما، أو إلى أحدهما، وإلا فإني أُخرجه من كتب السنة المعتمدة، وأكتفي ببيان درجته عن طريق نقل كلام العلماء المعتبرين في الحكم عليه.

١٠- التعريف بالأعلام عند أول موطن يرد ذكرهم به.

١١- بيان الألفاظ الغريبة الواردة بالبحث وضبط ما يُشكل منها وتوثيقه من مصادره الأصلية.

١٢- عزو الأبيات الشعرية لقائليها.

١٣- التعريف بالأماكن الواردة خلال البحث من مصادرها المعتمدة.

١٤- تذييل البحث بالفهارس اللازمة.

وفي هذا المقام أنّوه أني قد بذلت جهدي في هذا البحث، وهو جهد العاجز الضعيف، وتحريت فيه السداد طاقتي، وهو تحري الناقص الفقير، فإن كان ما سطرته صواباً فمن الله وحده، وله الفضل والمنة والثناء الحسن، وإن كانت الأخرى، فمن نفسي وتقصيري ونقصي ، فأتوب إلى الله وأستغفره، وحسبي أنني قد بذلت جهدي، ولم أجعل الخطأ قصدي.ولعل ما يواسيني أني حاولت بنية صادقة خدمة القرآن الكريم الذي يقول فيه رب العزة : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا ﴾ [النساء: ٨٢]

وختاماً: فإني أشكر الله سبحانه، على ما من به علّى في هذا البحث، وما يسر لي في إنجازه، فله الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى.ثم أتقدم بوافر شكري وتقديري (لوالدي الكريمين) – حفظهما الله – لما حظيت به من العناية الكريمة منهما وحسن توجيههما لي في طلب العلم، فجزاهما الله عني خير ما جزى والدين عن أولادهما، وأسأل الله أن يوفقني لبرهما والإحسان لهما، وأن يرزقني رضاهما عني، وأن يجعلني دوماً عند حسن ظنهما.ثم أتقدم بالشكر لزوجتي على ما صبرت وتحملت من أعباء في فترة دراستي.

كما أتقدم بالشكر لشيخي وأستاذي فضيلة الدكتور / إبراهيم بن محمد الدومري على إشرافه ومتابعته وحثه وحرصه، فله من العبارات أحلاها ومن عبارات الثناء أذكاها، ومن الشكر والعرفان أصدقه. على تجشمه متابعة هذا العمل، وتقويم اعوجاجه، فقد كان لحسن إشرافه وتوجيهاته عظيم الفائدة لي، فأسأل الله أن يرفع ذكره، ويعلي قدره، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

والشكر لجامعة العلم والعلماء، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة في مواصلة الدراسة.

كما يسرني أن أشكر كلية أصول الدين وقسم القرآن وعلومه على عملهم الدءوب، وتشجيعهم الطلاب فجزاهم الله خيراً على ما يقومون به وجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

والشكر موصولٌ لجامعة "إب " التي منحتني فرصة الابتعاث، وهيأت لي الأسباب في الوصول إلى هنا.

كما أخص بالشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث،سواء ً كانوا زملاء أو أساتذة أومشائخ ، فلهم مني جزيل الشكر والتقدير.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبله بقبولٍ حسن، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

التمهيد

وفيه:

- لمحة موجزة عن الإعجاز البياني.
- التعريف بالقصص في القرآن الكريم.
- تعريف التعقيب.

– لمحة عن الإعجاز البياني في القرآن الكريم :

ـ تعريف الإعجاز:

الإعجاز لغة : مشتق من الفعل الثلاثي (عَجَز) قال ابن فارس[1]: " العين والجيم والزاي: أصلان صحيحان: يدل أحدهما على مؤخرة الشيء، والثاني يدل على الضعف يقال: عَجِزَ يَعْجَزُ عَجْزاً فهو عاجز، أي: ضعيف "[2]، والعَجْز: "أصله التأخر عن الشيء، وحصول الشيء عند عجز الأمر، أي: مؤخره، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وأَعْجَزْتُ فلاناً، وعجزته وعاجزته، جعلته عاجزاً "[3]، ويأتي بمعنى: الفوت والسبق. يقال: أعجزني فلان. أي: "سبقني وفاتني، وجعلني عاجزاً عن طلبه وإدراكه "[4].

الإعجاز اصطلاحًا: ذكر له العلماء تعريفات منها :

١– قال الجرجاني[5] : " هو أن يؤدى المعنى بطريق، هو أبلغ من جميع ما عداه "[6].

٢ – قال الرافعي[7]: " إنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته،

---

[1] أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، الإمام اللغوي المفسر، من آثاره: جامع التأويل في تفسير القرآن، ومقاييس اللغة، وغريب إعراب القرآن، وغيرها، توفي سنة ٣٩٥هـ، انظر ترجمته في: ترتيب المدارك للقاضي عياض(٨٤/٧)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي (٤١٠/١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ١١٨).

[2] مقاييس اللغة لابن فارس (٤ / ٢٣٢) مادة: «ع ج ز».

[3] المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، (١ / ٥٤٧) مادة: (عجز).

[4] لسان العرب لابن منظور، (٥ / ٣٧٠) مادة: «ع ج ز».

[5] علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، كان عالم بلاد الشرق، وله أكثر من خمسين مصنفاً منها حاشية المطول، وحاشية المختصر، وحاشية الكشاف توفي سنة ٨١٦هـ. انظر ترجمته في: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لأبي الفضل محمد المكي ص١٦٣، بغية الوعاة للسيوطي (١٩٧/٢)،.

[6] التعريفات ص ٣١.

[7] مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي، كان أديباً، وشاعراً، ومن كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، أصيب بالصمم في حياته وكان يكتب له ما يراد منه، له مؤلفات كثيرة: منها إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وحي القلم، تحت راية القرآن توفي في طنطا سنة ١٣٥٦هـ. انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (٢٣٥/٧)، معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢٥٦/١٢).

ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه "[1].

٣ - يرى الدكتور مناع القطان[2] أن الإعجاز :" عبارة عن إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن الكريم وعجز الأجيال من بعدهم "[3].

٤ - وعّرفه صلاح الخالدي بقوله: " عجز العرب المعاصرين لنزول القرآن الذين كفروا به عن معارضته، مع توفر ملكتهم البيانية، وموهبتهم البلاغية، وقيام الداعي على المعارضة، ووجود الباعث وهو استمرار التحدي، واستمرار هذا العجز من الكافرين جميعاً على اختلاف الأماكن والأقوام حتى قيام الساعة "[4].

ومن خلال التعريفات السابقة يظهر أن التعريف الأخير في " إعجاز القران "؛ قد دلّ على مضمون الإعجاز دلالة جامعة، وفصّل حدود التعريف من حيث توفّر الملكة البيانية للعرب، وقيام الداعي، واستمرار التحدّي بالعموم إلى قيام الساعة، وهذا لا يوجد في التعريفات السابقة.

ويمكن تعريف الإعجاز البياني باعتباره مركباً إضافياً فنقول: هو الترتيب البديع لكلمات القرآن الكريم في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثم ترتيب الجمل والآيات في السورة .

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٩٨.

[2] مناع خليل القطان، عالم وكاتب سوري ، هكذا وجدت اسمه من آثاره: تاريخ التشريع الإسلامي ومباحث في علوم القرآن، ومعوقات تطبيق الشريعة الإسلامية، ونزول القرآن علي سبعة أحرف، انظر ترجمته في: مباحث علوم القرآن ٣/١ توفي سنة ١٤٢٠هـ.

[3] مباحث في علوم القرآن ص ٢٦٥.

[4] البيان في إعجاز القرآن ص٣٣.

تعريف البيان:

البيان لغة: مصدر الفعل "بان"، يقال: بان بياناً وتبياناً، أي: اتضح وظهر، ويطلق البيان على الفصاحة واللسان، وكلامٌ بيّن، أي: فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبيّن من الرجال: السمح اللسان، يقال فلانٌ أبيُن من فلان، أي أفصح منه لساناً وأوضح كلاًما[1].

ومما سبق يظهر أن "البيان" يأتي بمعنى الإظهار، أي: القدرة على إظهار المعاني بأقل الألفاظ وأسلسها على اللسان، ويأتي بمعنى الفصاحة واللسان، ومن ذلك قول النبيﷺ : «إن من البيان لسحراً»[2].

البيان اصطلاحاً: هناك العديد من التعريفات لعلم البيان أذكر منها ما يلي:

١ - يرى الرماني[3] أنه : " الإحضار لما يظهر منه تميز الشيء من غيره في الإدراك، فهو يرى أن الكلام على وجهين: كلام يظهر به تَمَيّز الشيء عن غيره فهو بيان، وكلام لا يظهر به تَمَيّز الشيء فليس ببيان، كالكلام الذي لا يفُهم به معنى "[4].

٢ – يعرّفه الجرجاني بعبارة أوجز فيقول:"هو عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع "[5].

٣ – قال المراغي[6]:" هو علم يستطاع بمعرفته إبراد المعنى الواحد في صور مختلفة وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة مع مطابقة كل منهما مقتضى الحال "[7].

---

[1] لسان العرب لابن منظور (٦٧٦٨/١٣) مادة : «ب ا ن».

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب:إن من البيان لسحراً، (١٣٨/٧) حديث رقم (٥٧٦٧).

[3] أبو الحسين علي بن عيسى الرماني، أحد الأئمة المشاهير في النحو وعلم الكلام، كان على مذهب الاعتزال له مؤلفات وتصانيف، منها: النكت في إعجاز القرآن، كتاب التفسير وغيرها توفي سنة ٣٨٤هـ انظر ترجمته في : وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/ ٢٩٩)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (٢١٠/١)، بغية الوعاة (١٨٠/٢).

[4] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٩٨.

[5] التعريفات ص ٤٧.

[6] احمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري من العلماء، له كتب منها: الحسبة في الإسلام، الوجيز في أصول الفقه، تفسير المراغي، توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١هـ. انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (٢٥٨/١).

[7] علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي ص٢٠٧، البلاغة لعمر بن علوي الكاف ص٢٦١.

وهم يقصدون بالعلم: الْملَكَة التي يستطاع بها الوقوف على الجزئيات، والمعنى: كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم، كالكرم والشجاعة. وقيدوا المعنى بالواحد؛ ليحترز به عن المعاني المتعددة التي تؤدى بطرق متفاوتة[1]. ومعنى إيراد المعنى بصور وتراكيب متفاوتة: مثلاً : تعبر عن معنى الكرم بطريق التشبيه، فتقول محمد كالبحر عطاء ً ، وتارةً تسلك طريق الاستعارة، فتقول: ذهبت إلى البحر لأنال رفده، وتارة تسلك طريق الكناية، فتقول: محمد كثير الرماد.

ومما سبق يتبيّن أن معنى البيان: مقيد بإظهار المراد من الكلام وتميز الشيء عن غيره عند العلماء الأوائل، ولم يخرج المعاصرون عن هذه القاعدة، وإنما أضافوا أن الإفصاح عن الكلام يكون بطرق مختلفة وبهذا يكون البيان مهارة وصناعة، فصناعة، البيان، كمثل صناعة البنيان، ومهارة الإنسان هي التي تدفعه إلى أن يتفنن في أشكال البناء.

- أهمية الإعجاز البياني:

إن من أعظم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم الإعجاز البياني لذا فإننا نجد العلماء قديماً وحديثا يركّزون في حديثهم على هذا الوجه، حيث تكمن أهميته في عدة أمور[2]:

١. أن الإعجاز البياني يوجد في كل كلمة من القران، وفي كل سورة من سوره، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك، فمثلا الإعجاز العلمي يوجد في عدد من الآيات، فليست في كل آية، بل ليست كل سورة محتويةً على قضية علمية، وكذلك الأمر في الإعجاز الغيبي والتشريعي.

٢. أن التحدي الأكبر لمشركي قريش كان أولاً وقبل كل شيء بالإعجاز البياني، وذلك لبراعتهم الشديدة في فنون اللغة وبلاغتهم في بيانها، فجاء التحدي في المجال نفسه الذي برعوا فيه.

---

[1] انظر: البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع لحسن عبد الرزاق ص ٢٨٢.

[2] الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية لموسى الحشاش ص٢٩.

أما بقية أنواع الإعجاز الأخرى كالإعجاز العلمي، فلم تكن العرب تدرك كثيراً من معانيه، وذلك لقلة معرفتهم ، وإنما تكّشف فيما بعد.

٣. أن الإعجاز البياني له الدور الأكبر في حفظ القران الكريم من التغيير والتبديل بعد حفظ الله تعالى له؛ حيث لا يسمح بترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية بل تترجم معانيه فقط، وإن الترجمة لا تسمى قرآناً وليست بمعجزة، ومن هنا يبقى كتاب الله تعالى محتفظاً بإعجازه البياني كما أُنزل على رسول الله ﷺ.

٤. أن الإعجاز البياني يوقفنا على ثراء هذه اللغة وعلى أسرارها وروعة بيانها كاتساعها للعديد من المترادفات، والمتقابلات، والصور الخيالية والجمالية وعلم البديع.

– أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

تحدث علماء الإسلام عن الإعجاز البياني في مؤلفاتهم وكتبهم المختلفة، ونظراً لكثرة القائلين به سيركز الحديث على المشهورين منهم في علمي البلاغة والتفسير.

أولًا : أقوال بعض علماء البلاغة:

١ ـ الخطابي[(١)]:

تحدث عن الإعجاز البياني، فقال: " وإنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن، وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه، ولا تري نظماً أحسن تأليفاً وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي يشهد لها القول بالتقدم في أبوابها والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها، فَتَفَهم الآن واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمناً أصح المعاني "[(٢)].

[(١)] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي من بلاد كابل، فقيه ومحدث ولغوي، له مصنفات كثيرة منها: شرح السنن، غريب الحديث، توفي سنة ٣٨٨هـ. انظر ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٢٠٥/٣)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٤/٢).

[(٢)] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٢٤.

٢ـ الرماني:

ذكر البلاغة وجهاً من وجوه الإعجاز فقال: " فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات، منها: ما هو في أعلى طبقة ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة، فما كان في أعلاها فهو معجز، وهو بلاغة القرآن "[١].

٣ ـ الباقلاني[٢]:

تحدث عن وجوه الإعجاز العشرة، وذكر منها أن نظم القرآن وأسلوبه خارج عن الأساليب المعروفة ولم يستطع العرب مجارات القرآن في الأسلوب الأدبي، وأن القرآن أجاد في كل ما عرض من الموضوعات، وأن أساليب البيان العربي وجدت في القرآن في أعلى مستوى[٣].

٤ ـ عبد القاهر الجرجاني[٤]:

أثبت أن التحدي والإعجاز في النظم والتأليف، حيث قال: "وبهرهم أنهم تأملوه سورةً سورة، وعشراً عشراً، وآيةً آيةً، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو[٥] بها مكانها أو لفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك، أو أشبه أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور، ونظاماً واتساقاً، واتقاناًوإحكاماً "[٦].

---

[١] السابق ص٦٩.

[٢] محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني، البصري المالكي الأشعري، الأصولي المتكلم، ، من آثاره: إعجاز القرآن، والانتصار للقرآن، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٤٤/٧)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٦٩)والديباج المذهب لابن فرحون (١/ ٢٥٨).

[٣] انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٥١، ٢٦٢ .

[٤] عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر الجرجاني الشافعي النحوي، كان من كبار أئمة العربية والبيان، من آثاره: إعجاز القرآن والمقتصد في شرح الإيضاح والجمل، توفي سنة ٤٧١هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة للقفطي (١٨٨/٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(١٣ /٥٠٥)، وطبقات الشافعية للسبكي(١٤٩/٥).

[٥]نبا عن الشيء ينبو نبوا، ونبوةً ، أي: تجافى وتباعد، يقال: نبا السيف عن الضربة: تجافى ولم يمض فيها، ونبا به منزله: لم يوافقه. انظر: العين للخليل بن أحمد (٣٧٩/٨)، مقاييس اللغة (٣٨٤/٥)، مختار الصحاح ص٣٠٤. «ن ب و».

[٦] دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني (٣٩/١).

ثانياً : أقوال بعض علماء التفسير:

١. ابن جرير الطبري[١]:

أشار ابن جرير الطبري إلى الإعجاز البياني في تفسير قوله تعالى ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]، فقال: " من أشرف تلك المعاني التي فَضُلَ بها كتابنا سائر الكتب قبله، نظمه العجيب ورصفه الغريب وتأليفه البديع؛ الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء، وكلّت عن وصف شكل بعضه البلغاء، وتحيرت في تأليفه الشعراء، وتبلدت قصوراً عن أن تأتي بمثله أفهام الفهماء، فلم يجدوا له إلا التسليم والإقرار بأنه من عند الواحد القهّار، مع ما يحوي من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل وَمثلَ، وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء"[٢].

٢. الزمخشري[٣]:

أثبت الزمخشري الإعجاز البياني في كشافه، فقال: " والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية[٤] أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري[٥] أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من

---

[١] محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري، الإمام الجليل والمجتهد المطلق إمام المفسرين، من آثاره: : كتاب التفسير، والتاريخ واختلاف العلماء والتبصير في أصول الدين وغيرها، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي ص٩٣، وطبقات الشافعية للسبكي (١٢٠/٣). ، طبقات المفسرين للسيوطي ص٨٢.

[٢] جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١٩٩/١).

[٣] محمود بن عمر الخوارزمي جار الله أبو القاسم، إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير، أخذ بمذهب الاعتزال ودافع عنه بقوه حتى عُدّ من أئمته، توفي سنة ٥٣٨هـ، من أشهر مصنفاته: تفسير الكشاف، وأساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث. انظر ترجمته في: إنباه الرواة للقفطي (٢٩٥/٣)، وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، طبقات المفسرين للداوودي ص٣١٤.

[٤] أيوب بن زيد بن قيس بن زرارة الهلالي أحد بلغاء الدهر، وخطيب يضرب به المثل، (والقرية أمه) توفي سنة ٨٤هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٥٠/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠١/٥) الوافي بالوفيات للصفدي (٢٥/١٠).

[٥] الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي جليل، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، أشتهر بفصاحة اللسان وبلاغة المواعظ وغزارة العلم بالقرآن ومعانيه ولد بالمدينة سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٠هـ، انظر ترجمته في:

سيبويه[1]، واللغوي وإن ملك اللغات بقوة لحييه[2] لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن. هما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهمامأنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله "[3].

٣ ـ ابن عطية[4]:

قال في تفسيره: "واختلف المتأولون على من يعود الضمير في قوله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣]، فقال جمهور العلماء: هو عائد على القرآن ثم اختلفوا. فقال: الأكثر من مثل نظمه ورصفه وفصاحة معانيه التي يعرفونها ولا يعجزهم إلا التأليف الذي خصّ به القرآن وبه وقع الإعجاز على قول حُذّاق أهل النظر"[5].

٤ ـ الفخر الرازي[6]:

طبقات ابن سعد(١٦/٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٦٩/٢)

[1] عمرو بن عثمان بن قنبر الشهير (بسيبويه)، إمام العربية في النحو أصله من شيراز، من آثاره: كتاب سيبويه توفي سنة ١٨٠هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي (٣٤٦/٢)، وفيات الأعيان (٤٦٣/٣)، البلغة في تراجم أئمة النحو للفيروز آبادي (١/ ٢٢١٢٢٢).

[2] اللّحي: الفك. انظر: ديوان الأدب للفارابي (١٠/٣)، الصحاح للجوهري (١٦٠٣/٤).

[3] الكشاف للزمخشري (٢/١).

[4] عبد الحق بن أبي بكر بن غالب الغرناطي، أبو محمد، من أوعية العلم في التفسير والفقه واللغة، ولي القضاء بمدينة (المرية) بالأندلس، ثم انتقل إلى المغرب وعاش فيها إلى أن توفي فيها سنة ٥٤٢هـ، من مصنفاته كتاب المحرر الوجيز في التفسير. انظر في ترجمته: بغية الملتمس للضبي ص٣٨٩، الديباج المذّهب لابن فرحون ١٧٤/١) طبقات المفسرين للسيوطي ص٥٠.

[5] المحرر الوجيز (١٠٦/١).

[6] محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد، المعروف بالإمام فخر الدين، فقيه شافعي، وإمام في التفسير، فاق أهل زمانه في علم الكلام، من آثاره: مفاتيح الغيب، ، والمحصول في علم الأصول، توفي سنة ٦٠٦هـ. انظر ترجمته: طبقات الشافعيين لابن كثير (٧٧٨/١)، طبقات المفسرين للسيوطي ص ١٠٠، طبقات المفسرين للداوودي (٢١٤/٢).

قال في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، "واعلم أن كونه معجزاً يمكن بيانه من طريقين:

الأول: أن يقال إن هذا القرآن لا يخلو حاله من أحد وجوه ثلاثة: إما أن يكون مساوياً لسائر كلام الفصحاء، أو زائداً على سائر كلام الفصحاء بقدر لا ينقض العادة، أو زائداً عليه بقدر ينقض العادة، والقسمان الأولان باطلان فتعين الثالث، وإنما قلنا إنهما باطلان؛ لأنه لو كان كذلك لكان من الواجب أن يأتوا بمثل سورة منه إما مجتمعين أو منفردين"[١].

٥ ـ القرطبي[٢]:

تحدث في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) عن عشرة وجوه لإعجاز القرآن الكريم، ومن ضمن ما تحدث عنه من وجوه الإعجاز: الإعجاز البياني فقال: " منها: النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها؛ لأن نظمه ليس من نظم الشعر في شي، وكذلك قال رب العزة الذي تولّى نظمه: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩]، وفي الحديث الصحيح أن أُنيساً[٣] أخا أبي ذر[٤] قال لأبي ذر: " لقيت رجلاً بمكة على دينك يزعم أن الله أرسله.قلت: فما يقول الناس؟ قال يقولون:

---

[١] مفاتيح الغيب (٢/ ٣٤٧).

[٢] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي الأندلسي من كبار المفسرين، ومحدث صالح، توفي سنة ٦٧١هـ، له تصانيف مفيدة أشهرها تفسير الجامع لأحكام القرآن. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (٨٧/٢)، الديباج المذهب ص٣١٧، طبقات المفسرين للسيوطي ص٧٩.

[٣] أنيس بن جنادة الغفاري أخو أبي ذر الغفاري، أرسله أبو ذر إلى النبي ﷺ لما بلغه ظهوره فأسلم مع أخيه وأمه. انظر ترجمته في: أسد الغابة لابن الأثير الجزري (٣٠٢/١)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢٤٦/٩).

[٤] جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري، من كبار الصحابة، أسلم قديماً، وكان أول من حيا رسول الله بتحية الإسلام، وكان يضرب به المثل في الصدق توفي سنة ٣٢هـ. نظر ترجمته في : أسد الغابة (٦/ ٩٦)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٠٥/٧).

شاعر، كاهن، ساحر، وكان أنيس أحد الشعراء، قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة، فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء[1] الشعر، فلم يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر، والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ..." [2]. وكذلك أقّر عتبة بن ربيعة[3] أنه ليس بسحر ولا بشعر لما قرأ عليه رسول الله ﷺ : ﴿حمٓ﴾ فصلت، فإذا اعترف عتبة على موضعه من اللسان وموضعه من الفصاحة والبلاغة بأنه ما سمع مثل القرآن قط كان في هذا القول مقراً بإعجاز القرآن له ولضرباه من المتحققين بالفصاحة والقدرة على التكلم بجميع أجناس القول وأنواعه "[4].

٦ـ البيضاوي[5]:

أثبت أن الله تعالى ذكر الحجة والدليل على نبوة محمد ﷺ بالقران الكريم المعجز بفصاحته وبلاغته وبيانه فتحدث عن قوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]. قائلاً: " لما قّرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل إلى العلم بها، ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلّى الله عليه وسلّم، وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بتت فصاحة كل منطق وإفحامه "[6].

---

[1] أقراء الشعر: طرق الشعر وبحوره وأنواعه، انظر: لسان العرب، (١/١٣٢ ـ ١٧٥).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: فضائل أبي ذر، (٤/١٩١٩) حديث رقم (٢٤٧٣) .

[3] أبو الوليد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس كبير قريش وأحد ساداتها، كان يوصف بالرأي والحلم قتل مشركاً في غزوة بدر سنة ٢هـ. انظر ترجمته في: أنساب الأشراف للبلاذري (١/١٥١)، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٦/٤٨).

[4] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٧٣).

[5] عبد الله بن عمر بن علي الشيرازي، أبو سعيد، قاض مفسر عالم بالفقه والأصول والعربية، توفي سنة ٦٨٥هـ. من آثاره: تفسيره المسمى أنوار التنزيل، المنهاج في الأصول. انظر: الوافي بالوفيات (١٧/ ٢٠٦)، (طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٧٢)، طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٤٢).

[6] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٥٧).

٧ ـ ابن كثير[١]:

قال ابن كثير في تفسيره: " وأما القرآن فجميعه فصيح في غاية نهايات البلاغة عند من يعرف ذلك تفصيلاً وإجمالاً ممن فهم كلام العرب وتصاريف التعبير، فإنه إن تأملت أخباره وجدتها في غاية الحلاوة، سواء كانت مبسوطة أو وجيزة، وسواء تكررت أم لا وكلما تكرر حلاً وعلاً لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يمّل منه العلماء، وإن أخذ في الوعيد والتهديد جاء منه ما تقشعر منه الجبال الصم الراسيات، فما ظنك بالقلوب الفاهمات، وإن وعد أتى بما يفتح القلوب والآذان، ويشوق إلى دار السلام ومجاورة عرش الرحمن"[٢].

ومما سبق يتلخص من أقوال العلماء في الإعجاز البياني ما يأتي:

١. أقوال العلماء تتضمن إثبات الإعجاز البياني في القرآن الكريم من حيث اللفظ والمعنى، وأن القرآن بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة والبيان.

٢. القائلون بالإعجاز البياني مجمعون على أن الإعجاز البياني هو أعظم وجوه الإعجاز في القرآن الكريم؛ لأنه الذي وقع به التحدي، ولأنه الذي ينتظم في القرآن كله سورةً سورة على اختلافها طولاً وقصراً. أما الوجوه الأخرى للإعجاز فليس الأمر كذلك.

٣. الإعجاز البياني في القرآن الكريم من الأدلة على نبوة محمد ﷺ.

٤. الإعجاز البياني في القرآن الكريم يكمن بالنظم والتأليف بمعنى: أنه جاء بأفصح الألفاظ وأحسن نظوم التأليف، بالإضافة أنه تضمن أحسن المعاني.

---

[١] عماد الدين أبو الفداء إسماعيبن عمر القرشي الدمشقي، كان فقيهاً متقناً ومحدثاً ومؤرخاً ومفسراً من كتبه تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/٢٠١)، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ص ٣٨، والدرر الكامنة لابن حجر(١/٤٤٥).

[٢] تفسير القران العظيم (١/٢٠٠).

علاقة الإعجاز البياني بالتعقيب على القصص.

يمثّل الإعجاز البياني مدخلاً رئيساً لموضوع البحث، وذلك أن القصص يُعد وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ووجه الإعجاز فيه أنه تحدث عن أخبار الأولين وحكاها حكاية من شاهدها وحضرها[1].

أما بالنسبة للتعقيب فإنه يتعلق بالإعجاز البياني من حيث الأسلوب. والأسلوب القرآني له الموقع الجليل من البيان، ولأهمية الأسلوب ذكر بعض العلماء[2] أن وجه الإعجاز في القرآن الكريم يعود إلى غرابة الأسلوب، وأرجع بعض العلماء [3] وجه الإعجاز إلى ما فيه من النظم، والتأليف، والترصيف، وأنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتادة في كلام العرب، ومباين لأساليب خطاباتهم.

ومن هنا فإن التعقيب على القصص يُعَدّ سمة بارزة من سمات الأسلوب القرآني، ووجهاً فائقاً من أوجه بلاغته، وواحداً من أساليب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وذلك أنه يجمع وظائف دلالية من خلال تبيينالهدف من القصة، ووظائف معنوية تزيد الآيات بياناً وإيضاحاً، ووظائف جمالية تمهد للتناسب في رؤوس الآي.

---

[1] انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٤٩، البرهان في علوم القرآن للزركشي (٩٦/٢).

[2] هذا القول اختاره فخر الدين الرازي. انظر: مفاتيح الغيب (١٧/ ٣٢٥)، وذكره الزركشي في البرهان (٩٨/٢)، والسيوطي في الإتقان (٩/٤).

[3] هذا القول اختاره القاضي أبو بكر الباقلاني. انظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٠٨، وذكره الزركشي في البرهان (٩٨/٢)، والسيوطي في الإتقان (٩/٤).

ـ التعريف بالقصص في القرآن الكريم :

القصص لغةً: يدلّ على تتبعّ الشيء. مأخوذ من قولك: اقتصصت الأثر: إذا تتبعته، ومن ذلك اشتقاق (القِصاص) في الجراح. وذلك أنه يفعل به مثل ما فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، ومن الباب: القِصة والقِصص: حيث يتُتَبّع فيذكر[1]. والقَصُّ: تتبعّ الأثر شيئاً بعد شيء يقال: خرج فلان قصصاً في أثر فلان، وذلك إذا اقتفى أثره قال تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [الكهف: ٦٤]. أي: رجعا يقصان الأثر الذي جاءا به، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١]. أي تتبعي أثره[2]، والقصة: معروفة، يقال: في رأسه قصة يعني: الجملة من الكلام، ونحوه قوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾. [يوسف: ٣]، أي: نبيّن لك أحسن البيان في قصة يوسف بن يعقوب عليه السلام، والقاصّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها. كأنه يتتبع معانيها وألفاظها، وجمعه: قصّاص، وسمّي القصص لإتباعه خبراً بعد خبر، وسوقه الكلام سوقاً، والقصص بالكسر: جمع (قصة)، وقصصت الحديث: أي رويته على وجهته[3].

وخلاصة ما ذكر في تعريف مادة (قصص) هي أن القصص تدلّ على التتبُّع، سواء كان التّتبّع حسياً، كقص الأثر، أو كان التتبع معنوياً، كقص الأخبار والكلام، وأن الفرق بين القَصَص والقِصَص في اللغة أن الأول مصدر قَصّ يَقُصّ قَصاً وقصصاً، والقِصص جمع قِصة.

القصص اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات لكلمة: (القصص) عند بعض العلماء أذكر منها ما يأتي:

---

[1] مقاييس اللغة لابن فارس (٥/١١) مادة: «ق ص ص».

[2] تاج العروس للزبيدي (١٨/٩٨) مادة «ق ص ص».

[3] الصحاح للجوهري (٣/١٠٥١)، لسان العرب لابن منظور (٧/٧٣) مادة: «ق ص ص».

١-يقول الراغب الأصفهاني[١]: " القِصص:الأخبار المتتبّعة "[٢].

٢-ويقول الفخر الرازي: "القصص: مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بالنجاة "[٣].

٣-ويقول الخازن[٤]: "سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً، والأصل: في معنى القصص: إتباع الخبر بعضه بعضاً"[٥].

٤-ويقول أبو البقاء[٦]: "القصة هي الأمر والخبر "[٧].

٥-ويقول الدكتور مناع القطان: "القصة هي الأمر، والخبر، والشأن، والحال، والقصص كذلك: الأخبار المتتبعة "[٨].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول: إن التعريف الأول، والثالث، والخامس ذات مدلولٍ واحد، وهو أن القصة تطلق على تتابع الأخبار إلا أن التعريف الرابع لأبي البقاء خلا من شرط التتابع، وبهذا تكون التعريفات الثلاثة أدق من التعريف الرابع من حيث التعريف العام

---

[١] الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب وعالم من أهل أصبهان، من آثاره: المفردات، الذريعة إلى مكارم الأخلاق، ومحاضرات الأدباء وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص ١٢٢، سير أعلام النبلاء (٣٤١/١٣)، ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٩٧/٢،

(٢) المفردات ص٦٧١.

[٣] مفاتيح الغيب (٢٥٠/٨).

[٤] علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي المعروف بالخازن، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، ، من آثاره (لباب التأويل في معاني التنزيل) المعروف بتفسير الخازن، توفي سنة ٧٤١هـ. انظر ترجمته في : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤٢/٣)، الدرر الكامنة لابن حجر (١١٥١١٦/٤)، طبقات المفسرين للأدنروي ص٢٦٧.

[٥] لباب التأويل في معاني التنزيل (٥١١/٢).

[٦] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب "الكليات " من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في "كفة " بتركيا، والقدس، وبغداد. توفي سنة ١٠٩٣هـ أو١٠٩٤هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٣٨/٢)، معجم المؤلفين، عمر كحالة (٣١/٣).

[٧] الكليات ص ٧٣٤.

[٨] مباحث في علوم القرآن ص٣١٦.

للقصة. أما التعريف الثاني الذي هو رأي الرازي فقد ركز علي الغاية من القصص بمعناها الخاص في القران الكريم.

ويمكن أن يُخْلَص من هذه التعريفات بجملة واحدة هي: " أن القصة القرآنية تعني سرد الحكاية والأخبار عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الماضية في كتاب الله عز وجل ".

– العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي:

إذا تأملنا العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي سنجد ثمة صلةً رابطة وعلاقة وثيقةهما، فهما يلتقيان في معنى التَتَبّع، حيث كان تعريف القصة في الاصطلاح يعني: تتبع الأخبار، والقصة هي نوع من المتابعة سواء بالنسبة إلى القاص نفسه أم المستمع أم القارئ، وهذا التَتَبّع هو أهم معاني القصة في اللغة، ودليل ذلك أن لفظة (القصص) قد استعملت في القرآن الكريم بنفس معناها اللغوي؛ لتؤدي المعنيين معاً، فالمعنى الأول: جاء في قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف: ٦٤]. أي: تتبعاً، وهذا يدلّ على المعنى اللغوي. والمعنى الثاني: جاء في قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣]، أي: سرد الحكاية والأخبار عن الأحداث، وهذا يدلّ على المعنى الاصطلاحي. أي: أن هناك علاقة وثيقة بين معناها اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

– أهمية القصص في القرآن الكريم:

للقصص القرآني أهمية كبيرة في التعّرف على أخبار الأمم السابقة، وبيان دعوة الأنبياء ومفتاح خير يفتح للمسلم الآفاق. ومن أهميته أن الله تعالى تولى القصّ بنفسه على رسوله الكريم بأحسن القصص؛ ليجعلها وسيلة طيّعة للدعوة. قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣]. لذا سلك النبيﷺ منهج القرآن في استخدام القصة من أجل نشر الدعوة والرسالة بين الناس، ومن الأدلة على ذلك في العهد المكي:

١– أن المشركين بمكة أدركوا ما للقصص القرآني من تأثير على النفوس، فاستعملوا القصص بأسلوب مضاد في مقاومة الدعوة، والدليل على ذلك

ما فعله النضر بن الحارث[1] الذي كان من شياطين قريش، وكان ممن يؤذي رسول ﷺ وينصب له العداوة، وكان قد قَدِم الحيرة[2]، وتعلّم بها أحاديث ملوك الفرس، فكان إذا جلس النبي ﷺ مجلساً فذكّر فيه بالله، وحذّر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فَهلُمَّ إلّي، فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس. ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟ وذلك بقصد التشويش على القصص التي يرويها النبي ﷺ؛ لأن المشركين يعرفون ما يحدثه القصص من أثر في نفوس المؤمنين[3].

٢- كان أناس من المسلمين وغيرهم يطلبون من النبي ﷺ أن يحدثهم بالقصص، ومن ذلك أن قريشاً سألت النبي ﷺ عن أصحاب الكهف والرجل الطّواف والروح بوحيٍ من أحبار اليهود، وذلك لتعجيزه، واختبار صدق نبوته، فنزلت آيات من سورة الكهف[4].

ومن خلال هذا العرض يظهر أن القصة لعبت دوراً هاماً في تبليغ الدعوة ونشر دين الله وتعميق المبادئ الإسلامية، ولازالت قادرة على أداء الدور نفسه في مجتمعاتنا المعاصرة، وفي أي مجتمع إنساني، ومن هذا المنطلق فإن أهمية القصص القرآني ترجع إلى عدة أمور، منها[5]:

١) أن القصص القرآني من أنجح الوسائل في التقويم والهداية؛ لأنه يقدّم أخبار الأمم السابقة بطريقة تؤثر في النفس، وتبعث فيها عواطف الخير وتصرفها عن نوازع الشر وتزرع فيها بذور الإيمان.

---

[1] النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبد الدار، كان من وجهاء قريش وشياطينها، قتل يوم بدر كافراً سنة ٢هـ. انظر ترجمته في : أنساب الأشراف للبلاذري (١٣٩/١)، البداية والنهاية لابن كثير (٣٧٢/٣).

[2] الحِيَرة بالكسر ثم السكون: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٢٨/٢).

[3] انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣٠٠/١).

[4] انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٩٨، لباب النقول للسيوطي ص ١٢٩.

[5] انظر : الشخصية النسائية في القصة القرآنية ، هدى عريان ص١٠٥ - ١٠٦ بتصرف .

٢)النفس البشرية جُبِلت على حب القصص والإقبال على سماعه، كما أنه من ألصق الأمور بالذاكرة، فالقصص لا يكاد ينسى من ذاكرة سامعه أو قارئه مما يجعله من أنسب وسائل الخطاب وأقواها.

٣)القصص تعليم وتذكير غير مباشر، فالسامع هو الذي يستخرج منه المواعظ والفوائد.

٤) القصص القرآني يعدّ دربة لسلوك طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

– خصائص القصص في القرآن الكريم:

انفرد القصص القرآني بخصائص لم تكن لغيره من القصص مما جعله أجل شأناً وأعظم قدراً من أن تقاس عليه شروط القصة الحديثة، لذا لا يمكن إخضاع القصص القرآني للقواعد النقدية والمعايير الحديثة التي أنتجها البشر، وقد تميز القصص القرآني بجملة من الخصائص منها اشتماله على الغيب والمعجزات، فالقرآن معجز بما حواه من أخبار الغيب الماضي، وقد تمثلت هذه الخاصية في القصص حيث حكى الوقائع والأحداث ورواها كمن شاهدها عياناً أضف إلى ذلك أن مصدره الوحي الإلهي. قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤][1].

والقصص القرآني تربوي ودعوي في المقام الأول، يعالج المشاكل والأفكار والوقائع علاجًا معينًا على ضوء المبادئ الإسلامية والأحكام الشرعية في قالب فني جمالي؛ لتعميق المفاهيم التي يراد غرسها في النفس الإنسانية. أو لاجتثاث جذور الأفكار السيئة التي يريد الإسلام تزكية النفس منها[2].

والقصص القرآني يهمل عن قصد في حالات كثيرة؛ الناحية الزمانية والمكانية، وأحياناً أسماء ا لأشخاص؛ لأنه لو صّرح بهم لَتُوِهم أنه خاص بهؤلاء الأشخاص، وقد ينصرف الذهن إلى البحث عن الزمان والمكان و يُهمل الهدف الأساسي من القصة[3]. ويتميز القصص في

---

[1] انظر: قصص القرآن الكريم فضل حسن عباس ص٤٥. "بتصرف ".

[2] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي مصطفى مسلم ص٢٠٠.

[3] انظر: السابق ص٢٠١.

القرآن الكريم أنه حقائق وقعت أحداثها، وليست قصص من باب التمثيل والتخيل وهذه الخاصية من أهم الخصائص على الإطلاق[1].

ومن الخصائص التي تميز القصص في القرآن التنوع في طريقة العرض، فمرة تذكر القصة ملخصة، ثم تعرض بعدها التفصيلات، ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، كما يظهر الثبات والشمول من خصائصة البارزة، فالثبات في القصص القرآني يتمثل في مقوماته الأساسية التي لا تتغير ولا تتبدل[2].

أما الشمول فقد تطرق القصص إلى عدة موضوعات ذات صلة بالإنسان والكون والحياة مثل: الوجود الإنساني على الأرض، وتصحيح التصور البشري عن الله ﷻ، والصراع بين الكفر والإيمان، والطغيان الفردي، والفساد الاجتماعي، و رعاية الله لعباده المؤمنين المتمثل في إنجاء المؤمنين وهلاك المكذبين، وعرض آيات الله سبحانه وتعالى في الخلق والإحياء لأناس من البشر، وقضية الإنسان والمال ومسألة المعصية والتوبة، والعواطف البشرية، والموازين والقيم الاجتماعية.

– حضور القصص في سور القرآن الكريم:

شغل القصص حيزاً كبيراً من السور القرآنية بشكلٍ جعله يتصدّر قائمة الموضوعات القرآنية، وما أظن أن موضوعاً آخر كان له ما كان للقصة من نصيب، حيث لا يقل الحيّز الذي شغله من كتاب الله تعالى عن الثمن ـ حسب الاستقراء والحصر الذي قمت به ـ فإذا كان القرآن الكريم ثلاثين جزءاً ، فالقصص يبلغ قرابة الأربعة أجزاء تقريباً ، وإليك بيان توزيع قصص السابقين في السور القرآنية حسب الآتي:

١-هناك سور قرآنية ذُكِرت فيها القصص بنوع من التفصيل مثل: سورة البقرة، آل عمران، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، الحجر، الكهف، طه،

---

[1] انظر: مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص٣١٩.

[2]انظر: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، شاهر أبو شريخ ص٢٠.

المؤمنون، الشعراء، النمل، القصص، سبأ، يس ، الصافات، غافر، ص، الأحقاف الذاريات، القمر، نوح، الفيل

٢-هناك سور قرآنية ذُكِرت فيها القصص مجملة وبإشارات موجزة مثل: سورة النساء، إبراهيم، الإسراء، الحج، الفرقان، العنكبوت، لقمان، السجدة، فصّلت، الزخرف، الدخان، ق~، النجم، الحديد، الصف، التحريم، القلم، الحاقة، المزمل، النازعات، البروج، الفجر، البروج، الشمس.

٣- هناك سور قرآنية لم يذكر فيها قصص السابقين، مثل: سورة الفاتحة، والتوبة، الأنفال، النحل، الرعد، النور، الروم، الأحزاب، فاطر، الزمر، الشورى، الجاثية، محمد، الفتح، الحجرات، الطور، الرحمن، الواقعة، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق، الملك، المعارج، الجن، المدثر، القيامة، الإنسان، المرسلات، النبأ، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، الطارق، الأعلى، الغاشية، البلد، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

ومن خلال تَتَبّع القصص في سور القرآن بهذا الشكل يظهر ما يأتي:

١- بعض القصص موزّع على القرآن المكي والمدني.

٢- مساحة القصص في القرآن المكي أوسع من المدني.

٣نصف السور المكية تقريباً لم تخل من ذكر القصص، سواءً أكان ذلك موجزاً أم مفصلاً.

٤- القصص من خصائص القرآن المكي.

٥ - ما جاء من القصص في السور المدنية ذكر بإيجاز عدا سورة البقرة التي فصلت خبر بني إسرائيل.

– تعريف التعقيب:

تعريف التعقيب في اللغة: قال الخليل[1]: التَّعْقيبُ: " مصدر الفعل "عقّب " ويعني: الانصِرافُ والرجوع من أُمرٍ أَرْدتَه أو وَجْهٍ، والتعقيب غزوة بعد غزوة وسير بعد سير، ويطلق على الجلوس بعد الصلاة؛ للدعاء أو الانتظار لصلاة أخرى بعد الصلاة "[2].

وقال ابن فارس: " العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره. . . كلُّ شيء يَعقُب شيئاً فهو عَقيبُه، بمنزلة اللَّيل والنهار إذا مضى أحدُهما عَقَبَ الآخَر، فيقال عَقَّب اللّيلُ النّهارُ وعقّب النهارُ اللّيل، ومن الباب العقوبة: لأنها تكون آخراً وثاني الذنب "[3]. والعِقب ــ بالكسر : مؤخرة القدم والجمع أعقاب، وعقب كل شيء وعاقبته: آخره[4]. وعِقب الرجل: ولده، وولد ولده من بعده: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٨]، أي: جعل كلمة التوحيد باقية في ولده وذريته[5]. والمَعقِّب المتتبّع في طلب حق أو نحوه، قال: لبيد بن أبي ربيعة[6].

حتى تهّجر في الرواح وهاجها طلبُ المعقّبِ حقّهُ المظلوم[7].

---

(1) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، إمام العربية وصاحب العروض، تتلمذ على يديه كثير من العلماء الكبار، مثل: سيبويه، والأصمعي، وغيرهم، من آثاره: كتاب العين. توفي سنة ١٦٠هـ وقيل ١٧٠هـ انظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباء النحاة (٣٧٦/١)، وفيات الأعيان ٢٤٤/٢، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص١٣٣.

(2) العين للخليل بن أحمد (١٧٨/١) مادة: «ع ق ب».

(3) مقاييس اللغة (٧٧/٤) مادة: «ع ق ب».

(4) لسان العرب (٦١١/١) مادة: «ع ق ب».

(5) انظر: جامع البيان للطبري (٥٨٩/٢١).

(٦) لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أبو عقيل، أحد الشعراء الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ، يعُد من الصحابة، وهو أحد أصحاب المعلقات، توفي سنة ٤١هـ. انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام(١٣٥/١)، أسد الغابة (٤٨٢/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٠٠/٥).

(٧) انظر: ديوانه ص١٥٥، وهو من أبيات في وصف حمار الوحش الذي (تهجر من الرواح) أي عجل إلى الرواح عندما هاجه حب الماء، كعجلة طالب الحق يطلبه مرة بعد مرة وهو المعّقب. انظر: إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي (١٧٥/١ ١٧٧).

والمعقّبات: الحفظة من الملائكة؛ لأنهم يتعاقبون في العمل[1]، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ [الرعد: ١١] ، والعاقب والعقوب:الذي يَخْلُف من كان قبله[2]. يقال: أعقبه بطاعة: جازاه، والعُقبى جزاء الأمر، ومنه المعاقبة وهو أن يجزيه بعاقبة ما فعل من السوء[3].

وبناءً على هذا العرض لمادة "عقّب" يمكن تلخيص ما ذكر في المعاجم اللغوية على النحو الآتي:

١- تدور الدلالة اللغوية للتعقيب حول نهاية الشيئ وختامه.

٢- التعقيب يقتضي المعاقبة بمعنى تكراره مرة بعد مرة، كما يشير الخليل: غزوة بعد غزوة وسير بعد سير.

٣- التعقيب علاقة وصلة بين أمرين بوجوهٍ شتى بحسب الاستعمال اللغوي، فالصلة بين الرجل وولده واضحة بيّنة لما بينهما من الترابط ومتانة العلاقة.

٤- التعقيب يتضمن ما يَثْبت بعد التتبّع.

تعريف التعقيب اصطلاحاً:

قبل أن أورد تعريف المصطلح من حيث إضافته إلى القصص لابد أن أُعرّج على تعريف المصطلح عند العلماء الذين استخدموه في بعض العلوم حتى تتضح الصورة أكثر، فمن هذه التعريفات ما يأتي:

١ـ التعقيب عند النحويين:

يطلق على معنى من معاني حرف "الفاء " العاطفة ويعني الإتيان بشيء إثر شيء آخر بعده بلا مهلة مع الترتيب، نحو: قام زيد فعمر[4]. ومن خلال تعريف النحاة يُلحظ أن مصطلح التعقيب عندهم لا يخرج عن دلالته اللغوية فهو يحصل عند اقتران المُعقِّب بالمُعقَّب به في الزمن.

---

[1] انظر: تفسير القران العظيم لابن كثير (٤/ ٤٣٧).

[2] تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (١/١٧٩) تاج العروس للزبيدي (٣/٤٠٠) مادة: (ع ق ب).

[3] العين (١/١٨٠)، لسان العرب (١/٦١١) مادة: (ع ق ب).

(٤) انظر: مغني اللبيب لابن هشام المعافري ص ٢١٤.

٢ ـ التعقيب عند البلاغيين:

أ– يرى السجلماسي[١] أن التعقيب هو: " أن يقع جزء التكملة بعد تمام جزء المقدمة وكمالها "[٢].

ب– ويرى التّنُوخي[٣]: " أن من البيان تعقيب الكلام بمصدر معظّم بمن أضيف إليه توكيداً لما في ذلك الكلام من الحكم والمعاني وغير ذلك مما يُعظم في بابه "[٤].

ومن كلام البلاغيين يفهم أن التعقيب كلام مكّمل يأتي في ختام مقدمة الكلام الأول ويقوم بوظيفة إكمال المعنى بعد تمام الكلام وتأكيده، وهو نوع من أنواع التناسب المعنوي في النظم القرآني يكون الهدف منه التأكيد على المعنى الذي اشتملت عليه الجملة الأولى، وهذا المعنى لا يخرج عن الدلالة اللغوية التي تنصّ أن التعقيب آخر الشيء.

٣ ـ التعقيب عند المفسرين:

أ– عّرفه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره: " بـ ـالَعود بعَد البـ ـَدْءِ َوالّرجوع إلى الشْيءِ بعد الانصرافِ عنه "[٥].

---

[١] القاسم بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري، أبو محمد السجلماسي: أديب. ولد ونشأ بسجلماسة، ورحل إلى فاس فأخذ عن علمائها ودّرس في القرويين. وصنف " المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع" توفي بعد سنة ٧٠٤هـ. انظر ترجمته في: السفر الخامس من كتاب الذيل لمحمد بن عبد الملك المراكشي (٥٦٨/٢)، الأعلام للزركلي (١٨١/٥).

[٢] المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ص٣١١.

[٣] محمد بن محمد بن محمد بن عمرو، أبو عبد الله زين الدين التنوخي: أديب دمشقي استقر في بغداد. له كتب، منها: "الأقصى القريب في علم البيان " توفي سنة ٧٤٨هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٣٥/٧).

[٤] الأقصى القريب في علم البيان ص٨٠.

[٥] جامع البيان (١٦/ ٣٨٤).

ب- ويؤكد الإمام البغوي[1]على نفس المعنى عند الطبري بأن التعقيب: "العود بعد البدء"[2].

ج- يرى ابن عطية أن التعقيب: «حال تعقبها حال أخرى من نوعها، وقد تكون من غير النوع»[3].

د- يقول الراغب الأصفهاني: " هو أن يأتي شيء بعد آخر"[4].

هـ- عّرفه الشوكاني[5] في تفسيره: " بالكر بعد الفر "[6].

والملاحظ في تعريف التعقيب عند المفسرين أنهم تناولوا نفس المعنى بعبارات مختلفة وهذا الاختلاف بالعبارة من باب اختلاف التنوع، وكلها تندرج تحت المناوبة والرجوع في الأمر بعد الانتهاء وهذا المعنى لا يخرج عن معناه اللغوي في المعاجم.

٤ـ التعقيب عند شّراح الحديث:

أ- قال الخطابي في كتابه (غريب الحديث) التعقيب: " كل من أتى بفعلٍ في إثر آخر فقد عقّب "[7].

---

[1] هو: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، نسبة إلى "بغا " من قرى خراسان، يلقب بمحيي السنة، برع في الفقه، والحديث، والتفسير، من آثاره: "التهذيب في الفقه الشافعي "، "ومعالم التنزيل " وغيرها توفي سنة ٥١٠هـ. انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٧٥/٧)، طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٨، طبقات المفسرين للداوودي (١٥٨/١).

[2] معالم التنزيل (٩/٣).

[3] المحرر الوجيز (٣٠١/٣).

[4] المفردات ص٥٧٥.

[5] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن له ١١٤ مؤلف من أهمها: نيل الأوطار، البدر الطالع، "فتح القدير في التفسير "توفي في صنعاء سنة ١٢٥٠هـ . انظر ترجمته في: البدر الطالع للشوكاني(٢١٤/٢ ٢٢٥)، ، الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦)، ونيل الوطر لزبارة (٢٩٧/٢).

[6] فتح القدير (١٤٧/٤).

[7] غريب الحديث (٥١٢/٢).

ب- وعّرفه ابن الأثير[1] بقوله: "أن تعمل عملاً ثم تعود فيه "[2].

وإذا أمعنت النظر في تعريف شّراح الحديث ستجد أنه لا يختلف عن تعريف المفسرين، وقد يطلقونه على معنى الشروع في الصلاة بعد الصلاة، أو الانتظار لصلاة بعد أخرى، وسبب تعريفهم للمصطلح بهذا المعنى وروده في بعض الآثار بمعنى: "صلاة النافلة بعد التراويح"[3]، وهذا المعنى يقصد به المناوبة، أي:تعمل عملاً وتنتهي منه ثم تعود لممارسته مرةً أخرى.

٥- التعقيب عند الُمحَدثِين:

هو " الاستدراك على الكلام بالتقرير أو الإثبات أو التعليق على إيضاح الكلام"[4].وهذا التعريف يعني التعليق على الكلام بإضافة معنى؛ لأن الإدراك في اللغة: اللحوق، يقال: استدرك ما فات: تداركه بمعنى[5]. والِد الَكر: إتباع الشيء بعضه على بعض[6].

وبعد هذا التَتَبّع لتعريف مصطلح " التعقيب " يرى الباحث أن تعريف المصطلح عند العلماء لا يخرج عن دلالته اللغوية، وتدور هذه الدلالة حول معنى الإتيان بشيء إثر شيء بعده بلا مهلة وهذا هو المعنى العام للتعقيب . أما التعقيب بمعناه الخاص في الكلام فقد كان تعريف البلاغيين أكثر دقة من غيره .

---

(١) المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، ، اشتهر بالحديث والأدب من آثاره: جامع الأصول، النهاية في غريب الحديث، الإنصاف. توفي بالموصل سنة ٦٠٦هـ، انظر: ، معجم الأدباء للحموي (٢٢٦٨/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥/١٦)، وفيات الأعيان: (٣٤٨/٣)،.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢٦٧/٣).

(٣) انظر : مصنف ابن أبي شيبة (١٦٧/٢) ، قيام الليل للمروزي (٢٤٥/١) ، وقد أخذ هذا المعنى من باب: التعقيب في رمضان وهو رجوع الناس إلى المسجد بعد انصرافهم عنه .

(٤) انظر: فتاوى الشبكة الإسلامية (١٢٤٧/٧).

(٥) مختار الصحاح للرازي ص ١٠٤. مادة: «د ر ك».

(٦) العين للخليل (٣٢٨/٥).

ـ تعريف التعقيب في القرآن الكريم:

التعقيب في القرآن على ضربين:

الأول: التعقيب على الآيات.

ويعني: "ذلك الجزء أو المقطع الذي يأتي في ختام الآية ويتضمن معًنى مناسباً لمعناها"[1].

الثاني: التعقيب على القصص:

ويعني: الجملة أو المقطع من كلام الله الذي يأتي في ثنايا العرض القصصي أو نهايته ويتضمن مغزى القصة والهدف منها.

شرح التعريفين:

بالنسبة لتعريف التعقيب على الآيات فإنه يبيّن أن التعقيب تذييل يأتي في نهاية الآية ويكون مضمونه مناسباً لمعنى الآية، ويزيدها بيانًا وإيضاحاً ويمهد للتناسب الصوتي في الفاصلة القرآنية، ويكون بذلك قد جمع بين الوظيفة المعنوية والجمالية.

أما تعريف التعقيب على القصص فإنه يبيّن الآتي:

١- التعقيب على القصص قد يكون جملة قصيرة تذيلّ به الآيةكما هو الحال في التعقيب على الآيات وقد يكون آية كاملة.

٢- قد يرد التعقيب على القصص بعدد من الآيات وهذا يسمى (المقطع).

٣ – عندما قلنا في التعريف من (كلام الله) خرج بذلك الكلام المضاف إلى الأنبياء والملائكة وغيرهم في القرآن الكريم .

٥-التعقيب على القصص(تذييل)؛ لأنه يأتي في نهاية العرض القصصي، وقد يأتي في نهاية مشهد معين من القصة ثم يُستأنف العرض القصصي من جديد.

---

[1] التناسب البياني في القرآن الكريم د/ أحمد أبو زيد ص ٩٧.

٥- هناك علاقة ارتباط وثيقة بين الآيات المعقّبات وبين القصة من خلال المغزى والهدف.

٦- من خلال التعريف يتضح أن التعقيب على القصص يتضمن تجسيم الموضوع الذي سيقت من أجله القصة والتركيز على أهدافها الدينية والتربوية.

- العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

هناك علاقة وثيقة بين المعنيين، فالتعقيب في الاصطلاح مأخوذ من المعنى اللغوي الخاص بنهاية الشيء وختامه، والتعقيب لا يأتي إلا في نهاية القصص، أو في نهاية مشهد معين من القصة، وكذلك التعقيب الخاص بالآيات يأتي في ختامها.وتظهر العلاقة بين المعنيين أن التعقيب في الاصطلاح نوع من المناوبة في التعليق على الأحداث سواء في نهاية القصة أو أثنائها، وهذا ينطبق تماماً مع المعنى اللغوي الذي يدل على المعاقبة والتكرار، وإذا كان التعقيب تلخيص لأهداف القصة ومقاصدها فإنه ينبيء عن وجود علاقة ارتباط حميمةٍ بينه وبين القضية التي سبقته. ومن هنا يتضح أن التعريف الاصطلاحي قد تضمن إلى حدٍ كبير دلالة المعنى اللغوي.

- الفرق بين التعقيب على الآيات والتعقيب على القصص:

أظهر البحث الاستقرائي أن التعقيب بنوعيه يتفق من حيث التعريف العام، ويختلف من حيث الوظيفة والمضمون والبنية وموقع الورود وزيادة في التوضيح سأذكر هذه الفروق من حيث المعايير الآتية:

١- الاختلاف من حيث الوظيفة:

تتمثّل وظيفة التعقيب على الآيات بزيادة معاني الآيات بياناً وإيضاحاً والمحافظة على وحدة التناسب الصوتي في الفاصلة القرآنية. بينما تتمثل وظيفة التعقيب على القصص بتوضيح أهداف القصة ومقاصدها.

٢- الاختلاف من حيث البنية:

التعقيب على الآيات قصير من حيث البنية، فهو لا يشغل إلا حيزاً يسيراً من الآية. بينما التعقيب على القصص طويل وقد يحتوي على عدد من الآيات.

٣- الاختلاف من حيث المضمون:

في الغالب يتضمن التعقيب على الآيات التذكير بالأسماء الحسنى والصفات العلى المناسبة لمقام الآية. بينما يتضمن التعقيب على القصص الأهداف الدينية والتربوية المناسبة لمقام القصة.

٤- الاختلاف من حيث موقع الورود:

التعقيب على الآيات لا يرد إلا في ختام الآيات. بينما التعقيب على القصص يرد في ثنايا القصة وختامها.

- الألفاظ المرادفة للتعقيب:

أورد الرّماني عدة ألفاظ مرادفة لكلمة: (أعقاب) وهي على النحو الآتي[١]:

١-الأرداف.

٢-الأعجاز.

٣-التوالي.

٤-أخريات.

وعند البحث عن استخدام المفسرين لهذا الألفاظ لم يجد الباحث أحداً من المفسرين يستخدم أي لفظة من هذه الألفاظ للتعبير عن مصطلح التعقيب، إلا أن الباحث وجد الطاهر ابن عاشور[٢] يستخدم " التذييل " كلفظ مرادف للتعقيب على الآيات والقصص

---

[١] الألفاظ المترادفة للرماني ص٧٥.

[٢] محمد الطاهر بن عاشور من كبار علماء تونس، مفسر لغوي نحوي أديب من دعاة الإصلاح الديني، ولد ونشأ وتعلم بتونس، له أبحاث ودراسات ومقالات كثيرة، توفي في تونس سنة ١٣٩٣هـ، من آثاره: "التحرير والتنوير"،=

وبمناسبة ورود هذه اللفظ بنفس الدلالة عند ابن عاشور[1] يحسن تعريفه وبيان الدلالة المشتركة بينه وبين التعقيب.

فالتذييل لغة: مصدر الفعل ذيّل "تذييلاً"، والذيل: هو آخر كل شيء،. يقال: أذيال وذيول وفلان طويل الذيل، ويقال ذيّل كتابه أو كلامه أي: أردفه بكلام، كالتتمة له[2].

واصطلاحاً: هناك تعريفات منها:

أ- عرفه ابن سنان الخفاجي[3] فقال: " وأما التذييل: فهو العبارة عن المعنى بألفاظ تزيد عليه"[4].

ب- وقال ابن أبي الإصبع[5]: " هو أن يذيلّ المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام " [6].

ج- ويرى الجرجاني أن التذييل : " عبارة عن تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد »[7].

ومن خلال التعريفات السابقة يظهر أن التذييل عبارة عن كلام لاحق يؤكد المعنى السابق.

"ومقاصد الشريعة الإسلامية". انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي (١٧٤/٦)، معجم المؤلفين(١٠١/١٠).

(1) انظر : (١٨٠/٩) ،(١٨٢/٢٠) ، (١٩٠/٢٠) ،(٢٢/ ١٨٠) .

(2) العين (١٩٧/٨)، جمهرة اللغة لابن دريد(٧٠٢/٢)، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين ص٣١٨ «ذيل».

(3) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، أبو محمد الخفاجي الحلبي: شاعر. أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره توفي سنة ٤٦٦هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (٢٧١/١٧)، الأعلام للزركلي (١٢٢/٤).

(4) سر الفصاحة ص٢١٩.

(5) عبد العظيم بن عبلواحد بن ظافر ابن أَبي الإِصْبع العدواني ّ ، البغدادي ثم المصري، أديب وشاعر، من آثاره: تحرير التحبير، والخواطر السوانح في أسرار الفواتح، توفي سنة ٦٥٤هـ. انظر في ترجمته: فوات الوفيات لمحمد بن شاكر (٣٦٣/٢)، الوافي بالوفيات (٥/١٩)، المنهل الصافي ليوسف الظاهري (٣٠٧/٧).

(6) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وإعجاز القرآن ص٣٨٧.

(7) التعريفات ص٥٥.

- **الدلالة المشتركة بين التذييل والتعقيب:**

يشترك التذييل مع التعقيب بدلالة مجيئ كل منهما في ختام الكلام ونهايته، ويزيد كل منهما الكلام السابق بياناً وتقريراً ويجمع بين كل منهما وبين الكلام السابق مناسبة لفظية أو معنوية، فالتعقيب سواء كان على الآيات أو القصص يناسب ما قبله مناسبة معنوية أو لفظية، والتذييل يناسب ما قبله لفظياً ومعنوياً، ولهذا أدرج بعض علماء البديع التذييل نوعاً من أنواع التعقيب[1].

[1] انظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسلجماسي ص٣١١.

الفصل الأول

معاني التعقيب في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: معاني التعقيب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الفرق بين التعقيب والفاصلة القرآنية.

المبحث الأول

معاني التعقيب في القرآن الكريم

يُعدّ هذا المبحث محاولة أولية لتأصيل مصطلح التعقيب في القرآن الكريم من خلال الكشف عن معاني استعمالات مادة (ع ق ب) ، وقد وردت في القرآن الكريم بصيغها المختلفة ثمانون مرة، وفق حصر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[1]، أما أوجه استعمال القرآن الكريم لهذه الكلمة فيمكن تقسيمه على النحو الآتي:

١- المعاني المستعملة من (عقّب) الْمُشَدَّدَة القاف:

وردت كلمة (عَقّب)المشدّدة في استعمال القرآن الكريم على ثلاثة معان: --.

الأول: بمعنى المناوبة:

وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾[الرعد: ١١].

قال الراغب في المفردات: أي:" ملائكة يتعاقبون على العبد بالحفظ "[2].

وذهب بعض المفسرين أن المعقّبات : جماعات من الملائكة متناوبات يخلف كل واحد منهاصاحبه، ويكون بدلاً منه، وهي ملائكة تُعقّب بعد ملائكة، أي: حفظة الليل تعقّب حفظة النهار، وحفظة النهار تعقّب حفظة الليل. بمعنى: أنهم يتناوبون على العبد[3].

---

[1] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي ص ٥٧٣.٥٧٤.

[2] المفردات ص ٥٧٥.

[3] انظر: معاني القرآن للفراء (٢/٦٠)، مجاز القرآن لابي عبيدة (١/٣٢٤)، جامع البيان للطبري(١٦/٣٦٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٤٣٧).

وهذا المعنى يتوافق مع ما جاء في حديث أبي هريرة[1] ﷺ – أن رسول الله – ﷺ– قال: « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون** »[2].

والشاهد على هذا المعنى قوله: (يتعاقبون)، أي: تأتي طائفة عقب طائفة، ومنه: تعقيب الجيوش، وهو أن يذهب قوم ويأتي آخرون. وإنما يكون التعاقب بين طائفتين أو رجلين بأن يأتي هذا مرة ويعقبه هذا[3].

قال ابن حجر[4] في الفتح: " يتعاقبون، أي: يتداولون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الطائفة الأولى تعقب الأخرى " [5].

وقوله ﷺ: « **مُعقِّباتٌ لا يخيب قائلهن، أو فاعلهن ثلاث وثلاثون تسبيحةً وثلاث وثلاثونَ تحميدة وأربع وثلاث تَكبِيرة فِي دبرِ كل صلاة** »[6]. والمعّقبات في الحديث هي التسبيحات دبر كل صلاة، وسمّيت بذلك لأنها تعاد مرة بعد مرة[7].

---

[1] عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، صحابي جليل، حمل عن النبي ـ ﷺ علماً كثيراً، وكذلك أخذ عن كبار الصحابة، وحدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين، توفي سنة ٧٧هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب (١٧٧٠/٤)، أسد الغابة (٤٥٧/٣)، ، الإصابة (٤/ ٢٦٧).

[2] اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الوحي، باب: فضل صلاة العصر (١/ ١١٥)، حديث رقم (٥٥٥).

[3] انظر: عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني (٤٤/٥).

[4] هو أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المشهور بابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أقبل على الحديث فعلت شهرته وأقبل الناس عليه، تولى قضاء مصر، وله مؤلفات كثيرة وجليلة، توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢هـ. انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد (٧٤/١)، نظم العقيان للسيوطي (٤٥/١)، البدر الطالع للشوكاني (٨٧/١ ـ ٨٨).

[5] فتح الباري (١٥٨/١).

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد، باب: استحباب الذكر بعد الصلاة (١/ ٤١٨)، حديث رقم (٥٩٦).

[7] انظر: شرح النووي على مسلم (٩٥/٥)، غريب الحديث لابن الجوزي، (١١١/٢)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٦٧/٣).

الثاني: بمعنى اتباع الحكم بالرد والإبطال:

وذلك في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[الرعد: ٤١].

قال ابن جرير في تفسير: ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾، "أي: لا رادّ لحكمه "[١].

وقال البغوي: " لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه "[٢].

وقال الراغب: " لا أحد يتعقبه ويبحث عن فعله "[٣].

وقال الزمخشري " المعقِّب من يكّر على الشيء فيبطله، ويقفيه بالرد والإبطال، ومنه قيل لصاحب الحق: معقِّب؛ لأنه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب "[٤].

وخلاصة هذه الأقوال : أنه لا أحد يقفي حكم الله بالرد أو الإبطال .

الثالث: بمعنى الرجوع:

ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

---

[١] جامع البيان (١٦/ ٤٩٨).

[٢] معالم التنزيل (١٥٤/٢).

[٣] المفردات ص٥٧٦.

[٤] الكشاف (٥٣٥/٢).

قال أبو عبيدة[1]: (لم يعقّب): لم يرجع[2]، وبه قال أكثر المفسرين[3]، يقال: عقّب فلان إذازجع وكل راجعٍ معقّب. ويؤيد هذا المعنى ما جاء في حديث البراء ﷺ[4] قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد[5] إلى اليمن. قال: ثم بعث علياً[6] بعد ذلك مكانه فقال: « **مُر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقّب معك فليعقّب ومن شاء فليقبل** ». فكنت فيمن عقّب معه، قال: فغنمت أواقي[7] ذوات عدد[8]. والشاهد من الحديث: معنى قوله: (يعقّب) من التعقيب وهو أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع؛ ليصيبوا غزوة من العدو[9].

---

(1) معمر بن المثنى التيمي بالولاء، البصري، من أئمة العلم باللغة والأدب، له نحو ٢٠٠ مؤلف، من آثاره: مجاز القرآن، غريب الحديث، نقائض جرير والفرزدق وغيرها، توفي سنة ٢٠٩هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٠٥/٢)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (٢٩٥/١)، بغية الوعاة للسيوطي (٢٩٤/٢).

(2) انظر: مجاز القرآن (١٠٣/٢).

(3) انظر: جامع البيان (٤٣١/١٩)، معالم التنزيل (١٤٦/٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٦٠/١٣)، فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٤٧).

(4) هو البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي، صحابي جليل، روى أحاديث كثيرة، وحضر الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا غزوة بدر حين استصغره النبي، توفي سنة ٧٢هـ، انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١٥٥/١)، أسد الغابة (٣٦٢/١)، الإصابة في تمييز الصحابة (٤١١/١).

(5) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي بالكوفة سنة ٤٠هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٨٩/٣)، أسد الغابة (٨٧/٤)، ، الإصابة في تمييز الصحابة (٤٦٤/٤).

(6) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله الفاتح الكبير، كان من أشراف قريش في الجاهلية، أسلم قبل فتح مكة، فتح الله على يديه العراق والشام في عهد أبي بكر الصديق، توفي بحمص سنة ٢١هـ. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٧/ ٢٧٦)، أسد الغابة (١٤٠/٢)، الإصابة (٢١٥/٢).

(7) (أواق): جمع أوقية: وهي أربعون درهماً من الفضة وقوله: ذوات عدد: كثيرة. انظر: ، فتح الباري، (٣١٠/٣) عمدة القاري (٢٢٣/٤)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٨٠/١).

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب، (١٦٣/٥) حديث رقم (٤٣٤٩).

(9) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦٦/٨)، عمدة القاري للعيني (٦/١٨).

وفي بعض الآثار " كان عمر[1] ﷺ يعقِّب الجيوش في كل عام" [2]، أي: يبعث أثر المقيمين في الثغر جيشاً يقيم مكانهم وينصرف الأولون[3]، وهذا المعنى يوافق المعنى التفسيري لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾[النمل: ١٠]، أي: لم يرجع. كذلك يوافق ما قاله علماء اللغة في تعريف التعقيب، حيث قال الجوهري[4] التعقيب: " أن يغزو الرجل ثم ينثني من سنته "[5]، وقال ابن فارس التعقيب: "غزوة بعد غزوة"[6].

٢ – المعاني المستعملة من (عقب) غير الْمُشَدَّدَة:

ورد استعمال لفظة (عَقِب)المتحركة في القرآن الكريم على ثلاثة معانٍ، هي كالآتي:

الأول: بمعنى النسل:

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٨].

قال الدامغاني[7]: العَقِب: النسل[8].

وقال الراغب في المفردات: " أعقاب الرّجل: أولاده. وفلان لم يـُعْقِبْ، أي:

---

[1] عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي، أبو حفص، ثاني الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة، وأول من لقب بأمير المؤمنين الشجاع الحازم العادل صاحب الفتوحات، توفي سنة ٢٣هـ. أنظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٣ / ١١٤٤)، الإصابة لابن حجر (٤/٤٨٤).

[2] أخرجه أبو داوود في سننه ، باب في تدوين العطاء (١٣٨/٣) برقم (٢٩٦٠) وقال الألباني صحيح الإسناد في تحقيقه سنن أبي داوود (١٣٨/٣).

[3] انظر: عون المعبود في شرح سنن أبي داوود، محمد أشرف حيدر(٨/ ١٢٥).

[4] إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، أبو نصر، كان إماماً في اللغة والأدب، طّوف البلاد في طلب العلم وتنقل بين العراق والحجاز ونيسابور، من آثاره: "الصحاح "، توفي سنة ٣٩٣هـ، انظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (٨٧/١)، بغية الوعاة للسيوطي (٤٤٦/١).

[5] الصحاح في اللغة (١٨٦/١) مادة: « ع ق ب».

[6] مقاييس اللغة (٨٢/٤) مادة: «ع ق ب».

[7] محمد بن علي بن محمد الدامغاني، أبو عبد الله قاضي القضاة، الحنفي، مفتي العراق، كان ذا جلالة وحشمة وافرة إلى الغاية. له أولاد أئمة وقضاة. توفي سنة ٤٧٨هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٢٥)، الوافي بالوفيات (٥٦/٢٢) الجواهر المضية في أخبار الحنفية للقرشي (٩٦/٢).

[8] الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٤٣.

لم يترك ولداً "[1].

وقال ابن عطية العَقِب: "الذرية وولد الولد ما امتد فرعهم "[2].

والمعنى في الآية: إن إبراهيم عليه السلام جعل كلمة التوحيد التي أوصى بها بنيه دائمة في نسله وذريته، أي: ولده، وولد ولده، وهي عبادة الله -تعالى - وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان[3]، ودلالة هذا المعنى: أن الذرية عقّبوا من سبقهم من آبائهم بالنسب.

الثاني: الرجوع عن الدين الأول:

ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

قال الدامغاني: "انقلبتم على أعقابكم، أي: على الدين الأول "[4].

وقال ابن جرير: "ارتددتم عن دينكم ورجعتم عنه كفاراً[5]، وقال أبو عبيدة: "كل من رجع عما كان عليه، فقد رجع على عقبه "[6].

الثالث: بمعنى الجزاء:

ورد في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾[الرعد: ٣٥].

قال ابن جرير: "هذه الجنة التي وصفها الله جل ثناؤه، عاقبة الذين اتقوا، أي: جزاء الذين اتقوا؛ لأنهم اجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه، وعقبى الكافرين النار"[7].

---

[1] المفردات ص ٥٧٦.

[2] المحرر الوجيز (٥٢/٥).

[3] انظر: معالم التنزيل (١٥٨/٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٢٥/٧)، أضواء البيان للشنقيطي (١٠٢/٧).

[4] الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٤٣.

[5] جامع البيان (٢٥٣/٧).

[6] مجاز القران (١٠٤/١).

[7] جامع البيان (١٦/ ٤٧٢).

والعُقب والعُقبى – بالضم – من مادة (ع ق ب) بمعنىجزاء الأمر سواءً في الثواب أو العقوبة[1].

قال الراغب:العُقب والعُقبى يختصّان بالثّواب نحو قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[الكهف: ٤٤] "[2]، أي: الأعمال التي تكون لله – عز وجل – ثوابها خير، وعاقبتها حميدة[3]، كقولك: أعقبه بطاعة: جازاه[4]. ومثله قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[الرعد: ٢٤]، أي: فنعم عقبى الدار الجنة[5]. ، أي: جزاء الصبر. وتستعمل في العقوبة، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٧]، أي: أخلفهم نفاقاً في قلوبهم جزاءً ؛ لبخلهم[6]. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[الشمس: ١٥]، أي: لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع، وقيل: لا يخاف الله من أحد تبعة ما أنزل بهم[7]، ودلالة هذا المعنى: أن الجزاء يعقب العمل مباشرة، والعقاب في الأصل تالٍ للفعل السيء فهو يعقبه.

٣ – المعاني المستعملة من(عَاقب):

كلمة عَاقب من تصريفات مادة (ع ق ب)، وهذه الكلمة ورد استعمالها في القران الكريم على خمسة أوجه، كما ذكر ذلك الدامغاني – رحمه الله –، وهذه الأوجه هي[8]:

---

[1] بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٤/٨١).

[2] المفردات ص ٥٧٥.

[3] انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/ ١٦٠).

[4] انظر: ديوان الأدب للفارابي (٢/٢٨٣).

[5] انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٥/١٨).

[6] انظر: معالم التنزيل (٢/٣٧٣).

[7] انظر: جامع البيان (٢٤/ ٤٦١)، الوجيز للواحدي ص١٢٠٧، زاد المسير لابن الجوزي (٤/٤٥٢)، تفسير القران العظيم لابن كثير (٨/٤١٥).

[8] الوجوه والنظائر للدامغاني، ص٥٤١- ٥٤٢.

الوجه الأولبمعنى آخر الشيء من عاقِب – بالكسر – في قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[الحشر: ١٧]، يعني: كان آخر أمرهما، ومثله: ﴿ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]، أي: آخر الأمر؛ لأن عاقبة كل شيء آخره.

الوجه الثاني: بمعنى غنم – من عَاقَب –. بالفتح –. في قوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ [الممتحنة: ١١]، أي: غنمتم.

الوجه الثالث: بمعنى قتل، من عَاقَب –. بالفتح –. في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٠]، أي: من قَتل بمثل ما قُتِل له.

الوجه الرابع: بمعنى الْمُثْلة، من عَاقَب – بالفتح – في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]، أي: وإن مَثّلتم فمثِّلوا بمثل ما مُثِّلتم به.

الوجه الخامس: بمعنى العذاب بعينه، في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥].ومثله قوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[البقرة: ١٩٦]، ونحوه كثير.

وإذا نظرت في المعاني المستعملة من (عاقب) تجد أنها لا تخرج عن معنى التعقيب في اللغة نحو ما جاء في الوجه الأول الذي هو بمعنى آخر الشيء، وهذا المعنى له شاهد من حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «. . **وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد**»[1]. والشاهد من الحديث قوله: (العاقب)، أي: آخر الأنبياء، والعاقب والعقوب: الذي يخلف

[1] أخرجه مسلم، كتاب: الفضائل، باب: في أسمائه ﷺ (١٨٢٨/٤) حديث رقم (٢٣٥٤).

من كان قبله في الخير، وهذا المعنى فُسِّر في الحديث بأنه ليس بعده نبي، أي: جاء آخرهم[1].

ومن خلال هذا العرض: يظهر أن القرآن الكريم استعمل مادة (ع ق ب)؛ لتدلّ على معانٍ مختلفة بحسب الاستعمال اللغوي، وأظهر الاستقراء أن من بين الاستعمالات ما يقارب معنيِ التعقيب، مثل: المناوبة، والرجوع، ، ونهايه الشيء وخاتمته، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن القرآن استعمل هذه الكلمة من حيث معناها في اللغة العربية، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، كذلك تبيّن أن من بين المعاني التي استعملها القرآن لمادة (ع ق ب) ما يشير إلى علاقة وصلة بين أمرين، نحو معني: الذرية، الذي يوحي بثمة علاقة رابطة بين الولد والوالد.أضف إلى ذلك أن المعاني المستعملة من (عاقب) قاربت المعاني التي ذُكرت آنفاً، ولم يتوقف الأمر على ذكر هذه المعاني في القرآن فحسب بل ورد في السنة المطهرة ما يدلّ على بعض منها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنهما يخرجان من مشكاة واحدة، وأن التأكيد لما في الكتاب من وظائف السنة.

والخلاصة من استعراض هذه المعاني: أنها قدمت صورة دلالية واضحة عن معنى التعقيب على القصص، فمن دلالاته التي أُخِذت من هذه المعاني أنه لا يأتي إلا في آخر القصة، وأنه عبارة عن مناوبة وإعادة في الورود بعد القصص، ومن معانيه الدلالية الرجوع بعد الانصراف وهذا المعنى تؤخذ منه أهمية العلاقة بين التعقيب والقصة؛ لأن التعقيب عندما يعود و يسلّط الضوء على قضية في القصة إنما هو رجوع إلى بعض حلقاتها بعد الانصراف منها.

---

[1] انظر: تهذيب اللغة للأزهري(١٧٩/١)، الاستذكار لابن عبد البر (٨/ ٦٢٢)، ، شرح الزرقاني على الموطأ(٦٩٣/٤)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (١٠٥/٨).

المبحث الثاني

الفرق بين التعقيب والفاصلة القرآنية

تحاول الدراسة في هذا المبحث أن تقف على أهم الفروق بين الفاصلة القرآنية وأسلوب التعقيب في النص الكريم ، وما يتبع ذلك من دلالات تلقي بظلالها وفوائدها لفهم أسلوب التعقيب على القصص، وتحاول الكشف عن جهود العلماء في بحث درس التعقيب من خلال استنطاق الجمال النصي والبلاغي لهذا الأسلوب، وما يضيفه على صرح الآيات من تتمات نصية وسياقية تضيف إلى تمام المعنى في الآيات ما يطلق عليه (فوق التمام)[1]. وسوف تتجلى هذه الفروق من خلال بيان المسائل الآتية:

المسألة الأولى: عناية العلماء بالتعقيب في ختام الآيات:

تمثّل التعقيبات التي ترد في خواتم الآيات سمة بارزة من سمات الأسلوب القرآني، ووجهاً فائقاً من أوجه بلاغته، لذا لفت أنظار العلماء فاتجهت عنايتهم إلى بحثه قديماً، وقد تركّزت جهود العلماء الأوائل على التعقيب الخاص بالآيات وحاولوا أن يكشفوا عن وظائفه المعنوية والجمالية من خلال علم المناسبة والسياق، وسوف أبين هذه العناية وفق الآتي:

أ – الإحساس والتفطن بالتعقيبات القرآنية في ختام الآيات:

كان الإحساس والشعور بالتناسب بين الآية وما تختم به من تعقيب قد ظهر منذ وقتٍ مبكر من عهد الصحابة – رضوان الله عليهم – ومن ذلك ما جاء عن زيد بن ثابت[2] ﷺ قال: « أملى علّي رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن

([1]) إضافة دلالات معنوية أخرى.

[2] زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، من أكابر الصحابة. كان كاتب الوحي، أسلم وهو ابن ١١ سنة، كان رأساً في الفتوى والقضاء، من الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ توفي سنة ٤٥هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر(٥٣٧/٢)، أسد الغابة (٣٤٦/٢)، الإصابة لابن حجر (٤٩٠/٢).

طِينٍ ﴾ إلى قوله: (ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ ﴾ قال معاذ بن جبل[1] ﷺ: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾، [المؤمنون: ١٢- ١٤]، فضحك رسول الله ﷺ فقال معاذ: مم ضحكت يا رسول الله؟ قال بها ختمت »[2].

ومثل هذا الإحساس والتفطن كان أيضاً عند التابعين رضوان الله عليهم ومما يحكى أن كعب الأحبار[3] لما أسلم كان يتعلم القرآن، فأقرأه الذي كان يعلمه هذه الآية: ﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [البقرة: ٢٠٩]، ثم قال: (فاعلموا أن الله غفور رحيم)، فقال كعب: إني لأستنكر أن يكون هكذا، ومّر بهما رجل، فقال كعب: كيف تقرأ هذه الآية؟ فقرأ الرجل: ﴿ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾، فقال كعب: هكذا ينبغي[4].

ثم إن الشعور بالمناسبة بين الآية وما تختم به من تعقيب لم يكن قاصراً على العلماء فحسب، بل إنه كان عند الفطناء من الأعراب ومن ذلك ما حُكي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨]، ثم ختمها بقوله: (واللّه غفور رحيم) فقال: ما هذا كلام فصيح.

فقيل له: ليس التلاوة كذلك، وإنما هي ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ فقال: بخ بخ[5] عّز، فحكم، فقطع. والمعنى: إن الله عزيز في شرع الّردع، حكيم في إيجاب القطع[6].

---

[1] معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام، وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي سنة ١٨هـ انظر ترجمته في: الاستيعاب (١٤٠٢/٣)، أسد الغابة (١٨٧/٥)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٠٧/٦).

[2] أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥٦/٥) حديث رقم (٤٦٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢/٧)، فيه جابر الجعفي ضعيف وقد وُثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

[3] كعب بن ماتع الحميري اليماني، تابعي جليل، كان في الجاهلية من علماء اليهود أسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم في أيام عمر - رضي الله عنه -، جالس الصحابة وكان يروي كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، توفي بحمص سنة ٣٢هـ انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٣٣٣/٥)، تهذيب الأسماء للنووي (٦٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٤٧٢/٤).

[4] انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٢٨٣/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٢٤).

[5] كلمة تقال عند الإعجاب بالشيء. انظر: العين للخليل (١٤٦/٤) مادة (ب خ).

[6] انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٢٥٥/٤).

ب – تسمية المصطلح وتضمينه في الدراسات القرآنية وكتب التفسير:

اهتم فريق من العلماء الأوائل بالدراسات القرآنية، فألفوا في المناسبات وأسرار متشابهات لقرآن، وقد لفت عنايتهم التناسب المعنوي في نهاية الآيات فنبّهوا على أسرار اختلاف الختم في الآيات، وأوجه التناسب بين كل آية وما ذُيّلت به، ووجدوا أن بعض الختم في الآيات يتناسب مع معنى الآية ويزيدها وضوحاً وتأكيداً، فأطلق بعضهم على هذا الختم مصطلح (التعقيب).

وكان هذا الضرب من التناسب المعنوي في النظم القرآني موضع عناية كبيرة في الدراسات البيانية التي تناولت البديع القرآني. لكن اهتمام أصحاب هذه الدراسات انصب على التمييز بين أضرب المناسبات، ووضعوا كثيراً من المصطلحات البديعية لكل ضرب وعرفوه.ومن تلك المصطلحات التيوضعت ألقاباً لأضرب التناسب المعنوي في خواتم الآيات وهي[1]:

١- ائتلاف الفاصلة على ما يدل عليه سائر الكلام[2].

٢- الإرصاد[3].

٣ – الإيغال[4].

٤ – التذييل[5].

٥ – التسهيم[6].

---

[1] انظر: التناسب البياني في القرآن أحمد أبو زيد ص ٩٧- ٩٨.

[2] إيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل. انظر: البرهان في علوم القرآن (٧٨/١).

[3] حقيقته أن يبني الشاعر البيت من شعره على قافية قد أرصدها له، أي: أعدها في نفسه، فإذا أنشد صدر البيت عرف ما يأتي في قافيته. ومعناه في الفواصل: أن يكون في الآية قبل عجزها ما يدل عليه إذا عرف حرف الروي. انظر: المثل السائر، ضياء الدين لابن الأثير (٢٠٦/٣).

[4] ضرب من المبالغة، ويعنيختم الكلام بما يُفيد نُكتة، يتم المعنى بدونها. انظر: العمدة لابن رشيق القيرواني (٥٧/٢)، جواهر البلاغة لأحمد الهاشمي ص٢٠٤. وسيتم تناوله في علاقات الفاصلة ص٧١

[5] سبق تعريفه ص٣٩.

[6]أن يكون ما تقدم من الكلام دليلاً على ما يتلوه. انظر: تحرير التحبير لابن أبي الإصبع ص٢٦٣.

٦ – تشابه الأطراف[١].

٧ – التصدير[٢].

٨ – التعقيب[٣].

٩ – التكميل[٤].

١٠– التمكين[٥].

١١ – التناسب[٦].

١٢ – التوشيح[٧].

١٣ – رد الأعجاز على الصدور[٨].

١٤– الختم [٩] .

---

[١] أن يعيد الناظم لفظة القافية في البيت الذي يليها، وهو نوعان: معنوي ولفظي، فالمعنوي: أن يختم الكلام بما يناسب ابتداؤه، واللفظي: أن تكرر الكلمة التي في نهاية جملة أو فاصلة لتبدأ بها التي تليها. انظر: خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٢٢٥/١)، جواهر البلاغة للهاشمي ص٣٢١.

[٢] أن يرُد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض. انظر: العمدة لابن رشيق القيرواني (٣/٢).

[٣] سبق تعريفه ص ٣٦.

[٤]أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه، وسمي الاحتراس؛ لأن فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني (٢٠٨/٣).

[٥] يسمى ائتلاف القافية. انظر: معترك الأقران للسيوطي (٣١/١) وسيتم تناوله في علاقات الفاصلة ص٦٨.

[٦] هو ترتيب المعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب شهاب الدين النويري (١٠٧/٧).

[٧] أن يكون أول الكلامشاهداً بقافيته، ومعناه متعلقاً به. انظر: نقد الشعر لقدامة ابن جعفر، ويسمى عند البلاغيين بالإرصاد والتسهيم وسيتم تناوله في علاقات الفاصلة ص٧٠.

[٨] هو التصدير. انظر: البديع لابن المعتز ص٣٠، العمدة لابن رشيق القيرواني (٣/٢).

[٩] هو القطع : أي قطع نهاية الآية الأولى عن بداية الثانية ، يقال : ختمت الكتاب ، أي : قطعته بآخر العمل فيه .انظر : أدب الكتاب لأبي بكر محمد الصولي ص١٤٠.

وهذا دليل على ميل البديعيين إلى الإكثار من التفريعات، وللتخلّص من تلك التعددية في المصطلحات يُقترح) استعمال مصطلح واحد لهذا الفن البديعي وهو مصطلح (التعقيب)، لأنه ذو دلالة واسعة، تشمل سائر أضرب الخواتيم التي تأتي في أعقاب الآيات، ولنا قدوة في بعض علماء الدراسات القرآنية الذين استعملوا هذا المصطلح، كالراغب الأصفهاني الذي كان أول من يطالعنا بهذا المصطلح في كتابه (المفردات في غريب القرآن)[١]، وابن الزبير الغرناطي[٢]، في كتابيه (ملاك التأويل)[٣]، (البرهان في تناسب سور القرآن)[٤]، والسلجماسي صاحب (المنزع البديع)[٥]، والبقاعي[٦] في (نظم الدرر)[٧]، ولبيان العناية التي قام بها هؤلاء أورد ما يدّل على سبقهم في تسمية المصطلح.

أورد الراغب الأصفهاني قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[البقرة: ٢٧٠] ثم تساءل عن وجه تعقيب الإنفاق بالنذر ووجه الآية بقوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾، فقال: " لما كان فعل الخيرات ضربين مفروغاً منه ومعزوماً عليه بين أن كلا الأمرين لا يخفى عليه وذلك كلام متضمن للوعد

---

[١] انظر: المفردات ص ٥٦٨.

[٢] أحمد بن الزبير بن إبراهيم الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، عالم بالحديث والتفسير، ومؤرخ وأديب، ولد (بجيان) ونشأ بغرناطة، من مؤلفاته (ملاك التأويل)، (الصلة البشكوالية)، (وشرح الإشارة للباجي) توفي بغرناطة سنة ٧٠٨هـ. انظر ترجمته في: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب (٧٢/١)، الدرر الكامنة لابن حجر (٩٦/١)، البدر الطالع للشوكاني (٣٣/١- ٣٤).

[٣] انظر: ملاك التأويل (٨١/١)، (١٠٥/١)، (٢٢٣/١)، (٣٥٨/٢)، (٣٩٢/٢).

[٤] انظر: البرهان في تناسب سور القرآن (١٨٩/١)، (٢١٢/١)، (٣٢٤/١).

[٥] انظر: المنزع البديع ص٣١١.

[٦] إبراهيم بن عمر بن حسن الرباعي، كان عالماً وأديباً ومفسراً، من آثاره: نظم الدرر في التفسير، توفي في دمشق سنة ٨٨٥هـ. انظر ترجمته في : طبقات المفسرين للأدنروي (٣٤٧/١)، البدر الطالع (١٩/١)، الأعلام للزركلي (٥٦/١).

[٧] انظر نظم الدرر (١٠٩/٥)، (٩/ ٣٦٩)، (٣٠١/٢).

والوعيد ثم بين أن من ظلم نفسه بتقصيره فيما يلزمه من ذلك أو ظلم غيره، فماله من أنصار"[1].

وأورده ابن الزبير الغرناطي في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

وأورد بجانبه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]،وتساءل عن وجه تعقيب الآية الأولى بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. والآية الثانية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.. ثم أوضح وجه التناسب في ذلك، فقال: " أن تعقيب الآية الأولى بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ مناسب لما قبله من تأمينهن على أنفسهن فيما يلزمهن في مدة العدة المذكورة من حداد وما يتعلق به، وما يفعلن بعده، فإن أضمرن أو كتمن شيئاً لا يجوز، فعلم الله سبحانه محيط بذلك، وهو الخبير، ولما وقع في الآية الثانية قوله: ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾، وقام فيه احتمال أن يخرجن غير طائعات، فيستعجلن أو يتعدين، ناسبه التعقيب بذكر قدرته سبحانه عليهن بالمعاقبة بما شاء أو العفو عن مرتكبهن، فهو العزيز الذي لا مغالب له، والذي لا يفوته هارب، ولا يغيب عنه شيء"[2].

والشاهد من كلامى الراغب وابن الزبير هو إطلاق مصطلح (التعقيب) على الختم الدلالي للمعنى الذي يتناسب مع سياق الآية، والمتأمل في كتابي (ملاك التأويل)، (والبرهان في تناسب سور القرآن) يجد استعمال المصطلح على هذا النوع من المناسبة.

---

[1] المفردات ص ٥٦٨.

[2] ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي (١/٩٦ - ٧٠).

وكان للسجلماسي، والتنوخي السبق في تعريف المصطلح[1]، حيث ضمنوا في بحوثهم التي تتعلق بعلم البديع في القرآن ، وأشاروا إلى بعض التعقيبات القرآنية في سياق الآيات وما يتبعه من دلالات في كتبهم، كما تطرق إلى بحث هذا الفن من المناسبة الطوفي[2] في كتابه (الإكسير)[3]، وابن الإصبع في (بديع القرآن)[4].

وزيادة في التوضيح لهذا الوجه من التناسب بين الآية وما تختم به وردت بعض الإشارات لبحث درس التعقيب في سياق الآيات عند علماء الدراسات القرآنية، فبحثوا شذرات منها بصورة جمالية خاصة عند الحديث عن متشابهات القرآن الكريم، مثلما نجد في كتب المتشابهات[5] للخطيب الإسكافي[6] والكرماني[7]وغيرهم. ومن أمثلة ذلك ما نلمسه من تخريج جمالي للتعقيب في ختام الآيات عند علماء المتشابهات في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، وقوله أيضاً: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[النساء: ١١٦]. إذ يرى الإسكافي أن الإتباع بهذا التعقيب لكل آية مناسب تماماً لحال كل فريق نزلت فيه كل آية. فالتعقيب هنا على مناسبة القول لحال المخاطب. يقول:

---

[1] سبقت الإشارة إليه في تعريف التعقيب اصطلاحاً ص ٣٣.

[2] سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، عالم وفقيه حنبلي، من آثاره: "الإكسير في قواعد التفسير"، "وبغية السائل". انظر ترجمته في: أعيان العصر للصفدي (٤٤٥/٢)، ذيل طبقات الحنابلة للّسلامي (٤٠٤/٤)، الدرر الكامنة لابن حجر (٢/ ٢٩٥).

[3] انظر: الإكسير في قواعد التفسير ص٢٤٤

[4] انظر: بديع القرآن ص ٩١.

[5] انظر: درة التنزيل (٧٣١/٢ – ٧٢٣)، البرهان في متشابه القرآن ص٢٠٢.

[6] محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله، عالم بالأدب واللغة من أهل أصبهان، من آثاره: مبادئ اللغة، نقد الشعر، درة التنزيل في الآيات المتشابهات، توفي سنة ٤٢٠ هـ. انظر ترجمته في: معجم الأدباء للحموي (٢٥٤٩/٦)، بغية الوعاة للسيوطي (١٤٩/١).

[7] محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تاج القرآء وأحد العلماء من آثارة: البرهان في متشابه القرآن، شرح اللمع، والإيجاز. توفي سنة ٥٠٥ هـ. انظر ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٥٤/٣)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢٧٧/٢).

"وأما إتباع الأول ﴿ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ فلأن من أريد بالآية الأولى قوم عرفوا صحة نبوة النبي من الكتاب الذي معهم، فكذبوا وافتروا ما لم يكن عندهم، فكان كفرهم من هذا الوجه الذي أضلّوا به أتباعهم. وأما إتباع الثاني: ﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾، أريد بهم المشركون العرب، وهم لم يتعلقوا بما يهديهم، ولا كتاب في أيديهم فيرجعوا إليه فيما يتشككون فيه فقد بعدوا عن الرشد وضلوا أتم الضلالات، فاقتضى المعنيون بالأول ما ذكره الله تعالى والمعنيون بالثاني ما أتبعه إياه "[1].

أما الكرماني فيرى في اختلاف التعقيبين أمراً مناسباً لاختلاف المحدّث عنه تبعاً لدرجة الضلال الملابسة له من حيث القلة والكثرة، ويقول: "ختم الآية مرة بقوله: ﴿ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾، ومرة بقوله: ﴿ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾، لأن الأول في اليهود؛ وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتبهم. والثاني نزل في الكفار ولم يكن لهم كتاب، فكان ضلالهم أشد"[2].

ويعقّب ابن الزبير الغرناطي على التعقيب في الآيتين لبيان الحكمة في اختلاف التعقيبة في كل نهاية آية، فيرى: أن الآية الأولى سبقت بذكر أهل الكتاب واعتدائهم وتحريفهم، وأوضحت عن كذبهم وافترائهم، فناسب هذا السياق ذكر الافتراء في ختام هذه الآية.أما الآية الثانية فلم يقع فيها ذكر تحريف ولا افتراء، وإنما ذكر منافقي أيام الرسول ﷺ، فناسب ذلك ما تقدم من ذكر الضلال [3].

ومن نماذج عناية العلماء بالتعقيب على الآيات ما أورده التنوخي عند قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٨]، ثم قال: "لما كانت الجبال تُرى جامدةً وهي تمّر مّر السحاب

---

[1] درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الإسكافي (٤٠٨/١).

[2] البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني ص٩٦.

[3] انظر: ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي ص ١٠٦، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن للأنصاري ص١١٥.

لسرعة حركتها، وهي لا تُرى، كان ذلك أمراً عظيماً تحار فيه العقول، عُقّب بقوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾، ثم وصف نفسه بأنه المتقن لكل شيء "[1].

ويرى الطوفي أن " التعقيب بالمصدر (صنع) هنا إشارة إلى تعظيم شأنه، كأنه قال: انظروا صنع الله ما أعظمه "[2].

وتظهر عناية العلماء بالتعقيب في سياق الآيات بوضوح عند بعض المفسرين الذين ضمنوه في تفاسيرهم، وأشاروا إليه من خلال التناسب المعنوي، مثل: الزمخشري، ابن عطية، فخر الدين الرازي، أبو حيان الأندلسي[3]، والبيضاوي ، وابن عادل الحنبلي[4]، البقاعي، والآلوسى[5]، الشوكاني، وغيرهم، وكان ابن جرير الطبري أول من أشار إلى المصطلح ، بينما كان أبو حيان الأندلسي من أكثر المفسرين الذين أولوا عنايةً كبيرة بالتناسب المعنوي في التعقيب على الآيات، وقد بدا ذلك جلياً في تفسيره (البحر المحيط)وسأذكر أمثلة مما نبّه عليه هؤلاء:

١ – أورد الزمخشري قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، ثم تحدث عن سر التعقيب بصفتي العزيز الحكيم على الآية، فقال: " عزيز: غالب

---

[1] الأقصى القريب ص ٨٠.

[2] الأكسير في قواعد التفسير ص٢٤٤.

[3] محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي، عالم بالعربية والتفسير والحديث. توفي سنة ٧٤٥هـ. انظر ترجمته في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي ص٢٥٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٦٧/٣)، طبقات المفسرين للداوودي (٢٨٦/٢).

[4] عمر بن علي بن عادل الحنبلي، الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين، من آثاره: اللباب، وحاشية على المحرر في الفقه، توفي بعد ٨٧٩ هـ .. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنروي ص ٤١٨، والأعلام للزركلي(٥٨/٥).

[5] أبو الثناء محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي، إمام بالتفسير والحديث والأدب، من آثاره: (روح المعاني) في التفسير (ونشوة الشمول)، توفي في بغداد سنة ١٢٧٠هـ. انظر ترجمته في: فهرس الفهارس للكتاني (١٣٩/١)، حلية البشر لابن البيطار ص١٤٥٠، الأعلام للزركلي (١٧٦/٧).

يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم،لكنه حكيم،لايكلف إلا ما تتسع له طاقاتهم "[1].وهذا الكلام يتناسب مع مضمون الآية في بيان أحكام اليتامى ومخالطتهم والتصرف في حقوقهم، والتذكير بإحسان الله وإنعامه على أوصياء اليتامى؛ إذ أزال عنتهم ومشقتهم في مخالطتهم.

٢- أورد ابن عطية قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤]. ثم قال في مناسبة التعقيب بهاتين الصفتين على الآية:لمّا توعّدهم – تعالى – في الآية قبلها بسنة الأولين وأن الله تعالى لا يبدّلها في الكفرة، وقفهم في هذه الآية على رؤيتهم لما رأوا من ذلك في طريق الشام وغيره، كديار ثمود[2] ونحوها، ثم قال:" و(عليم قدير) صفتان لائقتان بهذا الموضع، لأن مع العلم والقدرة لا يتعذر شيء "[3].

٣- أورد أبو حيان الأندلسي قوله تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٥]. فقال في مناسبة الصفتين اللتين ختمت بهما الآية: "إنهما تدلان على توسعة الله على عباده حيث لم يؤاخذهم باللغو في أيمانهم. وفي تعقيب الآية بهما إشعار بالغفران والحلم عن من أوعده تعالى بالمؤاخذة، وإطماع في سعة رحمته "[4].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٥٨]، تحدث عن سر التعقيب بالصفتين الجليلتين في آخر الآية فقال: " تضمنت هذه الآية الشريفة إخباره – تعالى – بأن الصفا والمروة من معالمه التي جعلها محملاً لعبادته، وصحّ برفع الإثم عمن طاف

---

[1] الكشاف (٢٦٣/١).

[2] ثمود: اسم القبيلة التي أُرسل إليها نبي الله صالح عليه السلام كانت تسكن الحجر بوادي القرى بين المدينة والشام. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٢٢١/٢).

[3] المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤٤/٤).

[4] البحر المحيط لأبي حيان (٤٤٥/٢).

بهما ممن حجّ أو اعتمر. ثم ذكر أن من تبرّع بخير، فإن الله شاكر لفعله، عليم بنيته، ولما كان التطوع يشتمل على فعلٍ ونيةٍ ختم بهاتين الصفتين المتناسبتين "[1].

وأورد قوله تعالى: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[البقرة: ١٨١]، ثم نّوه إلى التعقيب بصفات الله على هذه الآية فقال: "في هاتين الصفتين تهديد ووعيد للمبدّلين، فلا يخفى عليه تعالى شيء، فهو يجازيهم على تبديلهم شر الجزاء، وقيل: سميع لقول الموصي، عليم بفعل الموصى، وقيل: سميع لوصاياه، عليم بنياته، والظاهر: القول الأول لمجيئه في إثر ذكر التبديل وما يترتّب عليه من الإثم "[2].

ومما سبق تظهر طريقة أبي حيان في الإفصاح عن دلالة التعقيباتالتي تُختَم بها الآيات، وبذلك يكون قد فتح الطريق لمن بعده من المفسرين والباحثين.

٤ – تحدث البقاعي عن بعض التعقيبات التي ترد في ختام الآيات في كتابه (نظم الدرر) فأورد قوله تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[التوبة: ١١٧]. ثم نبهّ إلى تخصيص التعقيب بصفتي الرأفة والرحمة فقال: " تكون الرأفة حينئذ للثابتين والرحمة لمن قارب الزيغ. فيصير الثابت مرحوماً مرتين؛ لأنه منظور إليه بالصفتين "[3].

٥ –أورد الشوكاني قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤]، ثم قال: " ولعّل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث أن فيها قطعاً لمسافة طويلة مع أحمال ثقيلة من غير مزاولة أسباب السفر،

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان (٢/٩٥).

[2] السابق (٢/١٦٦).

[3] نظم الدرر للبقاعي (٩/ ٣٨).

بل من غير حركة أصلاً مع أنها في تضاعيف المهالك، ويمكن أن يضم إلى ما ذكر من قطع المسافة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كون فيه أطيب مأكول وأنفس ملبوس، وكثرة النعم مع نفاستها وحسن موقعها من أعظم الأسباب المستدعية للشكر الموجبة له"[1].

٦ – أورد الآلوسي قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[النور: ٢٠]. ثم قال: " هذه الآية نظير المارة في آخر حديث اللعان، إلا أن التعقيب بالرؤوف الرحيم بدل التواب الحكيم هنالك ما يؤذن بأن الذنب في هذا أعظم وكأنه لا يرتفع إلا بمحض رأفته – تعالى – وهو أعظم من أن يرتفع بالتوبة "[2].

ومن العرض السابق يستفاد ما يأتي :

١ – حظي أسلوب التعقيب بعناية مبكرة من العلماء في مجالي التفسير والدراسات القرآنية.

٢– يعتبر ابن جرير الطبري والراغب الأصفهاني وابن الزبير الغرناطي الأوائل في تسمية هذا الوجه من المناسبة (بالتعقيب).

٣– المفسرون يتفاوتون في الإشارة إلى هذا الأسلوب ودلالاته المعنوية في الآيات، ويعتبر أبو حيان الأندلسي أكثر المفسرين عناية بالتعقيبات القرآنية التي ترد في خواتم الآيات.

٤ – التعقيب على الآيات أحد أوجه التناسب المعنوي واللفظي في القرآن الكريم وهذا اللون من التناسب يجمع بين وفائين: وفاء بحق المعنى المتولد من كون التعقيبة هي ختام السياق النصي والدلالي، ووفاء بحق التناسق الصوتي النابع من بناء الفواصل على حرف روي متحد، أو متقارب المخرج الصوتي في الغالب وليس بشكل مضطرد، وقد ينبع هذا التناسق من اتفاق الفواصل في شكل البناء الصرفي أو غير ذلك .

---

[1] فتح القدير (١٨٤/٣).

[2] روح المعاني (٣١٩/٩).

٥ – ظهر من عناية العلماء بالتعقيب على الآيات تأصيل المصطلح وإعطاء فكره عن وظيفته في القرآن وهذا يعطي تصوراً واضحاً عن عنوان البحث؛ إذ التعقيب على القصص أحد أوجه التناسب المعنوي في القرآن ويقوم بنفس وظيفة التعقيب على الآيات.

المسألة الثانية : الفاصلة القرآنية وأنواعها وعلاقاتها وطرق معرفتها:

سبق البيان عن التعقيبات القرآنية في ختام الآيات وما يتبعها من دلالات معنوية في سياقاتها؛ لذا فإن الحديث عن الفرق بين الفاصلة والتعقيب لابد أن يشمل دراسة الفاصلة؛ لما بين التعقيب والفواصل من تداخل متناغم، وبه يُستطاع الوصول إلى أوجه الفرق بينهما:

تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً:

الفاصلة لغةً: من الفعل (فصل) وجمعها (فواصل)، مؤنث (الفاصل)، والفصل: الحاجز بين الشيئين. يقال فصل بينهما يَفْصِلُ فَصْلاً فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل، أي: قطعته، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام[1].

الفاصلة اصطلاحاً: قال الزركشي[2] في البرهان الفاصلة: "هي كلمة آخر الآية "[3].

ووضح المتأخرون هذا التعريف بأنها ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، ، وسمّيت بذلك؛ لأن الكلام ينفصل عندها[4].

أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

١ – الفواصل المتماثلة: كقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾ [الطور: ١– ٤].

فالكلمات: الطور، مسطور، منشور، المعمور – تنتهي بفاصلة واحدة وهو حرف الراء[5].

---

[1] لسان العرب (٥٢١/١١) مادة «ف ص ل ».

[2] محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المصري الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله، الفقيه الأصولي المحدث، من آثاره: البرهان، والبحر المحيط، توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة(١٦٧/٣)، والدرر الكامنة لابن حجر (١٣٣/٥)، وطبقات المفسرين للأدنروي ص٣٠٢.

[3] البرهان في علوم القرآن (٥٣/١).

[4] انظر: إعجاز القرآن لفضل حسن عباس ص٢٢٥، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٥٣.

[5] انظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ص ١٥٤.

٢ – الفواصل المتقاربة: وهي التي تختم بحروف متقاربة في المخرج. كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة: ٣]، للتقارب بين مخرجي النون والميم[١].

٣ – الفواصل المتوازية: وهي التي تتفق في الوزن والحرف. قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣ - ١٤]، فقد اتفقت الكلمتان – مرفوعة، موضوعة – في الوزن والحرف[٢].

٤ – الفواصل المتوازنة: وهي التي تتفق في الوزن فقط ومثالها في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٥ – ١٦]، فقد اتفقت الكلمتان – مصفوفة، مبثوثة – في الوزن فقط. [٣].

طرق معرفة الفواصل القرآنية:

لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم طريقان: توقيفي وقياسي.

١– التوقيفي:ما كان يقف عليه النبي ﷺ دائماً تحقق أنه فاصلة، وما كان يصله دائماً تحقق أنه ليس بفاصلة، وما كان يقف عليه مرة ويصله أخرى فيحتمل فيه أن يكون الوقف للاستراحة، أو لتعريف الوقف التام، أو لتعريف الفاصلة[٤].

وبهذا الصدد روي عن أم سلمة[٥] . رضي الله عنها . أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقطّع قراءته يقرأ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، ثم يقف،

---

[١] البرهان في علوم القرآن (١ / ٧٤).

[٢] الإتقان في علوم القرآن (٣/٣٦٥).

[٣] البرهان في علوم القرآن (١ / ٧٦).

[٤] معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (١/٢٤).

[٥] هند بنت أبي أمية بن المغيرة، أم سلمة زوج رسول الله ﷺ كانت أول من هاجر إلى الحبشة مع زوجها أبو سلمة. تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها سنة ٢هـ توفيت رضي الله عنها سنة ٦٠ هـ. انظر ترجمتها في: الاستيعاب لابن عبد البر (١٩٢١/٤)، الإصابة لابن حجر (٣٤٢/٨).

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[الفاتحة: ٣]، ثم يقف. . »[١]. ومعنى يقطّع قرأته آية آية: يقف على كل آية. قال السيوطي[٢]: كان النَّبي ﷺ أفصح النَّاس لهجة وأتمهم بلاغة، وإنما كان يقف على الآية؛ ليبين للمستمعين رؤوس الآي[٣].

٢– القياسي:

وقف العلماء على بعض الطرق القياسية التي تُعرف بها الفواصل، وهي:

أ – مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولاً وقصراً.

قال الإمام الشاطبي[٤]:

وما هُن إلا في الطوال طوالها وفي السور القصرى القصار على قدر[٥].

وبهذا يعلم أن مساواة الآية لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر طريق من طرق معرفة الفواصل[٦].

ب – مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها، أو في ما قبله.

قال الشاطبي:

---

[١] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القراءات، باب: في فاتحة الكتاب (١٨٥/٥) حديث رقم (٢٩٢٧)، أحمد في مسنده (٤٤/ ٢٠٦) حديث رقم (٢٦٥٨٣) وزاد في لفظه (آية آية)، وأبو داوود في سننه، كتاب: الحروف والقراءات (٣٧/٤) حديث رقم (٤٠٠١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٣/٣).

[٢] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي، المصري، الشافعي، جلال الدين، المجتهد من آثاره: الدر المنثور في التفسير، وبغية الوعاة، والإتقان في علوم القرآن، توفي سنة ٩١١هـ. انظر ترجمته في : الضوء اللامع للسخاوي ٤/ ٦٥، وشذرات الذهب لابن العماد ٧٤/١٠.

[٣] قوت المغتذي على جامع الترمذي للسيوطي (٢ / ٧٤٣)، تحفة الأحوذي للمباركفوري(١٩٨/٨).

[٤] هو: أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي، إمام القراء، وصاحب قصيدة (حرز الأماني) المعروفة بالشاطبية، ولد (بشاطبة) في الأندلس وتوفي بمصر سنة ٥٩٠هـ. انظر ترجمته في: معرفة القرآء الكبار للذهبي ص٣١٢. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٠/٢).

[٥] انظر: شرح القول الوجيز على ناظمة الزهر، رضوان بن محمد المخللاتي ص ١٢٨.

[٦] انظر: السابق ص١٢٨

وكل توالٍ في الجميع قياسه بآخر حرف أو بما قبله فادر[1].

كل فاصلة ذات توالٍ وتتابع لغيرها، فقياسها يكون في آخر حرف فيها إن لم يكن ما قبل الآخر حرف مد، أما إذا كان ما قبل الأخير حرف مد فقياسها يكون بما قبل الآخر[2].

ج – انقطاع الكلام.

قال الشاطبي:

وما بعد حرف المد فيه نظيره على كلمة فهو الأخير بلا عسر[3].

وهو أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك، وصلح كل منهما؛ لأن يكون فاصلة. فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت بما قبل الآخر نحو: عليم حكيم، أم بالآخر نحو: أعطى واتقى[4].

والخلاصة: أن معرفة الفواصل مرتبط بالآيات، ومعرفة الآيات أمر توقيفي من النبي ﷺ ولا دخل للقياس فيه بدليل أن العلماء عدوا ﴿الٓمٓصٓ﴾ آية، ولم يعدوا نظيرها ﴿الٓمٓرٰۚ﴾ آية، وعدوا ﴿يٰسٓ﴾ آية ولم يعدوا نظيرها ﴿طٰسٓۚ﴾آية ولو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين فيما ذكروا سواء.

علاقة الفاصلة بسياقها:

إن للفاصلة القرآنية علاقاتٍ متعددة بسياق الآية قبلها، وهذه العلاقة يحددها مسار السياق، وتتحدبناءً عليه مقصدية الفاصلة من حيث تضامنها الدلالي مع هذا السياق، ويطلق على هذه العلاقات اسم (ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام)، وقد بيّن الزركشي في البرهان أن لفظة الفاصلة لها علاقاتٌ جماليةٌ بسياق الكلام في الآية قبلها، فقال: " اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء

---

[1] انظر: بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، عبد الفتاح القاضي ص٤٢

[2] انظر: السابق ص٤٢

[3] انظر: شرح القول الوجيز على ناظمة الزهر للمخللاتي ص١٤١.

[4] انظر: السابق ص١٤١.

فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلا خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك لكن منه ما يظهر، ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب"[1].

وقد حصر العلماء هذه العلاقات في أربعة أشياء:

١ – علاقة التمكين:

جاء في لسان العرب: " مَكُنَ مَكَانُه فهو مكين، وتمكّن: مثل مَكُن، وتَمَكّن بالمكان، وتَمَكُنه، أي: ثبت فيه، وتمكّن من الشيء واستمكن: ظفر "[2].

والتمكين في الفاصلة: " أن يتم تمهيد السياق تمهيداً تأتي به الفاصلة ممهدة في مكانها، مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقاً معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت اختل المعنى، واضطرب الفهم "[3].

ومن الأمثلة القرآنية الدالة على علاقة تمكّن الفاصلة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود: ٨٧].

قال ابن أبي الإصبع: " إن هذه الآية لما تقدم فيها ذكر العبادة، والتصرف في الأموال، كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحلم والرشد، لأن الحلم: العقل الذي يصبح به التكليف، والرشد: حسن التصرف في الأموال "[4].

فالفاصلة في الآية الكريمة مبنية على لفظة (الرشيد)، لكنها وردت في سياق متتابع للصفات ومتضافر مع صفة أخرى هي (الحليم)، ولذا كان لابد من تعليق كل صفة بما يناسبها

---

[1] البرهان في علوم القرآن (٧٨/١).

[2] لسان العرب (٤١٣/١٣) مادة: «م ك ن ».

[3] انظر : بديع القرآن لابن أبي الإصبع ص١١٧، الإتقان للسيوطي (٣٤٥/٣)، الفاصلة القرآنية لمحمد الحسناوي ص٢٨٦.

[4] تحرير التحبير ص٢٢٤.

من دلالات في السياق السابق عليها في الآية. فالحليم الراجح العقل: يناسبه معنى قوله تعالى: ﴿ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ ﴾ [هود: ٨٧] والرشيد الذي أوتي رشداً في التصرف المالي يناسبه قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ﴾[هود: ٨٧]،وهذا التناسب الدلالي للمعنى مّهد لسياق الفاصلة أجمل تمهيد فمكنها في موضعها أيما تمكّن، إذ تعلقت الفاصلة في موضعها بدلالات السياق في الآية[١].

٢ – علاقة التصدير:

التصدّر: نصب الصدر في الجلوس، وصَدّر عن كتابه: جعل له صدراً. وصدّره في المجلس فتصدّر. والتصدير: حزام الرحل والهودج[٢].

ويعرفه ابن الإصبع بأنه: " عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية ـ غالباً – أو معنوية – نادراً – تحصل بها علاقة الملائمة والتلاحم بين قسمي كل كلام "[٣]. وله مسميات أخرى، منها: ردّ العجز على الصدر، أو ردّ الكلام على صدره.

وهو ثلاثة أقسام:

الأول: أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[النساء: ١٦٦

الثاني: أن يوافق أول كلمة منه، نحو قوله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ** ﴾ [آل عمران: ٨].

الثالث: أن يوافق بعض كلماته، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[الأنعام: ١٠][٤].

---

[١] انظر: أسلوب التعقيب القرآني، أسامة عبد العزيز جاب الله ص٢٩.

[٢] لسان العرب (٤/٤٤٦) مادة: «ص د ر».

[٣] بديع القرآن لابن أبي الإصبع ص٢٦.

[٤] الإتقان (٣/٣٥٤).

٣ – علاقة التوشيح:

الوشاح:هو شيء يُنسج من أديم عريض ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين العاتق والكشح[١]. وسُمّي بهذا الاسم لأن الكلام نفسه يدل على آخره، نزل المعنى منزلة الوشاح، ونزل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح، اللذين يجول عليهما الوشاح، ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تعلم قبل ذكرها. يقول أبو هلال العسكري[٢]: " وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى، ولو سمى تبييناً لكان أقرب، وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبِيء عن مقطعه؛ وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه، حتى لو سمعت شعراً، أو عرفت رواية؛ ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه قبل بلوغ السماع إليه"[٣]وتسمى هذه العلاقة أيضاً بالإرصاد والتسهيم[٤].

ومن الأمثلة الدالة على علاقة التوشيح قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٣]فإن اصطفاء المذكورين يُعلم منه الفاصلة، إذ المذكورون نوع من جنس العالمين، ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[يس: ٣٧] فإنه من كان حافظاً لهذه السورة، متيقظاً إلى أن مقاطع فواصلها بالنون المردوفة، وسمع في صدر هذه الآية: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ علم أن الفاصلة (مظلمون)، فإن من انسلخ النهار عن ليله أظلم ما دامت تلك حالته[٥].

---

[١] الصحاح (٤١٥/١) مادة: «ك ش ح ».

[٢] هو الحسن بن عبد الله بن سهل بنمهران العَسْكَري، أبو هلال: عالم بالأدب، من آثاره: التلخيص، وجمهرة الأمثال، والصناعتين. توفي بعد سنة ٣٩٥هـ. انظر ترجمته في: معجم الأدباء للحموي (٩١٨/٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٥٠/١٢)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي (١١٦/١).

[٣] الصناعتين لأبي هلال العسكري ص٣٨٢.

[٤] انظر: العمدة لابن رشيق القيرواني (٣١/٢)، سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص ١٦٠، خزانة الأدب لابن حجة الحموي ٢٢٣/١).

[٥] انظر: البرهان للزركشي (٩٥/١).

٤ – علاقة الإيغال:

جاء في لسان العرب: " وَغَلَ في الشيء وغولاً: دخل فيه وتوارى. وَوَغَلَ: ذهب وأبعد. وكذلك أُوغل في البلاد ونحوها. وتوغّل في الأرض: ذهب فأبعد فيها "[1]. وسُمي بذلك، لأن المتكلم قد تجاوز المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ إلى زيادة على الحد كقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[المائدة: ٥٠]فإن الكلام قد تمّ بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا ﴾ ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائد[2].

---

[1] لسان العرب (٧٣٢/١١) مادة: « و غ ل ».

[2] انظر: البرهان للزركشي (٩٦/١).

المسألة الثالثة: أوجه التشابه والاختلاف بين الفاصلة والتعقيب:

هناك آيات قرآنية تذيّل في نهايتها بما يشبه الختم على ما سبق من دلالات في سياقها السابق. وهذا الختم يختلف بالطبع عن الختم بالفاصلة التي هي آخر كلمة في الآية.فمثلاً قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٢ – ٤]، ندرك أن كلمات (العالمين – الرحيم – الدين) هي فواصل الآيات السابقة. في حين نجد أنفسنا أمام آيات تختم بعبارات أو جمل لا نستطيع أن نقف على آخر كلماتها فنعدها فاصلة فقط، بل على العكس تماماً فهي تشمل التركيب كله؛ لأنه ورد على سبيل التعبير الجملي لا التعبير المفرد، مع الوضع في الاعتبار أن نهاية الآية فاصلة لاشك، لكن هذا التركيب جاء(كلاً متكاملاً) لاعتبارات دلالية وجمالية تتجاوز في ذاتها الفاصلة المفردة[1].

والتعقيبات القرآنية تمثّل سمة بارزة من سمات الأسلوب القرآني، وأحد أوجه الإعجاز الجمالي فيه، وذلك؛ لأنها تجمع بين الوظائف الدلالية للمعنى، بالإضافة إلى تحقيقها وظيفة جمالية؛ لأنها تمهد بجلاء لمقررات التناسب اللفظي في نهايات الآيات، والمراد بالتعقيب على الآيات، ذلك الجزء أو المقطع الذي يأتي في ختامها، تُذيّل به الآية زيادة في البيان، ومحافظة على وحدة التناسق الصوتي . ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة: ٢٠]، فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تعقيب مناسب لما تضمنته الآية من وعيد وإنذار للمنافقين، ومناسب لوحدة التناسق الصوتي في رؤوس الآيات[2].ولعل تحديد الفاصلة في الآية السابقة بأنها كلمة (قدير)، لكن ختام الآية أو تعقيبها يتمثل في جملة كاملة تامة: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾. ومما سبق فإن ختام الآية القرآنية يتعلق بأمرين:

---

[1] انظر: أسلوب التعقيب القرآني، أسامة عبد العزيز جاب الله ص١١.

[2] انظر: التناسب البياني في القرآن الكريم، احمد أبو زيد ص٩١.

الأول: أن فاصلة أي آية هي آخر كلماتها.

الثاني: أن هناك أمر أعم من الفاصلة؛ وهي التعقيبة القرآنية التي تحتوي الفاصلة بداخلها، وتصبغها بصبغتها الدلالية. فالعلاقة بينهما علاقة العام و الخاص، إذ لابد من وجود فاصلة لكل آية، وليس شرطاً وجود تعقيبة لكل آية[1].

أ – أوجه التشابه بين التعقيب والفاصلة القرآنية:

سبق البيان عن التعقيبات القرآنية في سياق الآيات، وما يتبعه من دلالات في سياقاتها. ، وظهر من بحث علاقات الفاصلة أن بعضاً منها يتداخل بصورة جلية مع التعقيب القرآني يلْمح ذلك في علاقة (الفاصلة الممكّنة)؛ إذ من الأفضل بحثها في سياق التعقيب، وعلاقة (الفاصلة الموشّحة) بدلالة معنوية داخلة في سياق التعقيب، وعلاقة (فاصلة الإيغال بالاحتياط)[2] أصيلة في سياق التعقيب[3].

ومن هنا يلزم بيان أوجه التشابه بين الفاصلة والتعقيب حتى تتضح الصورة أكثر، وهي كالآتي:

١ – الفاصلة والتعقيب كل منهما يأتي في ختام الآية.

٢ – كل منهما يتناسب مع موضوع الآية، ويتعلق معناه بمعناها.

٣– كل منهما يؤدي وظائف معنوية وجمالية.

ب – أوجه الاختلاف بين الفاصلة والتعقيب:

هناك فروق جليلة بين الفاصلة والتعقيب يمكن بيانها على النحو الآتي[4]:

---

[1] انظر: أسلوب التعقيب القرآني أسامة جاب الله ص١٢

[2] إيغال الاحتياط: أن تأتي فيه المبالغة متممة لسياق المبالغة لسبّاق في سياق الآية. انظر: بديع القرآن لابن أبي الإصبع ص٩١.

[3] انظر: أسلوب التعقيب القرآني ص٤٣.

[4] انظر: أسلوب التعقيب القرآني ص ١١ ـ ١٣

١ ـ الفاصلة القرآنية أكثر عدداً من التعقيبات بلا جدال؛ لأن الفاصلة (رؤوس الآي)، ومعلوم أن عدد آي القرآن يبلغ ٦٢٣٦ آية [١].

٢ – الختم بالتعقيبة أشمل من الختم بالفاصلة؛ لأن الختم بالتعقيبة يشمل التركيب الجملي كله لا التعبير المفرد، مع الوضع في الاعتبار أن نهاية الآية فاصلة، لكن هذا التركيب جاء كلاً متكاملاً لاعتبارات دلالية وجمالية تتجاوز في ذاتها الفاصلة المفردة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤]، ولعلنا نحدّد الفاصلة في الآية السابقة بأنها كلمة (المجرمين)، لكن تعقيب الآية يتمثل في جملة ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤]، كاملة تامة للمعنى أكثر من الفاصلة.

٣– الفاصلة القرآنية جزء من التعقيب؛ لأن الفاصلة هي آخر كلماتها بينما التعقيبة تحتوي على الفاصلة وتصبغها بصبغتها المعنوية و الدلالية.

٤ – التعقيبة قد ترد حين يقتضيها السياق،ويتطلبها الجو النفسي للآية؛ لأن تمام الآية نصياً ودلالياً وجمالياً لا يكون إلا بها، وحينئذ لا يمكن الاستغناء عنها رغم وجود الفاصلة في نهاية الآية، وكجزء من تركيب التعقيبة.

٥ – الفاصلة كلمة مفردة، والتعقيب جملة تامة مفيدة.

([١]) هذا العدد على رأي الكوفيين في عد آي القرآن . انظر : البيان في عد آي القرآن لأبي عمر الداني (١/٨٠).

الفصل الثاني

مجالات التعقيب على القصص القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعقيب على قصص الأنبياء.

المبحث الثاني: التعقيب على قصص غير الأنبياء (الأفراد)

المبحث الثالث: التعقيب على قصص الأمم والجماعات الماضية.

المبحث الأول

التعقيب على قصص الأنبياء

إن التعقيب على قصص الأنبياء موضوع جدير بأن يفُرد بالعرض والدراسة، وأن ينال من العناية ما نالته القصص نفسها، إذ أن تاريخ النبوة حلقات متصلة لابد من اكتمالها ووضوح صورتها في الأذهان من أجل تقرير الحقيقة الإنسانية والتاريخية، والتعقيب على قصص الأنبياء يجلّى الحكمة التى قصد إليها القرآن الكريم من ايراد هذه القصص في موضع بارز يهدف إلى وضوح العبرة وضرب المثل وإيجاز حركة التاريخ الإنساني، وبيان سنته من خلال عرضه لقصص الأنبياء، وسوف يتم بيان التعقيب في مجال قصص الأنبياء وفق المسائل الآتية:

المسألة الأولى : لمحة موجزة عن الأنبياء والرسل:

تعريف النبي والرسول:

النّبي في اللغة: مشتق من النبوة: وهو ما ارتفع من الأرض، وسُمّي النبي نبياً ؛ لرفعة منزلته عن سائر الناس، وقيل: مشتق من النبأ، أي: الخبر، قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [النبأ ١- ٢]، و سُمّي النبي بذلك؛ لأنه مخبر عن الله تعالى[1].

وأما الرسول في اللغة: فمأخوذ من الإرسال وهو التوجيه، فالمبعوث لمهمة رسول، قال تعالى حكايةً عن ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٥]، وقد يريدون بالرسول المتابع لأخبار من بعثه أخذاً من كلام العرب: جاءت الإبل رسلاً، أي: متتابعة، وسُمّي الرسل بذلك؛ لأنهم وُجّهوا من قِبل الله تعالى،

---

[1] معجم مقاييس اللغة (٣٨٥/٥) مادة: « ن ب أ »، المفردات للراغب ص٧٩٠ ، لسان العرب (١٦٣/١) مادة: « ن ب أ ».

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[المؤمنون: ٤٤]، أي: مبعوثون بالرسالة مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها[١].

وفي الشرع: تعددت الآراء في تعريف النبي والرسول إلى أقوال كثيرة[٢]:

وأشهرها: أن الرسول من أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه. والنبي من أوحي إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه[٣].

الفرق بين النبي والرسول:

هناك فرق واضح بين الأنبياء والرسل بدليل أن الله ﷻ وصف بعض رسله بالنبوة وبعضهم بالرسالة، ووصف بعضهم بالنبوة والرسالة معاً، قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾، [مريم: ٥١]، فهذه الآية تدلّ على أن النبوةغير الرسالة، وقُدّم الوصف بالرسالة هنا؛ لأنها أخص وأعلى، ومن هنا يتبين أن النبوة جزء من الرسالة، والرسالة أمر زائد على النبوة؛ إذ الرسالة تستلزم النبوة وغيرها[٤]. ولبيان الفرق بين النبي والرسول ذهب العلماء في ذلك إلى قولين:

الأول: أن النبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، والرسول من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه[٥].

الثاني: أن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، والرسول من أوحي إليه بشرع جديد[٦].

---

[١] تهذيب اللغة للأزهري(٢٧٢/١٢) لسان العرب (١١/ ٢٨١-٢٨٣)، القاموس المحيط ص١٠٠٦. «رس ل».

[٢] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٠/١٢)، أعلام النبوة للماوردي ص ٥٠ ــ٥١، روح المعاني للآلوسي (١٦٥/٩).

[٣] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص١٥٥، تحقيق: (الأرنؤوط)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٢٠٩/٢).

[٤] انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ١٥٥، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٦٩/٥)، روح البيان لإسماعيل حقي (٥ / ٣٣٩)، فتح القدير(٣٩٩/٣).

[٥] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ١٥٥، لوامع الانوار البهية (٢٠٩/٢)، شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ص ٥٢٧. وهذا القول مشهور عند أهل العلم.

[٦] انظر: روح المعاني للآلوسي (١٦٥/٩).

الراجح: في هذه المسألة هو القول الثاني؛ للأدلة الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾[الحج: ٥٢]، ففي الآية دلالة على أن إرسال الأنبياء كإرسال الرسل، والإرسال يقتضي البلاغ من الأنبياء.

٢- قول النبي ﷺ «**عُرِضَت على الأمم فجعل يمر النبِي مَعه الرجل َوالنبِي معه الرجلان، والنبِي معه الرهْط، والنبِي ليس معه أحد**،. . . »[(١)]، ومن الحديث تؤخذ الدلالة على أن الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأنهم متفاوتون في مدى الاستجابة.

٣- لا يصح أن يقال: إن النبي لم يؤمر بالبلاغ؛ لأن ذلك كتمان لوحي الله.

وبهذا يتبيّن رجحان القول الثاني: بأن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، والرسول من أوحي إليه بشرع جديد[(٢)].

جملة الرسل الذين سماهم الله في القرآن:

الأنبياء والرسل كثيرون، فالمذكورون في القرآن (٢٥)خمسة وعشرون نبياً يجب الإيمان بهم تفصيلاً وهم: آدم، ادريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، ايوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، محمد، عليهم السلام. وهناك رسل آخرون لم ترد أسماؤهم في القرآن الكريم لكن الله أشار إليهم بقوله: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ١٦٤][(٣)]، وقد اقتضت حكمة الله – تعالى – أن يرسل في كل أمة نذيراً، واقتضى عدله ألا يعذّب أحداً، حتى تقوم عليه الحجة بالرسل: ﴿وَمَا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الطب، باب من لم يرق، (٧/ ١٣٤)، حديث رقم، (٥٧٥٢)، من حديث ابن عباس.

(٢) هذا القول رجحه الشنقيطي في الجموع البهية للعقيدة السلفية (٤٤٧/٢)، والشيخ الألباني في تعليقه على متن الطحاوية ص٣٩، والشيخ سليمان الأشقر في كتابه« الرسل والرسالات » ص ١٤.

(٣) انظر: أعلام السنة المنشورة للحكمي ص٥٠، والأنبياء في القرآن الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة ص١٧.

كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[الإسراء: ١٥]،ومن هنا كَثُر الأنبياء والرسل في تاريخ البشرية، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[فاطر: ٢٤]، وقد أخبرنا النبي ﷺ بعدد الأنبياء والرسل في حديث أبي ذّر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، كم عدد المرسلين؟ قال: « **ثلاثمائة وبضعة عشر جمّاً غفيراً**[1]، **وقال مرة: خمسة عشر**، وفي رواية أبي أمامة[2]، قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ **قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرُّسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمّاً غفيراً** »[3].

أهمية الإيمان بالأنبياء والرسل:

الإيمان بالأنبياء والرسل من أركان العقيدة الإسلامية، وهو أحد دعامات الإيمان التي بينها القرآن المجيد قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ومن أهمية الإيمان بالرسل أنه يرتبط ارتباطاً مباشراً بالإيمان بالله، فمن كفر بواحد من الرسل فقد كفر بالله ورسله جميعاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١]، والإيمان بالله ورسله يجعل الإنسان يستحق درجة الشهداء

---

(1) جماً: من الجموم، والجمة هو الاجتماع والكثرة، (غفيراً): الغفير من الغفر: التغطية والستر، والمعنى مجتمعين كثيرين. انظر: الصحاح (١٨٨٩/٥) «جمم»، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢٣٣/١)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣٠٠/١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان الهروي (٣٦٦٩/٩).

(2) هو أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بعامين، وأتي به إلى النبي فحنكه وسماه باسم جده لامه أسعد بن زراره، وهو من كبار التابعين توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٨/٧)، أسد الغابة لابن الأثير (٢٠٦/١)، الإصابة لابن حجر (٣٢٦/١).

(3) أخرجه أحمد في مسنده (٣٦/ ٤٣٢) حديث رقم (٢١٥٤٦)، (٤٣٧/٣٥) حديث رقم (٢١٥٥٢)، (٣٦/ ٦١٨) حديث رقم (٢٢٢٨٨)، وقال الشيخ الألباني بعد تخريجه للحديث في السلسلة الصحيحة: (٣٥٨/٦ ـ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) برقم (٢٦٦٨)مجملاً القول فيه: إن عدد الرسل المذكورين في الحديث صحيح لذاته، وأن عدد الأنبياء المذكورين في أحد طرقه وفي حديث أبي ذر من ثلاث طرق، صحيح لغيره.

والصديقين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾[الحديد: ١٩]. كذلك الإيمان بالأنبياء والرسل مُهم؛ لأنهم شموس الإنسانية، ومصابيح دجاها. نورهم هو النور، وهداهم هو الهدى، والتأسي بهم هو سبيل المؤمنين إلى طاعة الله رب العالمين، وعلى هذا فالإيمان بهم يقتضي التصديق بهم جميعاً لا نفرق بين أحد منهم، وأنهم صادقون فيما أخبروا به، وبلغوا رسالات ربهم، كما أمرهم الله سبحانه وتعالى[1].

المسألة الثانية : الرسل الُمَقّب على قصصهم في القرآن الكريم:

التعقيب على قصص الأنبياء من أوسع مجالات التعقيب؛ كون هذه القصص تتربع الصدارة في قصص القرآن الوارد في مواضع شتى من السور، ولما تكرر ورود قصص الأنبياء في أكثر من موضع بين الإيجاز والتفصيل، وكان هذا التكرار لا يتناول القصة كلها، وإنما هو تكرار لبعض حلقاتها، أو إضافة حدث جديد لم يذكر من قبل، كان ذلك سبباً لاتساع هذا المجال بين المجالات الأخرى، أضف إلى ذلك أن التعقيب في هذا المجال قد حوى معظم الأنبياء الذين ذكرت قصصهم، وهؤلاء الأنبياء يتفاوتون في ورود التعقيبات من حيث القلة والكثرة، فهناك قسم كثير التعقيب نحو ما جاء في قصص أولي العزم من الرسل، وقسم قليل التعقيب إلى حدٍ ما ، وسوف أبين هذين القسمين على النحو الآتي:

القسم الأول: أولي العزم من الرسل:

شغل التعقيب في قصص أولي العزم من الرسل حيزا كبيراً بين سائر قصص القرآن، وقبل البيان لأسماء أولي العزم لابد من إيضاح بعض الأمور المتعلقة بهذا الموضوع:

---

[1] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، (٢/ ٥٢٣) (تحقيق الأرنؤوط)، معارج القبول بشرح سلم الوصول للحكمي (٦٧٥/٢)، عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين ص١٩ -٢١، شرح العقيدة الواسطية لصالح الفوزان ص١٧. «بتصرف ».

معنى أولي العزم:

العزم في اللغة: الجد والصبر، وعزم على الأمر يعزم عزماً، أي: أراد فعل الأمر وقطع عليه أوجدّ في الأمر، وأولو العزم من الرسل: هم الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم[1]. وقال الزمخشري: "هم أولو الجد والثبات والصبر "[2].

ويعّرفهم أبو البقاء بأنهم: " الأنبياء من أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحّمل مشاقها، ومعاداة الطاعنين فيها "[3]، ومطلق الجد والصبر موجود في جميع الأنبياء والرسل.

تعيين أولي العزم من الرسل:

لم يرد من الشارع – فيما أعلم – بيان لأولى العزم من الرسل، فلا نص على ذلك كتاب ولا سنة، وإنما هو اجتهاد العلماء والمفسرين، وقد اختلف العلماء في تعيينهم إلى أقوال[4]:

الأول: أنهم جميع الرسل.

الثاني: أنهم أربعة: نوح، إبراهيم، موسى، محمد.

الثالث: أنهم خمسة بزيادة عيسى.

الرابع: أنهم ستة بزيادة هارون وداود.

والخامس: أنهم سبعة بزيادة آدم.

والسادس: أنهم تسعة. . . وقد يزيد وينقص.

---

[1] القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ١١٣٧) مادة: «ع ز م».

[2] الكشاف (٤/ ٣١٣).

[3] الكليات ص ٦٥٠.

[4] انظر: محاسن التأويل للقاسمي (٨ / ٤٦٢).

الراجح: فيما يبدو من هذه الأقوال: هو القول الثالث الذي ينصّ على أنهم: نوح وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد؛ كونهم أكثر الأنبياء جداً وجهداً في الدعوة إلى الحق والذبّ عن حمى الشريعة والتوحيد وسوف أستند في ترجيح هذا القول إلى الأدلة الآتية:

١- أخرج ابن أبي حاتم[١] عن ابن عباس[٢] رضي الله عنهما قال: ﴿أولو العزم من الرسل النَّبِيّ ﷺ ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ﴾[٣]، وهذا موقوف على ابن عباس ولعله سمع ذلك من النبي ﷺ.

٢- أن الله اجتبى هؤلاء الخمسة ووصى الناس بشرائعهم في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

٣- أن الله أخذ منهم المواثيق الغليظة، وخصّهم بأسمائهم دون غيرهم من الرسل، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾ [الأحزاب: ٧]، ووجه الدلالة من الآية أنها صّرحت بذكرهم.

---

[١] هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، أبو محمد حافظ للحديث، من كبارهم. من آثاره: ، الجرح والتعديل، والتفسير، والمراسيل، وغيرها، توفي سنة ٣٢٧هـ انظر ترجمته في: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٥٥/٢)، تذكرة الحفّاظ للذهبي (٣٤/٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٦٤.

[٢] هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، ولازم النبي ﷺ، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، دعا له النبي ﷺ بقوله (اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل) فكان ترجمان القرآن والمفسر الكبير، توفي بالطائف سنة ٦٨هـ. انظر ترجمته في : أسد الغابة(٢٩١/٣)، الإصابة (١٢١/٤).

[٣] انظر : الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٤٥٤).

٤- أن الله ارتضى منهم الشفاعة للناس يوم القيامة فعن أنس[١] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يُرِيحنا من مكاننا فيأتون آدم، فيقولون أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا. فيقول: لست هناكم[٢]، ويذكر خطيئته ويقول: ائتوا نوحاً أول رسول بعثه الله فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته، ويقول: ائتوا إبراهيم الذي اتخذه الله خليلاً فيأتونه، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته ائتوا موسى الذي كلمه الله فيأتونه، فيقول: لست هناكم، فيذكر خطيئته ائتوا عيسى، فيأتونه فيقول: لست هناكم ائتوا محمداً ﷺ فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. . . »**[٣].

٥- أن الله فضلهم على سائر الخلق.لما ورد عن أبي هريرة - رضي الله عنه — أنه قال: « خيار ولد آدم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخيرهم محمد ﷺ»[٤].

ومن الحديثين الأخيرين تظهر وجه الدلالة بأن هؤلاء الأنبياء الخمسة يزدادون على غيرهم بالفضائل والمزايا وهو الأمر الذي يجعلهم أجدر من غيرهم باسم أولي العزم. وبعد بيان التعيين لأولي العزم من الرسل أورد أسماءهم حسب التسلسل الزمني وأشير إلى مواضع قصصهم في السور؛ لأن هذه القصص ستنصب عليها جُل التعقيبات في هذا المجال وهؤلاء الأنبياء هم :

---

[١] أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺوخادمه، أسلم صغيراً وروى عن النبي ﷺعلماً جماً، توفي بالبصرة سنة ٩٣هـ. انظر: الاستيعاب (١/١٠٩)، أسد الغابة (١/٢٩٤)، الإصابة (١/٢٧٥ - ٢٧٦).

[٢] كناية عن أن منزلته دون المنزلة المطلوبة.قاله تواضعاً وإكباراً لما يسألونه، وفيه إشارة إلى أن هذا المقام ليس لي، بل لغيري. انظر: فتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٣٣).

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: وعلم آدم الأسماء كلها (٦/ ١٧)، حديث رقم (٤٤٧٦)

[٤] أخرجه البزار في مسنده، (١٧/ ١٤١) برقم (٩٧٣٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢٥٥): رجاله رجال الصحيح، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزياداته (٣/١٣١).

١- نوح عليه السلام:

ورد ذكر نوح عليه السلام في القرآن ثلاثاً وأربعين مرة[١]، وذكرت قصته في أربع عشرة سورة كلها مكية عدا سورة (التحريم) التي ذكرت فيها امرأته، وهي (مدنية)، وفُصّلت قصته في ستة مواضع[٢]، وورد التعقيب على قصة نوح عليه السلام في مواضع التفصيل.

٢- إبراهيم عليه السلام:

ذُكِر إبراهيم عليه السلام في القرآن تسعة وستين مرة، وذكرت قصته في سبع عشرة سورة اثنتا عشرة منها مكية، وأربع مدنية[٣]، وورد التعقيب على قصة إبراهيم في مواضع التفصيل[٤].

٣- موسى عليه السلام:

ذكر موسى عليه السلام في القرآن مائة وثلاث وثلاثين مرة[٥]، وذكرت قصته في خمس عشرة سورة اثنتا عشرة منها مكية، وثلاث سور مدنية[٦]، وورد التعقيب على قصة موسى أكثرحيث تصدّر قائمة أولي العزم، وهذه التعقيبات جلّها في السور المكية وقليل منها في السورة المدنية.

---

[١] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، ص ٨١٥.

[٢] ورد ذكر قصة نوح في: سورة الأعراف: ٥٩ ـ ٦٤، يونس: ٧١ ـ ٧٣، هود: ٢٥ ـ ٤٩، الشعراء: ١٠٥ ـ ١٢٢، الصافات: ٧٥ـ ٨٢، نوح: ١ ـ إلى نهاية السورة.

[٣] انظر: المعجم المفهرس ص ٣٠٢.

[٤] ورد ذكر قصة إبراهيم في: سورة البقرة: ١٢٤ ـ ١٣٢، الأنعام: ٧٤ ـ ٨٣، هود: ٦٩ ـ ٧٥، إبراهيم: ٣٥ ـ ٤١، الحجر: ٥١ ـ ٥٩، مريم: ٤١ ـ ٥٠، الأنبياء: ٥١ ـ ٧٣، الشعراء: ٦٩ ـ ١٠٤، العنكبوت: ١٦ ـ ٢٧، الصافات: ٨٣ ـ ١١٣، الذاريات: ٢٤ ـ ٣٧.

[٥] لعل السر في ذكر موسى أكثر من غيره يرجع إلى مكانته العالية وجهاده الشاق الطويل مع فئتين كل منهما على جانب من التكبر والطغيان والعناد والكفر، الأولى: فرعون وملؤه وهذه فئة التكبر والطغيان، و بني إسرائيل فئة العناد والكفر، ولا يزال آثار الفراعنة الدال على بطشهم وقوتهم باقية حتى اليوم، أما الفئة الأخرى فإن لها شؤوناً مع المسلمين من فجر الرسالة إلى يومنا هذا، وقد يكون السر في ذلك أن الحديث عن موسى لم يكن من زاوية واحدة، كما هو شأن أكثر الأنبياء، وإنما تعددت الزوايا وكثرت الجوانب التي عرضت الحديث عنه، للاستزادة حول هذا الموضوع. انظر: قصص القرآن، فضل عباس، ص٤٧٩.

[٦] انظر: المعجم المفهرس ص ٧٧٦ـ ٧٧٨.

٤- عيسى عليه السلام:

ذكر عيسى عليه السلام في القرآن خمس وعشرين مرة[١]، وذُكِرت قصته مفصّلة في أربع سور[٢]، وورد التعقيب على قصته في مواضع التفصيل. ومن خلال التتبع والاستقراء لذكر أولي العزم ومواضع قصصهم في القرآن يمكن أن يقال:

١) أولوا العزم من الرسل أكثر ذكراً في القران الكريم وقصصهم أكثر تفصيلاً، والتعقيب عليها أوسع مجالاً؛ نظراً لكثرة ورود قصصهم .

٢) يتصدّر ذكر موسى عليه السلام قائمة أولى العزم، وهذا يرجع إلى كثرة ورود قصته في القرآن الكريم.

٣) الغالبية العظمى من قصص أولي العزم وردت في السور المكية؛ لما كان لها من أثر في تسلية الرسول، ورفع الروح المعنوية للمؤمنين.

القسم الثاني: الرسل الآخرين:

يتميز هذا القسم بكثرة الرسل المذكورين فيه بالإضافة إلى أن قصصهم تتفاوت فيه من حيث القلةُ والكثرةُ، فهناك أنبياء يكثر التعقيب على قصصهم، وهناك أنبياء يقلّ التعقيب على قصصهم إلى حدٍ ما؛ بناءً على معيار ورود القصص وقلته، وفيما يلي بيان لأسماء هؤلاء الأنبياء، وذكر مواضع قصصهم في السور وهم :

١- آدم عليه السلام:

ورد ذكر آدم في القرآن ثلاث وعشرين مرة[٣]، ووردت قصته مفصّلة في خمسة مواضع[٤] من القرآن كلها مكية عدا سورة البقرة، وجاء التعقيب على قصته في جميع هذه المواضع.

---

[١] انظر: السابق ص٦٠٧.

[٢] ورد ذكر قصة عيسى في: سورة آل عمران: ٤٥ ـ ٥٩، المائدة ١١٠ ـ ١٢٠، مريم: ١٦ ـ٣٧، الزخرف: ٥٧ ـ ٦٦.

[٣] انظر: المعجم المفهرس ص٣٠.

[٤] ورد ذكر قصة آدم: سورة البقرة: ٣٠ ـ٣٧، الأعراف: ١١ـ٢٣، الحجر: ٢٦ـ ٤٠، طه: ١١٥ ـ١٢٣، ص: ٧١ –

٢- هود عليه السلام:

ذكر هود عليه السلام في القرآن الكريم عشر مرات[١]، ووردت قصته مع قومه في عشر سور، فُصّلت في ستة مواضع من السور المكية[٢]، وفي بقية المواضع وردت بطريقة مجملة وجاء التعقيب على قصة هود في مواضع التفصيل.

٣- صالح عليه السلام:

ذُكِر صالح عليه السلام في القرآن تسع مرات[٣]، ووردت قصته مع قومه في ثمان سور، فُصّلت في خمسة مواضع من السور المكية[٤]، وورد التعقيب على قصته في مواضع التفصيل.

٤- لوط عليه السلام:

ورد ذكر لوط في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة[٥]، وذكرت قصته في سبعة مواضع من السور المكية[٦]، وورد التعقيب على قصة لوط في مواضع التفصيل.

٥ – يوسف عليه السلام:

ذكر يوسف في القرآن سبعة وعشرون مرة كلها في سورة يوسف عدا موضعين، أحدهما: في سورة غافر، والآخر: في سورة النساء[١]، وهي: القصة الوحيدةولم تذكر في موضع آخر، وقد وردت التعقيبات القصيرة في ثنايا هذه القصة بكثرة، واختتمت بتعقيب طويل قي نهاية القصة.

.٨٨

[١] انظر: المعجم المفهرس ص ٨٣٠.

[٢] ورد ذكر قصة هود في: سورة الأعراف: ٦٥ ـ ٧٢، هود: ٥٠ ـ ٦٠، الشعراء: ١٢٣ ـ ١٤٠)، فصلت: ١٣ ـ ١٦، الأحقاف: ٢١ ـ ٢٦، القمر: ٨١ ـ ٢٢.

[٣] انظر: المعجم المفهرس ص ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

[٤] ورد ذكر قصة صالح في: سورة الأعراف: ٧٣ ـ ٧٩، هود: ٦١ ـ ٦٨، الشعراء: ١٤١ ـ ١٥٩، النمل: ٤٥ ـ ٥٣، القمر: ٢٣ ـ ٣٢، الشمس: ١١ ـ ١٥.

[٥] انظر: المعجم المفهرس ص ٧٥٢.

[٦] ورد ذكر قصة لوط: سورة الأعراف: ٨٠ ـ ٨٤، هود: ٧٤ ـ ٨٣، الحجر ٥٧ ـ ٧٧، الشعراء: ١٦٠ ـ ١٧٥، النمل: ٥٤ ـ ٥٨، العنكبوت: ٢٦-٣٥، القمر: ٣٢ ـ ٤٠.

٦- شعيب عليه السلام:

ذكر شعيب في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة[٢]، ووردت قصته مفصّلة في ثلاث سور مكية[٣]، وورد التعقيب على قصته في مواضع التفصيل.

٧ - أيوب عليه السلام :

ذُكِر أيوب في القرآن الكريم أربع مرات[٤]، ووردت قصته موجزة في سورتي الأنبياء، ص، وورد التعقيب على قصته في هذه المواضع.

٨ - داود عليه السلام:

ذكر داود في القرآن الكريم ست عشرة مرة[٥]، ووردت قصته في خمس سور، أربع منها مكية[٦]، وورد التعقيب على قصته في جميع هذه المواضع.

٩ - سليمان عليه السلام:

ورد ذكر سليمان في القرآن الكريم سبع عشرة مرة[٧]، وجاء ذكر قصته في أربع سور مكية[٨]، وورد التعقيب على قصته في جميع هذه المواضع.

١٠- إلياس عليه السلام

ذكر إلياس في القرآن الكريم ثلاث مرات[١]، ووردت قصته في سورة الصافات، وورد التعقيب عليها في نفس السورة.

---

[١] انظر: المعجم المفهرس، ص ٨٦٠.

[٢] انظر: السابق ص٤٧١.

[٣] ورد ذكر قصة شعيب في: سورة الأعراف: ٨٥ ـ ٩٣، هود: ٨٤ ـ ٩٥، الشعراء: ١٧٦ ـ ١٩١.

[٤] انظر: المعجم المفهرس ص١٣٣.

[٥] انظر: السابق ص ٣٢٤.

[٦] ورد ذكر قصة داوود في: سورة سبأ: ١٠ـ ١٣، الأنبياء: ٧٧ ـ ٨٠، ص: ١٧ ـ ٢٦، بالإضافة إلى بعض الحلقات الموجزة في سورة البقرة الآية ٢٥١، سورة النمل: ١٥ ـ ١٦.

[٧] انظر: المعجم المفهرس، ص٤٣٩.

[٨] ورد ذكر قصة سليمان في: سورة الأنبياء: ٧٨ ـ ٨٢، سبأ ١٦ ـ ٤٤، ص: ٣٠ ـ٤٠. بينما اكتفت سورة البقرة بالإشارة إليه في الآية: ١٠٢.

١١- يونس عليه السلام :

ورد ذكر يونس في القرآن الكريم ست مرات[٢]، وذكرت قصته في أربعة مواضع[٣] وورد التعقيب عليها في مواضع الذكر.

١٢- زكريا ويحيى عليهما السلام:

ورد ذكر زكريا في القرآن الكريم سبع مرات[٤]، بينما ورد ذكر يحيى ست مرات[٥]، ووردت قصتهما في ثلاثة مواضع[٦]، وغالباً ما يعقّب على قصتهما بقصة مريم. ومن خلال الاستقراء والتتبّع لذكر هؤلاء الأنبياء ومواضع قصصهم يظهر الآتي:

١)هناك علاقة مطردة بين التعقيب والقصص، فكلما كَثُر مواضع القصص كَثُر التعقيب عليها.

٢) قصص الأنبياء في هذا القسم ترد في السور المكية بكثرة؛ لبيان عاقبة المكذبين للرسل، وبيان عاقبة المؤمنين.

٣) تصدّر لوط عليه السلام قائمة الذكر بين الأنبياء الآخرين ـ غير أولي العزم ـ يليه يوسف،ثم آدم عليه السلام.

٤) قصص الأنبياء القريبين من ديار العرب كانت أكثر عرضاً وتفصيلاً في القرآن الكريم.

***

---

[١] انظر: المعجم المفهرس ص ٩٣.

[٢] انظر: السابق ص ٨٦٣.

[٣] ورد ذكر قصة يونس في: سورة يونس: ٩٨، الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨، الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٨، القلم: ٤٨ ـ ٥٠.

[٤] انظر: المعجم المفهرس ص ٤٠٦.

[٥] انظر: السابق ص٢٧٧.

[٦] ورد ذكر قصة زكريا ويحيى في: سورة آل عمران: ٣٨ ـ ٤١، الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠، مريم: ٢ ـ ١٥.

المسألة الثالثة : صور التعقيب على قصص الأنبياء.

هناك صور للتعقيب في مجال قصص الأنبياء، وهذه الصور تتحدد من خلال سياق القصة، وتنسجم مع الغرض الذي سيقت من أجله، ولا تتنافر مع الوحدة الموضوعية في السورة التي ذكرت فيها بحيث لا يُرى لها وجه في أي لغة، ولا في أي صورة من صور البيان يقارب هذا الوجه في جلاله وروعته، وعند الدراسة لهذه الصور سنجد صور التعقيب تؤدي وظيفة حيوية في إبراز جانب معين من جوانب القصة وهي كالآتي:

الصورة الأولى: التعقيب على القصص الخاصة بالأنبياء:

القصص الخاصة: هي المواقف والأحداث التي تعرض لها الأنبياء في حياتهم الخاصة. وهذه المواقف والأحداث لا تتعلق بأقوام الأنبياء وأممهم مباشرة، ولا تحكي عن واقع المحيطين بالنبي وإنما هيمواقف خاصة به، وقد تمثّل نوعاً من الابتلاءات التي واجهها الأنبياء في حياتهم الخاصة. فمن هذه المواقف على سبيل المثال: ابتلاء سليمان عليه السلام بالملك، وخبر داوود عليه السلام مع الخصمين، وابتلاء أيوب عليه السلام بالمرض، وخبر يونس عليه السلام في بطن الحوت، كل هذه المواقف ورد التعقيب عليها بصورة تختلف عن التعقيب على مواقف الأنبياء مع أقوامهم، وحتى لا يطول المقام سأقتصر بالتوضيح والدراسة لبعض النماذج تحت هذه الصورة، منها: التعقيب على موقف يونس في ظلمات البحر:

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: " بعث الله يونس عليه السلام إلى أهل نينوى[1]، فدعاهم إلى الله تعالى، فأبوا عليه وتمادوا على كفرهم، فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم، ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث، فلما تحققوا منه ذلك وعلموا أن النبي لا يكذب، خرجوا إلى الصحراء بأطفالهم وأنعامهم، ثم تضرعوا إلى الله -عز وجل – وجأروا إليه، ، فرفع الله عنهم العذاب، وأما يونس عليه السلام فإنه ذهب فركب مع قوم في سفينة فَلَجَّتْ[2] بهم، وخافوا أن يغرقوا فاقترعوا

---

[1] بلاد وقرى بالموصل شرقي دجلة. (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥ / ٣٣٩)، آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (١ / ٤٧٧).

[2] اللجج: معظم الماء، ولجة البحر: الماء الكثير الذي لا يدرك قعره ولا يرى طرفه. انظر: الصحاح للجوهري (٣٣٨/١)، لسان العرب لابن منظور (٢/ ٣٥٤)، تاج العروس للزبيدي (٦ / ١٨٠) مادة: « ل ج ج ».

على رجل يُلقونه من بينهم، فوقعت القرعة على يونس فأبوا أن يلقوه، ثم أعادوها فوقعت عليه، فقام يونس عليه السلام وتجرد من ثيابه، ثم ألقى نفسه في البحر، فأرسل الله . حوتاً من البحر فالتقمه حين ألقى نفسه من السفينة، ثم نادى في الظلمات لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين"[1]. قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

والملاحظ في قصة يونس أنها وردت موجزة في هذا الموضع، وورد التعقيب عليها بالآية التي تلتها مباشرة، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، ومعنى التعقيب: أن الله سبحانه وتعالى استجاب لنبيه يونس عليه السلام ونجاه من غم البحر وضيق المكان[2]، ثم يؤكد الحق – تبارك وتعالى – مرةً أخرى، كما نجينا يونس ننجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا[3]، وفي إجماع القراء على إثبات النونين في الفعل (ننجي) ونصب (المؤمنين) دليل على أن في الفعل فاعلاً هو الله عز وجل[4]: وبهذا يكون التعقيب خاصاً بيونس عليه السلام وعاماً للمؤمنين؛ لأنه يرغبهم في الثبات على الإيمان والازدياد منه إذا علموا نجاة المؤمنين السابقين[5].

أما بالنسبة لعلاقة التعقيب بالقصة فيمكن أن تستخلص من كلام الشنقيطي[6]: قال – رحمه الله –: " وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يدلّ على أنه ما من مؤمن يصيبه الكرب والغم فيبتهل إلى الله داعيا بإخلاص إلا نجاه الله من ذلك الغم، ولا

---

[1] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥ / ٣٦٦) .

[2] انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٣ / ٤٠٤).

[3] انظر: الوجيز للواحدي (١ / ٧٢٢).

[4] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١ / ٢٥٠)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٤).

[5] انظر: أصول في التفسير لابن عثيمين (١ / ٥١).

[6] محمد الأمين بن المختار الجكني الشنقيطي، مفسر وباحث من علماء شنقيط . بموريتانيا، ولد وتعلم بها وحج سنة ١٣٦٧هـ واستقر بالمدينة المنورة ثم في الرياض ثم عاد إلى المدينة للتدريس بالجامعة الإسلامية وتوفي بمكة سنة ١٣٩٣هـ، من كتبه أضواء البيان، منع جواز المجاز، مذكرة الأصول. انظر: معجم المفسرين لعادل نويهض (٤٩٦/٢)، مقدمة تفسيره لمحمد عطية سالم (٣/١).

سيما إذا دعا بدعاء يونس هذا. وقد جاء في حديث مرفوع عن سعد بن أبي وقاص[1] – رضي الله عنه –: أن النبي ﷺ قال في دعاء يونس المذكور: «**لم يدع به مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له**»[2] والآية الكريمة شاهد قوي لهذا الحديث؛ لأنه لما ذكر أنه أنجى يونس شبه بذلك انجاؤه المؤمنين. وقوله: ﴿نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾صيغة عامة في كل مؤمن كما ترى"[3].ومما ذُكر يكون الإيمان و الإخلاص في الدعاء سبب للنجاة من الكرب والغم.

والذي يستخلص من التعقيب على موقف يونس عليه السلام ما يأتي:

١ – التعقيب على قصص الأنبياء يرد بصور متعددة. ومن هذه الصور: التعقيب على المواقف والأحداث الخاصة بالأنبياء، مثل: التعقيب على موقف يونس في بطن الحوت ونجاته من غم البحر.

٢ –يمثّل هذا التعقيب بشارة للمؤمنين في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٨].

٣ –ينبّه التعقيب أن مدار النجاة هو الإيمان.

٤ – ينسجم التعقيب مع القضايا الرئيسة في سورة الأنبياء التي كان منها الفرج بعد الشدة وإتباع العسر باليسر وقد بدا هذا الموضوع بجلاء في قصص الأنبياء المذكورة في هذه السورة .ومن النماذج التي تندرج تحت هذه الصورة: التعقيب على النعم والأفضال التي اختص الله بها سليمان عليه السلام حيث تحدثت قصة سليمان في سورة (ص) عن النعم والأفضال التي اختص الله

---

[1] سعد بن أبي وقاص مالك بن عبد مناف القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وفاتح القادسية أسلم وعمره ١٧ سنة وكان أحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة توفي سنة ٥٥هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر(٦٠٦/٢)، أسد الغابة (٤٥٢/٢).

[2] أخرجه أحمد في مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص (٦٦/٣) حديث (١٤٦٢)، وأبو يعلى من طريق إسماعيل بن عمر بنفس الإسناد (١١٠/٢) حديث (٧٧٢) والترمذي مختصراً ،كتاب الدعوات: باب : ما جاء في عقد التسبيح (٥٢٩/٥) حديث (٣٥٠٥)، والنسائي في اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا راعه شيء (٤١٦/١) حديث (٦٥٦)، وحسّنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند(٦٦/٣).

[3] أضواء البيان (٢٤٤/٤).

بها سليمان، فقد جمع الله له بين النبوة والملك، كما جمع لأبيه، وزاده ملكاً عظيماً لم ينله أحدٌ بعده.

قال السعدي[1] – رحمه الله –: « سخَّر الله لسليمان الريح تجري بأمره وتدبيره بسهولة حيث أراد، غدوها شهر ورواحها شهر، وسخر الله له الجن والشياطين والعفاريت يعملون له الأعمال الفخمة بحسب إرادته، ويعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، تذهب وتجيء بأمره إلى حيث أراد، وسخّر له من الجنود من الإنس والجن والطير، فهم يوزعون بتدبير عجيب ونظام غريب »[2].

وبعد أن تحدث عن هذه النعم عقّب عليها بقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴾ [ص: ٣٩ – ٤٠]. قال القرطبي: " الإشارة بهذا إلى الملك، أي: هذا الملك عطاؤنا فأعط من شئت أو امنع من شئت لا حساب عليك. . . وكما أنعمنا عليه في الدنيا فله عندنا في الآخرة قربة وحسن مرجع "[3].ويبيّن الرازي علاقة التعقيب بالقصة، فيقول: " لما ذكر الله – تعالى – ما أنعم به على سليمان في الدنيا، أردفه بإنعامه عليه في الآخرة "[4].

والجدير بالذكر أن العلاقة بين القصة وتعقيبها تبيّن العظة والعبرة؛ ليشكر المحسن، ويتعظ المسيء الذي يرى في قصة سليمان عظة وعبرة، فإنه مَلَكُ ملكاً عظيماً، لم يحجبه عن شكر الله، وعبادته وطاعته، وتقدير نعمه الكثيرة، فأين ملكه من زعماء المشركين وأمثالهم؟ ومن هنا يكون التعقيب زيادة في الإكرام والمنة بعد تعداد هذه النعم، ثم زاد على ذلك أن له عند ربه

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي التميمي الحنبلي ولد في مدينة عنيزة بالقصيم سنة ١٣٠٧هـ ونشأ وتعلم بها على علمائها حتى برع في فنون شتى فأصبح من المجتهدين. من آثاره: تفسير القرآن، والقواعد الحسان وغير =ذلك توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر ترجمته في: مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص٢٩٢، جهود ابن سعدي في العقيدة للشيخ عبد الرزاق العباد ص١٣.

[2] تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن للسعدي ص ٢٤١.

[3] الجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧).

[4] مفاتيح الغيب (٣٩٦/٢٦).

قربة في الدنيا وحسن مآبٍ في الآخرة، وتلك درجة عظيمة من الرعاية والرضى والإنعام والتكريم لنبي الله سليمان عليه السلام وهذا ينبيء عن منزلته العظيمة عند الله.

ومن النماذج التي تندرج تحت هذه الصورة: التعقيب على موقف إبراهيم من كيفية إحياء الموتى في قصة الطير، فقد تركّزت قصته في هذا الموقف حول معرفة كيفية إحياء الموتى، فأمره الله أن يذبح أربعة من الطير، فذبحهن، ثم قطّعهن، ثم خلط بعضهن ببعض حتى اختلط ريشها ودماؤها ولحومها، ثم أمسك برءوسها عنده وجزأها أجزاءً على الجبال ثم دعاهن، كما أمره – تعالى – فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش، والدم إلى الدم، واللحم إلى اللحم حتى عادت طيراً، كما كانت وأتينه سعياً؛ ليكون أبلغ له في الرؤية لما سأل[1].

وبعد أن رأى إبراهيم عليه السلام السر الإلهي يقع بين يديه، وهو السر الذي يقع في كل لحظة. ولا يرى الناس إلا آثاره بعد تمامه عقّب على هذا الموقف بقوله: ﴿ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. قال ابن جرير: "أمر الله إبراهيم بأن يعلم بعد أن أراه كيفية إحيائه الموتى، أنه عزيز حكيم"[2]. وهذا القول يرجّح: أن التعقيب من قول الله لإبراهيم لّما عاين أمر الإحياء، وليس من قول إبراهيم.

وقال القرطبي: " في حرف عبد الله[3] ما يدّل على أنه أُمِر من الله وذلك على معنى: الزم هذا العلم لِما عاينت وتيقّنت، وذلك أن في حرفه: "قيل اعلم". وأيضاً فإنه موافق لما قبله من الأمر في قوله: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾، ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾، ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، فكذلك ﴿ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦٠]. وقد كان ابن عباس يقرؤها: " قيل اعلم". . . فهذا يبيّن أنه من قول الله سبحانه له لما عاين من الإحياء"[4].

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٦٩٠).

[2] جامع البيان (٥/٤٨٤).

[3] هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أحد السابقين إلى الإسلام، والمهاجرين إلى الحبشة والمدينة، شهد مع النبي ﷺ بدراً، وأحداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد، وشهد له الرسول ﷺ بالجنة. توفي سنة ٣٢هـ. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٩٨٧)، والإصابة لابن حجر(٤/ ٢٣٣).

[4] الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٩٧).

وقال ابن عثيمين[1] – رحمه الله –: " الخطاب لإبراهيم عليه السلام؛ والمعنى: فإذا علمت ذلك علمت كمالَ قدرته عز وجل؛ لكمال عزته، وكمالَ حكمته؛ لأنه حكيم؛ والله – سبحانه وتعالى – يقرن كثيراً بين هذين الاسمين: "العزيز " و "الحكيم"؛ لأن العزيز من المخلوقين قد تفوته الحكمة لعزته، فيتهور في تصرفاته، ويتصرف بدون حكمة؛ والحكيم من المخلوقين قد لا يكون عزيزاً ؛ فإذا اقترنت حكمته بعزة صار له سلطان وقوة ولم تفته الأمور "[2].

أما عن مناسبة التعقيب بهاتين الصفتين الجليلتين، فقد أورد أبو حيان قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ثم قال: " عزيز لا يمتنع عليه ما يريد، حكيم فيما يريد ويمثل، والعزة تتضمن القدرة؛ لأن الغلبة تكون عن العزة. وقيل: عزيز منتقم ممن ينكر بعث الأموات، حكيم في نشر العظام الرفاة "[3].

ومما سبق يكون التعقيب على هذه القصة قد ساق أبلغ الأدلة والشواهد على قدرة الله – تعالى – وعلى أنه المستحق للعبادة والخضوع، وعلى أن ما أخبر به من صحة البعث والنشور حق لا ريب فيه.

الصورة الثانية: التعقيب على قصص الأنبياء مع أقوامهم:

هذه الصورة هي الأكثر وروداً في هذا المجال؛ لأنها تمثّل الغاية، وتبرز العبرة من قصص الأنبياء مع أقوامهم، بل إنها تُعتبر من أهم العوامل التي توجه إليها القرآن في إقناع مخالفيه، وذلك من خلال التحذير من معصية الله، والتبشير برضوان الله، وتثبيت قلب النبي ﷺ ومن اتبعه، وشرح مبادئ الدعوة الإسلامية وأهدافها، و الدلالة على صدق نبوة محمد ﷺ. وتعني هذه الصورة : التعليق على المواقف والأحداث التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم. إلا أننا نلمس

---

[1] محمد بن صالح بن عثيمين، من كبار علماء البلاد السعودية، درّس بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة، له مؤلفات كثيرة مطبوعة متداولة، معاصر، توفي سنة ١٤٢١هـ انظر ترجمته في: علماؤنا لفهد البدراني وفهد البراك ص ٤٢ – ٤٨.

[2] تفسير ابن عثيمين (٣٠٢/٣).

[3] البحر المحيط لأبي حيان (٦٤٩/٢).

من التعقيب بهذه الصورة التركيز على الأهداف الدينية بشكل واضح، وسوف أوضّح ذلك بالأمثلة:

من النماذج التي تندرج تحت هذه الصورة: التعقيب على قصة نوح عليه السلام في سورة هود، حيث فصّلت القصة الشبهات التي جابه بها نوح قومه، كما فصّلت الرد على هذه الشبهات واحدةً واحدة، ثم بينت أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن، ثم حَكَت القصة صناعة الفلك وما كان من سخرية قومه منه، وما حدث بين نوح وابنه، ثم خُتِمت القصة بهذا التعقيب البديع قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]، والمتأمل للتعقيب على قصة نوح مع قومه يلمس منه خطاباً رقيقاً للنبي ﷺ يحمل في ثناياه الدليل على نبوته؛ لأنه أخبر بغيوب لم يطّلع عليها إلا من شاهدها، أو قرأها من الكتب السابقة وقد انتفى العيان والقراءة وتعين الثالث وهو الوحي من الله[(١)]. قال الشنقيطي – رحمه الله –: " هذه الآية من أوضح الأدلة على أن النبي ﷺ رسول كريم "[(٢)]، كما يتضمن التعقيب الإشارة إلى الصبر؛ لأن هذا الوحي الذي نزل على الرسول ﷺ يحتاج إلى صبر، وتحمل؛ لأنه سيجد من ينازع، ويضاد[(٣)].

أما عن علاقته بقصة نوح، فهناك ارتباط وثيق بين ما لاقاه نوح عليه السلام من قومه وما لاقاه محمد ﷺ من الأذى والتكذيب من المشركين، فهما يشتركان بهذا الأمر ولهذا جاء الخطاب يحث النبي ﷺ بتحّمل أذى المشركين، كما صبر نوح على أذى أولئك الكفار[(٤)].

ويتعلق التعقيب بموضوعات السورة من خلال إبراز عدة حقائق: منها حقيقة الوحي التي ينكرها المشركون، وحقيقة وحدة عقيدة الأنبياء من لدن نوح إلى محمد ﷺ وحقيقة الاعتراضات والاتهامات من المكذبين على الرغم من الآيات والعبر والبينات، وحقيقة تحّقق

---

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣ / ١٥٠).

(٢) أضواء البيان (٢ / ٢١٨).

(٣) انظر: تفسير العثيمين (٢ / ١٧٣).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، (٣٦١/١٨).

البشرى والوعيد، وحقيقة السنن الجارية التي لا تتخلّف ولا تحابي أحداً، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[هود: ٤٩][1].

وخلاصة القول في التعقيب على قصة نوح مع قومه أنه ركّز حول تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتبشير الفئة المؤمنة بالظفر والتمكين في آخر الأمر، كما كانت لنوح ومن اتبعه من المؤمنين وهذا يبعث الأمل والتفاؤل في نفوس الدعاة والمصلحين في كل زمان.

ومن نماذج التعقيب على قصص الأنبياء مع أقوامهم: ما ذكره الله في شأن إبراهيم مع قومه في سورة الأنعام، فقد فصّلت قصة إبراهيم في هذا الموضع الحديث عن إقامة البراهين على وحدانية الله تبارك وتعالى، وإبطال كل ما يُعبد من دونه، وهكذا بدأت قصة إبراهيم عليه السلام فهو ينكر على أبيه أزر أن يتخذ أصناماً آلهة، ثم تتحدث الآيات أن الله تعالى أكرم إبراهيم عليه السلام بأن أراه ملكوت السماوات والأرض؛ ليحاّج قومه من جهة، وليزداد يقيناً من جهة أخرى، وقد حاّجه قومه وجادلوه، ولكنه أنكر عليهم ذلك كله فكيف يحاّجونه ويجادلونه في دين الله؟ وقد هداه الله إلى الحق، ثم يأتيهم بهذه الحجة الدامغة بأنه لا يخاف شيئاً من أصنامهم أو معبوداتهم، وهم لا يخافون الله – تبارك وتعالى – ، فهم أولى بالخوف منه، أما هو فَلْيَنعم بالأمن؛ لأنه يأوي إلى ركن شديد، وهذا بحق حجةٌ عظيمة أكرم الله بها إبراهيم عليه السلام، فأقامها على قومه فلم يبق لهم منفذ.

وقد عقّب الله على هذه الأحداث بقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٨٣].

قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه، فرفعنا بها درجته ، وشّرفناه عليهم في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا فآتيناه أجره.

---

[1] انظر: خصائص السور لجعفر شرف الدين (٤/٥٥) «بتصرف في العبارة ».

وأما في الآخرة فهو من الصالحين"[1]. والحجة التي آتاها الله إبراهيم عليه السلام . تعني : ما احتج به على قومه، والدرجات تعني مراتب العلم[2].

وبناءً على ما سبق فإن التعقيب يتعلق بالقصة من خلال التنويه بعظمة الحجة التي أُعطيها إبراهيم على قومه، حيث نبّه على ارتفاع شأنها بالاستعلاء على قومه، وزاد عليها الإعلام بفضله، عليه فقال: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾[الأنعام: ٨٣]، أي: بعظمتنا وبما لنا من القدرة على ذلك[3]. أما عن مناسبة التعقيب لموضوع السورة، فسورة الأنعام تتحدث عن العقيدة من حيثية ردّ الشبهات وإقامة الحجج، وتقدير الأدلة لإلزام أولئك الذين يجحدون الحق في شأن الألوهية والرسالة في كل زمان[4].

ومن النماذج التي تندرج تحت هذه الصورة: التعقيب على قصة صالح مع قومه، وهذا التعقيب يتلّخص حول مصير قبيلة ثمود المعرضة عن دعوة صالح عليه السلام فقد دعاهم إلى عبادة الله وحده، ونصحهم بترك ما هم عليه من عبادة الأوثان، فأعرضوا عن أمره وعقروا الناقة، ثم تبايعوا على قتله غيلة[5]، فكادهم الله وجعل الدائرة عليهم[6].

وقد عقّب الله تعالى على هذه القصة بآيات تبيّن مصير قبيلة ثمود؛ ليكون ذلك تخويفاً للمشركين ولكل ظالم، قال تعالى ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [النمل: ٥٠ - ٥٣]، هذه الآيات يبيّن التعقيب حدثاً هاماً لم يُذكر إلا في هذا

---

[1] جامع البيان (١١/ ٥٠٦).

[2] انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ص٣٦٣.

[3] انظر: نظم الدرر (٧/ ١٦٨).

[4] انظر: قصص القرآن الكريم لفضل عباس ص٢٨٩.

[5] الغِيلة: من الغول وهو كل ما أهلك الإنسان من حيث لا يدري، والاغتيال قتل الإنسان على غفلة منه. انظر: لسان العرب (١١/٥١٢)، المعجم الوسيط (٢/ ٦٦٧) مادة: «غ ي ل ».

[6] انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/١٩٩)، قصص القرآن لعبد الوهاب النجار ٥٨.

الموضع وهو عزم رهط من القوم أن يُهلِكوا صالحاً في الليل، ثم يتبرؤوا من دمه. وحول هذا الحدث تناول التعقيب بيان المصير لهؤلاء الرهط وكل الموالين من ثمود على النحو الآتي:

شرع الله بذكر السبب لهذا المصير الذي تمثّل في شيئين اثنين هما المكر السيئ بحق نبيّهم، والظلم الذي نشأ منه الفساد في الأرض، والشرك بالله، وتكذيب الرسول وبناءً على هذه الأسباب حلّ بهؤلاء القوم الهلاك، قال تعالى: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[النمل: ٥١]، وقد ورد بهذه الآية قراءتان: قرأ الجمهور[١] بكسر همزة (أنا). وقرأ أهل الكوفة[٢] بالفتح[٣]، فعلى قراءة الجمهور يكون الدمار استئنافاً مفسراً لما قبله وجعله تابعاً للمصير، كأنه قال: العاقبة إنا دمرناهم، وعلى قراءة أهل الكوفة يكون خبر المبتدأ محذوف، والتقدير: هي أنا دمرناها، أو يكون في موضع نصب على معنى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم بأنا دمرناهم، أو لأنا دمرناهم[٤].ومن قراءة الجمهور يكون الدمار نتيجة لازمة للمكر السيئ، ومن قراءة الكوفيين يؤخذ معنى الاعتبار بالقصة.وقد كان الهلاك المذكور في الآية على ضربين:

الأول: خاص بالرهط اللذين أرادوا المكر بصالح عليه السلام، قال ابن عباس: " أرسل الله عليهم ملائكة، فرمتهم بالحجارة حتى قتلتهم "[٥].وقال قتادة[٦]: "سلّط الله عليهم صخرة فأهلكتهم"[٧].

---

[١] الجمهور: ابن كثير المكي، نافع المدني، أبو عمر البصري، وابن عامر الدمشقي وغيرهم.

[٢] أهل الكوفة: عاصم، حمزة، والكسائي وغيرهم .

[٣] انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (١/ ٤٨٣).

[٤] انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (٢٧٢/١)، حجة القراءات لابن زنجلة (٥٣٢/١).

[٥] انظر: معالم التنزيل (٣/ ٥٠٩)، زاد المسير لابن الجوزي (٦٠٦/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١٧/١٣)

[٦] هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، السَّدُوسي البصري، أبو الخطاب، الأكمه، التابعي، كان من علماء الناس بالقرآن، والفقه، من حفاظ أهل زمانه، عالماً بالتفسير واختلاف العلماء، توفي سنة ١١٧هـ. انظر رجمته في: الثقات لابن حبان٥(/٣٢١)، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٨٩، وتهذيب الأسماء للنووي(٥٧/٢).

[٧] انظر : جامع البيان للطبري (١٩/ ٤٨٠)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/ ١٧٠).

الثاني: عام بإهلاك ثمود بالصيحة[1]. يدلّ عليه التأكيد بقوله (أجمعين)، والمعنى: لم يشذ منهم أحد، ولم يسلم منهم فرد[2]. وكان من آثار تعذيبهم البيوت الخالية من السكان لهلاك جميع أهلها، وهذه البيوت المشار إليها هي التي قال فيها النبي ﷺ عند مروره بالحجر[3] – في عام تبوك[4] « **لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم** »[5].

ولما كانت آثار ديار ثمود ظاهرة للعيان جيئ بالفعل "انظر" الذي يفيد الاعتبار والنظر، والخطاب موّجه إلى النبي ﷺوإلى كل من كان أهلاً للنظر والاعتبار، وفي النظر إلى مكر هؤلاء الرهط، وإلى ما أعقب هذا المكر، وما حلّ بهم وبقومهم من هلاك فائدة كبيرة لمن كان له قلب في تدبّر العواقب التي تصيب أهل الشّر، ثم يمتد فيشمل من كان معهم، ممن لم يشاركوا في هذا الشّر ولم يأخذ على أيديهم[6].

ويرتبط التعقيب بأغراض السورة من خلال التنويه بشأن القرآن والتحدي بعلم ما فيه من أخبار الأنبياء[7]، وقد كان من أخبار الأنبياء في هذه السورة قصة نبي الله صالح مع قومه؛ لذلك ذُكِر في التعقيب "العلم " في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: ٥٢]؛ لأن العلم هو الذي عليه التركيز في السورة وتعقيباتها على القصص، وهذه البيوت التي ذكرها الله كانت آية بطريق المارة بين المدينة والشام، وعلامة ظاهرة على إهلاك الله لقوم

---

[1] انظر: الوجيز للواحدي ص٨٠٦.

[2] انظر: فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٦٦).

[3] الحجر: بلد ثمود، بين الشام والحجاز. انظر: الأماكن فيما اتفق لفظه وافترق مسماه للهمداني (٤٢٦/٢).

[4] تبوك: بالفتح ثم الضم، وواو ساكنة: موضع بين وادي القرى والشام. انظر: معجم البلدان لياقوت (١٤/٢).

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب (٩٤/١) حديث (٤٣٣).

[6] انظر: التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب (٢٥٥/١٠).

[7] انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (١٩/ ٢١٦).

صالح "يعتبر بها الذين يعلمون الحقائق ويتدبرون وقائع الله في أوليائه وأعدائه فيعتبرون بذلك ويعلمون أن عاقبة الظلم الدمار والهلاك، وعاقبة الإيمان والتقوى الفوز والنجاة "[1]

ومن خلال عرض هذه الصورة يظهر أن التعقيب على قصص الأنبياء مع أقوامهم يؤدي وظائف منها هي:

١ – التثبيت والتسرية لفؤاد النبي ﷺ ومن اتبعه من المؤمنين على الدعوة الإسلامية، نحو ما جاء في التعقيب على قصة نوح مع قومه: ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

٢ – التنويه بمكانة الأنبياء السابقين، وما أكرمهم الله به من المنح والعطايا، نحو ما جاء في التعقيب على قصة إبراهيم مع قومه قال تعالى: ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴾[الأنعام: ٨٣].

٣ – بيان مصير أمم الأنبياء وذلك من خلال ذكر هلاك المكذبين، ونجاة المؤمنين نحو ما جاء في شأن قوم صالح قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٥٢ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [النمل: ٥١ – ٥٣].

الصورة الثالثة: التعقيب الواحد على مجموعة من قصص الأنبياء:

يقصد بهذه الصورة : أن يستعرض مجموعة من قصص الأنبياء سواء كانت مجملة أو مفصلة، يربطها غرض واحد، ثم يختمها بتعقيب واحد. ولبيان هذه الصورة أورد بعض النماذج :

من نماذج التعقيب التي تندرج تحت هذه الصورة: ما ورد في سورة الأنبياء، فقد عرضت السورة الكريمة جانباً من قصص بعض الأنبياء، تارة على سبيل الإجمال، وتارة بشيء من التفصيل، فتحدثت عن موسى وهارون، وعن إبراهيم ولوط، وإسحاق ويعقوب، و نوح وأيوب، و داود وسليمان، و إسماعيل وإدريس، ويونس وزكريا وعيسى. وبعد هذا العرض

[1] تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٦٠٦.

القصصي اختتم كل هذه القصص بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]. ولبيان هذا التعقيب يجمع المفسرون على أن معنى الأمة في هذا الموضع: الملة أو الدين أي: إنّ ملتكم ملةٌ واحدة، ودينكم أيها الناس دينٌ واحد[١]. قال الزمخشري: "وهذه إشارة إلى ملة الإسلام، أى: إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها، ولا تنحرفوا عنها "[٢]، و لما ذكر سبحانه الأنبياء بيّن أنهم مجتمعون على التوحيد ولا خلاف بين الأمم عليه[٣]. ثم أكّد على توحيد العبادة مرة أخرى وقال: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: ٩٢]، وفي هذا إشارة إلى أهميته، فجميع الرسل إنما دعوا إلى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥] وإلى توحيد الله وعبادته، من أولهم إلى آخرهم[٤] قال رسول ﷺ : « **أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات[٥] وليس بيني وبينه نبي** »[٦].

قال ابن حجر في الفتح: " ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وإن اختلفت فروع الشرائع "[٧] إلا أن الأمم والشعوب اختلفوا في الدين[٨]، فنعى عليهم ما أفسدوا

---

[١] انظر: جامع البيان (١٦/ ٣٩٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٤٦٦)، معالم التنزيل (٣/ ٣١٦)، ، زاد المسير (٢١١/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣٨/١١)، أنوار التنزيل (٤/ ٦٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٦/٥).

[٢] الكشاف (٣/ ١٣٤).

[٣] انظر: فتح القدير (٣/ ٥٠٢).

[٤] انظر: التفسير القيم لابن القيم (١ / ٩٦).

[٥] أولاد العلات: أولاد الرجل الواحد من نسوة شتى. والعلات: الضرائر؛ لأن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها والعلل الشرب بعد الشرب. انظر: العين (٨٨/١)، غريب الحديث لابن الجوزي (١٢٣/٢)، النهاية في غريب الحديث (٢٩١/٣) مادة: « ع ل ل».

[٦] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: واذكر في الكتاب مريم (١٦٧/٤) حديث رقم (٣٤٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

[٧] فتح الباري (٦ / ٤٨٩).

[٨] انظر: النكت والعيون للماوردي (٣/ ٤٧٠).

في الدين فقال في نهاية هذا التعقيب: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٣].

والأصل: في "تقطعوا" تقطعتم، عطفًا على الأول، إلا أنه صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة على طريقة "الالتفات"، كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه، ويقبح عندهم ما فعلوه[1]، ويقول: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى، فجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً؟ ، وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم، ثم توّعدهم بعد ذلك برجوع هذه الفرق المختلفة إلي جزائه، فهو مجازيهم على ما فعلوا. [2]

ومن خلال أقوال المفسرين والعلماء يكون التعقيب على هذه القصص قد تضمن وحدة الرسالات السماوية في التوحيد، والدعوة إلى عبادة الله وعدم الإشراك به.أما عن علاقته بالقصص فيبينها السعدي – رحمه الله – بقوله: "لما ذكر الأنبياء عليهم السلام، قال مخاطباً للناس: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾[الأنبياء: ٩٢]. ، أي: إن هؤلاء الرسل المذكورون هم أمتكم وأئمتكم الذين بهم تأتمون، وبهديهم تقتدون، كلهم على دين واحد، وصراط واحد، والرب أيضا واحد، وما عليكم إلا القيام بجميع أنواع العبادة فهي وظيفتكم والواجب عليكم ولهذا قال: ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾، ورتّب العبادة، على ما سبق بالفاء، ترتيب المسبب على سببه"[3].

وتتناسب القصص مع التعقيب، من حيث احتوائها على خبر بضعة عشر نبياً، أولهم إبراهيم وآخرهم عيسى ابن مريم وقد اقتصر من قصصهم في هذه الآي على ما يُطلع المؤمنين على تكفله سبحانه بالمصطفين من عباده وما اختصهم به، ولم يرد مع ذلك تكذيب أقوامهم لهم، ولا ما يرجع إلى هذا وكل هذا تأنيس وذكر نعم وآلاء وألطاف يتناسب مع الأمر بالعبادة

---

[1] انظر: المثل السائر ضياء الدين ابن الأثير (١٤٣/٢).

[2] انظر: البحر المحيط (٤٦٤/٧).

[3] تيسير الكريم الرحمن ص٥٣٠.

في قوله: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: ٩٢][1].

ومما سبق يكون الغرض العام من التعقيب بيان وحدة الدين في التوحيد وكون الإسلام هو دين البشرية كافة؛ لأنه قائم على أساس توحيد الله – تعالى – في عبادته التي شرعها لذلك جاء الخطاب عاماً لكافة الناس؛ ليدل على أهميته.

ومن نماذج هذه الصورة التعقيب على مجموعة من قصص الأنبياء في سورة مريم، فقد عرضت السورة الكريمة طرفاً من قصص كل من: زكريا ويحيى، عيسى ابن مريم، إبراهيم، موسى، هارون، إسماعيل، إدريس – عليهم السلام –وتميّزت هذه القصص بالمدح والثناء على هؤلاء الأنبياء، وذِكْر بعض النعم والأفضال التي اختصهم اللهبها، وبعد أن تمّ العرض الموجز لهذه القصص عقّب عليها بقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[مريم: ٥٨].

والمتأمل في التعقيب يجد العلاقة واضحةً بينه وبين قصص الأنبياء؛ لأن اسم الإشارة في قوله: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم . . ﴾، يعود إلى الأنبياء المذكورين في هذه السورة. وهم عشرة أولهم في الذكر: زكريا وآخرهم إدريس. قال القرطبي: " قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ . . ﴾ يريد إدريس وحده، وممن حملنا مع نوح يريد إبراهيم وحده ومن ذرية إبراهيم يريد إسماعيل وإسحاق ويعقوب، ومن ذرية إسرائيل يريد موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى فكان لإدريس ونوح شرف القرب من آدم، ولإبراهيم شرف القرب من نوح، ولإسماعيل وإسحاق ويعقوب، شرف القرب من إبراهيم"[2].

وقال الطبري: " لذلك فرّق أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم ؛ لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة وهو إدريس فإنه جدّ نوح "[3].

---

[1] انظر: ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي (٢ / ٣٥٤).

[2] الجامع لأحكام القرآن (١١/١٢٠).

[3] جامع البيان (١٨/٢١٤).

والجدير بالذكر أن الله- تعالى- قد جمع لهؤلاء الْمُنْعم عليهم جملة من المزايا منها: أعمالهم الصالحة، ومناقبهم الحميدة التي سبق الحديث عنها، ومنها: كونهم من نسل هؤلاء المصطفين الأخيار، ومنها أنهم ممن هداهم الله- تعالى- واصطفاهم لحمل رسالته، وقوله تعالى: ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[مريم: ٥٨] بيان لرقة مشاعرهم، وشدة تأثرهم عند سماع آيات الله تعالى. قال ابن كثير: " إذا سمعوا كلام الله المتضمن حججه ودلائله وبراهينه سجدوا لربهم، خضوعاً واستكانة وشكراً على ما هم فيه من نعم. . فلهذا أجمع العلماء على شرعية السجود هاهنا اقتداء بهم، واتباعاً لمنوالهم "[١].

ومما سبق تكون الجملة الكريمة استئنافاً مسوقاً لبيان عظم خشيتهم من الله تعالى، أى: أولئك الذين أنعم الله- تعالى- عليهم، من صفاتهم أنهم إذا تتلى عليهم آيات الرحمن، المتضمنة لتمجيده وتعظيمه وحججه. . خرّوا على جباههم ساجدين وباكين. وسقطوا خاضعين خاشعين خوفاً ورجاء، وتعظيماً وتمجيداً لله رب العالمين، وجمع- سبحانه- بين السجود والبكاء بالنسبة لهم؛ للإشعار بأنهم مع تعظيمهم الشديد لمقام ربهم، فهم أصحاب قلوب رقيقة، وعواطف جياشة بالخوف من الله تعالى[٢]. ويبيّن الرازي العلاقة بين التعقيب و القصص فيقوله: " اعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الأنبياء بما يخصه من الثناء. . .ورتّب الله ﷻ أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبهاً بذلك على أنهم كما فضّلوا بأعمالهم فلهم مزيد في الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء، وبيّن أنهم ممن هدينا واجتبينا منبهاً بذلك على أنهم اختصوا بهذه المنازل لهداية الله تعالى لهم، ولأنه اختارهم للرسالة"[٣].وبهذا يكون التعقيب على مجموعة هذه القصص المحصلة النهائية؛ للتعبير عن الغرض القصصي، ولا ينسى بهذا الصدد ارتباط التعقيب المباشر بالأغراض التي جاءت بها السورة .

---

[١] تفسير القرآن العظيم (٥/٢٤٢).

[٢] انظر : التفسير الوسيط سيد طنطاوي (٩/٥٠)

[٣] مفاتيح الغيب (٢١/٥٥١).

المسألة الرابعة : خصائص التعقيب على قصص الأنبياء:

شغلت قصص الأنبياء مساحةً كبيرة من القرآن الكريم؛ وتضمنت دعوتهم لأقوامهم، والمعجزات التي أُيِدوا بها، وموقف المعاندين لهم، ومراحل الدعوة وتطورها، وقد لخّص التعقيب نتائج هذه المواقف بعدد من الخصائص الموضوعية:

أ – بيان عاقبة المكذبين:

العاقبة: آخر الشيء[1]، أو جزاء الأمر[2]، وكلا المعنيين واحد، أي: إن هذه العاقبة كانت آخر أمر المكذبين أو جزاؤهم، وبيان عاقبة المكذبين في التعقيب على قصص الأنبياء تعني: تفصيل أنواع الهلاك وبيان أسبابه، ولما كان النبي ﷺ شبيه الحال بنفس التجربة التي مر بها إخوانه الأنبياء كان لابد من التعقيبات المركزة التي تبيّن مصير المكذبين للدعوة حتى يعتبر الحاضرون من كفار مكة وغيرهم من أهل الكتاب. ولبيان هذه الخاصية أورد بعض الشواهد من التعقيب:

جاء في سورة يونس التعقيب الذي تطرق إلى بيان عاقبة قوم نوح عليه السلام تعريضاً للمشركين بأن عاقبتهم ستكون كعاقبة قوم نوح إنهم كذبوا النبي ﷺ ، فما يمتعون به قليل ثم يؤخذون أخذة رابية كما مُتّع قوم نوح زمناً طويلاً ثم لم يفلتوا من العذاب في الدنيا، وبعد أن عرض جانباً من قصة نوح عقّب على موقف المكذبين لنوح.

---

[1] انظر: معجم مقاييس اللغة (٧٧/٤)، لسان العرب (٦١١/١)، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٧٩/٤) مادة: « ع ق ب».

[2] انظر: الوجوه والنظائر للدامغاني ص٥٤٢، المعجم الوسيط (٦١٣/٢) " ع ق ب ".

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾،[يونس: ٧٣].

والملاحظ في التعقيب أنه قدّم ذكر السبب لهذه العاقبة، وهو التكذيب بالرسل، حيث ترتّب عليه إنجاء وإغراق، واللافت للنظر أنه قدم ذكر الإنجاء قبل ذكر الإغراق للإشارة أن الإنجاء للمؤمنين أهم عند الله – تعالى – من إغراق المكذبين، والفائدة من هذا التقديم تعجيل المسرة للمسلمين السامعين لهذه القصة[1].

أما عن وجه العلاقة بين التعقيب والقصة، فيقول الرازي: "اعلم أنه تعالى لما حكى الكلمات التي جرت بين نوح وبين أولئك الكفار، ذكر ما رجعت إليه عاقبة تلك الواقعة، أما في حق نوح وأصحابه فأمران: أحدهما: أنه تعالى نجاهم من الكفار. والثاني: أنه جعلهم خلائف يخلفون من هلك بالغرق، وأما في حق الكفار فقد أغرقهم وأهلكهم. . . وهذه الطريقة في الترغيب والتحذير إذا جرت على سبيل الحكاية عمن تقدم كانت أبلغ من الوعيد المبتدأ وعلى هذا الوجه ذكر تعالى أقاصيص الأنبياء عليهم السلام "[2].

ومما قاله الرازي نجد موضع الشاهد في بيان عاقبة المكذبين لنوح، ولا شك أن إبراز هذا الموضوع في التعقب يُحدِثُ عظةً وعبرةً بالقرون الخالية، ويجعل الإنسان حذراً من مغبة الإعراض والتكذيب. ومثله التعقيب على قصة موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤]، وفي موضع آخر بيّن هذه العاقبة بقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٤٠]، والملاحظ في بيان العاقبة هنا أنه أجملها في الموضع الأول، وبيّنها في الموضع الثاني، وذلك بالإشارة إلى الإغراق في البحر على تلك الصفة[3].

---

[1] انظر: التحرير والتنوير (٢٤٣/١١).

[2] مفاتيح الغيب (٢٨٦/١٧).

[3] انظر: فتح القدير (١٤٨/٤).

ثم ذكر سبب هذه العاقبة أنه الجحود والتكذيب، وممارسة الظلم، وليس هناك ظلم أفحش ممن اعتقد واستيقن بالآيات البينات التي جاءت من عند الله، ثم كابر بتسميتها سحراً بيناً لا شبهة فيه[1]. ومن ثَم فالعلاقة واضحة بين التعقيبات التي أفصحت عن عاقبة الأمم السابقة والقصص التي ذكرت فيها حيث كانت هذه التعقيبات تمثّل المحصلة النهائية لعوامل الشر والفساد التي يقوم بها المكذبون، بينما كانت النجاة والاستخلاف للمؤمنين نتيجة للتصديق بالمرسلين.

ومن خلال هذا العرض يستخلص:

١ – بيان عاقبة الأمم السابقة خاصية بارزة من خصائص التعقيب في مجال قصص الأنبياء.

٢ – عندما يتحدث التعقيب عن العاقبة قد يذكرها مجملة وأحياناً يشير إلى أسبابها وأثارها، نحو ما جاء في التعقيب على قصة نوح مع قومه حيث شرع ببيان السبب لهذه العاقبة، ثم تحدث عن الإنجاء والإغراق الذي هو أثر من آثارها.

٣ – تضمنت هذه الخاصية الوعيد للكفار بطريقة التعريض من خلال ذكر سبب العذاب ونوعه، كما تضمنت تسلية النبي ﷺ وتثبيت فؤاده على الدعوة، كون حاله شبيهة بحال أولئك المرسلين الذين كُذّبوا من أقوامهم، وقد لوحظ ذلك في الخطاب الموجه إلى النبي ﷺ بفعل الأمر (فانظر)، ويدخل في إطار التسلية رفع الروح المعنوية عند المؤمنين، وزيادة ثقتهم بنصر الله عندما يُذْكر في التعقيب أن عاقبة المؤمنين النجاة، وأنهم مستثنون من الهلاك الذي حلّ بالكافرين، وفي بعض التعقيبات قدّم نجاة المؤمنين على عذاب الكافرين دلالة على أن المؤمنين عند الله أهم من الكافرين.

---

[1] انظر: الكشاف (٣/٣٥٢).

٤ – يراعى في التعقيبات التي تتحدث عن بيان العاقبة أن تكون مناسبة للسياق المعنوي في القصة.فتارة يعقب بقوله تعالى : ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[النمل: ١٤]، وتارة بقوله: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[القصص: ٤٠].

ب – الوعظ:

تضمن التعقيب في مجال قصص الأنبياء خاصية الوعظ، وكانت هذه الخاصية من أبرز الموضوعات التي عالجها التعقيب بعد فراغه من قصص الأنبياء؛ لما للوعظ من أثر في النفس بعد سماع أخبار الأولين.

والوعظ: النصح، والتذكير بالعواقب، تقول: وَعَظْتُهُ وَعْظَاً وعِظَةً فاتّعظ، أي: قبل الموعظة[١]، والوعظ هو التخويف وتذكير الإنسان بما يُلّين قلبه[٢]، ويمكن أن يُجمع بين التعريفين فيقال: هو النصح والتذكير بالعواقب عن طريق الترغيب والترهيب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٣] ـ رحمه الله ـ : " الموعظة الحسنة هي التي تجمع بين التصديق بالخبر والطاعة للآمر؛ ولهذا جاء الوعظ في القرآن الكريم مراداً به الأمر والنهي بترغيب وترهيب"[٤].

ومن فوائد مجيئ الوعظ في الأسلوب القصصي في القرآن الكريم[٥]:

١)أنه أدعى لرسوخ المعاني في النفس؛ حيث ينشغل الذهن بمتابعة أحداث القصة بينما تنتقل المعاني والأفكار؛ لتستقر في القلب.

٢)أنه قوي التأثير بالنفس.

---

[١] الصحاح (٢٨٦/٢) مادة : " و ع ظ ".

[٢] العين (٢٢٨/٢)، معجم مقاييس اللغة (١٢٦/٦) مادة : " و ع ظ "

[٣] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، شيخ الإسلام، كان كثير البحث في فنون الحكمة، آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان قلمه وقلبه متقاربان، من أشهر تصانيفه: (السياسة الشرعية)، (منهاج السنة)، (مجموع الفتاوى)توفي معتقلاً بقلعة دمشق ٧٢٨هـ. انظر ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (٥٦/١)، البداية والنهاية (١٤١/١٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (١١/٧).

[٤] مجموع الفتاوى (٤٥/٢).

[٥] انظر: الوعظ في السور المدنية، أشرف بن صلاح المهداوي ص٦٨.

٣)أنه سهل الحفظ.

٤) أنه يدّون تاريخ الأحداث الإنسانية.

٥) يُسهل الاعتبار والاتعاظ والانتفاع بالدروس.

٦) يؤدي إلى تفاعل الإنسان مع القصة؛ لأنها تحكي حالاً يمكن أن يتكرر في كثير من الأحيان بصوره أو أخرى.

والملاحظ في التعقيبات التي وردت على قصص الأنبياء يجد أن الوعظ قد ارتبط كثيراً بهذه التعقيبات ومثّل خاصيةً بارزة، فلا تكاد تمر قصة وتذكر هلاك المكذبين إلا ويذكر الوعظ المقترن بالتخويف في ثنايا التعقيب عليها.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في سورة القمر من التركيز على هذا الجانب إثر قصة نوح، قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٥]. قال الطبري رحمه الله: " ولقد تركنا السفينة التي حملنا فيها نوحاً ومن كان معه عبرةً وعظةً لمن بعده من الأمم؛ ليعتبروا ويتعظوا، فينتهوا عن أن يسلكوا مسلكهم"[(١)].

قلت: والغرض من مجيئه بعد ذكر العذاب الذي حلّ بقوم نوح إحداث الوعظ البليغ للقوم بما سمعوا من خبر نوح وقومه.

وفي سياق الوعظ يُذيّل التعقيب القرآني بلفظ: (آية)، (آيات) بعد الفراغ من القصص سواءً كانت على سبيل الإجمال أو التفصيل، نحو: ما ذيلت به قصة موسى الموجزة في سورة إبراهيم، وهذا التذييل جاء حاملاً في طياته الوعظ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[إبراهيم: ٥].

قال ابن جرير: " أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يعظ قومه بنعمه عليهم في الأيام التي خلت؛ لأنها كانت أيام معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها بنعم جليلة، أنقذهم فيها من آل

---

(١) جامع البيان (٥٨٢/٢٢).

فرعون. . . إن في التذكير بتلك الأيام لعبراً ومواعظاً لكل ذي صبر على طاعة الله وشكر له على ما أنعم به"[1]. والتعقيب بالوعظ يتلاءم مع نعمة الله على قوم موسى فقد جحد القوم نعمة الله بمجرد هلاك فرعون وقومه، فجاء التعقيب بالتذكير والوعظ للتنبيه من الغفلة، كما يتلاءم مع الحقائق التي تضمنتها سورة إبراهيم، حيث كان من حقائقها بيان نعمة الله على البشر وزيادة النعمة بالشكر ومقابلة أكثر الناس لها بالجحود والكفران، فكان التذكير والوعظ من دواعي المقام[2].

وفي قصة لوط بيّن الله – تعالى – في التعقيب أن النكال الذي حلّ بقومه آياتٌ للمتأملين الذين تحصل لهم بها الموعظة والاعتبار والخوف من الله أن ينزل بهم مثل ذلك العذاب الذي أنزل بقوم لوط لما عصوا وكذبوا رسوله[3]، قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥ – ٧٧].

والارتباط بين القصة والتعقيب ظاهر، فعندما خُتمت قصة لوط بالحديث عن العذاب الذي حلّ بالقوم، وهو في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [الحجر: ٧٣ – ٧٤]، تطرق إلى المغزى من وراء حديثه عن العذاب وتكلم عن التأمل الذي يحُدث الوعظ والاعتبار والتخويف من عذاب الله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الحجر: ٧٥ – ٧٧].

وهذا المصير الذي صارت إليه قرى قوم لوط خلّف وراءه آثاراً وعلامات يستدل بها أصحاب البصيرة النافذة على حقائق الأمور، ولا تزال مخلفات الدمار في هذه القرية قائمة حيث كانت، يراها كل من يمر فى هذه المواطن، وبنفس الوقت لا تزال هذه الآثار آية لمن كان مستعداً للإيمان، حين تلوح له دلائل الحق، وتبدو له شواهده، وهذه الآثاروالعلامات تحُدث وعظاً واعتباراً سواء كانت مسموعة أو مشاهدة.

---

[1] السابق (١٦/٥١٩-٥٢٣).

[2] انظر: خصائص السور لجعفر شرف الدين (٤/٢٢٦).

[3] انظر: أضواء البيان (٢/٢٨٦).

ومجمل ما يستفاد من العرض السابق:

١ ـ الموعظة خاصية بارزة من خصائص التعقيب في مجال قصص الأنبياء.

٢ – الوعظ الوارد في التعقيب على قصص الأنبياء يتميز بالترهيب والإنذار من عذاب الله، نحو ما جاء في التعقيب على قصة لوط.

٣ –. يتميز الوعظ بتلخيص القصة وتصديق خبرها.

٤ – الوعظ في التعقيب يستعمل لفظ ((آية، آيات)) في ختام قصص الأنبياء التي تتضمن أخباراً عجيبة؛ ليحدث وعظاً للمستمعين، نحو: التعقيب على قصة قوم لوط ، وقصة موسى مع قومه .

ج – التنويه بمعجزات الأنبياء:

تميّز التعقيب في قصص الأنبياء بالتنويه بمعجزاتهم، وهذه الخاصية لها أثر في إظهار صدق الأنبياء، والإعلام بدعوتهم، وقبل أن نوضّح موقع هذه الخاصية من التعقيب يحسن تعريف المعجزة :

المعجزة في اللغة: مشتقة من الفعل "عجز"، ومصدره: العجز، وهو ضد القدرة والحزم، يقال: عجز عن الشيء أي: غير قادر على فعله[1].

وفي الاصطلاح: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يجريه الله على يد مدعي النبوة تأييداً لدعواه[2].

ومقصود التنويه بالمعجزات في التعقيب: ذكر هذه المعجزات أو الإشاق إليها تخليداً لذكرى أصحابها من الأنبياء. ومما لاشك فيه أن معجزات الأنبياء كثيرة ومتنوعة، فمنها على سبيل المثال: عدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام، وقلب العصا حية آية لموسى عليه السلام، والناقة التي أوتيها صالح عليه السلام حجة على قومه، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى آية لعيسى عليه السلام، ومنها

---

[1] الصحاح (٣/ ٨٨٣)، مقاييس اللغة (٤ / ٢٣٢)، المعجم الوسيط(٢/٥٨٥) مادة: « ع ج ز ».

[2] انظر: الإتقان (٣/٤)، لوامع الأنوار البهية، محمد السفاريني (٢/٢٩٠)

معجزات نبينا محمد ﷺ، وهي كثيرة: أعظمها القرآن الكريم، وهو المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها الجن والإنس[1].

وقد التفت التعقيب في مجال قصص الأنبياء إلى هذه المعجزات بصورة جعلت من هذا الالتفات خاصية من الخصائص الموضوعية في هذا المجال، ومن ذلك على سبيل المثال – عدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[العنكبوت: ٢٤] فالتعقيب في نهاية هذه الحلقة من القصة يشير إلى معجزة عظيمة أيد الله بها نبيه إبراهيم، وهذه المعجزة جاءت بعد الدروس والحجج التي قدّمها لقومه، فلما دحض حجتهم وبيّن عجزهم، وظهر الحق واندفع الباطل، عدلوا على استعمال جاه ملكهم فقالوا:اقتلوه أو حرقوه فجمعوا له حطباً كثيراً، وأضرموا ناراً كان لها شرراً عظيماً، فلما ألقوه قال: حسبي الله ونعم الوكيل[2]، كما رُوى في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل »[3]، فكانت المعجزة التي يشير إليها التعقيب إجمالاً وهي النجاة من النار، ثم زاد في التعليق على هذه المعجزة أنها آية من آيات الله الدالة على الإيمان بقدرة الله.

قال ابن عاشور معلقاً على هذا التعقيب: " والإشارة بـ (ذلك) إلى الإنجاء من النار، ثم جُعل ذلك الإنجاء آياتٌ ولم يُجعل آية واحدة؛ لأنه آية لكل من شهده من قومه وآية تدّل على قدرة الله، وكرامة رسوله، وتصديق وعده، وإهانة عدوه، وأن المخلوقات كلها جليلها وحقيرها مسخرةٌ لقدرة الله تعالى"[4].

والدرس المستفاد من التنويه بهذه المعجزة هو أن الله خلق الأشياء وأودع فيها خصائصها فجعل – الإحراق من طبيعة النار، والإطفاء من طبيعة الماء، فلا تحرق النار إلا بإذنه، ولا

---

[1] انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، صالح الفوزان (١٦٧/١).

[2] انظر: تفسير القران العظيم لابن كثير (٥/ ٣٥١).

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب "الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم" (٣٩/٦)، حديث رقم (٥٤٦٤).

[4] التحرير والتنوير (٢٣٥/٢٠).

يطفئ الماء إلا بإذنه، لا بسبب ذاتي يعود على طبيعة الماء أو النار، وأنه سبحانه قد يجعل هذه الخصائص تتخلف عن الأشياء المرتبطة بها معجزةً لأنبيائه، أو كرامة لأوليائه، أو استدراجاً لبعض خلقه لحكمة يراها، وليس من الحكمة السؤال لماذا لم تحرق النار إبراهيم؟ والمعروف أن النار تحرق الأجسام الحية، فالذي قال للنار كوني مُحْرقة، هو الذي قال لها: كوني برداً وسلاماً، وعلى هذا فالمعجزات لا تحتاج للتعليل أو التحليل بموازين البشر، إنما يجب الإحالة فيها إلي القدرة المطلقة التي تقول للشيء كن فيكون.

ومن التنويه بهذه المعجزة يتعلم الدعاة درساً تربوياً في ترسيخ الثقة بالله، فعلى الداعية أن يحكم صلته بالله في أوقات الرخاء، حتى لا يتخلى عنه الله في الشدة، فيتهاوى أمام التهديد ويضعف أمام التعذيب، وحتى يكون من الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۖ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤] وقد يُريد الله للداعية غير هذا، ويكون ذلك الموقف آخر عهده بالدنيا الفانية، فتكتب له الشهادة، وتصعد روحه إلى بارئها؛ ليعيش الحياة الباقية[1].

ومثله التعقيب الذي نّوه بمعجزة خلق عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وكان وروده ضمن آيات نزلت في محاّجة وفد نصارى نجران الذين وفدوا على النبي ﷺ وسألوه عن عيسى، فأخبرهم: أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول ، فغضبوا وقالوا: هل رأيت إنساناً من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله، فأنزل الله عز وجل هذه الآية[2]. وقد ورد في التعقيب الاحتجاج عليهم بخلق آدم عليه السلام أي: إن قياس خلق عيسى كخلق آدم، ولا شك أن خلق آدم أعجب من خلق عيسى؛ لأن عيسى خلق من بعض جنسه وآدم خلق من غير جنسه[3].ولما قال في

---

[1] انظر: إبراهيم ودعوته في القرآن الكريم، أحمد البراء الأميري، ص١٤٧.

[2] انظر: أسباب النزول للواحدي ص ١٠٤.

[3] انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣/ ٢٦٤).

الآية: ﴿ كُنفَيَكُونُ ﴾، دلّ على أن التكوين ليس بصنع يد، ولا نحتآلة، ولكنه بإرادةٍ وقدرة تتعلّق بتسخير الكائنات في تكوين المراد[1].

كما أن التنويه بهذه المعجزة يدلّ على أن خلق عيسى آية من آيات الله الدالة على تفرده بالخلق والتدبير وأن جميع الأسباب طوع مشيئته وتبعاً لإرادته[2].

وخلاصة ما سبق يمكن القول أن التنويه بالمعجزات خاصية من خصائص التعقيب في مجال قصص الأنبياء، وقد ترتّب عليها عدة فوائد، منها:

١- الإشارة إلى هذه المعجزات فيه تخليد لذكر أصحابها من الأنبياء.

٢ -تشكّل هذه المعجزات رافداً مهماً للجانب العقدي في حياة المسلم.

٣ - الإشارة إلى معجزات الأنبياء في التعقيب يعلّم الإنسان دروساً عملية في الدعوة إلى الله، ودروساً تربويةً في الحياة.

د – الثناء على الأنبياء:

تضمن التعقيب في مجال قصص الأنبياء خاصية المدح والثناء، وكانت هذه الخاصية من أبرز الموضوعات التي عالجها التعقيب بعد فراغه من قصص الأنبياء؛ لما للتعقيب بالثناء على الأنبياء من أثر في إبراز مناقبهم النبيلة وصفاتهم الحميدة، وحتى تكون مناقبهم وصفاتهم محلاً للاقتداء من سائر الخلق.

والثناء: هو الذكر بالخير، أو الإتيان بما يشعر التعظيم مطلقاً[3]، ويقصد به إثبات صفات المدح والتعظيم للأنبياء -. عليهم السلام – فقد وصف الله أنبياءه في مواضع كثيرة من القران الكريم، فمن هذه المواضع ما ورد في التعقيبات على قصصهم،حيث كان الثناء موضوعاً بارزاً في تلك التعقيبات التي تناولت صفاتهم الحميدة، وسوف أقتصر على بعض النماذج التي توضح

---

[1] انظر: التحرير والتنوير (٣/٢٦٣).

[2] انظر: تيسير الكريم الرحمن (١/١٣٣).

[3] انظر: الكليات ص ٣٢٤.

خاصية الثناء على الأنبياء في التعقيب دون التفصيل؛ لأن هذا الموضوع سيتم لمّ شتاته في أساليب المدح الواردة في الفصل الرابع.

ومن الأمثلة التي توضح هذه الخاصية: التعقيب الذي وصف الله نبيه إبراهيم بالحلم والتأوه والإنابة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]، ووجه المناسبة بهذا المدح أن إبراهيم راجع الملائكة في شأن قوم لوط عليه السلام، فجاء التعقيب بالثناء؛ ليكشف ما يموج في خلجات الأنبياء من الرحمة العظيمة التي تنبع من القلب، فإبراهيم كان لا يزال يتوقّع من قوم لوط الإقلاع عن المعاصي، ويرى لهم الإمهال؛ نظراً لما تحلى به من الصفات الحميدة[١].وهذه الصفات مدار سلوكه وحياته؛ لأن " هذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة وهذا ما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يُرفع عنهم العذاب ويُمْهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة "[٢].

والجدير بالذكر أنّ مدار الثناء في التعقيب قد تركّز على صفتي الحلم والأناة. فالحلم يعني: " ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب "[٣]، كما أنه صفة تقتضي الصفح واحتمال الأذى[٤]، وهو من أندر صفات الرجال وكن التحلي به عسير، ولا يُعطى هذا الخلق إلا من تفضّل الله عليه وعود نفسه الصبر والمصابرة، كما أنه خصلة يحبها الله تبارك وتعالى وهو صفة من صفاته عز وجل[٥]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: لأشجّ عبد القيس[٦]: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**»[٧] وليس غريباً على خليل الرحمن أن يتحلى بهذه الخصلة التي هي من أرفع الخصال،وفي وصف إبراهيم بأنه حليم، قال

---

[١] انظر: نظم الدرر للبقاعي (٩ / ٣٣٣).

[٢] الكشاف (٢ / ٤١٢).

[٣] تاج العروس (٣١ / ٥١٣).

[٤] انظر: التحرير والتنوير (١٢ / ١٢٣).

[٥] انظر: البقرة: ٢٢٥، ٢٣٥، ٢٦٣، ـ آل عمران: ١٥٥، ـ النساء: ١٢ ـ المائدة: ١٠١ ـ الحج: ٥٩، ـ التغابن: ١٧، فاطر: ٤١.

[٦] المنذر بن عائذ بن المنذر من عبد القيس المعروف بالأشج، كان سيد قومه، قدم على النبي ﷺ مع جماعة من قومه ولما أسلم رجع معهم إلى البحرين. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر (٤ / ١٤٤٨)، الإصابة لابن حجر (١٧٠/٦).

[٧] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله (٤٨/١) حديث رقم (١٧).

المفسرون: " إنه كان إذا آذاه الرجل من قومه قال له: هداك الله "[1]، والمسامحة هنا مع القدرة، وليس مع العجز، وَتَلَطّف إبراهيم مع الملائكة في الخطاب يدلّ على أنه ليس بعجول على من أساء إليه[2]؛ لأنه كان يرجو تأخير العذاب عنهم، حتى يحدثوا توبة وهذا يدل على أنه رحيم، ومنهم من يرى الحليم: بطيء الغضب[3]،والظاهر أن الصفح وضبط النفس لا يأتي من رجاحة العقل فحسب، بل من الرحمة أيضاً، لذا لا نجد فرقاً كبيراً بين المعنيين.ثم زاد الله الثناء على إبراهيم بصفة (الأوّاه): قال الراغب: " هو الذي يكثر التأوه، وهو أن يقول: أوّه، وكل كلام يدل على حزن يقال له: التأوه "[4] ومنه قول المثقب العبدي[5]:

إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين[6].

والثناء على إبراهيم عليه السلام بهذا الوصف ورد في آيتين إحداهما مكية والأخرى مدنية، أما الأولى فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾[هود: ٧٥]،وأما الأخرى فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[التوبة: ١١٤]، وتفاوتت معانيها عند اللغويين والمفسرين بين: الدّعاء للخير، والرحيم، والمنوة والمتضرع، والمؤمن، والتّواب، ورفع الصوت في الدعاء، والمسبّح، والمحافظ على سبحة الضحى، والذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها، والحفيظ الذي يذنب ثم يتوب سراً، والتّلاء للقرآن، ومعلم الخير، والشفيق[7].

---

[1] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٠٥٨/٦)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٤/ ٣٠٧)، فتح القدير للشوكاني (٤٦٩/٢).

[2] انظر: فتح القدير (٢ / ٥٨٠).

[3] انظر: جامع البيان (٤٠٦/١٥).

[4] المفردات في غريب القرآن ص ١٠١.

[5] عائذ بن محصن بن ثعلبه من بني عبد القيس، شاعر جاهلي من أهل البحرين، سمي المثقب ببيت قاله توفي ٥٨٨م. انظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلّام (٢٧١/١)، معجم الشعراء للمرزباني (١/ ٣٠٣).

[6] انظر: ديوانه ص ١٩٤.

[7] انظر: العين (٤ / ١٠٤)، مقاييس اللغة (١ / ١٦٣)، جامع البيان (١٤ / ٥٢٨ ـ ٥٢٩ ـ ٥٣٠)، أساس البلاغة (٣٨/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨ / ٢٧٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤ / ٢٢٥).

وقال ابن قتيبة[1]: "الأّواه:المتأّوه حزناً وخوفاً »[2]، وقال الزمخشري: « وفلان أّواه أّواب تّواب، أي رّجاع إلى التوبة "[3].

وقال الراغب: "يُعبر بالأّواه عمن يظهر خشية الله تعالى "[4].

وقال ابن عاشور: " إنه كناية عن شدة اهتمامه بهموم الناس "[5]. .

والخلاصة مما سبق أن القرآن الكريم قد استعمل (أّواه) استعمالاً فيه شيء من الاختلاف عن معناها اللغوي، فبعد أن كانت تطلق للدلالة على التوّجع والألم، دلّت على معانٍ مختلفة في الآيةالسابقة وهذه المعاني جُمِعت في ثناء الله تعالى على نبيه إبراهيم عليه السلام.

أما الصفة الثالثة: فهي الإنابة: والنُّوبُ: رجوع الشيء مرة بعد مرة، والإنابة إلى الله تعالى: الرجوع إليه بالتوبة وإخلاص العمل[6]. والمنيب إلى الله يهديه ربه إليه، قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ الشورى: ١٣]، ولما كان القضاء والحكم لله عز وجل ناسب ذكر الإنابة ثناءً للخليل عليه السلام؛ لأن له دلالة الرجوع والتوبة، والإنابة من صفات لأنبياء، والصُّلحاء الأتقياء، وإبراهيم كان رّجاعاً إلى الله دائماً مُخْلِصاً مُخْلَصاً، تائباً طائعاً، ولذا جاء ترتيبها في تناسق الصفات تشريفاً وتكريماً؛ لأن مدار الدعوة عليها قائم " وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم. . "[7] ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٞ ﴾[هود: ٧٥].

---

[1] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، الكاتب النحوي اللغوي، صاحب التصانيف الحسان المفيدة، من آثاره: المعارف، وغريب القرآن، ومشكل القرآن، وغيرها، توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر ترجمته في: إنباه الرواة للقفطي (١٤٣/٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان(٤٢/٣).

[2] غريب القرآن لابن قتيبة (١ / ١٩٣).

[3] الكشاف (٤ / ٧٨).

[4] المفردات في غريب القرآن ص ١٠١.

[5] التحرير والتنوير (١٢ / ١٢٣).

[6] انظر: المفردات في غريب القرآن (١ / ٨٢٧)، لسان العرب (٧٧٥/١)، أساس البلاغة (٣٠٧/٢) مادة:«أ و ب».

[7] انظر: مفاتيح الغيب (١٨ / ٣٧٧).

ومن التعقيبات التي اختصّت بالثناء على الأنبياء ثناء الله على نبيه يوسف عليه السلام: قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾[يوسف: ٢٤]، والجدير بالذكر أن التعقيب في الآية الكريمة ورد عقب تعرض يوسف عليه السلام لمحنة خطيرة هي أشد من محنة إخوته، ومؤامراتهم عليه بالقتل والإبعاد والضياع، وتلك المحنة هي مراودة امرأة العزيز حين دعته إلى نفسها، فأبى واستعصم بالله. وقد تضمن التعقيب الثناء على يوسف قضيتين رئيسيتين:

الأولى: إن الله تولى صرف السوء والفحشاء عنه، حتى لم يوجد منه العزم على فعل السوء والفحشاء، وقد تفاوت معنى السوء عند المفسرين بين الهّم بضربها، ، وقيل: خيانة الصاحب، وقيل الثناء القبيح، وقيل حدث نفسه به ولم يفعل[1]، أما الفحشاء فهي الزنا بإجماع المفسرين[2]. ومن هنا يكون ماهية السوء والفحشاء عنه مصروفة.

قال أبو السعود: " وفي قوله تعالى: ﴿ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ . . ﴾ آيةٌ بينّة، وحجةٌ قاطعة على أنه عليه والسلام لم يقع منه هّم بالمعصية، ولا توّجه إليها قط، وإلا لقيل: لنصرفه عن السوء والفحشاء. وإنما توّجه إليه ذلك من خارج، فصرفه الله تعالى بما فيه من موجبات العفة والعصمة "[3]. وجيء بنون العظمة في الفعل (لنصرف) على إسناد الصرف إلى ضمير الرب، وبهذا يتنزه يوسف عليه السلام عن صفات النقص، حيث دلّت الآية على نفي المعصية، وبراءة يوسف عن السوء[4].

---

[1] انظر: معاني القرآن للأخفش (٣٩٧/١)، جامع البيان (٣٨/١٦)، معالم التنزيل (٤٨٦/٢)، الكشاف (٤٥٨/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٠٩/٥).

[2] انظر: جامع البيان (١٦/ ٣٩)، النكت والعيون (٢٦/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٠/٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٨٢/٤).

[3] إرشاد العقل السليم (٢٦٧/٤).

[4] انظر: مفاتيح الغيب (١٨ / ٤٤٠).

الثانية: إثبات صفات المدح والثناء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف: ٢٤].وكان لاختلاف القّراء في قراءة (المخلصين)[١]، دلالاته في المدح، فبقراءة فتح اللام يدلّ المعنى بأن يوسف من الذين اختارهم الله للنبوة والرسالة، وبقراءة الكسر يدلّ المعنى بأن يوسف أخلص دينه لله[٢]، وكلا المعنيين صفة من صفات المدح والثناء ليوسف عليه السلام، ثم إنه عبّر عن عصمة يوسف (بالصرف)؛ ليشير إلى أن أسباب السوء والفحشاء كانت مهيئة، ولكن الله صرفها عنه، ثم علل حكمة صرفه عن السوء والفحشاء بقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[٣].

أما بالنسبة للعلاقة الرابطة بين الثناء على يوسف وهذه الحلقة من القصة فإن التعقيب هنا يفيد المدح العظيم والثناء البالغ لنبي الله يوسف عليه السلام الذي صبر عن معصية الله مع وجود الدواعي وتهيء الأسباب، وقدّم مراد الله على مراد النفس وجعل الموانع من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق السيد الذي أكرمه، وصان نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، فاستحق هذا الثناء من الله عز وجل[٤].

ومن خلال العرض السابق يستنتج الآتي :

١ – الثناء والمدح خاصية بارزة من خصائص التعقيب على قصص الأنبياء.

٢ – تتميز هذه الخاصية بإبراز الصفات والمناقب التي تفرد بها الأنبياء.

٣ –المدح والثناء يخلّد ذكر الأنبياء ويجعلهم محلاً للاقتداء.

٤ – الثناء في التعقيب له ارتباط مباشر بالقصة.

---

[١] قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ونافع بفتح اللام، وقرأ ابن كثير وابن عمر الدمشقي، وأبو عمر البصري بكسر اللام. انظر: السبعة لابن مجاهد في القراءات ص ٣٤٨

[٢] انظر: الحجة في القراءات السبع ص١٩٤.

[٣] انظر: التحرير والتنوير (١٢ / ٢٥٥).

[٤] انظر: تيسير الكريم الرحمن (١ / ٣٩٦).

المبحث الثاني
التعقيب على قصص غير الأنبياء.

لم يقتصر التعقيب على قصص الأنبياء فحسب، وإنما تطرق إلى مجال الأفراد من غير الأنبياء، وشمل قصصهم بالتعليق المباشر الذي يوحي بهدف القصة ومغزاها، وهذا المجال لا يقل أهميةً عن مجال قصص الأنبياء؛ لأنه يكّمل الغرض الديني من القصة القرآنية، ويصف تجارب الإنسان العادي على مختلف مراتبه في مختلف العصور، ويقّوم أعماله من خلال تعزيز العمل الإيجابي الذي يعود على الإنسان بالنفع والخير، ويحذر من العمل السلبي الذي يؤثر على الإنسان في دنياه وآخرته، ويفقّه الناس قضايا الأوائل حتى يتوقوا الأخطاء التى وقعوا فيها، ويبرز المغزى من قصص الأفراد حتى تكمل الفائدة دينياً وتربوياً بطريقة توجيهية سديدة.وسأبين التعقيب في هذا المجال وفق الآتي :

المسألة الأولى : الأفراد الُمَعّقب على قصصهم في القرآن الكريم:

يُعتبر الفرد من الركائز الأساسية في بناء القصة القرآنية، والمحرك الرئيس لمجريات الأحداث والوقائع؛ لذا نجد التعقيب يركّز في حديثه على قضية الأفراد ويدور حول نموذجين: نموذج الخير ويمثله الصالحون، ونموذج الشر ويمثله غير الصالحين، وفيما يلي أبيّن دوران التعقيب في هذين النموذجين:

أ – التعقيب على قصص الصالحين:

تحدث القرآن عن قصص الصالحين في كثيرٍ من المواضع سواءً كانوا ذكوراً أم إناثاً، وكان الحديث عنهم يتناول ذكر محاسنهم وتخليد ذكراهم، وإبراز مواقفهم، ولّما تحدث عن قصصهم أردفه ببعض التعقيبات المفيدة، لذا يحسن ذكر من ورد التعقيب على قصصهم وهم :

١– مريم بنت عمران:

ذكرت مريم – عليها السلام – في القرآن الكريم، أربع وثلاثين مرة[١]، ووردت قصتها في سورتي آل عمران، مريم، وورد التعقيب على قصتها بذكر اسمها صراحة في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وهذا التعقيب على قصة مريم ورد بعد أن تحّدث القرآن عن مناقب آل عمران وما أكرمهم الله به من الاصطفاء على العالمين، ثم بيّن الله ما أكرم به مريم حيث أعاذها وذريتها من الشيطان الرجيم، وتقبلها بقبول حسن، وأنبتها نباتاً حسناً، وكّفلها زكريا ورزقها من عنده، وكيف أخبرتها الملائكة أن الله اصطفاها وطهرها على نساء العالمين[٢].

ومن خلال قصة مريم الواردة قبل التعقيب يتضح أن شخصية مريم . عليها السلام . شخصية محسومة في خط الخير والإيمان منذ طفولتها الأولى، وهي الشخصية النسائية الوحيدة في القرآن التي حظيت بالاصطفاء والاختيار الإلهيين اللذين لم يحظ بهما سوى الأنبياء، وقد كان لهذا الاصطفاء أثره الحاسم في سيرة مريم خلال مراحل حياتها المعروضة في القرآن الكريم[٣]. كل هذه الأخبار عن نبأ مريم وزكريا ضمنها التعقيب باسم الإشارة (ذلك) أي: أنها من أنباء الغيب التي لا تٌعلَم إلا بالوحي[٤].ثم زاد التعقيب عليها خبراً آخراً لم يذكر في القصة وهو أن علماء بني إسرائيل استهموا بأقلامهم على كفالة مريم[٥]. ولبيان هذا الحدث يَحْسُن الرجوع إلى أقوال المفسرين في إيضاحه:

---

[١] انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٦٢. ٧٦٣.

[٢] انظر: قصص القرآن الكريم لفضل حسن عباس، ص٦٩١.

[٣] انظر: الشخصيات القرآنية لنزيه محمد علاوي، ص٣٢٧.

[٤] انظر: الكشاف (١/ ٣٦٢).

[٥] انظر: جامع البيان (٥/ ٤٠٣)، تفسير القرآن لابن القيم (١/ ٢١٧).

قال قتادة ـ رحمه الله ـ: " كانت مريم ابنة إمامهم وسيدهم، فتشاّح[1] عليها بنو إسرائيل، فاقترعوا عليها بسهامهم، أيّهم يكفلها، فقرعهم زكريا، وكان زوج أختها، فضمها إليه "[2].

وقال ابن عباس: " لما وضعت مريم في المسجد اقترع عليها أهل المصلى، وهم يكتبون الوحي، فاقترعوا بأقلامهم أيهم يكفلها "[3]. وهذا مشهور بين أهل التفسير.

وهذا الخبر من دقائق الأخبار التي لا تعلم إلا بالمشاهدة، ويُثْبت أن الغرض الديني من سوق هذا التعقيب تقرير الوحي على سبيل التهكم بالمنكرين[4]، كما أن ذكر مريم باسمها الصريح في التعقيب يفيد التكريم الرباني لهذه المرأة الصالحة، وفيه تمهيد منطقي يجعل من هذه الشخصية محضناً ممكناً وطبيعياً للمعجزة الكبرى، ويبيّن طيب المنشأ والمأكل لوالدة هذا النبي الكريم، فنشأتها وكفالتها مع الصالحين الأتقياء.

وبناءً على هذا يظهر أن شخصية مريم هي الشخصية الوحيدة التي ذكرت باسمها الصريح في التعقيبات التي تخصّ الأفراد الصالحين من غير الأنبياء وهذا إن دل على شيء فإنما يدلّ على كرامة هذه المرأة المؤمنة عند الله – تعالى –.

٢– طالوت:

إن شخصية طالوت، كما رسمها القرآن، نموذج لشخصية القائد العسكري، الخبير المحترف، القوي الإيمان والجسم، الواسع المعرفة، وهذه الشخصية تقع في دائرة الاصطفاء الإلهي المباشر، وقد رسم القرآن الكريم شخصية طالوت من خلال خطين، أولهما: الوصف المباشر لهذه الشخصية، وفيه تمّ تسمية الشخصية، وبيان سماتها العقلية والجسمية، وثانيهما: الحركة العملية في قيادة المعركة[5].

---

(١) أتراكل واحد منهم الفوز بذلك الأمر، وَمنْعِه من صاحبه، وتشاح الرجلان على الأمر، لا يريدان أن يفوتهما. انظر: الصحاح (٣٧٨/١)، مقاييس اللغة (٣/ ١٨٧)، القاموس المحيط (١/ ٢٢٦) "ش ح ح ".

(٢) جامع البيان (٤٠٨/٦)

(٣) تفسير ابن القيم ص٢١٧.

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٧/٢).

(٥) انظر: الشخصيات القرآنية ص٢٣٢.

والجدير بالذكر أن وصف هذه الشخصية قد جاء في سياق الكشف عن طبيعة بني إسرائيل المتردية الذين طلبوا من الله أن يبعث لهم ملكاً يكونون تحت طاعته؛ ليقاتلوا معه الأعداء، فبعث لهم طالوت، فعابوا عليه وطعنوا في إمارته[1]، فأخبرهم نبيهم أن الله اصطفاه عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم، وكان من بركة ولاية هذا الرجل الصالح ويمنه أن يرّد الله عليهم التابوت الذي سلبه أعداؤهم، وبعد ذلك تتحدث القصة عن ابتلاء طالوت لجنوده بالنهر، وحديث الذين استضعفوا عن مقاومة الأعداء، وحديث أهل الإيمان الذين طلبوا من الله التثبيت، فأجابهم الله لما سألوا[2].

ثم خُتِمت قصة طالوت بهذا التعقيب البديع قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١ – ٢٥٢]

ومضمون التعقيب يبيّن أنه لولا دفع الله أهل الشرور و البغي بأهل الحق لفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يصلح الأرض ويعمرها، ولكن الله ذو فضل على العالمين؛ لأنه لا يمُكّن الباطل من أن يَعِيثَ في الأرض فساداً . قال الراغب رحمه الله ـ : "وفي وهذا تنبيه على فضيلة الملك وأنه لولاه ما استتب أمر العالم، ثم إن الدين والملك توأمان ففي ارتفاع أحدهما ارتفاع الآخر؛ لأن الدين أسٌّ والملك حارس وما لا أسَّ له فمهدوم، ومالا حارس له فضائع "[3].

والذي يُفهِمُ من التعقيب على قصة طالوت أنه أشار إلى أهمية العمل الذي قام به طالوت وجنوده وهو مجاهدة أهل البغي والفساد، ثم أشار أن الغاية من وراء سرد هذه القصة هو إثبات رسالة النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ

---

(1) السبب في طعن بني إسرائيل بطالوت يرجع أن الملك في بني إسرائيل كان في سبط يهوذا، والنبوة كانت في سبط لاوي. أما بالنسبة لطالوت فقدكان من سبط بنيامين؛ لذلك عابوا عليه. (انظر: ، تاريخ الرسل والملوك للطبري (١/٤٦٨) البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٨)

(2) انظر: البداية والنهاية (٢/ ٨ ـ ٩) « بتصرف ».

(3) تفسير الراغب الأصفهاني (١/٥١٤).

ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٢]. ، وبهذا يكون المغزى من القصة وتعقيبها هو التركيز على الهدف الديني بالأساس، أما عن دلالة التعقيب وعلاقاته فسوف أرجئ الحديث عنه إلى الفصل الخامس تجنباً للتكرار.

٣- ذو القرنين:

جاء خبر ذي القرنين في سورة الكهف جواباً لسؤال وُجّه إلى الرسول ﷺ عن رجل طّواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها؟ [١]، فجاء الجواب القرآني بقوله تعالى:﴿ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٣]،وفي قصة ذي القرنين يُلْحظ الحاكم الصالح الذي مُكّن له في الأرضوأوتي من كل شيء سبباً، فدانت لسلطته الأمم والشعوب، وفتحت له الأقاليم، وألقت الملوك له قيادها، يحكم فيها بالعدل والإحسان، ويعّمر الأرض لما فيه خير العباد ودفع الفساد، ورفع الظلم والاعتداء، وقد استعمل السلطة والقوة في الموطن الذي خُلِقت من أجله، فكان استخدامها في موضعها شكًرا للخالق الذي أنعم عليه بهذا التمكين في الأرض[٢].

وبعد سرد قصة ذي القرنين ختمها الحق - تبارك وتعالى - بهذا التعقيب البديع.قال تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف: ٩٨ -١٠٠]، وقد تضمن هذا التعقيب ذكر مشاهد من اليوم الآخر، فما علاقة مشاهد اليوم الآخر بقصة ذي القرنين؟

وقبل أن أُبيّن العلاقة أقف على معنى التعقيب، فقد ذكر بعض المفسرين أن هذا السد رحمة من الله، فإذا جاء يوم القيامة جعله مسوىً بالأرض، والضمير في (تركنا) عائد إلى لفظ الجلالة، (ويومئذ) يريد به: يوم القيامة؛ لأنه قد تقدم ذكره، وعلى هذا فالضمير في (بعضهم)

---

[١] انظر: أسباب النزول للواحدي، (٢٩٢/١)، ولباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي (١٢٩/١).

[٢] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم ص٣٠٠.

عائد لجميع الناس، وقد يريد به يوم كمال السد، والضمير في (بعضهم) عائد ليأجوج ومأجوج، والأول أرجح؛ لقوله بعد ذلك: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾، فيتصل الكلام[1].

أما الجواب عن علاقة التعقيب ببعض مشاهد اليوم الآخر في هذه القصة فإن انهيار السد الذي بناه (ذو القرنين) وخروج (يأجوج ومأجوج) علامة من علامات الساعة الكبرى[2].قال الشنقيطي – رحمه الله –: " اعلم أن هذه الآية الكريمة، وآية الأنبياء قد دلتا في الجملة على أن السد الذي بناه ذو القرنين – دون يأجوج ومأجوج –إنما يجعله الله دكاً عند مجيء الوقت الموعود بذلك فيه، وقد دلتا على أنه بقرب يوم القيامة "[3].

وقال ابن عاشور: "لما تخلّص التعقيب من أغراض الاعتبار بما في قصة ذي القرنين انتقل إلى غرض التذكير بالموعظة بأحوال الآخرة "[4]؛ لأن يوم القيامة إذا دنا مجيؤه، وشارف أن يأتي جُعِلَ السد الذي بناه ذو القرنين دكاً، وخرج يأجوج ومأجوج، وإذا خرج يأجوج ومأجوج نُفِخَ في الصور، وجُمِعَ الناس للحشر، وعُرِضَت جهنُم للكافرين عرضاً، وبهذا تكون هذا الأحداث مقترنةً بعضها ببعض وقريبةً من بعض.والمهم من التعقيب على قصة ذي القرنين هو التنويه بأهمية العمل الذي قام به ذو القرنين وتوظيف الحديث عنه في إبراز قضية اليوم الآخر التي هي أهم قضايا الإنسان في هذا الوجود، وهذا يوحي بأن التعقيب على قصة ذي القرنين يركّز على الهدف الديني بالأساس.

٤– لقمان:

كان رجلاً صالحاً حكيماً، آتاه الله الفقه في الدين والإصابة في القول والعمل[5]

---

[1] انظر: جامع البيان (١١٨/١٨)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣١٢)، المحرر الوجيز (٥٤٤/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٤٧٥/١).

[2] انظر: شرح العقيدة الطحاوية، (٧٥٨/٢) تحقيق: (الأرنؤوط)، معارج القبول (٢/ ٦٨٩).

[3] أضواء البيان (٣٤١/٣).

[4] التحرير والتنوير (١٦/ ٤١).

[5] انظر: جامع البيان (١٣٤/٢٠).

ومن خلال الآيات المذكورة في قصة لقمان يظهر أنه لم يكن نبياً[1]؛ لأنه لم يُمتن عليه بالوحي، وإنما اقتصر على أنه أُوتي الحكمة، وقد تضمنت قصة لقمان وصايا نافعة حكاها الله عن لقمان الحكيم؛ ليمتثلها الناس ويقتدوا بها[2]، فكان منها: النهي عن الشرك بالله، والحث على مراقبة الله، والأمر بإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على تكاليف الدعوة، ثم اختتم هذه الوصايا بالحث على أدب معاملة الناس[3].

وبعد الوصية الأولى التي تخصّ النهي عن الشرك يرد تعقيب مهم من الله ﷻ وهو قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[لقمان: ١٤ – ١٥].

ومعنى التعقيب يتضمن الوصية بحق الوالدين وما يجب على الإنسان نحوهما من الصحبة والمعاشرة والطاعة بالمعروف دون الشرك بالله، وهذا المعنى يشير إلى ارتباط وثيق مع وصية النهي عن الشرك؛ وقد تساءل الزمخشري عن مجيء هذا التعقيب في أثناء وصية لقمان لابنه وأجاب عن نفسه بقوله: " هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد، تأكيداً لما في وصية لقمان من النهى عن الشرك"[4].وقد تكون العلاقة بين التعقيب وما سبقه من وصية الشرك تأكيد حق الطاعة لله ﷻ، وللوالدين، فهما المستحقان للطاعة بعد الله في هذه الدنيا ومما يؤيد هذا الكلام ما ذهب إليه أبو حيان في بيان المناسبة، فقال: " لما بيّن لقمان لابنه أن الشرك ظلم ونهاه عنه، كان ذلك حثاً على طاعة الله، ثم بيّن أن الطاعة تكون للأبوين، وبين السبب في ذلك"[5].

---

[1] ذهب الجمهور إلى القول بأن لقمان أوتي الحكمة ولم يكن نبياً، وقد اشتهر بحكمته عند جمهور أهل العلم، ونقلت عنه أقوال مأثورة في عدد من الكتب مثل الموطأ للإمام مالك (١٤٤٠/٥)، (١٤٥٨/٥)، ومسند الإمام احمد (١٨٩/٣)، (٤٣٠/٩).

[2] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٣٧/٦).

[3] انظر: القصص القرآني لعماد زهير حافظ ص٢٣٠-٢٣٨« بتصرف ».

[4] الكشاف (٤٩٤/٣).

[5] البحر المحيط (٤١٣/٨).

ومن هذا المنطلق ذكر الله هذه الوصية تعقيباً لتأكيد ما في موعظة لقمان من النهي عن الشرك بالله، وذلك بتعميم النهي في الأشخاص والأحوال لئلا يتوهم متوهّم أن النهي خاص بابن لقمان أو ببعض الأحوال، فقرر الله في هذه الوصية أن ذلك يشمل كل إنسان وأن لا هوادة فيه ولو في أحرج الأحوال وهي حالة مجاهدة الوالدين أولادهم على الإشراك[1].

ويمكن أن تجعل المناسبة لهذا الكلام أنه لما حكى وصية لقمان لابنه بما هو شكر الله بتنزيهه عن الشرك في الإلهية بيّن الله أنه – تعالى -. أسبق منةً على عباده إذ أوصى الأبناء ببر الآباء، فدخل في العموم المنة على لقمان جزاءً على رعيه لحق الله في ابتداء موعظة ابنه، فالله أسبق بالإحسان إلى الذين أحسنوا برعي حقه، ويقوي هذا التفسير اقتران شكر الله وشكر الوالدين في الأمر[2].

وجيء بالتعقيب على سبيل الاعتراض في أثناء وصية لقمان؛ لبيان سمو منزلة الوالدين، ولأن القرآن كثيراً ما يقُرن بين الأمر بوحدانية الله– تعالى–، والأمر بالإحسان إلى الوالدين، وهذه هي فائدة الاقتران في هذا الموضع[3].

وبعد أن انتهئت وصايا لقمان لابنه ختمها بهذا التعقيب، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [لقمان: ٢٠ – ٢١]

والمتأمل لهذا التعقيب يجد علاقة وثيقة بقصة لقمان، فبعد أن استدل على الوحدانية بخلق السماوات والأرض في بداية السورة، وذكر أن لقمان عرف ذلك بالحكمة، لا بالنبوة، استدل على الوحدانية بالنعمة[4]. ثم عاد إلى توبيخ المشركين على إصرارهم على الشرك، مع مشاهدتهم

---

[1] انظر: التحرير والتنوير (١٥٦/٢١).

[2] انظر: السابق (١٥٦/٢١).

[3] انظر: التفسير الوسيط سيد طنطاوي (١١٩/١١).

[4] انظر: مفاتيح الغيب (١٢٤/٢٥).

دلائل التوحيد عياناً في عالم السموات والأرض، وتسخير ما فيها؛ لمنافعهم، وإنعامه عليهم بالنعم المحسوسة والمعقولة، المعروفة لهم وغير المعروفة، وبهذا يكون المغزى من وراء التعقيب بعد قصة لقمان خطاب المشركين من أجل هدايتهم[1].

وأما عن علاقة هذه التعقيبات بمقاصد سورة لقمان، فإن السورة قد سلكت أفانين من المناسبات لما تضمنته وصية لقمان لابنه، وأدمج في ذلك تذكير المشركين بدلائل وحدانية الله تعالى وبنعمه عليهم[2]، وقد لوحظ من التعقيبين على هذه الوصايا التركيز على قضية الوحدانية والتحذير من الشرك وهذه القضية من القضايا الهامة التي ركزت عليها السورة

٥ – مؤمن آل فرعون:

تمثّل شخصية مؤمن آل فرعون[3] نموذجاً فريداً للمؤمن المتمسك بعقيدته، المضحّي في سبيلها بكل ما يملك، وقد ظهر موقف هذا الرجل عندما أعلن إيمانه الذي كتمه طويلاً أثناء دعوته لقومه، ودفاعه عن نبي الله موسى عليه السلام.ويظهر من خلال حواره مع آل فرعون أن شخصيته تميزت بالشجاعة في قول الحق، والدفاع عنه، وعدم الرهبة من قوة فرعون وملأه، كما تميز بالعلم الواسع في الدين والتاريخ، وذلك حين ذكّر قومه بسير السابقين، وخوّفهم من عقاب الله في الدنيا والآخرة، وصاحب خبرة من خلال تنويع أساليب الدعوة والنصيحة[4].وبعد أن بذل هذا الرجل كل ما في وسعه في الدعوة إلى الله، وتحّمل الإيذاء والعنت تأتي الحقيقة الجلية في التعقيب بهذا الإعلان الصريح. قال تعالى ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٥٢ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡهُدَىٰ وَأَوۡرَثۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٥٣﴾

---

[1] انظر: التفسير المنير للزحيلي (٢١/ ١٥٨)، أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (٤/٢١٠).

[2] انظر: التحرير والتنوير (٢١/١٣٩).

[3] اختلف المؤرخون والمفسرون في تحديد شخصية هذا الرجل واسمه وطبيعة حياته، فمنهم من قال هو ابن عم فرعون ومنهم من قال هو اسرائيلي. واختلفوا في اسمه، فمنهم من قال هو (خير) ومنهم من قال هو (خبرك)إلى غير ذلك. انظر: جامع البيان (٢١/ ٣٧٥)، الكامل في التاريخ لابن الاثير(١/١٥٤)، البداية والنهاية (١/٣٠١).

[4] انظر: البداية والنهاية (١/ ٣٠٢)، رجال أثنى عليهم القرآن، محسن الجيزاوي ص١٨

هُدًى وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ [غافر: ٥١ – ٥٥]، وهذه الحقيقة مفادها " أن النصر حليف الرسل والمؤمنين وذلك بظهور حججهم وانتصارهم على من عاداهم في الدنيا والآخرة "[١].

ويتناسب التعقيب بما حدث في القصة لموسى عليه السلام وهذا الرجل من الإيذاء والعنت، ثم النصر والتمكين، وهذا الذي حدث سنة من سنن الله سبحانه مع أصحاب الدعوات إلى يوم القيامة، لذلك كان الخطاب في التعقيب موجهاً إلى النبي ﷺ وإلى المؤمنين وحاملي لواء الدعوة حاثاً لهم باليقين في نصر الله وتأييده، والتمسك بالصبر والاستغفار واللجوء الدائم إلى الله عز وجل.

ومن قصة مؤمن آل فرعون وتعقيبها يظهر أن التزام الحق سببٌ للنصر في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة، كما أنه يورث السيرة العطرة والذكر الحسن، أما أصحاب الباطل فإنهم يذهبون مع معتقداتهم الزائفة ويندثر ذكرهم، وإن بقي منها شيء فتقبيح واستهجان في الدنيا والآخرة[٢].

وبهذا يكون التعقيب على قصة مؤمن آل فرعون قد ألقى الضوء على قضايا هامة ذات صلة بالسورة، منها: قضية الحق والباطل وقضية الإيمان والكفر وقضية الدعوة والتكذيب، وهذه القضايا من أهم القضايا التي عالجتها السورة في مختلف موضوعاتها، كما ظهرت هذه القضايا بوضوح في قصة مؤمن آل فرعون ومن هنا يظهر التلاحم بين القصة وتعقيبها والقضايا الواردة في السورة.

---

[١] الوجيز للواحدي (١ / ٩٤٧).

[٢] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم ص٢١٧.

٦ – صاحب يس[١]:

رجل مؤمن سمع بتكذيب قومه للرسل الثلاثة عليهم السلام، فانطلق مسرعاً إلى قومه وذكّرهم بالله، ودعاهم إلى اتباع الرسل[٢]، ثم بيّن لهم أن هؤلاء الرسل لا يسألونهم أجراً، ودعوتهم تتوافق مع الفطرة السليمة، وأنكر عليهم ما يعبدون من دون الله، ثم صرح بإيمانه تصريحاً لا يبقى بعده شك، فقال: ﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾[يس: ٢٥]، ولما قال هذا القول وصّرح بالإيمان وثبوا عليه فقتلوه، فأكرمه الله بدخول الجنة بعد قتله كما هي سنة الله في شهداء عباده[٣].وبعد الكرامة التي حصلت لهذا الرجل المؤمن يلتفت السياق في القصة إلى القوم الذين كذّبوا رسل الله الثلاثة، وقتلوا الرجل المؤمن بغير حق، فصغّر شأنهم وحقّر بطشهم، إذ هم أذل وأهون على الله من أن يرسل عليهم جموع الملائكة وإنما كان هلاكهم بصيحة واحدة[٤].

ولما فرغ السياق القرآني من خبر القوم، وما حصل بينهم وبين صاحبهم المؤمن عقّب الله تعالى –على هذه القصة بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ٢٨ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[يس: ٢٨ – ٣٠].

قال ابن عاشور: " هذا تذييل من كلام الله تعالى واقع موقع الرثاء للأمم المكذبة بالرسل شامل للأمة المقصودة بضرب المثل في القصة "[٥].

---

[١] اجمع المفسرون أن اسمحبيب النجار، وأنه كان يعمل الحرير وكان رجلاً سقيماً قد أسرع فيه الجذام وكان كثير الصدقة يتصدق بنصف كسبه. . . انظر: تفسير عبد الرزاق (٣/٧٨)، جامع البيان (٢٠/٥٠٤)، معالم التنزيل (٧/١٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٥٧٠).

[٢] انظر: جامع البيان (٢٠/٥٠٥).

[٣] انظر: فتح القدير (٤ / ٤١٩).

[٤] انظر: البداية والنهاية (١/٢٦٦)، موسوعة قصص القرآن، شاهر ذيب أبو شريخ ص٢٣٦ «بتصرف».

[٥] التحرير والتنوير (٢٣/٧).

أما عن علاقته بالقصة فإنه لما كُذّب الرسل، وقُتِل هذا الرجل المؤمن غضب الله ﷻ فعجّل العقوبة لهؤلاء القوم، فماتوا عن آخرهم بالصيحة، ثم أردفه بالرثاء والأسف على المكذبين من عباده.

والذي يستفاد من التعقيب على قصة هذا الرجل المؤمن أنه قدّم نموذجاً رائعاً للتضحية في سبيل الله، وقد تمثّل هذا النموذج في شخصية هذا الرجل المؤمن، كما أن صدقه مع الله ورسله ترتّب عليه كرامة في الدنيا وجنة في الآخرة، وأما بالنسبة لقومه فقد ترتّب عليهم استئصال في الدنيا وعذاب في الآخرة.

ومن خلال دراسة التعقيب على قصص الأفراد الصالحين يستخلص ما يأتي :

١- قصص الأفراد الصالحين عنصر هام في مجال التعقيب على قصص غير الأنبياء.

٢- لا يتطرق التعقيب على قصص الصالحين إلى ذكر أسمائهم، أو الثناء عليهم . عدا مريم عليها السلام - وهذا في الغالب، وإنما يتطرق إلى جوانب أخرى ذات صلة بالإيمان والحقائق الدينية، نحو تقرير الرسالة في التعقيب على قصة طالوت، وإثبات الوحي في التعقيب على قصة مريم.

٣- يركّز التعقيب على أهمية الأعمال التي قام بها الصالحون نحو الإشارة إلى سد ذي القرنين، والإشارة الضمنية إلى الجهاد في سبيل الله الذي قام به طالوت وجنوده، وفائدة ذلك بيان أن نفع هذه الأعمال يعود على جميع الناس وليس خاصاً بهؤلاء.

٥ - يهتم التعقيب على قصص الأفراد الصالحين بتخليد المواقف الإيمانية للأفراد الصالحين نحو تخليد موقف مؤمن آل فرعون، وتضحية صاحب (يس).

ب – التعقيب على قصص غير الصالحين:

ورد التعقيب القرآني على قصص الأفراد غير الصالحين؛ لبيان الأخطاء التي عملوها، وبيان النتائج المترتّبة على تلك الأعمال سواء على مرتكبيها، أو المجتمع الذي ارتكبت فيه، كما يهدف التعقيب من التعليق على قصص غير الصالحين تحذير المسلمين من ممارسة سلوكياتهم وأعمالهم، والتركيز على جانب العبرة حتى يكونوا عبرة للمعتبرين، وآية للسائلين وهذا يفيد في

التربية من خلال تعلّم الأخطاء، وقد لوحظ في قصص غير الصالحين أن منهم من صّرح القرآن باسمه، ومنهم من جاء مبهماً وهم على النحو الآتي :

١ – إبليس:

اخبر الله – تعالى – عن اسمه في صريح القرآن الكريم، وأنه من الجن، وبيّن أنه كان مع الملائكة مع أنه ليس من جنسهم، ولا واحداً منهم ويبدو أن وجوده معهم جعله مشمولاً بالأمر مثلهم، وخلاصة قصته مع آدم أن الله لما أمر الملائكة بالسجود لآدم سجدوا امتثالاً لأمر الله إلا إبليس عصى وتمرد ولم يسجد لآدم، وقد أخبر الله عنه في أكثر من موضع في كتابه، ووصَفه بالكفر والإباء والاستكبار، وبيّن سبب امتناعه عن السجود بأنه ما كان؛ ليسجد لمن هو اقل منه وأدنى منه منزلة[١].

والجدير بالذكر أن قصته وردت مدمجةً بقصة آدم، في ست سور، هي: البقرة، الأعراف، الحجر، الإسراء، طه، ص، وورد التعقيب على قصته في جميع هذه السور.ففي سورة البقرة ورد في قصته أنه أبى واستكبر من السجود لآدم، وأنه تسبب في زلة آدم وخروجه من الجنة ومن جّراء ذلك صدر الأمر الإلهي بهبوطه مع آدم وزوجه إلى الأرض؛ ليكون لهما عدواً،وورد التعقيب على قصتة بذكر بني إسرائيل الذين شابه حالهم حال إبليس في معرفة العلم وعدم العمل به[٢] قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٠ – ٤٢].

قال أبو حيان: " وناسب الكلام معهم بعد قصة آدم وإبليس، أنهم بعد ما أوتوا من البيان الواضح والدليل اللائح، المذكور ذلك في التوراة والإنجيل، من الإيفاء بالعهد والإيمان بالقرآن، ظهر منهم ضد ذلك بكفرهم بالقرآن ومن جاء به"[٣].

---

[١] انظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (١/٩٥) .

[٢] انظر: قصص القرآن لفضل حسن عباس ص ١٢٢.

[٣] البحر المحيط (١/٢٨٠).

والتعقيب بذكر بني إسرائيل إثر ما جرى بين آدم وإبليس يوحي بمتانة العلاقة بين التعقيب ومقاصد السورة الرئيسة، إذ الحديث عن بني إسرائيل كان من أولويات سورة البقرة قال صاحب النبأ العظيم اشتملت سورة البقرة على أربعة مقاصد:منها: " دعوة أهل الكتاب دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق"[1].

وفي سورة الأعراف اشتمل التعقيب على قصة إبليس عدة نداءات موجه لبني آدم تضمنت التحذير من عداوته والانتباه من مكائده[2]،كونه سبباً في خروج الأبوين وانكشاف سوآتهما، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦]

قال الفخر الرازي: " لما ذكر تعالى واقعة آدم في انكشاف العورة أنه كان يخصف الورق عليها أتبعه بأن بيّن أنه خلق اللباس للخلق؛ ليستروا بها عورتهم ونبهّ به على المنّة العظيمة على الخلق بسبب أنه أقدرهم على التستر "[3]. وهذا هو المناسب لظهور السوءات وانكشافها في الجنة؛ لأنه ذكر هنا كلمة (لباس) مع التقوى بقوله: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ ، مناسبة لما مّر من السياق. فالتقوى لباس يواري السوءات الباطنة، واللباس والرياش يواري السوءات الظاهرة[4].

وفي سورة ص يرد التعقيب على نفس القصة، لكنه من نوع آخر في المضمون، حيث اشتمل في طياته الوعيد والتهديد لإبليس ومن اتبعه من ذرية آدم صراحةً قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾، [ص: ٨٤ – ٨٥].وفي سورة الحجر جاء التعقيب بنفس المضمون الذي جاء به التعقيب في سورة صوبناءً على ما ورد في التعقيبات التي تخصّ الحديث عن إبليس يستخلص الآتي:

---

[1] النبأ العظيم، عبدالله دراز ص١٦٩.

[2] انظر: سيرة آدم عليه السلام دراسة وتحليل، صلاح عبد الفتاح الخالدي ص٧٢.

[3] مفاتيح الغيب (٢٢١/١٤).

[4] انظر: التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائي ص٣٠١.

١) تمثّل شخصية إبليس في القرآن الكريم نموذج الشر المطلق الذي لا خير فيه على أي وجه من الوجوه.

٢) تحذير الله لذرية آدم من مكر إبليس صراحةً ؛ لأنه جعل رسالته في الشر والإفساد وإبعاد بني آدم من طريق الخير، وإيقاعهم في الهاوية.

٣) الوعيد والتهديد لإبليس وأتباعه الذين اتخذوه ولياً من دون الله، وأخذوا بتوجيهاته، ونفذوا تعاليمه، وصاروا من حزبه.

٢– فرعون:

تمثّل شخصية فرعون أضخم نموذج بشري للشر والفساد في الأرض بناءً على تجلياتها في القصص القرآني يتضح أنها شخصية طاغية، متكبرة، مغرورة لا تطيق الحق ولا تحتمل المخالفة، فأما الطغيان فإنه يتبدى من خلال السلطة المطلقة التي جُمعت بين يديه والتي راح يستخدمها على هواه دون رادع من خلال التصرف في شؤون دولته ورعيته حسبما يرى فيه المصلحة لعرشه وسلطانه، ويستخدم قوته وسلطانه في استضعاف طائفة من الرعية[1].وبهذا يكون الطغيان حالة عامة وسمة بارزة من سمات هذه الشخصية المتسلّطة، بدليل تقرير القرآن وتكراره لهذه السمة في أكثر من موضع عند خطابه لموسى، قال تعالى: ﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[طه:٢٤].

وأمالكبر فهو سمة ظاهرة في فرعون ويظهر ذلك جلياً حين نصّب نفسه آلةً تعبد أثناء حواره مع موسى، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٩]، والذي ولّد عند فرعون هذا الشعور كان الطاعة المطلقة من رعيته، والسلطة المطلقة التي كانت بيده، والثروة المبذولة، والقوه الظاهرة كل هذه العوامل صنعت من فرعون طغيان الحاكم المستبد.

---

[1] انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٤/٢)، الشخصيات القرآنية ص٢٥٤.

والجدير بالذكر أن التعقيب قد أولى عناية خاصة بهذا النموذج من خلال كثرة الورود والتعليق على قصته مع نبي الله موسى عليه السلام وسوف أنتقي من هذه التعقيبات ما يتلاءم مع موضوع الطغيان والكبر الذي قام به فرعون.

وفي سورة النازعات تحدث القرآن عن قصته بشكل مجمل حين أمر الله نبيه موسى أن يذهب إلى فرعون؛ كي يدعوه أن يسلم ويتطهر من الذنوب ويدلّه إلى معرفة ربه ببرهان، لكن فرعون أدبر عن الإيمان، وسعى في الأرض فساداً[1] فجمع أهل مملكته ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]، وهذا قول في نهاية السخافة[2] وبناءً على هذا الموقف الذي اتخذه فرعون جاءت النتيجة في التعقيب بقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾[النازعات٢٤ – ٢٦]، ومعنى ذلك : "أن الله نكّله في الدنيا بالإغراق، وفي الآخرة بالإحراق، أوبسبب كلمتيه الآخرة، وهي ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، والأولى: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص: ٣٨]، وجعله عبرة لمن رآه أو سمع به "[3].

وتبدو المناسبة بين القصة وتعقيبها من خلال الربط بين ما فعله فرعون من الطغيان، وما فُعِل به من العذاب، بلفظ (العبرة) التي تفضي إلى الاعتبار بها من معنى إلى معنى، وتُوصِل من يخاف الله إلى كثير من المعارف[4].

وفي سورة (الزخرف) تحكي الآيات طرفاً من طغيان فرعون وتكبره، فتخبر أن فرعون افتخر بملك مصر وسلطانه فقال: ﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١] ولم يكتف بهذا الغرور، بل نسب موسى إلى المهانة محتجاً بأن موسى لو كان فيما يأتي به من الآيات والعبر محقاً لأكسب نفسه من الملك والنعمة، مثل الذي هو فيه، وقال: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[الزخرف: ٥٢]، أي:"لا شيء له من

---

[1] انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٣٦/٢٠)، تفسير الجلالين، (٧٩٠/١).

[2] انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعلبي (٥٤٩/٥).

[3] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨٤/٥).

[4] انظر: نظم الدرر (٢٣٧/٢١).

الملك والأموال مع العلة التي في جسده، والآفة التي بلسانه، فلا يكاد من أجلها يبين كلامه"[1].

وهذا الكلام الذي صدر من فرعون ازدراء لنبي الله موسى عليه السلام وتكبر وغرور بما أوتي من الملك والسلطان، فهو يشعر أن ملكه وسلطانه حصل له بحوله وقوته، وبعد هذا المشهد من القصة يجلّي التعقيب القرآني مصير غرور فرعون، ويذّم الذين أطاعوه من قومه، ويبيّن أن حكايتهم صارت مضرب المثل للآخرين.قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤ – ٥٦].

قال القرطبي: " استجهل قومه فأطاعوه؛ لخفة أحلامهم وقلة عقولهم، وقيل: استفزهم بالقول فأطاعوه على التكذيب، وقيل: قهرهم حتى اتبعوه "[2].

ومن كلام القرطبي يظهر أن فرعون مارس كل الوسائل في إضلال قومه، ولما أغضبوا الله ورسله أخذهم أخذ عزيز مقتدر وأتبع ذكرهم بالذم والتوبيخ وجعلهم عبرة للمعتبرين وآية للسائلين.

ومن هنا يكون فرعون السبب في إغواء قومه وإبعادهم عن جادة الحق، كما أنه تسبب في عاقبتهم السوأى. وبهذا يكون التعقيب قد تلول النموذج الفردي لطغيان الحاكم المتمثّل في شخصية فرعون، وجعله مثلاً للأعمال السيئة وعواقبها، وبيّن لنا أن لكل ظالم نهاية وفي ذلك درسٌ تربويٌ لكل من تسوّل له نفسه بالطغيان والظلم . وبهذا التلاؤم بين القصة وتعقيبها لا ينسى الانسجام بين التعقيب والأغراض العامة في سورة الزخرف،" إذ التذكير بأحوال الأمم السابقة، والإنذار بمثل عواقبهم، والتحذير من الاغترار بإمهال الله لهم من الأغراض التي دعت إليها سورة الزخرف "[3].

---

[1] جامع البيان (٦١٧/٢١).

[2] الجامع لأحكام القرآن (١٠١/١٦).

[3] انظر : التحرير والتنوير (١٥٨/٢٥).

٣ – قارون:

أخبر الله في القرآن أن (قارون) كان من قوم موسى، وأفصح عن شخصيته فوصفها بالشخصية التي بطرت النعمة واستكبرت واغترت بما بين يديها من الكنوز، قال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦]، أي: "إن مفاتيح الحجرات التي تضم هذه الكنوز يَصْعب حملها على مجموعة من الرجال الأشداء، لكّن قارون بغى على قومه بالكبر والتجبُّر والبذخ وكثرة المال "[(١)]، ولا يذكر القرآن فيما كان البغي ليدعه عاماً يشمل شتى الصور، فربما بغى عليهم بظلمهم وغصبهم أرضهم وأشياءهم، وربما بغى عليهم بحرمانهم حقهم في ذلك المال، أي: حق الفقراء في أموال الأغنياء وربما بغى عليهم بغير هذه الأسباب، وعندما نصحه العقلاء من قومه ردّ عليهم بعبارة تحمل كل معاني الكبر والفساد.﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، وعندما أنساه غروره مصدر هذه النعم وفتنه المال حقّ عليه الهلاك والدمار، وبهذا يكون كثرة المال محنة وبلاء، وسبب للطغيان والفساد، والجاهل هو الذي يغتر بماله ويبطر، كما أن البغي في الأرض مؤذن بخراب الديار والعمران[(٢)].

والملاحظ في (قصة) قارون يجد التوجيهات القرآنية قد تخللتها في أثنائها بعد كل حلقة من حلقاتها، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[القصص: ٧٧]، فهذان التوجيهان وردا حكايةً على لسان العقلاء من قومه بعد أن تقدموا بالنصح له، وتضمنا قيماً وُهل عليا؛ لأن الفرح بزخارف الدنيا يُشغِل الإنسان عن شكر النعمة والقيام بحقها، ولما فيه من إيثار الدنيا على الآخرة والرضا بها والإخلاد إليها، وذلك أصل كل شر ومبعث كل فساد[(٣)].

---

(١) الوجيز للواحدي (١ / ٨٢٥).

(٢)انظر: الكامل في التاريخ (١/١٧٧)، البداية والنهاية (١/٣٦١) «بتصرف ».

(٣) أنظر: محاسن التأويل للقاسمي (٧ / ٥٣٦):

وبعد أن افتخر بما أوتي من علم ونسب الفضل إلى نفسه عقّب الله على مقاله فقال: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]. قال البيضاوي – رحمه الله –: " إن الآية تعجبٌ وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله"[١].واعتراض التعقيب في ثنايا القصة عبارة عن ردّ مفحم للعلم الذي ادعاه في مقالته، وهذا الردّ " إما أن يحتمل إثبات العلم الذي ادعاه، وهو أن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى، لأنه قد قرأ ذلك في التوراة، وأخبر به موسى، وسمعه من حفاظ التواريخ والأيام كأنه قال: أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم، حتى لا يغتّر بكثرة ماله وقوته، ويجوز أن يكون الرد في التعقيب نفياً لعلمه والمعنى: أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم العلم النافع حتى يقي نفسه مصارع الهالكين "[٢].

وبعد الردّ الموجّه لقارون من جرّاء ادعاء العلم تكتمل القصة بأن قارون خرج على قومه في زينته، ولم يسمع نصيحة العقلاء من قومه وبعد هذا المشهد يكون مشهد الخسف به وبداره الأرض. ثم يوضّح التعقيب الخذلان الذي حصل لقارون من قبلَ نفسه وفئته في قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ [القصص: ٨١]. قال ابن كثير – رحمه الله –: "ما أغنى عنه ماله ولا جمعه ولا خدمه وحشمه، ولا دفعوا عنه نقمة الله وعذابه ونكاله، ولا كان منتصراً لنفسه، فلا ناصر له من نفسه ولا غيره "[٣].

ومن كلام ابن كثير يمكن القول أن المغزى من وراء التعقيب يتلخّص بتقديم نصيحة مفادها: أن المال قد يكون عرضة للإفساد وسبب للهلاك خاصة إذا منع الإنسان حقه وصاحب ذلك الغرور والكبر.

وبعد الفراغ من شأن قارون وما حصل له اختتم القصة بهذا التعقيب البديع، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص: ٨٣]،

---

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٨٥/٤)

[٢] انظر: الكشاف (٤٣١/٣)، البحر المحيط (٣٢٦/٨).

[٣] تفسير القرآن العظيم (٢٧٥/٦)

وبهذا يكون التعقيب قد تضمن الإشارة إلى الدار الآخرة؛ لقصد التعظيم لها،والتفخيم لشأنها[1] ثم ذكر العلو والإفساد؛ ليشير بأنهما كانا سببين من أسباب تقويض ملك قارون.أما الفائدة التي يمكن الوقوف عليها من وراء القصة وتعقيباتها فتشير إلى جانب مهم من جوانب سنة الله في خلقة وذلك أن الله لا يزيل عن العباد نعمه بمجرد كفرهم، فقد يمتّع العصاة بأموالهم وأولادهم، أما إذا أصبحت هذه الأموال والأتباع وسيلة طغيان واحتقار وإذلال لعباد الله المؤمنين، فإن عقوبة الله العاجلة بالمرصاد "[2].

ومما سبق يظهر أن التعقيبات على قصة (قارون) تتعلق بالقيم التي يجب على الإنسان التزامها وتمثّلها، وهذه القيم تتعلق بالبناء العام في سورة القصص، وإذا تأملنا البناء العام في سورة القصص نجد أن السورة ركزت في حديثها على قصتين: الأولى قصة موسى وفرعون وقد تطرقت إلى صراع الحق مع قوى الظلم والاستبداد، والثانية قصة قارون وقومه التي تطرقت إلى بيان القيم في الحياة مثل قيمة العلم والمال، وتقرر من هاتين القصتين وضع الموازين الحقيقية للقوى والقيم، ومن هذه الموازين تقّرر أن قوة الله فوق كل قوة، وقيمة الإيمان فوق كل قيمة. ومن هذا المنطلق وردت التعقيبات تؤكد هذه الحقائق، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل تعلق أول السورة بآخرها ووحدة هدفها وبنائها، وقد أشار العلماء: " بإن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة. وأنه لا غنى لفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية"[3].

---

[1] انظر: فتح القدير (٤ / ٢١٧).

[2] مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم، ص ٢٣٩.

[3] الموافقات للشاطبي (٤/٢٦٦)، النبأ العظيم محمد عبدالله دراز ص١٩٢.

٤- ابنا آدم:

تتحدث قصة ابني آدم عن أول جريمة قتل حدثت في الأرض، والسبب في ذلك أنهما قربا قرباناً فَتُقبّل من أحدهما -لصدقه وإخلاصه ولم يُتقبل من الآخر؛ لسوء نيته وعدم تقواه، وقد حكى- سبحانه- ما دار بين الأخوين من حوار كان نهايته أللذي لم يُتقبّل منه القربان أضمر لأخيه الشر،وأسلم نفسه للشيطان وقتل أخاه بغياً وحسداً دون أن يقيم للأخوة التي بينهما وزناً، ودون أن يهتم بحرمة الدماء، وبحق غيره في الحياة، ففاز المقتول بترك الآثام ودخول الجنة، وخاب القاتل ورجع خاسراً في الدنيا والآخرة؛ لأنه قتل النفس التي حرم الله وسن سنةً سيئةً عليه وزرها إلى يوم الدين[١].

قال رسول الله ﷺ « **لا تُقْتل نفسٌ ظلماًإلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ من دمها، لأنه كان أول من سن القتل**»[٢]. وبعد انقضاء القصة عقّب عليها بما يؤكد حرمة قتل النفس البشرية، وبيّن فضل مساعدتها على الحياة، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد خُصّ بنو إسرائيل بالذكر هنا، مع أنه يشمل الناس جميعاً؛ لأنهم كفروا بمحمد ﷺ حسداً من عند أنفسهم، وهموا بقتله، فأخبرهم الله تعالى بخبر ابن آدم وأن الحسد أوقعه في سوء العاقبة[٣].قال القرطبي – رحمه الله –: " وجه اتصال هذه الآية بما قبلها التنبيه من الله تعالى

---

(١)انظر: جامع البيان (١٠ / ٢٠١)، تفسير عبد الرزاق (٢ / ١٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٣/٦)، البحر المحيط (٤ / ٢٢٧)، تفسير القرآن العظيم (٣ / ٨١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: بيان من سن القتل، (١٣٠٣/٣) حديث (١٦٧٧).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١١ / ٣٣٧).

على أن ظلم اليهود، ونقضهم المواثيق والعهود، كظلم ابن آدم لأخيه "[1]. أو لأن حديث القرآن عن ابني آدم متسق تماماً مع طبيعة اليهود من حيث أنهم كفروا بالإسلام وهموا بقتل الرسل عليهم السلام .، أو لكثرة ما شاع بينهم من القتل وسفك الدماء، فقد قتلوا الأنبياء والآمرين بالقسط من الناس، ولأجل هذه الضراوة على القتل، قتلوا زكريا ويحيى، وهمّوا بقتل عيسى، ومحمد عليهما الصلاة والسلام- -. فأراد الله أن يبعث في هذه الأمة النذير ويذكرها بالآيات؛ لتحذر هذا العدو[2].

بالإضافة أن تخصيص بني إسرائيل في التعقيب يتلاءم مع حديث سورة المائدة عن بني إسرائيل، فقد تحدثت السورة عن بعض طبائعهم مثل نقضهم الميثاق، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، وتقاعسهم عن دخول الأرض المقدسة ومن هنا يبدو أن موضوع بني إسرائيل من الموضوعات التي عالجتها سورة المائدة وكان لها اهتمام به، والتعقيب يجلي معنى حفظ النفس من خلال تشنيع عملية القتل في قوله تعالى: ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[المائدة: ٣٢]، والترغيب لمن أحياها وساعدها على الحياة في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴾

ولتوضيح هذا المعنى رُوي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: " من قتل نفساً واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعاً. ومن ترك قتل نفس واحدة وصان حرمتها فهو كمن أحيا الناس جميعاً "[3]. وقال الحسن وقتادة: " هذا تعظيم لتعاطي القتل"[4]. وهناك معنى توحي به جملة ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾، وهو أن العدوان على النفس الواحدة، وسفك دمها ظلماً وعدواناً، هو عدوان على كل الناس، وإزهاق تلك الروح الإنسانية، كأنه إزهاق للأرواح الموجودة عند كل البشر، وهذا المعنى يوضح قيمة النفس الإنسانية، وأنها مصانة ومعتبرة، وعلى

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (١٣٣/٦).

[2] انظر: أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري (٦٢٢/١)، قصص القرآن الكريم لفضل حسن عباس ص٧١٧

[3] جامع البيان (٢٣٣/١٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٤٦/٦).

[4] تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٩٣/٣).

كل الناس أن يتفقوا على احترامها واعتبارها والمحافظة عليها، وأن يمنعوا الحاقدين من انتهاكها والاعتداء عليها.أما قوله: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾[المائدة: ٣٢]. ، فيفسره مجاهد[١] بقوله: " من أنجاها من غرق أَو حرق أَو هدم أَو هلكة "[٢]، فكأنما أحيا الناس جميعاً.وقال ابن عاشور: " استنقذها من الموت"[٣]، وهذا المعنى يوحي بأمرين[٤]:

الأول: أن إحياء الإنسان لنفس أخيه الإنسان، ومحافظته عليها، دليل على تمكُّن المعاني الإنسانية من نفسه، وتوفر الأخلاق الفاضلة فيه وتوجيهها لسلوكه وحياته.

الثاني: أن الذي يحترم النفوس الإنسانية ويصونها، يكون قدوة للآخرين في هذا السلوك الإنساني النبيل، ويكون صاحب أثر في تحويل الناس إلى الجانب العملي الإيجابي، في إستنقاذ نفوس الآخرين.

ويوضّح البيضاوي أن المقصود من التعقيب: " تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ترهيباً عن التعرض لها، وترغيبا في المحاماة عليها "[٥].

وقال أبو السعود: " تهويل أمر القتل، وتفخيم شأن الإحياء بتصوير كل منهما بصورة لائقة "[٦].

---

[١] مجاهد بن جبر المكي المخزومي، أبو الحجاج، الإمام التابعي الشهير، متفق على إمامته، وجلالته، وتوثيقه، إمام في الفقه، والتفسير، والحديث، توفي سنة ١٠٣هـ، ينظر ترجمته في: الطبقات لابن سعد(١٩/٦)، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص ٦٩، وتهذيب الأسماء للنووي (٨٣/٢).

[٢] الدر المنثور للسيوطي (٦٥/٣).

[٣] التحرير والتنوير (١٧٨/٦).

[٤] انظر: قصص السابقين في القرآن لصلاح الخالدي (١١٥/٣).

[٥] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٤/٢).

[٦] إرشاد العقل السليم (٣٠/٣).

ومن خلال أقوال المفسرين في بيان هذا المعنى يتبيّن أن حق النفس مقدس ومحترم في جميع الأديان السماوية عامة، وقد تأكد هذا الحق في التعقيب على هذه القصة عندما استنكر هذه الجريمة، ونّوه على حفظ الحياة ورعايتها، وعدم الاعتداء عليها؛ لأن المحافظة على النفس هو المحافظة على حق الحياة العزيزة، والاعتداء على النفس إنما يقع على حق الحياة ذاتها، وعلى النفوس البشرية في عمومها.

وبهذا العرض يتقرر أن التعقيب على قصة ابني آدم قد تناول البيان لعمل من الأعمال التي تمثّل نموذج الشر والعدوان، حيث ركز على شناعة العمل الذي قام به القاتل وما يترتّب عليه من الإثم، وبالمقابل نّوه بقيمة الأجر الذي يبذل في مساعدة النفس على الحياة، وفتح الباب على معنى من أهم معاني الإنسانية وقيمة من أهم القيم ابتداءً، وما أحوج الناس اليوم إلى تأمل هذا التعقيب خاصة أولئك المستخفين بحرمة الدماء.

٥ – صاحب الجنتين:

تُمثّل قصة صاحب الجنتين نموذجاً للشخصية الغنية المغرورة، التي بطرت النعمة واغترت بما بين يديها من المال والجاه وكثرة الأولاد، وهذا النموذج خطير؛ نظراً لما يلحقه من ضرر في قلوب الفقراء؛ لذا فإن الله يعامل هذا النموذج بما يكافئ عمله من أخذ وهلاك سريع ومباشر، وسبب أخذ صاحب الجنتين بهذه السرعة أنه كفر بربه، واستبعد زوال جنته ، ولم يكتف بذلك بل أخذ يشكك بموته وقيام الساعة[1].وبعد أن عرض القرآن قصة هذا الرجل مع صاحبه الفقير المؤمن، عقّب بما آل إليه غرور هذا الرجل، وبيّن أهمية الثقة بالله وحسن الظن به، وصّور حقيقة الدنيا وزينتها بقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [الكهف: ٤٣ – ٤٦].

---

[1] انظر: جامع البيان، (٢٢/١٨)، معالم التنزيل (٣ / ١٩٢)، بحر العلوم للسمرقندي (٢ / ٣٤٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣ / ٢٨١)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١ / ٤٧٧).

ومن التعقيب يتضح أن العلاقة واضحة بين هذه الحقائق التي ذُكرت في الآيات وبين قصة صاحب الجنتين، فالإشارة إلى النصرة إنما كان رداً لما افتخر به الرجل من الأعوان والأنصار، فبيّن له أن ذلك باطل وظل آفل.أما ذكر الحياة الدنيا إثر قصة صاحب الجنتين فالغرض منه تنبيه الآخرين من أمثال صاحب الجنتين أن الدنيا سريعة الزوال. قال الماوردي[1]: " ضرب الله المثل بالحياة الدنيا؛ ليدل به على زوالها بعد حسنها وابتهاجها "[2].

وقال أبو حيان: "لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل إليه افتخار الكافر من الهلاك، بيّن في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترف إلى الهلاك "[3].

وخُصّ ذكر المال والبنين في التعقيب؛ لأن صاحب الجنتين كان يظن بهما قوةً ودفعاً في الدنيا، فأخبر ﷻ أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا فقط، والباقيات الصالحات هي سبب النجاة في الدنيا والآخرة.

والجدير بالذكر أن التعقيب على قصة صاحب الجنتين له ارتباط مباشر بالموضوع الرئيس في سورة الكهف؛ لأن السورة عالجت موضوع القيم وألقت أضواء كاشفة على كل أسباب الفتن، وأعطت المؤمن الميزان الحق لمعرفة الحقائق من الأباطيل، والصدق من الكذب والصحيح من الزيف [4].

ومن العرض السابق يظهر أن التعقيب على قصة صاحب الجنتين قد وضّح موقفاً من مواقف الطغيان المالي لفردٍ غير صالح يسمى صاحب الجنتين، كما أن التعقيب على قصته درس نافع لأولئك الذين يشابهون حاله في بطر النعمة وغمط الناس، وقرر التعقيب القيم

---

[1] هو على بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي البصري الشافعي، أحد الأئمة الأعلام، من آثاره: الحاوي في الفقه، والنكت في التفسير، وغيرها توفي سنة ٤٥٠ هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢٨٢/٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٢٦٧/٥)، طبقات المفسرين للسيوطي ص٢٥.

[2] النكت والعيون (٣ / ٣٠٩).

[3] البحر المحيط (١٨٧/٧).

[4] انظر: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص١٧٨.

الحقيقية التي يجب على الإنسان أن يتحلى بها نحو الثقة بالله تعالى، ومعرفة حقيقة الدنيا، وعمل الصالحات.

٦ – المنسلخ عن آيات الله[١]:

تتحدث هذه القصة عن رجل آتاه الله آياته، وأوقفه عليها، وعلّمه إياها، لكنه لم يعمل بها وتركها وراء ظهره، وخرج عما آتاه الله، فتبرأ منها عازماً على عدم العودة إليها أبداً،ثم إن هذا الرجل مال إلى الدنيا وسكن إليها وجعل همه التمتع بلذاتها الفانية، وانقاد لما دعاه إليه الهوى وتلاعب به الشيطان، فران على قلبه حتى صار، كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث[٢].

وبناءً على الموقف الذي اتخذه ذلك الرجل من آيات الله، وما ترتّب عليه من الجزاء في الآيات أوجز التعقيب المغزى من القصة بقوله تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧ – ١٧٨] متضمناً لفتةً سريعة لمن كذب بالرسول ﷺ من العرب وغيرهم كونهم كفروا على علم بالآيات كما كفر المنسلخ عن آيات الله[٣].قال أبو حيان: " ولما تقدم ذكر المهتدين والضالين وكان من بينهم خبر المنسلخ عن آيات الله أخبر تعالى أنه هو المتصرف فيهم بما شاء

---

[١] ذهب أكثر المفسرين أن المعني به رجل من بني إسرائيل يقال له: (بلعام بن باعوراء)، والتحقيق الذي ذهب إليه صاحب التحرير والتنوير أن (بلعام)كان من صالحي أهل مدين وعرافيهم في زمن مرور بني إسرائيل على أرض (مؤاب) ولكنه لم يتغيّر عن حال الصلاح، وذلك مذكور في سفر العدد من التوراة في الاصحاحات ٢٢– ٢٣– ٢٤ فلا ينبغي الالتفات إلى هذا القول لاضطرابه واختلاطه. وذهب إلى القول بأن المعني به أمية ابن أبي الصلت الثقفي،. انظر التحرير والتنوير (١٧٥/٩)، والذي أقول به أن التحقيق: في معرفة الأسماء لا طائل تحته ولو كان منه فائدة لصرح القرآن به، وإنما الهدف من وراء القصة هو العبرة والمغزى.

[٢] انظر: جامع البيان، (٢٠٦/١٣)، الوجيز للواحدي (١ / ٤٢١)، زاد المسير (٢ / ١٧١)، مفاتيح الغيب (١٥ / ٤٠٤)، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣ / ٥٠٩).

[٣] انظر: نظم الدرر (٧ / ٣٥٢).

من هداية وإضلال[1]"[2].

وعليه فالمهتدي من وفقه الله وعمل بأسباب الهداية، والضال من خذله الشيطان وأخلد إلى نفسه وهواه حتى وإن أُتي من العلم والآيات ما أُوتي هذا الرجل الذي ذُكر في القصة. وبصدد هذا التعقيب علق ابن عاشور قائلاً: " هذه الجملة تذييل للقصة والمثل وما أُعقبا به من وصف حال المشركين، فإن هذه الجملة تُحصّل ذلك كله وتجري مجرى المثل، وذلك أعلى أنواع التذييل[3]، وفيها تنويه بشأن المهتدين وتلقين للمسلمين للتوّجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال "[4].

ومما سبق يكون التعقيب على قصة المنسلخ عن آيات قد تطرق إلى بيان نموذج غير صالح من الأفراد الذين علموا بالآيات ثم تركوها ومالوا إلى الهوى، وبهذا يكون العلم وحده لا يكفي ما لم يكن هناك هداية من الله وتوفيق للإنسان في هذه الحياة.

ومن خلال دراسة التعقيب على قصص الأفراد غير الصالحين يستخلص جملة من الأمور:

---

[1] هذه المسألة زلت فيها أقدم بعض الفرق نحو القدرية التي زعمت أن العبد يخلق الهداية والضلال لنفسه وقالت ليس هناك تقدير للهداية والضلال أزلاً ، وقالت الجبرية: إن العبد مسلوب الإرادة ومجبور لا يستطيع الحركة، نحو الخير والشر، فهدى الله أهل السنة لما اختلفوا فيه فحملوا أدلة الإضلال والختم على محمل صحيح وبينوا أنها لا تدل على الجبر الذي تريده الجبرية أو القدر الذي تريده القدرية وقالوا: إن للعبد مشيئة وإرادة بدليل أن القرآن يدل على أن الطبع والختم والغشاوة لم يفعلها الرب سبحانه بعبده من أول وهلة حين أمره بالإيمان أو بين له، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه والتأكيد في البيان والإرشاد وتكرار الإعراض منهم والمبالغة في الكفر والعناد فحينئذٍ يطبع على قلوبهم ويختم عليها فلا تقبل الهدى بعد ذلك، والإعراض والكفر الأول لم يكن مع ختمٍ وطبع، بل كان اختياراً فلما تكرر منهم صار طبيعةً وسجية. وقد ساقوا آيات من كتاب الله توضح هذا المعنى نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾[الأنعام: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[النساء: ١٥٥]. انظر: الإبانة في شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري (١/ ١٩٠ ـ ١٩٥)، الملل والنحل للشهرستاني ص٨٥، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر لابن القيم ص٩١

[2] البحر المحيط (٥ / ٢٢٧).

[3] يطلق ابن عاشور على مصطلح التعقيب (التذييل) انظر : ص٣٩.

[4] انظر: التحرير والتنوير (٩ / ١٨٠).

١ـقصص الأفراد غير الصالحين ذات أهمية وتمثّل مع قصص الأفراد الصالحينمجالاً واسعاً

٢ – لا يتطرق التعقيب في قصص غير الصالحين إلى ذكر أسماءهم، وإنما يتطرق إلى جوانب أخرى ذات صلة بالحقائق الدينية والقيم والأخلاق.

٣ –يشير التعقيب إلى المواقف والأخطاء التي ارتكبها الأفراد غير الصالحين إشارةً ضمنية يفهم منها ذم هذه الأعمال والتحذير من ارتكابها.

٤ – يتطرق التعقيب في قصص الأفراد غير الصالحين إلى ذكر عاقبة أعمالهم وبيان مصيرهم.

المسألة الثانية: خصائص التعقيب على قصص غير الأنبياء:

ينفرد التعقيب القرآني في مجال قصص غير الأنبياء بخصائص موضوعية وهذه الخصائص تمثّل المغزى من وراء التعقيب، وتسهم في إبراز الأهداف الدينية للقصة القرآنية بشكل عام، وتُعين في استنباط المبادئ التربوية التي تساعد الإنسان على نهج السلوك السوي وهذه الخصائص هي:

أ – العناية بالجانب العقدي:

اعتنى التعقيب في مجال قصص غير الأنبياء بالجانب العقدي، وضمنه في ثناياه تارة بالتصريح وتارة بالإشارة، ونظراً لكثرة ورود هذا الموضوع في التعقيب على قصص الأفراد فإنه قد صار خاصية موضوعية من خصائص التعقيب في هذا المجال، وقبل أن أدلّل على هذه الخاصية من التعقيب يحسن بيان معنى العقيدة:

العقيدة لغة: مأخوذة من العَقْد، وهو الشد والربط والثبوت والإحكام، والعقيدة في الدين تعني: ما يقصد الإعتقاد به دون العمل، كعقيدة وجود الله وبعثه الرسل،وجمعها: عقائد[1].

وفي الاصطلاح[2]: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.وهذه الأمور هي: الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله ﷺ[3].

---

[1] الصحاح (٢ / ٥١٠)، مقاييس اللغة (٤ / ٨٦)، لسان العرب، (٣/ ٢٩٦)، القاموس المحيط (١/٣٠٠)، تاج العروس (٨ / ٤٠٣)، المعجم الوسيط (٦١٤/٢) مادة: « ع ق د ».

[2] كلمة العقيدة من الألفاظ المولّدة، فلم ترد هذه اللفظة في الكتاب والسنة، وكان الأئمة السابقون يستعملون ما يدلّ على هذه اللفظة: كالسنة والشريعة، والإيمان، وأول من تم الوقوف على ذكره لجمعها "عقائد" هو القشيري (ت: ٤٣٧)، ومن بعده الغزالي (ت٥٠٥) الذي جاء بمفردها عقيدة؛ لذلك تم الرجوع في تعريفها اصطلاحاً إلى المتأخرين. انظر: معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد ص ٤٤٦.

[3] انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبد الحميد الأثري (١ / ٢٤).

وعناية التعقيب بهذه الجوانب تعني: التطرق إلى ذكرها في مضامينه والتركيز عليها أثناء وروده في أعقاب قصص غير الأنبياء. ومن هذه العناية على سبيل المثال الاستدلال على وحدانية الله تعالى بتسخير ما في السماوات والأرض وإسباغ النعم الظاهرة والباطنة في التعقيب على قصة لقمان.قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان: ٢٠].

وتقرير النبوة في التعقيب على قصة طالوت، قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٢].والإشارة إلى أحداث اليوم الآخر، مثل النفخ في الصور، والحشر، وعرض جهنم في التعقيب على قصة ذي القرنين.ومن الأمثلة التي ذكرت يظهر أن الاعتناء بجانب العقيدة خاصية من خصائص التعقيب على قصص الأفراد وهذا جزء لا يتجزأ عن مقاصد القصص في القرآن الذي جاء لترسيخ العقيدة.

ب – تبجيل الأعمال التي قام بها الصالحون وتخليد مواقفهم الإيمانية:

تميّز التعقيب في مجال قصص الأفراد بتبجيل بعض الأعمال، وقد ظهرت هذه الخاصية بوضوح في التعقيب على قصص الأفراد الصالحين، وقبل الدلالة على هذه الخاصية من التعقيب يحسن بيان معنى التبجيل:

يقصد بالتبجيل:التعظيم، وبجّلت الرجل: عظمته[1]، وتبجيل الأعمال: تعظيمها ورفع قدرها إشارةً أو تضميناً في التعقيب على القصة خصوصاً، وتضمينها في التعقيبات يعني أنها تستحق الثناء والذكر الحسن، فهي أعمال صالحة يصحّ أن يقتدي بها المؤمنون من بعد هؤلاء الذين عملوها، وثمارها الإيجابية لا زالت تقطف إلى اليوم في مجال الدعوة والتربية الإيمانية الحسنة التي تسهم في بناء الشخصية السوية.

فمن هذه الأعمال على سبيل المثال الإشارة إلى السد الذي بناه ذو القرنين، في التعقيب على قصته، فبعد أن أتم ذو القرنين هذا العمل العظيم لم تنسه نشوة النجاح والفخر في إعداده على الرغم أنه الملك القوي ولفاتح العظيم الذي أوتي من كل شيء سبباً، لكنه نسب الفضل

---

[1] جمهرة اللغة، لابن دريد (٢٦٩/١)، تهذيب اللغة، للأزهري (٦٩/١١) " ب ج ل ".

والنعمة فيه إلى ربه، وهذا درس نافع في نسب الفضل إلى الله عند تمام النعم وحصول المرغوب، ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾[الكهف: ٩٨]بعد أن ردّ ذو القرنين الفضل في إعداد هذا العمل إلى الله بجّل الله هذا العمل وسطّره في صفحات كتابه الخالد وبيّن ثمرته ونفعه وجعل انهياره علامة على قرب قيام الساعة. قال ابن عاشور في بيان ثمرة هذا العمل: "بعد أن أتمّ ذو القرنين بناء هذا العمل العظيم أشار إليه بأنه رحمة للناس لما فيه من رد فساد أمة يأجوج ومأجوج عن أمة أخرى صالحة "[(١)].وأما تبجيل هذا العمل فقد أجمع المفسرون أن الإشارة (بهذا) تعود إلى الردم[(٢)]، وجاءت الإشارة إلى ثمرة هذا العمل بقوله: ﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ﴾، أي: "رحمة للناس من فساد يأجوج ومأجوج "[(٣)].

ومن الأعمال العظيمة التي أشار إليها التعقيب الجهاد في سبيل الله في التعقيب على قصة طالوت وهذه الإشارة تفيد تبجيل هذا العمل؛ لأن نفعه لم يقتصر على طالوت وجنوده وإنما أصبح طريقةً لدفع الباطل والفساد في كل زمان ومكان، وهذا من فضل الله على الناس حين شرع لهم الجهاد وأوجب على المصلحين أن يدفعوا فساد المفسدين، ويقاوموهم بالطريقة التي تمنع فسادهم في الأرض.

وأما بالنسبة لتخليد المواقف الإيمانية فيتجلى في التعقيب على قصة صاحب (يس)، حين سطّر الله ذكره في التعقيب تخليداً لموقفه وتكريماً لشخصه، فقال: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾ [يس: ٢٨]، لما ذهب إليه إجماع المفسرين من عود الضمير في (قومه)، (ومن بعده) على هذا المؤمن الذي قتله قومه؛ لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم[(٤)].

---

(١) التحرير والتنوير (١٦ / ٣٩).

(٢) انظر: جامع البيان (١١٨/١٨)، معالم التنزيل (٢١٧/٣)، الكشاف (٢٧٨/٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٣/١١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٢/١٦).

(٤) انظر: جامع البيان (٥١٠/٢٠)، المحرر الوجيز (٤٥٢/٤)، زاد المسير (٥٢٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٦/٤).

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " يخبر – تعالى –أنه انتقم من قومه بعد قتلهم إياه، غضباً منه تعالى عليهم؛ لأنهم كذبوا رسله، وقتلوا وليه"[1].

وهذا التعقيب ورد بعد أن رأى هذا الرجل نعيم الجنة فذكر قومه وهو طيب القلب رضّي النفس رغم ما فعلوا به، وتمنى لو يعلم قومه بحاله حتى يعرفوا الحق، ومن هذا الموقف يستفاد أن المؤمن الحق هو النقي القلب من الأحقاد السمح من الزلات.ونتيجة لهذا الموقف استحق هذا الرجل الفوز بالجنة في الآخرةلمذكر الحسن في الدنيا، وأنعِم به من ذكر أن يُسطّر شخص في كتاب الله ﷻ.

ومثله التعقيب على قصة مؤمن آل فرعون، فإنه قدّم نموذجاً رائعاً للداعية المخلص، ونظراً لما تحلى به ذلك الرجل من الصدق والإخلاص في الدعوة إلى الله، سطّر الله ذكره في كتابه العزيز، فقال تعالى : ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥ – ٤٦]، فالضمير في قوله: (فوقاه) يعود على مؤمن آل فرعون. قال الطبري ـ رحمه الله–: " دفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله، مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف "[2].وبالمقابل نزل بآل فرعون سوء العذاب لأنهم كذبوا رسوله، ولم يعوا النصيحة التي قدمها لهم ذلكالمؤمن، ومن هنا يُعلم أن الله يدُافع عن أوليائه الصادقين ويرفع ذكرهم في الدنيا والآخرة.

ج – الذم والتوبيخ للأعمال التي قام بها غير الصالحين.

تميّز التعقيب في مجال قصص الأفراد بالإشارة التي تحمل الذم والتوبيخ لبعض الأعمال والسلوكيات من بعض الأفراد غير الصالحين، وقد ظهرت هذه الخاصية بوضوح في التعقيب على قصصهم خصوصاً.

والمقصود بهذه الخاصية: إظهار سوء الأعمال التي قام بها غير الصالحين بقصد التعييب والإهانة لهؤلاء الأفراد، نحو ذم العلو والإفساد الذي قام به قارون في التعقيب

---

[1] تفسير القرآن العظيم (٥٧٢/٦).

[2] جامع البيان (٣٩٤/٢١).

على قصته، والعلو هو الكبر الموصوف بالذم في قوله تعالى: ﴿ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٣٨]. ومعناه:" أن يستشعر الإنسان نفسه عالياً على موضع غيره، فإذا استشعر الإنسان ذلك لم يعبأ في تصرفاته برعي صلاح وتجنب فساد وضر، وإنما يتبع ما تحدوه إليه شهوته ويرضاه هواه "[1]، ومثله الفساد، وهو"كل فعل مذموماً في الشريعة وعند أهل العقول الراجحة "[2].

ومن الأعمال التي ورد اللّوم عليها قتل النفس في التعقيب على قصة ابني آدم وذلك حين أظهر سوء هذا العمل بتهويل أمره وإظهار مثالبه، وتعظيم وزره،وهذا بحد ذاته ذمٌ صريح لهذا الفعل. ومنها التكذيب بآيات الله في التعقيب على قصة المنسلخ عن آيات الله، والذي يفهم من ذم وتوبيخ هذه الأعمال التحذير من ارتكابها وبيان أنها السبب في عقاب الأفراد الذين ارتكبوها.

د – الوعيد للمخالفين:

تطرق التعقيب في مجال قصص الأفراد إلى ذكر الوعيد والتهديد في ثناياه، وقد بدا ذلك بوضوح في قصص الأفراد المخالفين؛ لفائدة تربوية وهي تطبيق مبدأ العقاب لمن أساء. ويقصد بالوعيد:" الخبر عن العقوبة عند المخالفة "[3]. والأخبار عن عقوبة المخالفين في التعقيبات القرآنية يفيد في اجتناب مسالك الغواية التي ارتكبها المخالفون، ولتوضيح هذه الخاصية أورد ما جاء في التعقيب على قصة إبليس حيث أخبر الله عن عقوبته وأوليائه الذين اتبعوه ، قال تعالى ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[ص: ٨٤ –٨٥]،والشاهد في هذه الآية: أن الله تعالى توّعد إبليس وأتباعه الغاوين بالعقوبة في نار جهنم.

---

[1] التحرير والتنوير (٢٠/٦٦).

[2] السابق (٢٠/١٩٠).

[3] القيامة الكبرى ، عمر بن سليمان الأشقر ص٢٧.

قال الشنقيطي: "كل آية فيها ذكر إضلال إبليس لبني آدم بيّن فيها أن إبليس وجميع من تبعه كلهم في النار"[1]، وهذا وعد الله، والله لا يخلف الميعاد.

هـ- بيان الحقائق الدينية.

تطرق التعقيب في مجال قصص الأفراد إلى إبراز الحقائق الدينية من خلال ذكرها أو الإشارة إليها في الآيات التي ذيلت قصص الأفراد ومن هذه الحقائق التي تم تناولها في التعقيبات بيان حقيقة الحياة الدنيا في التعقيب على قصة صاحب الجنتين، وحقيقة الهداية في التعقيب على قصة المنسلخ عن آيات الله، وحقيقة العداوة بين الإنسان والشيطان في التعقيب على قصة إبليس، وحقيقة النصر والتمكين للمؤمنين في التعقيب على قصة مؤمن آل فرعون، وحقيقة الابتلاء في قصة صاحب (يس) وغيرها.

و – عدم التصريح بأسماء الأفراد في التعقيبات.

سلك التعقيب في مجال قصص الأفراد منهج عدم التصريح بالأسماء؛ لئلا يتوهم أن هذه القصص خاصة بالمذكورين في القصص، وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أن تحديد أسماء الأفراد لا يزيد من دلالات التعقيب ووظائفه، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أن معظم التعقيبات على قصص الأفراد تعبّر في مضامينها عن الحقائق الدينية والأهداف التربوية؛ لذا لا حاجة من ذكر الأسماء في الغالب، ولم يخرج من هذه القاعدة إلا ذكر مريم عليها السلام، وقد كان الغرض من ذكرها في التعقيب إثبات حقيقة الوحي أولاً، واحتفاءً بها كونها تستحق الذكر، أما في بقية المواضع فقد اكتفى التعقيب بالتعبير عن صاحب القصة بالضمير فقط.

***

[1] أضواء البيان (٢/٢٧٦).

المبحث الثالث

التعقيب على قصص الأمم والجماعات

أولى التعقيب في القرآن اهتماماً خاصاً بقصص الأمم والجماعات الماضية؛ لما في هذه القصص من العبرة للمسلمين، ولما تحويه من دروس نافعة في الاطلاع على عوامل قيام حضارة الأمم وعوامل سقوطها.وعندما كان الغالب في الأمم المحكي عنها قد أرسل الله إليها أنبياء، وكان لهذه الأمم مواقف من دعوة الأنبياء، فإننا نجد التعقيبات مشحونة بكثرة بعد كل قصة من قصص هذه الأمم؛ لتسجيل تلك المواقف. وكان التركيز في هذا المجال على بيان عاقبة تلك الأمم، وأن ذنوب الأمم والجماعات كانت السبب في استئصالها، وأن سنة الله لا تتغير ولا تتبدل في الأمم، وكثيراً من الفوائد والقيم التي تفيد الأمة في مجال الاجتماع والعمران ناهيك عن الفوائد الدينية والتربوية.وإليك بيانه وفق الآتي :

المسألة الأولى : الأمم الُمعقّب على قصصها في القرآن الكريم:

الأمم : جمع أمة، يقال: أُمُّ كل شيء أصله وعماده، وأصل الأمة الصنف أو الجماعة من الناس، وهذا هو الاستعمال الغالب في القرآن الكريم[1].

وفي الاصطلاح: هي الجماعات والأقوام السابقة التي ذكرها القرآن الكريم، وقصّ من أخبارها[2].وهذه الأمم تنقسم إلى قسمين:

---

[1] جمهرة اللغة (٥٩/١)، المحكم والمحيط لابن سيدة (١٠ /٥٧٦)، القاموس المحيط ص١٠٧٦ مادة: « أ م م »، المفردات في غريب القرآن ص٨٦..

[2] انظر: سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن، حسن بن صالح الحميد ص٢٠.

أ – أمم الأنبياء عليهم السلام:

وهذه الأمم ورد الحديث عنها في ثنايا قصص الأنبياء، وتركز الحديث عنها بكثرة في العهد المكي في مواضع مختلفة، وتضمن الحديث عنها أموراً تتعلق بالحياة الدينية لهذه الأمم، ودعوة الأنبياء، وموقف المعاندين منهم، وكان المقصود من قصص أمم الأنبياء تذكير أهل مكة خاصة والعرب قاطبة بمصير تلك الأمم، وقد سجّل التعقيب كثيراً من مواقف هذه الأمم تجاه أنبياءها تجلّت بجملة من الأهداف الدينية والتربوية، وتحصل منها جملة من العبر والمواعظ.

وهذه الأمم هي:

١ – قوم نوح عليه السلام.

٢– عاد (قوم هود عليه السلام).

٣– ثمود (قوم صالح عليه السلام).

٤ – أهل مدين (قوم شعيب عليه السلام).

٥ – قوم إبراهيم عليه السلام.

٦ – قوم لوط عليه السلام.

٧ – قوم موسى عليه السلام.

٨ – قوم عيسى عليه السلام.

٩ – قوم يونس عليه السلام.

١٠ – قوم إلياس عليه السلام.

وهناك أمم أرسل الله إليها أنبياء ولم يسمهم نحو أصحاب القرية وقروناً بين ذلك كثيراً ،ولما كان حديث القرآن عن هذه الأمم قد جاء في ثنايا قصص الأنبياء، فإن كثيراً من التعقيبات القرآنيةعلى أخبار هذه الأمم قد أُدمج في مجال قصص الأنبياء؛ نظراً للتداخل المتناغم بينهما، فما من تعقيب على قصة نبي إلا وقد أشار بالحديث إلى قومه على الأغلب وهناك بعض

التعقيبات التي خصّت بعض تلك الأمم نحو التعقيب الذي يخصّ أهل مدين في قول الله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥].

والتعقيب الذي يخصّ قوم فرعون، قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾[الدخان: ٢٩]. والجدير بالذكر أن التعقيب على أمم الأنبياء قد ناقش جملة من الموضوعات، نحو الإشارة إلى أسباب الهلاك والاستئصال، والحديث عن موقفهم من دعوة الرسل، والذم والتوبيخ لهذه الأمم من جراء الكفر التكذيب.

ب – أمم وجماعات غير الأنبياء:

هناك أمم وجماعات ورد التعقيب على قصصها، ولم يذكر أنبياؤها في القرآن، وهذه الأمم أبينها بالآتي:

١ – قوم سبأ[١]:

قبيلة قوية سكنت اليمن وقد جاء البيان عن أصل هذه القبيلة من النبي ﷺ عندما سأله رجل عن سبأ هل هي أرض أم امرأة؟فقال: « **ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة وتشاءم[٢] منهم أربعة** »[٣].وقد كانوا في نعم غامرة، وأرزاق وافرة، وثمار كثيرة، فأقاموا حضارة واستطاعوا أن يتحكموا بماء الوديان، وكان من ملوكهم (بلقيس) التي جرت لها مع نبي الله سليمان قصة انتهت بإسلامها، ودخولها في دين الله، لكنهم كفروا بالله بعد موت بلقيس، وأشركوا به، وبطروا وبغوا، وبدّلوا نعمة الله كفراً فحقّت عليهم سنة الله، فأرسل الله عليهم سيلاً عظيماً سماه القرآن سيل العرم[٤]، فأغرق الجنات

---

[١] اسم سبأ: عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، كان أول من سبى من العرب فسمي (سبأ) وكان أول من تتّوج وكان يسمى الرائش، لأنه كان يعطي الناس الأموال من متاعه. انظر البداية والنهاية (١٩١/٢).

[٢] المقصود: سكن الشام من أبناء سبأ أربعة وسكن اليمن منهم ستة.

[٣] أخرجه أحمد في مسنده من حديث فروة بن مسيك (٥٢٨/٣٩) برقم (٨٧)، وأبو داوود في سننه كتاب: القرآءات والحروف، باب: (٣٤/٤) حديث (٣٩٨٨)، والترمذي في سننه، كتاب التفسير، باب: في سورة سبأ (٣٦١/٥) حديث (٣٢٢٢)، وحسنه الشيخ الألباني في تحقيق سنن أبي داوود (٣٤/٤).

[٤]العرامة شراسة وصعوبة في الخُلُق، يقال عرم فلان فهو عارم ومنه عرام الجيش، وقوله سيل العرم: أراد سيل الأمر العرم. انظر: المفردات للراغب ص ٥٦٢.

والبساتين، وأهلك الأشجار والثمار، وأزال الله عنهم تلك النعم[1]، كما قال الله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ [سبأ: ١٦] ،وبعد هذا العذاب الذي نزل بقوم سبأ جاء التعقيب يشرح سبب هذه العقوبةفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾[سبأ: ١٧]، أي: جزيناهم ذلك بما كفروا[2]. والباء في قوله: ﴿ بِمَا كَفَرُوا۟ ﴾ هي الباء السببية، أي: عاقبناهم وعذبناهم بسبب بغيهم وكفرهم. ومعلوم أن ما بعد باء السببية سبب في حصول ما قبلها[3].

ومن هنا تتجلى العلاقة بين قصة سبأ وهذا التعقيب من خلال الإشارة إلى سبب هذه العقوبة.

أن قوم سبأ لم يتضرعوا إلى الله؛ ليردّ عليهم ما ذهب من الرخاء، وإنما توجهوا بدعوة الحمق والجهل، وطلبوا المباعدة بين أسفارهم، فشُرِدوا وتفرقوا في أنحاء الأرض، وعادوا أحاديث يرويها القصاص بعد أن كانوا أمة ذات وجود في الحياة. وقد اختتم هذا المشهد بهذا التعقيب ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[سبأ: ١٩] قال ابن عاشور: " هذه الجملة تذييل للقصة افتتحت بأداة التوكيد؛ للاهتمام بالخبر، وجُمعت (الآيات)؛ لأن في تلك القصة عدة آيات وعبر، فحالة مساكنهم آية على قدرة الله ورحمته وإنعامه، وأنه الواحد بالتصرف، وفي إرسال سير العرم عليهم آية، وفي انعكاس حالهم من الرفاهة إلى الشظف آية على تقلب الأحوال"[4].

وهنا نكتة في ذكر الصبر إلى جوار الشكر، فالصبر في البأساء، والشكر في النعماء، وهذا التعقيب هو المناسب لقصة (سبأ) من حيث قلة شكرهم على النعمة، وقلة صبرهم على المحنة[5].

---

[1] انظر: البداية والنهاية (١٩٢/٢).

[2] انظر: جامع البيان (٣٤٨/٢٠)

[3] انظر: فتح القدير (٣٦٨/٤)، روح المعاني (١١/ ٣٠٢).

[4] التحرير والتنوير (١٨٠/٢٢).

[5] انظر: قصص السابقين في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص٢١٣

والجمع بين صبّار وشكور في الوصف؛ لإفادة أن واجب المؤمن التخلق بالخلقين وهما: الصبر على المكاره، والشكر على النعم، وهؤلاء المتحدث عنهم لم يشكروا النعمة فيطروها، ولم يصبروا على ما أصابهم من زوالها، فاضطربت نفوسهم وعمهم الجزع فخرجوا من ديارهم وتفرقوا في الأرض، ولاقوا من المتالف والمذلات ما لا يحمد عقباه[1].

وتتعلق القصة وتعقيبها بمقاصد السورة؛ إذ التلاحم والانسجام بينهما واضح، فالمقصد من السورة إثبات اليوم الآخر، والدلالة على قدرة الله وحكمته، وكان لقصة سبأ التي سميت بها السورة مناسبة كبيرة تدل على قدرة الله وحكمته؛ لما فيها من الآيات المشهودة – لاسيما عند العرب على قدرته سبحانه في الإيجاد والإعدام، والتحويل لما يريد من الأحوال، والتصرف بالحكمة في الإعطاء والمنع ابتداءً وجزاءً لمن شكر، أو كفر[2].

٢ – أصحاب الأخدود[3]:

أصح ما ورد في هذه القصة حديث مسلم الذي ورد فيما معناه: أن ملكاً من الملوك كان له ساحر، وكان للساحر تلميذ يتعلم منه السحر، فوجد التلميذ في طريقه راهباً يعبد الله فتعلم منه الدين الحق، وترك أمر الساحر، فظهرت له كرامات، وكان كلما ظهرت له كرامة دعا الناس أن يتبعوه، فكثُر أتباعه، فبلغ ذلك الملك، فقتل الغلام، وقتل الراهب، وأمر أتباعه بحفر أخاديد، فجمعوا فيها الحطب، وعرضوا الناس عليها فمن رجع عن دينه تركوه، ومن ثبت على الدين الحق قذفوه في النار، وقعدوا حولها يتفرجون على مصارع المؤمنين[4].

---

[1] انظر: التحرير والتنوير (١٨٠/٢٢).

[2] انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٣٧٧/٢).

[3] اختلف الرواة في تعيين أصحاب الأخدود، إلا أنها تفضي أن المفتونين بها قوم اتبعوا النصرانية، وذهب ابن إسحاق أن القصة جرت في بلاد نجران، والملك الذي أمر بحفر الأخدود، اسمه: يوسف ذو نواس. انظر سيرة ابن هشام (٣٢/١).

[4] انظر: تفصيل القصة في صحيح مسلم، كتاب: الزهد والرقاق، باب: قصة أصحاب الأخدود، (٢٢٩٩/٤) برقم (٣٠٠٥)، وإنما اكتفيت بالإشارة إليها؛ نظراً لطول الحديث.

ونظراً لضخامة الفتنة التي تعرض لها المؤمنون من الطغاة في هذا الحادث فقد جاءت التعقيبات القصيرة المركزة بعد كل مشهد من مشاهد القصة، منها: ما هو متضمن حضور الله وشهوده على هذه الفتنة، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [البروج: ٩]، ومنها ما تضمن الوعيد بالعذاب للطغاة الذين فتنوا المؤمنين عن دينهم، قال تعالى: ﴿ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[البروج: ١٠][1].

ولما ذكر عقوبة الظالمين ذكر ثواب المؤمنين الذين اختاروا عقيدتهم على البقاء في الحياة الدنيا فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾البروج: ١١]، وإن كان الظاهر من هذا التعقيب العموم، "فالمحرقون من أصحاب الأخدود يدخلون فيه دخولاً أولياً "[2]، ثم أردف هذه التعقيبات بآخر يلّح بعقوبته الشديدة لأهل الجرائم والذنوب، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢]، وهذا التعقيب "علة لمضمون قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾[البروج: ١٠]، أي: لأن بطش الله شديد على الذين فتنوا الذين آمنوا به. فموقع إن في التعليل يغني عن فاء السبب"[3]، ثم توالت التعقيبات بذكر صفات الله على وجه الاتطراد والتكملة، وتحدثت عن تفرده بإبداء الخلق وإعادته؛ لأن الذي يُبدىء ويعيد قادر على إيقاع البطش الشديد في الدنيا والآخرة، وهو غفّار الذنوب، وصاحب الإرادة المطلقة تنبيهاً للعباد إلى وجوب عبادته[4].

ولا شك أن التعقيبات التي ذكرت كان لها الارتباط المباشر بحادث الأخدود، لكونها تركّزت حول فتنة العقيدة وما نتج عنها من الجزاء بالنسبة للمؤمنين والطغاة. وبالتالي فهي تواسي المؤمنين وتثبتهم من جهة، وتهدد الطغاة والظالمين في كل زمانٍ ومكان إلى أن يرث الله

---

[1] انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٩١٨.

[2] فتح القدير (٥/٥٠١).

[3] التحرير والتنوير (٣٠ /٢٤٧)

[4] انظر: السابق (٣٠/٢٤٩).

الأرض ومن عليها، كما أن هذه التعقيبات ترتبط بشكل فاعل ومباشر بسورة البروج ككل؛ لكون الموضوع المباشر الذي تحدثت عنه السورة حادث أصحاب الأخدود[1].

٣ – أصحاب الجنة:

ذهب المفسرون في خبر الجنة أنها كانت لرجل يتصدق منها على الفقراء والمساكين، وكان له أبناء ينهونه عن الصدقة، فلما مات أبوهم هيمنت عليهم الأنانية، وسيطر عليهم الشح، فأقسموا أن يقطعوا ثمارها دون أن يستثنوا منها شيئاً لأصحاب الحقوق من الفقراء والمساكين، وبعد أن تشاور أبناء هذا الرجل بهذا الأمر وصمموا على تنفيذه في الصباح الباكر نزل بالجنة جائحة سماوية في الليل، فلم تغادر منها شجرة ولا ثمرة، وأصبحت كالليل المظلم من شدة الحريق[2].وبعد ذكر هذه القصة عقّب الله عليها بقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[القلم: ٣٣].وهذا التعقيب هو المناسب للرد على الكيد البشري العاجز أمام قدرة الله، "ويقدّم العبرة فيما تلت الآيات من أمر أصحاب الجنة، ويتجه بالعظة والإنذار بما يحيق بالطغاة من عذاب معجل في الدنيا "[3].

وبعد أن بيّن التعقيب مآل الجنة بقوله: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ﴾[القلم: ٣٣]، اتجه النذير إلى من تصدوا للرسول ﷺ بالتكذيب؛ لأنهم أعرضوا عن شكر نعمة الله، كما أعرض أصحاب الجنة وهذا هو وجه المشابهة بينهم من حيث سبب العذاب، " أما العذاب النازل بقريش المماثل لأمر الجنة فهو الجدب الذي أصابهم سبع سنين حتى رأوا الدخان وأكلوا الجلود "[4].

وتظهر العلاقة بين التعقيب والقصة من خلال توكيد العذاب الذي حصل لأصحاب الجنة من جهة وتحذير كفار قريش من جهة أخرى، وأدمج معه التحذير بالعذاب الآجل في الآخرة، وهذا العذاب سواء ً كان في الدنيا أم في الآخرة لا يكون إلا بسبب الإعراض عن منهج الله،

---

[1] انظر: مصاعد النظر (١٧٦/٣)، خصائص السور (١٦٧/١١) "بتصرف ".

[2] انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٣٢/٣)، جامع البيان (٥٤٣/٢٣)، الوجيز للواحدي ص١١٢٢، البحر المحيط (٢٤١/١٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٢٣٩).

[3] انظر: التفسير البياني للقرآن ،عائشة بنت الشاطئ (٦٦/٢).

[4] البحر المحيط (٢٤٤/١٠).

وقد تبيّن كيف أدرك أصحاب الجنة حين أعرضوا عن شكر النعمة ومنعوا الفقراء والمساكين من الحقوق التي فرضها الله لهم، وسمعنا بالقحط والجدب الذي أدرك كفار قريش حين كذبوا رسول الله ﷺ ووقفوا بطريق الدعوة، وقد أُدمج كفار قريش في التعقيب لمشابهتهم أصحاب الجنة في الحال.

والمهم الذي يستفاد من التعقيب على قصة أصحاب الجنة أن سنة الله في خلقه تقتضي الابتلاء بالنعم والثروة، وهذا الابتلاء له عواقبه ونتائجه الخطيرة على مستقبل الإنسان في دنياه وآخرته، فما على الإنسان إلا أن يدرك حقيقة الابتلاء بالنعم ويقابله بالشكر وطاعة الله، والإحسان إلى عباده.

٤ – أصحاب السبت:

تتلخص هذه القصة في جماعة من بني إسرائيل سكنت قريةً على البحر، والمعروف عن بني إسرائيل أنهم يعظمون السبت ويجعلونه يوم انقطاع للعبادة، وكان الله قد ابتلاهم بكثرة الحيتان في يوم السبت، بينما تختفي في غيره من الأيام؛ لينظر كيف يعملون. وعندما ظل دأب الحيتان على هذا الحال قام فريق من فسّاق هذه الجماعة بالاحتيال على السمك يوم السبت ووضعوا له الحواجز حتى إذا كان يوم الأحد أخذوها، وقد نصحهم فريق من أهل التقوى من مغبة الاحتيال على أوامر الله، لكن الفسّاق لم يتعظوا بذلك فجاءهم العذاب ونُجّي أهل التقوى[1].

والجدير بالذكر أن القرآن قد حكى عن تفاصيل القصة في سورة الأعراف، وجاء التعقيب عليها في موضع الإجمال من سورة البقرة؛ ليبين المغزى من وراء تلاوتها وهو أن هذه العقوبة بأصحاب السبت عبرة رادعة للمخالفين في زمانهم وفيما يليه من الأزمنة، وموعظة نافعة للمتقين في جميع العصور.

قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٦٦].

أما عن علاقة التعقيب بالقصة فإنه يظهر من خلال الآتي:

---

[1] انظر: جامع البيان (١٧١/٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١٥٩٨/٥)، بحر العلوم (٥٧٣/١)، الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٨/٤).

١- أن سبب هذه العقوبة المؤلمة هو التحايل على أوامر الله ونواهيه. بدليل أن الله لا يرضى بها

٢- الحيل على أوامر الله ونواهيه بإجراء الأفعال على صور مشروعة جرأة على الله، وموجبة للعذاب.

٣- أن العذاب الذي حصل لأصحاب السبت فريد من نوعه لذا يستحق أن يوصف بالموعظة.

أما بالنسبة لعلاقة هذا التعقيب بسورة البقرة فإن موضوع بني إسرائيل كان من أولويات سورة البقرة وقد أشرت إلى هذا في موضع سابق من البحث[١].

٥ – أصحاب الكهف:

تتلخص هذه القصة في جماعة آمنوا بالله، وأنكروا باطل قومهم، ثم فّروا بدينهم خوفاً من الفتنة، فلجئوا إلى الكهف ليختفوا فيه أياماً، ثم أخذتهم في الكهف نومة، استيقظوا منها جياعاً، فبعثوا أحدهم إلى المدينة كي يجلب لهم الطعام، فعرف القوم أمرهم وكشفوا سرهم[٢].

ونظراً للدلالات التي تحملها القصة يلاحظ أن التعقيب قد أولى بها عناية خاصة من خلال الورود بعد كل حلقة من حلقاتها، فعند الحديث عن الأحداث العجيبة داخل الكهف مثل طلوع الشمس و غروبها إليه، وحركة الفتية أثناء النوم الطويل عقّب على هذه الحلقة بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾[الكهف: ١٧]، أي: " أن هذه الأحداث العجيبة من حجج الله وأدلته الدالة على عظيم قدرته وسلطانه، فمن وفق للاهتداء بها فهو المهتدي، ومن أعرض عنها فلن تجد له ولياً يرشده إلى إصابتها "[٣].

---

[١] انظر: التعقيب على قصص غير الانبياء ص ١٣٣.

[٢] انظر: جامع البيان (٤٠٦/١٧)، النكت والعيون (٢٨٨/٣)، الكشاف (٧٠٧/٢)، تفسير القرآن العظيم (١٤٠/٥).

[٣] جامع البيان (١٧/ ٦٢٣).

وبعد أن أطلع الله عليهم أهل ذلك الزمان الذي أحياهم فيه بيّن الحكمة الإلهية من وراء هذا التدبير في هذا التعقيب فقال سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ ﴾ [الكهف: ٢١]شارةً إلى أن هذا الحدث الذي انتهى بالتقاء الفتية بالخَلَف من سلفهم ما هو إلا برهان من براهين بعث الموتى من قبورهم بدليل أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى[1].

وعندما قال الفتية: ﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ﴾[الكهف: ١٤]. عقّب على ذلك بقوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٢٦]أي: هذه قدرته وحده.حيث لم يوالهم ويتلطف بهم غيره ولا أشرك معه أحداً في هذا الحكم[2].

ومما سبق يظهر أن التعقيب قد أولى عناية بقصة هؤلاء الفتية ورسم خطوطاً عريضة من التوجيهات العقدية التي تدعوا إلى توحيد الله سبحانه وتعالى مثل تفرده بالحكم والولاية والتوفيق للهداية.

أما التوجيهات التي تهم الجانب الدعوي فإنها وردت في التعقيبات التي تتعلق بخطاب النبيﷺ نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴾[الكهف:٢٣]. فهذا التوجيه له اتصال مباشر بسبب نزول سورة الكهف لما أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: "بعثت قريش نفراً من رجالها إلى أحبار اليهود في المدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم؟ فإنه كان لهم أمر عجيب، وسلوه عن رجل

---

[1] انظر: تفسير الجلالين ص٣٨٣، القصص القرآني، عبد الكريم الخطيب ص٧٤.

[2] انظر: البحر المحيط (١٦٥/٧).

طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبلا حتى قدما على قريش، فقالا: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد؟ فجاءوا رسول الله، فسألوه فقال: "أخبركم غدًا بما سألتم عنه" -ولم يستثن- فانصرفوا، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يحدث الله في ذلك إليه وحيًا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه، وشق ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف، وقول الله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥] "[1].

وهذه الرواية وإن تكلم بعضهم في سندها، وأن فيها رجلًا مجهولًا، فإن واقع السورة وما ورد فيها من صيغ الاستفسار منهم، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾ [الكهف: ٩] وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾[الكهف: ٨٣] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ٢٣]. كل ذلك يؤكد حادثة الاستفسار من رسول الله ﷺ عن الفتية وعن الرجل الطواف، وعن نسيان ذكر المشيئة.

وبعد أن فرغ من قصة أصحاب الكهف عقّب بتوجيه دعوي آخر فقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ ﴾ [الكهف: ٢٨]وهذا التوجيه تضمن نوعاً من الحقائق والقيم الصحيحة التي توزن بها المبادئ والتصرفات وتفرق بين الحق والباطل، فالباطل يتمثل في موقف زعماء قريش المتجبرين المتكبرين على عباد الله بسبب ما أوتوا من مال وجاه، وطلبوا من الرسول ﷺ طرد فقراء المسلمين المستضعفين، والحق يتمثل في موقف المؤمنين الضعفاء الذين أُمر رسول الله ﷺ أن يصبر نفسه معهم، فقد وصفوا بالإخلاص والمثابرة على طاعة الله.وهذه الحقائق والقيم لها ارتباط مباشر بأغراض سورة الكهف.

---

[1] انظر: جامع البيان (٥٩٣/١٧)، السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٠١)، لباب النقول للسيوطي ص١٢٩.

وبعد هذا التوجيه أردفه بآخر يحمل التهديد وإظهار الاستغناء عن متابعة المعرضين كما يحمل الترغيب للمؤمنين والترهيب للظالمين ويخبر عن عاقبة الفريقين، قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[الكهف: ٢٩ –٣٠] . وهذه التوجيهات لا يستغني عنها الداعية بأي حالٍ من الأحوال.

٦ – أصحاب الفيل:

وردت قصة أصحاب الفيل بآيات في غاية الإيجاز والإعجاز، وهذه القصة مشهورة وقريبة من عهد الرسول ﷺ، وهي إحدى آيات قدرة الله، وأثر من سخطه على من اجترأ عليه بهتك حرمه، وعندما صرف الله كيد أصحاب الفيل عن البيت العتيق كان ذلك من نعمة التي امتّن بها على قريش.

قال ابن كثير: " هذه من النعم التي امتن الله بها على قريش، فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل، الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود، فأبادهم الله، وأرغم آنافهم، وخيّب سعيهم، وأضل عملهم، وردهم بشّر خيبة. وكانوا قوماً نصارى، وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالاً مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان. ولكن كان هذا من باب الإرهاص والتوطئة لمبعث رسول الله ﷺ، فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم –يا معشر قريش– على الحبشة لخيريتكم عليهم، ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنفخّرونعظّمه ونوقره ببعثة النبي الأمي محمدﷺ "[1].

وبعدما تحدّث عن هلاك أصحاب الفيل عقّب ذلك بتذكير قريش بنعمه عليهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا

[1] تفسير القرآن العظيم (٤٨٣/٨).

ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾ [قريش: ١ - ٤].وللمفسرين في اللّام الداخلة على قوله تعالى: (لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ)، أقوال ثلاثة:

القول الأول: أنها متعلقة بما قبلها في سورة الفيل، فقالوا متعلقة بقوله: ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ﴾[الفيل: ٥] وهو قول الزجاج[١] وأبي عبيدة[٢].

والمعنى على هذا القول: أن تألف قريش رحلة الشتاء والصيف، وتعتاد تنظيم حياتها على هاتين الرحلتين-كان هذا الذي صنعه الله بهذا العدّو صاحب الفيل، الذي جاء يبغي إزعاجهم عن البلد الحرام، ونزع ما في القلوب من مكانة لهم، وتعظيم لشأنهم، باعتبارهم سدنة البيت الحرام الذي كانت تعظمه العرب، وتعظم ساكنيه، فكانوا فى رحلتيهم التجاريتين، فى أمن وسلام، لا يعرض لهم أحد[٣].

القول الثاني: أن اللّام متعلّقة بقوله: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾[قريش: ٣].أي: أثبته لهم وحفظه لهم. وهذا القول اختيار ابن جرير[٤].

---

[١] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو اسحاق، عُرِف بالزجاج نسبة إل خراطة الزجاج في أول حياته ثم مال إلى النحو وتعلمه من المبرد، وكانت له مناقشات مع ثعلب توفي في بغداد سنة ٣١١هـ، من آثاره: "معاني القرآن"، "الاشتقاق". انظر ترجمته في : إنباه الرواة (١/ ١٩٤)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص٥٩، طبقات المفسرين للأدنروي ص٥٢.

[٢] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٥/٥)، مجاز القرآن (٣١٢/٢).

[٣] انظر: التفسير القرآني عبد الكريم الخطيب (١٦/ ١٦٨١).

[٤] انظر جامع البيان (٢٤/ ٦٢٣).

القول الثالث: أنها للتعجب، أي اعجبوا لإيلاف قريش، حكاه القرطبي عن الكسائي[1] والأخفش[2][3].

الراجح:

لا تعارض بين القول الأول والثاني والجمع بينهما أعم في الامتنان وتعداد النعم؛ ولذا لم يرجح بينهما أحد من المفسرين، سوى ابن جرير رحمه الله.

أما بالنسبة لعلاقة التعقيب بسورة قريش بعد قصة أصحاب الفيل:فهناك ارتباط معنوي ولغوي بين سورتي الفيل وقريش، والمتدبّر يجد التآلف واضحاً بين السورتين، فالارتباط النحوي أشار إليه صاحب (مغني اللبيب) حيث علّق اللام في (لإيلاف) بـ ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ في سورة الفيل[4] ، ورُجّح بأنهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل[5]. وأما الارتباط المعنوي فإن السعدي يوافق المفسرين بتعلّق الجار والمجرور بالسورة التي قبلها، وأوضح المعنى الذي يظهر من هذا الارتباط، فقال: "فعلنا ما فعلنا بأصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم، واستقامة مصالحهم، وانتظام رحلتهم في الشتاء لليمن، والصيف للشام؛ لأجل التجارة والمكاسب، فأهلك الله من أرادهم بسوء، وعظّم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب، حتى احترموهم، ولم يعترضوا لهم في أيّ سفر أرادوا، ولهذا أمرهم الله بالشكر، فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴾[قريش: ٣]، أي: ليوحدوه ويخلصوا له العبادة "[6].

---

[1] هو علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسدي الشهير بالكسائي، شيخ القّراء وأحد السبعة وإمام النحو، قيل له الكسائي؛ لأنه أحرم في كساء توفي سنة ١٨٩هـ. انظر ترجمته : وفيات الأعيان (٢٩٥/٣) البلغة في تراجم النحو واللغة ص٢٠٩، غاية النهاية في طبقات القراء طبقات القراء(٥٣٥/١).

[2] سعيد بن مسعدة المجاشعي، يعرف بالأخفش الأوسط وأحد نحاة البصرة المشهورين، من مصنفاته: الأوسط في النحو، معاني القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ. انظر: إنباه الرواة (٣٦/٢)، البلغة في تراجم أئمة النحو، ص١٤٥، طبقات المفسرين للداوودي (١٨٥/١)

[3] انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠١/٢٠).

[4] انظر: مغني اللبيب لابن هشام ص٢٧٦.

[5] انظر: الكشاف (٨٠١/٤).

[6] تيسير الكريم الرحمن ص ٩٣٥.

والجدير بالذكر أن التكامل السياقي بين سورة قريش و قصة أصحاب الفيل يبين دلالات عديدة، فهو ارتباط بين نهاية قوم أبرهة وبين الإيلاف والأمن الذي كان واستمّر لمجاوري الحرم بما في ذلك من المنّة العظمى التي ينبغي أن تحملهم على الشكر لا الكفر، وفيه الدلالة على قدرة الله وقوته وسائر صفات جلاله سبحانه وتعالى مع صفات رحمته بالمستضعفين؛ أي أن صفات الجمال والجلال قد تجلت كلها توثيقاً لهذا الارتباط بين السورتين[1].

ومن هنا يكون التعقيب بسورة قريش امتداد لسورة الفيل من ناحية موضوعها وجوها. وإن كانت سورة مستقلة مبدوءة بالبسملة ولكن ترتيبهما في المصحف متواليتين يتفق مع موضوعهما القريب.

وبناءً على هذا العرض للتعقيبات في مجال قصص الأمم والجماعات يستخلص:

١- قصص الأمم والجماعات مجال هام من مجالات التعقيب على القصص في القرآن الكريم.

٢- يستوعب التعقيب قصص الأمم والجماعات الكافرة والمؤمنة على حدٍ سواء.

٣-التعقيب على قصص الأمم والجماعات المارقة أكثر وروداً وهذا يرجع إلى كثرة قصصهم في القرآن، ويفيد في تصحيح الأخطاء التي وقعت فيها البشرية وتقويمها حتى تحذر الأمة من الوقوع بنفس الأخطاء.

٤- يركز التعقيب على عنصر العبرة من قصص الأمم والجماعات بوجهٍ عام.

---

[1] انظر: التكامل السياقي،عبد الوهاب أبو صفية ص١٤٣.

المسالة الثانية : خصائص التعقيب على قصص الأمم والجماعات:

يتميز التعقيب على قصص الأمم والجماعات الماضية بعدد من الخصائص يمكن أن إجمالها بالآتي:

أ – الهلاك والاستئصال:

وهذه خاصية مطردة في الأمم التي كذّبت الرسل وخالفت أوامر الله، ولذا جاءت التعقيبات في هذا المجال تشير إلى العقوبات التي حلت بتلك الأمم وما نتج عنها من هلاك للظالمين، وقد اتضح من خلال الاستقراء تضمن التعقيبات لهذه الخاصية بعد ذكر قصص الأمم المكذبة ففي التعقيب على قصة ثمود يشير إلى هلاك القوم في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾[الشمس: ١٤ –١٥]،وفي قصة عاد أشار التعقيب إلى هلاك القوم في قوله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾[فصلت: ١٦]، وفي التعقيب على قصة أصحاب القرية يشير إلى عذاب الاستئصال في قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾[يس: ٢٩]. وهكذا برزت هذه الخاصية بشكل واضح ومطّرد في التعقيب على قصص الأمم بذكر الهلاك والاستئصال الذي حصل لهذه الأمم وبيّن فيها نوع العذاب الذي حصل به الهلاك والاستئصال؛ ليكون أبلغ في العبرة والاتعاظ.

ب – بيان عدل الله بعقوبة الأمم المكذّبة:

يشير التعقيب إلى هذه الخاصية ويكرر ذكرها بعد سرد قصص الأمم المعذبة؛ ليبين عدل الله بعقاب هذه الأمم وينزه فعله بهم، وقد جاء ما يدل على ذلك في التعقيب الذي ذكر أنواع العذاب للأمم المتحدث عنها في سورة العنكبوت، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

وبنفس الصدد جاء ذكر هذه القضية في التعقيب على قصص الأمم الماضية في سورة هود قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ

ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾ [هود: ١٠١] .قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ: "هذه النصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء لمن عاقبهم الله حيث بيّن أن عقاب المجرمين عدلاً لذنوبهم، لا لأنه ظلمهم فعاقبهم بغير ذنب"[1]. فالله ﷻ منزه عن فعل الظلم، كما قال ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[ق: ٢٩]، وحرم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرماً، كما جاء في الحديث القدسي:« **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا** »[2] .وعليه فعذاب الله للمجرمين عدل؛ لأنه أنذرهم وأمهلهم وأرسل إليهم الرسل وأقام عليهم الحجة، وإن عذبهم فبأعمالهم التي أوجبت لهم ذلك، فالله لا يعذب من لم يعصه، ولا يساوي بين العاصي و المؤمن.

ج – تهديد المشركين بطريق التعريض:

تميّز التعقيب في مجال قصص الأمم الماضية بنبرة التهديد والوعيد للمشركين الذين كذبوا الوحي ووقفوا بطريق رسول الله ﷺ وقد جاء تهديد المشركين بالعذاب؛ لأن حالهم يشابه حال الأمم المعذَّبة بالتكذيب والوقوف بطريق دعوة الرسل والذي يُعمِل عقله في الاستقراء لهذه الخاصية يجد أن نبرة التهديد للمشركين قد جاءت بطريق التعريض على الأغلب. والتعريض: خلاف التصريح، يقال: عرّضت بفلان ولفلان :إذا قلت قولاً وأنت تعنيه [3] وفي الاصطلاح :يعني ما يُفْهِم به السامع مراده من غير تصريح[4].والتعريض بتهديد المشركين يقصد به الإشارة والتلويح لهم بالعذاب، كما حلّ بالأمم التي عرفوا مصيرها وشاهدوا ديارها.

ففي كل تعقيب تُذْكر فيه العقوبة لأمة من الأمم المكذبة يفهم منه التهديد للمشركين بأن مصيرهم سيكون مثل من سبقهم إنهم استمروا على نفس الحال، كما تظهر هذه الخاصية بوضوح في التعقيبات التي تحمل خطاب الأمر للنبي ﷺ. نحو قوله تعالى: ﴿ **فَٱنظُرۡ كَيۡفَ**

---

[1] مجموع الفتاوى (١٨ / ١٤٣).

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم (١٩٩٤/٤) حديث رقم(٢٥٧٧).

[3] مختار الصحاح ص٢٠٥ ، تاج العروس (١٨ /٤١٢) " ع ر ض ".

[4] التعريفات ص٦٢.

﴿ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ٨٤]. وقوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [يونس: ٧٣] فهذه التعقيبات وردت مباشرةً بعد العذاب الذي حلّ بالسابقين وحملت في دلالاتها معانٍ غير صريحة، مثل: تسلية النبي ﷺ، وتهديد المشركين بطريقة غير مباشرة، قال ابن عاشور: "يجوز أن يكون الخطاب للنبي ﷺ تسلية له بما حل بالمكذّبين بالرسل قبله لأن في ذلك تعريضاً بتهديد المشركين "[1].

د – الذم والتوبيخ للأمم والجماعات المخالفة:

تضمن التعقيب الذم للأمم والجماعات التي كذّبت الرسل وخالفت أوامر الله ونواهيه فمن أوصاف الذم التي وُسِمت بها الأمم والجماعات المخالفة صفة(الفسق) ذماً لقوم نوح قال تعالى في التعقيب على قصتهم: ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ الذاريات: ٤٦ وُصِفت عاد بنفي الإيمان في التعقيب على قصتهم، قال تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٧٢]، ووصف قوم لوط(بالمجرمين)، أي: فاعلوا الجريمة، قال تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤]. ووصف قوم فرعون (بالفاسقين) قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤]. وُصف قوم صالح (بالظالمين) قال تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[النمل: ٥٢]، وغيرها من أوصاف الذم والتوبيخ، والغرض من وصف هذه الأمم التحقير والإهانة لما اقترفوه من المعاصي والسيئات، ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الحج: ١٨].

هـ – التركيز على جانب الموعظة:

الموعظة باب من أبواب الدعوة إلى الله، ووسيلة من وسائل إقامة حجة الله على خلقه، كما أنها تبعث عند الإنسان الخوف من عقاب الله تبارك وتعالى؛ ولذلك ركز عليها القرآن بوجهٍ عام، وفي التعقيب على قصص السابقين بوجهٍ خاص، وقد لوحظ من خلال الاستقراء

---

[1] انظر: التحرير والتنوير (٢٣٣/١٩).

ورود الأمر بالنظر والاعتبار في أكثر من تعقيب، وقد يرد التصريح بالموعظة نظراً لأهميتها في هذا المجال قال تعالى: ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: ٦٦] والتركيز على جانب الموعظة في قصص الأمم الماضية له فائدة تربوية من حيث التذكير بعواقب السابقين، والإقبال على طاعة الله والابتعاد عن معاصيه.

***

الفصل الثالث

أقسام التعقيب على القصص القرآني

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعقيب من حيث الطول والقصر.

المبحث الثاني: التعقيب من حيث موقع وروده.

المبحث الثالث: التعقيب من حيث العموم والخصوص.

المبحث الرابع: التعقيب من حيث الإجمال والتّبيين.

المبحث الخامس: التعقيب المتكرر لأكثر من قصة.

المبحث الأول

التعقيب من حيث الطول والقصر

الطول والقصر هو البنية أو الحيز الذي شغله التعقيب من كلام الله عز وجل، وهذا الحيز يتفاوت طولاً وقصراً حسب ما يقتضيه المغزى من القصة القرآنية، ويتلاءم مع السياق القرآني، وفيما يلي بيان لأقسام التعقيب من حيث هذا المعيار:

المطلب الأول: التعقيب الطويل:

الطول في اللغة: خلاف العرض. وطال الشيء، أي: امتد[1]. قال ابن فارس: " الطاء والواو واللام أصل صحيح يدل على فضل وامتداد في الشيء. من ذلك: طال الشيء يطول طولاً "[2].

وفي الاصطلاح: الفضل والزيادة، يقال لفلان علي طول، أي: زيادة، ومنه الطول في الجسم[3].

وبالتالي فالتعقيب الطويل جملة من الآيات تتسم بطول المقطع، أو هو التعقيب ذو المقطع الطويل الذي يمتد في نهاية القصص ويتناول تجسيم الهدف منها بتناول مواضيع متنوعة لها علاقة بالمغزى من القصة، ويتميز هذا القسم بمجيئه بعد القصص الطويلة في القرآن الكريم، وغالباً ما يكون في نهاية السور التي تتسم بالطابع القصصي، وهذا النوع من التعقيب يكون أكثر بسطاً وتفصيلاً للمغزى من القصة نظراً لطوله، كما يمتاز بتنوع الأساليب في الوصول إلى الأهداف التي يرمي إليها المغزى من القصة.

---

[1] الصحاح (١٧٢٣/٥) مادة: « ط و ل ».

[2] مقاييس اللغة (٤٣٣/٣) مادة: « ط ول».

[3] الكليات ص٥٨١.

ويكون مشحوناً بالتوجيهات الدينية والأهداف التربوية، وفيما يلي عرض لنماذج من التعقيب الطويل الذي يأتي في نهاية القصص القرآني:

١ – التعقيب بعد قصص الأمم الماضية في سورة هود، وقد بدأ من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾... إلى نهاية سورة هود [١٠٠-١٢٣]، وقد احتوى على ثلاث وعشرين آية، وتضمن أن هذا القرآن من عند الله، وأن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون، وأن الناس سيحاسبون يوم القيامة، وأنه سبحانه سيوفي كل فريق منهم جزاءه غير منقوص، وأرشد إلى ما يُوصِل إلى السعادة، فدعا إلى الاستقامة في الدين، وعدم الركون إلى الظَلَمة والمفسدين، وأمر بإقامة الصلاة والتحلي بالصبر الجميل، ثم اختتم بتثبيت فؤاد النبي ﷺ وتبشيره بأن العاقبة له ولأتباعه وبهذا يكون من أطول التعقيبات في القرآن الكريم[1].

٢ـ التعقيب بعد قصة موسى عليه السلام في نهاية سورة يونس بدأ من قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾... إلى نهاية السورة [يونس: ٩٤ . ١١٢]،وقد احتوى على ثمان عشرة آية طرقت جملةً من القضايا الكبرى نحو بيان حقيقة صدق الرُّسُل بشهادة أهل الكتاب الذين يقرؤون ذلك في كتبهم، ونفي الشك والريبة عنه، وبيان سنة الله في رسله ورسالاته من خلال قصص الأنبياء السابقين، وما لاقوه من العناد والجحود وفي كل حال كان النصر حليف المؤمنين، والخذلان حليف الظالمين، ولفت الأنظار إلى ما خلق الله في السماوات والأرض، وتضمن الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، وتحذير المشركين من حلول العذاب[2].

٣ـ التعقيب بعد قصة يوسف عليه السلام بدأ من قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾... إلى نهاية السورة. [١٠٢ـ ١١١]. وسأرجيء الحديث عنه

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٤/ ٣٤٩ – ٣٦٠)، تيسير الكريم الرحمن ص٣٨٩ – ٣٩٢. " بتصرف.

[2] انظر: جامع البيان (١٥/ ٢١٠)، فتح القدير(٢/٥٤١)، تفسير المراغي (١١/ ١٥٤) " بتصرف ".

إلى بعد هذه النماذج.

٤ـ التعقيب بعد قصة موسى عليه السلام في سورة القصص، ابتدأ من قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾...إلى نهاية قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠ -٥٠]. احتوى على عشر آيات وتضمن بيان عاقبة قوم فرعون والإشارة إلى تقرير النبوة بطريق ذكر بعض الأحداث الهامة في قصة موسى.

وسأقتصر في الدراسة على التعقيب الطويل الذي ورد على قصة يوسف عليه السلام علماً أنه سيأتي بيان لبقية النماذج في الفصول التي تختص بالأساليب والدلالة.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢ – ١١١].

ورد هذا التعقيب بعد قصة يوسف التي انتظمت في السورة، ونظراً لطوله فقد تضمن في ثناياه عدة قضايا أستخلصها من كلام المفسرين على النحو الآتي[1]:

١- تضمن التعقيب الإشارة إلى قصة يوسف بشكل عام، بدليل قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]، قال المفسرون: الإشارة بذلك تعود إلى قصة يوسف وإخوته. ويشير إلى بعض المواقف الهامة في القصة، نحو ما تعرض له يوسف من قبل إخوته وامرأة العزيز، ويرتبط التعقيب مع التقديم للقصة في الاتجاه ذاته: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف: ٣]، والتقديم والتعقيب على هذا النحو يؤلفان مؤثراً من المؤثرات الكثيرة في سياق السورة، لتقرير الحقيقة التي يعرضانها، وتوكيدها في مواجهة الاعتراض والتكذيب، ومن ثم يعقّب ذلك بتسلية قلب رسول ﷺ، وتهوين أمر المكذبين على نفسه.

٢- التنديد بموقف المشركين الذين لم يؤمنوا بالنبي ﷺ قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣] لأنه جاءهم بالأنباء التي لا تُعلم إلا بالوحي، وكذلك لم يؤمنوا بالآيات المبثوثة في السماوات والأرض التي تدل على وحدانية الله ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٥- ١٠٦].

٣- التنويه بشأن الدعوة إلى الله وتوحيده، وأمر النبي ﷺ أن يلزم طريقتها ومنهجها، كذلك منهج وطريقة أتباعه المؤمنين، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨].

---

(١) انظر: جامع البيان، (٣٨٣/١٦)، معاني القرآن للزجاج (١٣٠/٣)، الوجيز للواحدي (٥٦١/١)، المحرر الوجيز (٢٨٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧١/٩)، البحر المحيط (٣٣٠/٦).

٤- بيان سنة الله في رسله ورسالاته وهذه السنة تقتضي الوحي إلى الأنبياء وإرسالهم إلى أهل القرى، وقد جرت السنة في الغالب عند أهل القرى تكذيب الرسل وإيذائهم وفي نهاية المطاف يتحقق النصر للرسل وأتباعهم، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠].

٥- بيان الغاية من سوق هذه القصة في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١].

والذي يبدو أن المضامين التي جاء بها التعقيب مناسبة لمضمون القصة والغرض العام في السورة.

أما القصة: فإن التعقيب يرتبط بها من خلال بيان مصدرها، فهي من الوحي الإلهي، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ ﴾[يوسف: ١٠٢]، ثم نّوه في نهاية التعقيب إلى تنزيه القصة من الاختلاق والافتراء، وأنها على الوجه الموافق لما في التوراة وسائر الكتب الإلهية قال تعالى: ﴿ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [يوسف: ١١١][1]. بالإضافة أن التعقيب تطرق إلى ذكر إحدى المواقف الهامة في القصة وهذا الموقف هو المكر قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾[يوسف: ١٠٢]، كما أن حاصل هذه القصة" الفرج بعد الشدة، والتعريف بحسن عاقبة الصبر "[2]. وقد جاء في التعقيب ما يدل على هذا بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[يوسف: ١١٠]. وهذه الإشارة

---

(١) قال بعض المفسرين: هذه الآية عائدة على قصة يوسف عليه السلام انظر: النكت والعيون (٨/٣)، تفسير السمعاني (٧٤/٣)، زاد المسير (٤٧٨/٢)، مفاتيح الغيب (٥٢٣/١٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٧/٩).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (١/ ٢٨٨).

في التعقيب تبيّن سنة الله في رسله ورسالاته، فبعد الشدة يأت الفرج، وبعد الصبر يأت النصر وهذا يُلقي بظلاله على معاناة الرسول ﷺ في مكة، ويلّوح ببشائر النصر من بعيد حتى يشدّ من أزره ويثبّت فؤاده؛ لأن البشرى تبعث في الإنسان الأمل وتجدد نشاطه في مواصلة المشوار على الرغم من معاناته. كما أن التنديد بموقف المشركين كان له أثر في تسلية الرسول ﷺ ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٤ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾[يوسف:١٠٣-١٠٦]. وسبب هذه التسلية أن النبي ﷺ "أمل أن تكون هذه القصة سبباً لإسلامهم، فخالفوا تأميله فعزّاه الله بهذا الآيات "[١].

أما التنويه بشأن الدعوة والتوحيد فقد كان له أثر في رفع الروح المعنوية؛ لأن التأكيد على مواصلة العمل يعطي تعزيزاً معنوياً بأن هذا العمل هو الحق وما عداه باطل لا أساس له.﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨].ومن هنا يظهر التآلف والانسجام بين المغزى من القصة والمضامين التي جاء بها، التعقيب، إذ المغزى من القصة تثبيت فؤاد النبي ﷺ. أما عن وجه ارتباطه بالسورة ككل، فإن الغرض الذي تهدف إليه سورة يوسف بقسميها القصصي والتعقيبي، هو تثبيت فؤاد النبي ﷺ وقد حقّق القسم القصصي غرضه بطريق غير مباشر حين التّم شمل آل يعقوب أخيراً، أما القسم التعقيبي فقد حقق غرضه بطريق مباشر من خلال الخطاب الموجه للنبي ﷺ وهذا يعتبر تطّور طبيعي للقسم الأول[٢]. ومما يدل على التلاؤم بين مضامين التعقيب الطويل وسورة يوسف، ككل: الانسجام في وحدة الفاصلة القرآنية فقد جاءت الفواصل القرآنية في قصة يوسف على أربعة أحرف، رويها[٣]: (ن، ر، م، ل)[٤]، ومن بين هذه الأحرف تصدّر حرف

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٦/٣٣٠).

(٢) انظر: الوحدة الموضوعية في سورة يوسف ، حسن محمد باجودة، ص١٥.

(٣) الروي: هو حرف القافية. انظر: الجراثيم لابن قتيبة الدينوري (٢/٣٢٤).

(٤) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، (٢/١٨٥).

(النون) العدد الأكثر في فواصل القصة، وفي التعقيب جاءت الفواصل القرآنية كلها بحرف النون تلاؤماً مع الفاصلة الغالبة في القصة. ومن هنا يظهر أن العلاقة بين التعقيب والسورة علاقة اتفاق في البناء العام وكذلك في تحقيق الغرض.

المطلب الثاني: التعقيب القصير:

القصر في اللغة: خلاف الطول، يقال: قَصَر السهم عن الهدف. وقَصَر الشيءُ يَقْصُر قِصَراً: خلافُ طالَ. وقَصَرْتُ من الصلاة بالفتح أَقْصُر قَصْراً. وقَصَرْتُ الشيءَ على كذا، إذا لم تجاوِزْ به إلى غيره[1].

ومن خلال التعريف اللغوي يعّرف التعقيب القصير بأنه: الجملة القصيرة ـ من كلام الله تعالى ـ يرد تعقيباً على قصة معينة أو حلقة من حلقاتها، وقد يكون بجزء من الآية أو آية واحدة.ومن التعريف يظهر أن التعقيب القصير ينقسم إلى قسمين:

الأول : التعقيب القصير بجزء من الآية:

وهذا القسم كثير في ثنايا القصص وأعقابه، ويتميز بوروده في رؤوس الآي متضمناً معه الفاصلة القرآنية ويصبغها بطابعه الدلالي للمعنى ، فتزداد قوةً في المعنى وجمال في التناسق الصوتي وفيما يلي عرض لنماذج من هذا القسم:

أ ـ التعقيب على قصة البقرة بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة: ٧٣].

ب ـ التعقيب على قصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه بقوله تعالى: ﴿وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

(١) الصحاح (٢/٧٩٤) مادة: «ق ص ر».

ج ـ التعقيب على قصة نوح عليه السلام في سورة يونس بقوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾[يونس: ٧٣].

د ـ التعقيب على قصة يونس عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾

[الأنبياء: ٨٨].

هـ ـ التعقيب على قصة داوود وسليمان بالإخبار عن قلة شكر العباد قال تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣].

وـ التعقيب على قصة قوم سبأ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾

[سبأ: ١٩].

ز ـ التعقيب على قصة لوط عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴾

[القمر: ٣٥].

وسأقتصر بالدراسة على نموذجين:

١ – التعقيب القصير بجزء من الآية على قصة البقرة:

قال تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[البقرة: ٧٣]. تضمن التعقيب على قصة البقرة برهان من براهين البعث، وقد أجمع المفسرون في بيانه أن من قدر على إحياء هذا القتيل بعد موته قادر على إحياء جميع الموتى يوم القيامة(١).

ويكمن وجه اتصال التعقيب بموضوع القصة من خلال وروده على قصتين متصلتين هما: قصة ذبح البقرة، وقصة قتيل بني إسرائيل ووجه الاتصال بين القصتين ضرب القتيل ببعض أجزاء البقرة؛ ليحيا ـ بإذن الله، وقد اتخذ التعقيب حياة هذا القتيل بعد موته مقدمة صغرى

(١) انظر: جامع البيان (٢/٢٣٢)، الوجيز للواحدي ص١١٢، مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي (١/١٠٠)، البحر المحيط (١/٤٢٠)، إرشاد العقل السليم (١/١١٤)، أضواء البيان (١/٣٩)، تفسير ابن عثيمين (١/٢٤٠).

تؤدي إلى مقدمة كبرى لبرهان من براهين البعث، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣].واللازم من البرهان في التعقيب إثبات المعاد في اليوم الآخر، والإيمان بالمعاد مما دلّ عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة، فقد أخبر الله تعالى عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، فمن أدلته في الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾[يس: ٧٨ – ٧٩].

وفي السنة أخرج البخاري[١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . **ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب[٢]؛ ومنه يُركّب الخلق يوم القيامة**»[٣]. والقول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: " إن الأجسام تنقلب من حال إلى حال، فتستحيل تراباً، ثم ينشئها الله نشأة أخرى "[٤]. وهذا دليل من العقل والفطرة السليمة.

ومما سبق يظهر أن التعقيب دليل من أدلة الكتاب على البعث والنشور، وهذه قضية من أهم القضايا التي تتعلق باليوم الآخر.

أما عن تناسبه مع المقاصد العامة في السورة فتظهر العلاقة واضحة من خلال المقصود؛ إذ التعقيب كان المقصود منه إثبات قضية البعث، وسورة البقرة كان مقصودها: " إقامة الدليل

---

(١) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، أبو عبد الله، الإمام الحافظ الشهير، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، و الضعفاء، الأدب المفرد، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (١١٣/٩)، وتهذيب الأسماء للنووي(٦٧/١)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١٨٨/٤).

(٢) عجب الذنب: عظم لطيف في أصل الصّلب وهو رأس العصعص وهو مكان رأس الذنب مثل: حبة الخردل. قاله الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٥٢/٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً، (١٦٥/٦) حديث رقم (٤٩٣٥).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق الأرنؤوط (٥٩٨/٢).

على أن الكتاب هدى وأعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، ومجمعه الإيمان بالآخرة، ومداره الإيمان بالبعث الذي أعربت عنه قصة البقرة بعدد من القصص، نحو: قصة القتيل، وقصة إبراهيم مع الطير، وقصة الألوف الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، وقصة الإحياء بعد الإماتة لبني إسرائيل بالصعق، وقصة الرجل الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه "[1]، وكل هذه القصص في السورة تتفق مع التعقيب في إثبات البعث.

ويتلاءم التعقيب مع الفاصلة القرآنية في الآية، حيث زادت الفاصلة القرآنية التعقيب دلالة معنوية في السياق العام للآية ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣]، والمعنى: إن إحياء القتيل بهذه الصورة آية من آيات الله الدالة على كمال قدرته [2]؛ لتتفكروا وتعلموا أن الله على كل شيء قدير بالإضافة أنه راعى الانسجام العام للفاصلة في المقطع الذي ورد فيه حيث كانت الفواصل تختم بحرف (النون)وهذا يزيد المعنى جمالاً في التناسق الصوتي للفواصل.

٢ – التعقيب بجزء من الآية على قصة داوود وسليمان:

قال تعالى ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًاۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣]. ذكر الله هنا التعقيب بعد الحديث عن النعم التي منحها داوود عليه السلام فقد جمع الله له النبوة والملك والجنود ذوى العَدد والعُدد ومنحه الصوت الرخيم، فكان إذا سبّح تسبّح معه الجبال الراسيات، وتقف له الطيور السارحات، وعلمه سرد الدروع؛ لتكون عدّة للمقاتلين وردءاً للمجاهدين، وبعد أن ذكر الله نعمه على آل داوود أمرهم بشكر النعمة ثم ذيّل هذه القصة بالإخبار عن تقصير البشر في شكر نعمة الله وفضله، كون الشاكرين للنعم قلة بالنسبة للكم الهائل من البشر.ولما كان المغزى من التعقيب هو الحث والتنبيه على شكر النعم بالعمل الصالح دلّ على أن العاملين قليل، أو لأن الغالب على الإنسان كفر النعم فقدّم الخبر(قليل) على المبتدأ (الشكور)

في قوله تعالى ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣]؛ للاهتمام ببيان الكم وليس النوع مع ما

---

[1] مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي (٩/٢) .

[2] انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٨٨/١) .

فيه من مدح لهذا القليل[1].

أما عن وجه ارتباط التعقيب بقصة داوود وسليمان، فقد تبيّن من خلال ذكر النعم التي منَّ الله بها على آل داوود أن النعم تستوجب الشكر، فلذلك عقّب بالأمر به، فقال:﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ [سبأ: ١٣]. "إشارةً إلى أن هذه الأشياء[2]حاليةُ لا ينبغي أن يجعل الإنسان نفسه مستغرقة فيها وإنما الواجب الذي ينبغي على الإنسان أن يُكثر من العمل الصالح الذي يكون شكراً، ولما قال: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾،فُهم منه أن الشكر واجب، لكن شكر نِعمهِ كما ينبغي لا يمكن؛ لأن الشكر بالتوفيق، وهو نعمة تحتاج إلى شكر آخر فلذلك، قال: ﴿ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣] "[3].

ويتناسب التعقيب مع الأغراض العامة في سورة سبأ حيث كان من أغراضها:"ضرب المثل للمشركين بحال الشاكرين لأنعمه (كداود) و (سليمان) وحال الكافرين لأنعمه بقصة سبأ موعظةً لقريش، وتحذيراً على ما جرى من المصائب والنكبات للكافرين بأنعمه "[4].

ومما سبق يظهر التناسب في إيضاح مآل النموذج الشاكر الذي قام بالشكر، فحُفِظَت له النعم وأوتي خير الدنيا والآخرة وقياساً على هذا النموذج ذكّر الله عباده في هذا التعقيب الجامع قلة القائمين بالشكر حثاً وتحفيزاً؛ ليعبدوه ويشكروه.

الثاني : التعقيب القصير بآية واحدة:

هذا هو القسم الثاني من التعقيب القصير والمقصود به:التعقيب الذي يأتي في آيةً كاملة.

والنماذج على هذا القسم كثيرة منها:

أ ـ التعقيب على قصة قوم لوط عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَا مِنۡهَآ ءَايَةَۢ بَيِّنَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٣٥].

---

(١) انظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، منير المسيري ص٥٧٤.

(٢) النعم التي من الله بها على داوود، وسليمان.

(٣) مفاتيح الغيب (١٩٩/٢٥).

(٤) التحرير والتنوير (١٣٥/٢٢).

ب - التعقيب على قصة نوح عليه السلام أيضاً بقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾[نوح: ٢٥].

ج - التعقيب على قصة موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾ [النازعات: ٢٦].

وسأقتصر بدراسة التعقيب على قصة قوم نوح عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾[نوح: ٢٥] ورد هذا التعقيب بعد أن استنفذ نوح كل الطرق والوسائل في دعوة قومه، فبيّن لهم سبيل الرشاد ودعاهم ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً، ونّوع لهم الأساليب فتارة يدعوهم بالترغيب فيما عند الله، وتارة بالترهيب، وتارة يدعوهم بالتفكر في آيات الله المبثوثة في الكون ومع ذلك غلبة على القوم شقوتهم فعندئذٍ عقّب ببيان سبب الهلاك الذي تعرض له قوم نوح.

قال ابن جزي (١) في التسهيل: " هذا من كلام الله إخباراً عن أمرهم "(٢)، وأوضح أبو حيان وغيره من المفسرين. أن (ما) للتأكيد في هذا الموضع، و (من) للسبب، وقد أفادت أن إغراقهم وإدخالهم النار، إنما كان بسبب خطاياهم من الكفر وسائر المعاصي(٣).ثم تطرق التعقيب إلى بيان العذاب الذي حلّ بهم عندما جمع بين الماء والنار بطريقة الطباق الخفي(٤)؛ لأن الغرق من صفات الماء، فكأنه جمع بين الماء والنار وهي أخفى مطابقة في القرآن(٥)، ثم زاد على بيان السبب والعقوبة أنهم خُذلوا ولم ينصرهم أحد.ومن خلال هذه المضامين تبيّن أن التعقيب يمثّل المحصلة النهائية التي آل إليها قوم نوح عليه السلام،

---

(١) محمد بن أحمد بن عبدالله ابن جزي الكلبي، من أهل غرناطه برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة وله مصنفات قيمة في هذه العلوم توفي سنة ٧٤١هـ. أنظر ترجمته في: الديباج المذهب لابن فرحون ص٢٩٥، الدرر الكامنة (٨٨/٥)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/٨١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٤١٦/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٢٨٨/١٠)، اللباب في علوم الكتاب (٣٩٩/١٩).

(٤) الكلام الذي يجمع فيه بين ضدين وسمي خفياً؛ لأنه جمع بين صفات لماء والنار. انظر: تحرير التحبير ص١١١.

(٥) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٥٧/٣)، الإتقان في علوم القرآن (٣٢٦/٣).

وقدّم خاتمةً بديعة بعد شكوى نوح وجهاده الطويل في الدعوة إلى الله، وأظهر أن العلاقة بين التعقيب والقصة تتلخص في بيان السبب.

وبهذا الصدد وضّح الرازي ـ رحمه الله ـ العلاقة بين التعقيب والقصة بقوله: " لما حكى الله كلام نوح عليه السلام في القصة قال بعده ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾، والمعنى: من أجلها وسببها "(١).ولما كانت قصة نوح قد انتظمت في معظم السورة فإن التعقيب على هذه القصة لم يخرج عما جاء في القصة وبهذا يسير التعقيب وفق المقصد العام الذي تسير فيه القصة والسورة معاً، وقد أوضح صاحب التحرير والتنوير هذا المقصد بقوله: " من أعظم مقاصد سورة نوح ضرب المثل للمشركين بقوم نوح وهم أول من سُلّط عليه الطوفان وهو أعظم عقاب في الدنيا. . . وفي ذلك تمثيل لحال النبي ﷺ مع قومه بحالهم "(٢). وقد وضّح التعقيب في بيان هذه العقوبة التي نزلت بقوم نوح وبيّن سببها تعريضاً بالمشركين من العرب.ومما يدلّ على الانسجام التام بين التعقيب والقصة أن البنية اللفظية في السورة واحدة فالتعقيب أظهر ملاءمته للفواصل المبنية قبله على حرف الألف وهذا يُعدّ من الكمال في المحافظة على الفواصل ورؤوس الآي.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٣٠/ ٦٥٨).

(٢) التحرير والتنوير (١٨٥/٢٩).

المبحث الثاني

التعقيب من حيث موقع الورود

يتنّوع التعقيب على القصص في القرآن الكريم من حيث مواقع الورود، فتارة يرد في أثناء العرض القصصي، وتارة يرد في أعقابه، وهذا التنوع وفق هذا المعيار ليس سُدىً، بل جاء لحكمة بالغةٍ اقتضاها الإعجاز القرآني في تنوع فنون الكلام وارتأتها الأهداف من وراء سرد القصص، ومن خلال هذا المبحث سأحاول تتبّع مواقع ورود التعقيب على القصص والكشف عن علاقاته.

المطلب الأول: التعقيب في بداية القصة:

جرت العادة في كلام العرب أن التعقيب لا يكون إلا آخر الشيء، إلا أننا نجد التعقيب القرآني على القصص قد جاء على خلاف هذه العادة، فنجده يرد في بداية القصة، وهذا الورود له فائدة في تلخيص العبرة وتوضيح الفكرة للمستمع وبعد ذلك يشرع في سرد أحداث القصة وتفصيلاتها، كما أن تقديم التعقيب يجعل العبرة من القصة في سلم الأولويات، وهذا القسم قليل الورود بالنسبة للتعقيب الوارد في نهاية القصص.

ومن خلال الكلام الذي تقدّم عن هذا القسم يمكن تعريفه: " بالتعقيب الذي يرد في بداية العرض القصصي أو هو التعقيب الذي يقدم المغزى من القصة قبل تفصيلها ".

نماذج من التعقيب في بداية القصة:

١ ـ التعقيب في بداية قصة موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣].

٢ ـ التعقيب في بداية قصة سليمان بقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٣٠].

٣ ـ التعقيب في بداية قصة عاد وثمود بقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

وسأقتصر بالدراسة على نموذجين مما سبق:

الأول ـ التعقيب في بداية قصة موسى قال تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣].

إن المتأمل في التعقيب في بداية هذه القصة يجد أنه قد تضمن العبرة والنظر بعاقبة فرعون وقومه، وتطّرق إلى سبب هذه العاقبة من خلال وصف فرعون وقومه بالظلم والفساد، فالظلم حين جحدوا بالآيات التي جاءهم بها موسى، وقالوا إنها سحرٌ وليست من عند الله، فوضعوا الإنكار موضع الإقرار، وهذا من الظلم الذي هو وضع للشيء في غير موضعه(١). وجاء "وضع (المفسدين) موضع ضميرهم؛ للإيذان بأن الظلم مستلزم للإفساد "(٢)، والعدول عن تسمية قوم فرعون إلى التعبير عنهم بالمفسدين أدل على تسبب الوصف في المصير الذي صاروا إليه واختيار وصف المفسدين جاء؛ للتنبيه أن عاقبتهم تسببت بفاسد الأعمال التي كان منها(٣):

أ ـ التكبر في الأرض بغير الحق.

ب ـ جعل الناس فرقاً وجماعات متناحرة.

ج ـ استضعاف طائفة بني إسرائيل وجعلها محقرة مهضومة الحقوق.

د ـ الأمر بذبح الأبناء الذكور، واستحياء النساء.

ومن خلال هذه المضامين تبيّن أن التعقيب ارتبط بالقصة من خلال الإجمال لتفصيلاتها فهو يبيّن أن الله ـ تبارك وتعالى ـ بعث موسى مؤيداً بالآيات البينات إلى فرعون وملئه، ولكن إفسادهم في الأرض حال بينهم وبين الإيمان، وبعد هذا الإجمال يأتي التفصيل الذي يبدأ من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤]،

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٥٢/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٦٢/٢)، معالم التنزيل (٢٦٢/٣)،

(٢) إرشاد العقل السليم (٢٥٧/٣)

(٣) انظر: تفسير عبد الرزاق (٤٨٦/٢)، التحرير والتنوير (٢٠/ ٦٨ـ ٦٩).

وينتهي بقوله تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٦]. وعليه فإن التعقيب في بداية هذة القصة يعُتبر كمقدمة ملخّصة للقصة. بالإضافة أن التعقيب يشير إلى المقاصد العامة في سورة الأعراف، إذ أن من مقاصدها" تفصيل أحوال موسى مع كلٍ من فرعون وملئه من جهة، وبني إسرائيل من جهةٍ أخرى"[١] وقد أوضح التعقيب عاقبة قوم فرعون؛ ليبين حالةً من الأحوال الهامة في رسالة موسى، ومن مقاصد السورة التي جاء التأكيد عليها في التعقيب: "وصف ما حل بالمشركين والذين كذبوا الرسل من سوء العذاب في الدنيا والآخرة " [٢]، وفي التعقيب ما يدل على هذا المقصد من خلال الإشارة الموجزة إلى سوء عاقبة قوم فرعون المكذبين بالآيات.ويتناسب التعقيب مع الفواصل في سورة الأعراف حيث جاءت على أربعة أحرف:(م، ن، د، ل)[٣]، وقد ظهر ذلك جلياً حين وافقت الفاصلة في التعقيب فواصل المقطع الذي وردت فيه القصة وهذا التلاؤم يدل على الانسجام في وحدة البناء اللفظي.

الثاني ـ التعقيب في بداية قصة عاد وثمود في سورة فصلت قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣].

والجدير بالذكر أن هذا التعقيب قد تضمن خلاصة بديعة ومقدمة مجملة لقصة عاد وثمود التي حكاها بعد هذا التعقيب، وتضمن في معانيه ودلالاته ترهيباً ووعيداً لقريش كونها شابهتهم في الإعراض، وعصيان الرسل، ونظراً لقوة الإنذار في التعقيب، فإن تقديمه على تفصيل القصة كان له أثر في جذب الانتباه وإيقاظ حس المستمع؛ لذلك كان تقديمه على القصة من باب أولى. وهذا الإنذار الذي تضمنه التعقيب المقدّم على القصة يناسب شناعة الجرم وقبح الذنب المرتكب من قبل عاد وثمود حين قالوا لرسلهم: ﴿ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت: ١٤] .

---

(١) بصائر ذوي التمييز (١/ ٢٠٤).

(٢) التحرير والتنوير (٨/٨).

(٣) انظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٣٠/٢).

ولم تكتف عاد وثمود بهذا الذنب العظيم، بل زادت عليه عادٌ الاستكبار في الأرض والجحود بآيات الله، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾[فصلت: ١٥]، وزادت عليه ثمود باستحباب العمى على الهدى، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[فصلت: ١٧]. وناسب التعقيب تبجح كفار قريش المحكي قي بداية السورة قبل هذا الإنذار قال تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [فصلت: ٤].فلذلك خوفهم بعقاب مماثل إنهم استمروا في التكذيب، نحو: عقاب الذين شابهوهم في الإعراض.

المطلب الثاني: التعقيب في أثناء القصة:

عندما يكون السرد القصصي طويلاً ويسير في وتيرة واحدة دون تغيير الأساليب فإنه يبعث الملل في نفس القارئ والمستمع، وهذه القضية ليس لها مكان في القصص القرآني؛ لأننا نجد في قصصه الطويلة محطات استراحة تجدد نشاط القارئ، وتربطه بمواقف واتجاهات تفيده في حياته الدينية والعملية، وتشحن القصة بالمواعظ والعبر، وهذه المحطات هي ما يعرف بالتعقيبات في أثناء القصص.

ويمكن تعريف التعقيب في أثناء القصة بأنه: التعقيب الذي يأتي في ثنايا العرض القصصي وله علاقة بحلقة معينة من حلقات القصة، وغالباً يتسم بقصر المقاطع إذا كان في الآيات الطويلة، وقد يكون في رؤوس الآي، وأحياناً يأتي في آية كاملة.

ـ نماذج من التعقيب في أثناء القصة.

١- جاء في ثنايا قصة يوسف مجموعة من التعقيبات، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[يوسف: ٢١].

ومنها قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا

مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يوسف: ٥٦ – ٥٧].ومنها التعقيب الذي يختص بالثناء على يوسف عليه السلام عندما تعرض للفتنة في بيت امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]. ومنها التعقيب الذي يختص بالثناء على يعقوب عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[يوسف: ٦٨].ومنها التعقيب الذي يختص بالثناء على يوسف حين أخذ أخاه بالتدبير ذي الحكمة البالغة، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾ [يوسف: ٧٦].

٢- وجاء في ثنايا قصة موسى عليه السلام الواردة في سورة الأعراف بعض التعقيبات التي تخللت حلقاتها منها: قوله تعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦ – ١٤٧]. ومنها التعقيب على قبول توبة التائبين بعد قصة العجل، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأعراف: ١٥٣].ومنها التعقيب الذي يختص بالبشارة بالنبي ﷺ وعموم الرسالة المحمدية، قال تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ

جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

[الأعراف: ١٥٦ – ١٥٨].

ومنها التعقيب بالبشارة للمتمسكين بالكتاب قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[الأعراف: ١٧٠]

وسأقتصر بالدراسة على نماذج التعقيب التي وردت في أثناء قصة موسى الواردة في سورة الأعراف، وقبل أن أبدأ بالدراسة أشير أن هذه التعقيبات تتعلق بالجانب الذي يتحدث عن بني إسرائيل مع موسى، وهذا الجانب من القصة يبدأ من الآية (١٣٧) ويستمر إلى الآية (١٧١)، وفي أثناءه وردت هذه التعقيبات:

١ - قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦ – ١٤٧].

ورد هذا التعقيب بعد ميقات موسى واصطفائه بالرسالة والكلام وتضمن في هذه الحلقة صرف الآيات عن المتكبرين في الأرض بغير الحق، والآيات التي عناها هي " أدلته على حقيقة ما أمر به عباده وكل موجود في السموات والأرض، فهو من آياته الدالة على قدرته "[(١)]. وبين التعقيب صفات المتكبرين أنهم إذا رأوا طريق الهدى والسداد، لا يتخذوه لأنفسهم سبيلاً ، وإن يروا طريق الضلال يتخذوه سبيلاً[(٢)]، وهذا المعنى[(٣)]: في قراءة ضم الراء وسكون الشين

---

(١) جامع البيان (١٣/ ١١٣).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٢/٢٣٤).

(٣) انظر: الحجة في القراءات السبع (١ / ١٦٤).

من (الُرشد)[1].وأشار أن التكذيب بآيات الله والغفلة عنها سبب للكبر، وما عُطف عليه من الأوصاف[2].كالصرف عن الآيات، واتباع سبيل الغي، والإعراض عن سبيل الرشد. بدلالة الباء السببية في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٤٦]، أضف إلى ذلك أن التكذيب بالآيات والبعث مبطل للأعمال الحسنة التي عملوها[3].

أما عن علاقة هذه المضامين بالقصة: فإن الله تعالى يخبر في هذا التعقيب بصفة العموم أن من صفات المتكبرين عدم الأيمان بالآيات المرئية، والميل عن طريق الهدى إلى طريق الضلال. وقد أعقبه تعالى مبيناً ومصوراً ومحققاً لوقوعه في بني إسرائيل الذين اتخذوا العجل إلهاً بعد أن تركهم موسى لميقات ربه. ولم يعتبروا بشيء مما أتاهم به من الآيات التي لم ير مثلها[4].

وعلى الرغم من عظم الآيات التي رآها بنو إسرائيل إلا أنها لم تؤثر فيهم ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ﴾[الأعراف: ١٤٦]،وماذا يريدون أكثر من فلق البحر وسيرهم فيه يبساً، ومن إيمان السحرة حين ألقى موسى عصاه! لقد شاهدوا آيات الله الكبرى أمام أعينهم فأعرضوا عن طريق الهدى وسلكوا طريق الضلال حين عبدوا العجل ونبيهم بين أظهرهم وخليفته أخوه ينهاهم.

ومن خلال هذه العلاقة يتضح أن التعقيب في الآيتين الكريمتين قدّم قاعدة عامة في وصف المستحقين للصرف عن الفهم والتدبر والانتفاع بالآيات، وبيّن تحقّق هذه القاعدة عملياً في بني إسرائيل، وفائدة ذلك تقديم الدروس النافعة لأمة محمد ﷺ؛ كي تحذر الأخطاء التي وقع بها قوم موسى وهذا هو المغزى الذي يرمي إليه التعقيب.

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو ﴿ سبيل الُرشد ﴾ بضم الراء وسكون الشين، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الراء والشين. انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ص٢٩٣، التيسير في القراءات لأبي عمر الداني ص١١٣.

(٢) انظر: البحر المحيط (٥/ ١٧٤)، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٣١٣/٩).

(٣) انظر: جامع البيان (١٣/ ١١٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٦٧)، بحر العلوم (٥٦٥/١).

(٤) انظر: نظم الدرر (٨٥/٨).

ومما يقوي علاقة التعقيب بالقصة توافق الختم بالفاصلة القرآنية، فقد جاءت الفاصلة القرآنية في التعقيب مختومة (بحرف النون)، وهذه الفاصلة جاءت مطردة في المشهد القصصي الذي سبق التعقيب وتحدث عن الميقات وأخذ الألواح، وكذلك في المشهد القصصي الذي تحدث عن عبادة العجل، وبهذا يكون التعقيب والقصة متفقان من حيث الختم بالفاصلة القرآنية.

أما عن علاقة التعقيب بمقاصد سورة الأعراف، فإن مضامين التعقيب تتفق مع بعض مقاصد السورة منها: "تفصيل أحوال موسى مع بني إسرائيل، وذكر الآيات المفصلات، ووصف المكذبين "[1]، وقد لوحظ في مضامين التعقيب ما يشير إلى مقاصد السورة في تفصيل بعض أحوال بني إسرائيل مع موسى أثناء الحديث عن آيات الله، ووصف المكذبين بها، هذا من جهة المقاصد. أما من جهة الفواصل فإن التعقيب ينسجم مع فاصلة (حرف النون) الغالبة في السورة.

ومن خلال دراسة التعقيب يتبين أن مضامينه تتفق مع بعض صفات بني إسرائيل التي وردت في القصة مناسبةً لموقع وروده، ويكون علاً مطرداً لكل أمة من الأمم اتصفت بمثل هذه الصفات كما أن التعقيب يتفق مع بعض المقاصد في السورة، وتنسجم فاصلته القرآنية مع القصة والسورة على حدٍ سواء.

ومن التعقيبات في أثناء قصة موسى عليه السلام ما جاء بعد قصة العجل: قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[الأعراف: ١٥٣].وقد ورد هذا التعقيب بعد المشهد الذي يتحدث عن عبادة بني إسرائيل العجل، وغضب موسى على أخيه وقومه حين رجع وبيده الألواح، والوعيد الذي سينال عبدت العجل بسبب فعلتهم، وقد تضمن التعقيب على هذه الحلقة من القصة ثلاثة أمور[2]:

(١) بصائر ذوي التمييز (١ / ٢٠٤).

(٢) انظر: جامع البيان (١٣٧/١٣)، بحر العلوم (٥٦٨/١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٢٩/٧)، تفسير القرآن العظيم (٤٧٨/٣).

الأول: أن الله يقبل توبة التائبين من السيئات والمعاصي.

الثاني : رحمة الله بالعصاة التائبين، وهذا يفيد بشارة عظيمة للمذنبين.

الثالث: الإيمان لازم بعد التوبة، وذلك بأن يؤمن التائب بالله ويصدّق به.

وقد وضّح صاحب الكشّاف العلاقة بين مضامين التعقيب، والقصة بقوله: " بعد أن عظّم جناية متخذي العجل أردفها بحكم عام دخل تحته متخذو العجل ومن عداهم، ثم أردفها تعظيم رحمته؛ ليُعلم أن الذنوب وإن جلّت وعَظُمت فإن عفوه وكرمه أعظم وأجّل"[1].وهذه العلاقة تبيّن المغزى من التعقيب وتلّخص ذلك بتقديم بشرى عامة ليس لمن عبد العجل فحسب، وإنما لكل المذنبين والعصاة ، وهذا يُنبيء عن فضل الله وكرمه بالناس، فإذا كان باب التوبة مفتوح، والرب ـ جل وعلا ـ يغفر الذنوب جميعاً فما على المذنبين إلا أن يلِجوا هذا الباب ويُكثِروا من الاستغفار وحسن الظن بالله تعالى .

ومن التعقيبات التي تخللت قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦ ـ ١٥٨]. والملاحظ في التعقيب أنه ورد بعد اختيار موسى عليه السلام سبعين رجلاً من قومه؛ ليستغفروا لمن فّرط من قومهم، وبعد أن أخذتهم الرجفة حزن موسى،

(١) الكشاف (٢ /١٦٢).

ولهج بالدعاء والتوبة عما بدر من قومه فجاء التعقيب بهذه الآيات الكريمات[1]. وتضمن في ثناياه الترهيب بالعذاب والترغيب بالرحمة.قال الأخفش في بيان الرحمة الواسعة: " وسعت كل من يدخل فيها لا تعجز عن من دخل فيها "[2]، وفي نسبة الإصابة إلى العذاب بصيغة المضارع ونسبة السعة إلى الرحمة بصيغة الماضي إيذانٌ "بأن الرحمة مقتضى الذات، وأما العذاب فبمقتضى معاصي العباد "[3].

ثم تحدث عن صفات المستحقين للرحمة بأنهم: المتقون، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بآيات الله، وقدّم الجار والمجرور لإفادة القصر، أي: إنهم يؤمنون بجميع الآيات لا ببعضها دون بعض، أو للتعريض بقوم موسى؛ لأنهم كانوا أكثر الناس إعطاءً للآيات وأسرع الناس كفراً بها[4]. وتفّرع من هذه الصفات البشارة بالنبي ﷺ وتعيين صفاته، واختتم بخبر عموم الرسالة المحمدية، والأمر باتباعها قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[الأعراف:١٥٨]، وعموم الرسالة خصلة لم تكن لأحد من الأنبياء قبل النبي ﷺ كما جاء في الصحيح: « **وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة** »[5]. وقد علّق شيخ الإسلام ـ ابن تيمية ـ على قضية عموم الرسالة ووجوب اتباعها بقوله: "على الخلق كلهم إتباع محمد ﷺ فلا يعبدون إلا الله ويعبدونه بشريعة محمد ﷺ لا بغيرها"[6].

---

(١) انظر: جامع البيان (١٥٦/١٣)، بحر العلوم (٥٥٥/١)، معالم التنزيل (٢٣٧/٢)، زاد المسير (١٥٩/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٦/٧)، تفسير القرآن العظيم (٤٧٩/٣).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١ / ٣٤٠).

(٣) إرشاد العقل السليم (٣/ ٢٧٨).

(٤) انظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم ،منير محمود المسيري ص ٣٨٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، قول اللهفلم تجدوا ماءً فتيمموا (٧٤/١)، حديث رقم (٣٣٥)، من حديث جابر «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي. . . ».

(٦) مجموع الفتاوى (١١ /٥٢٣).

ووضّح الرازي العلاقة بين هذه المضامين بقوله: " اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، بيّن ـ تعالى ـ أن من شرط حصول الرحمة لأولئك المتقين، أن يكونوا متبعين للرسول النبي الأمي، ثم حقّق في هذه الآية رسالته إلى الخلق بالكلية. فقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ "[1].

أما عن وجه المناسبة بين المضامين والقصة، فإن التعقيب ورد في السياق الذي يتحدث عن أحوال بني إسرائيل، وفي أثناء حديثه معهم التفت السياق القرآني إلى الرحمة العامة التي وسعت كل شيء، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد، فلهذا قال عنها: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، المعاصي، ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، الواجبة (وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ومن تمام الإيمان بآيات الله "معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، ومن ذلك إتباع النبي ﷺظاهراً وباطناً في أصول الدين وفروعه؛ لأن الإيمان بالنبي ﷺ شرط في دخولهم الإيمان، وأن المؤمنين به والمتبعين له هم أهل الرحمة المطلقة، التي كتبها الله لهم. . ولما دعا أهل التوراة من بني إسرائيل، إلى اتباعه، وكان ربما توهم متوهم، أن الحكم مقصور عليهم، أتى بما يدل على العموم فقال: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ " [2].

ويظهر من ورود التعقيب في سياق الحديث عن بني إسرائيل مع ما فيه من عموم رسالة النبي ﷺ أن له مغزى، ويحمل دلالات ذات جوانب متعددة فهو يبيّن، للمسلمين عِظَم المسئولية، وثقل الأمانة، وضخامة الأمر الذي حملوه، وهو مع هذا وذاك نعْيٌ على بني إسرائيل، وتسجيل عليهم عدم إيمانهم بالرسالتين: الرسالة الخاصة بهم، والرسالة العامة ويمثّل تسلية للنبي ﷺ لما سيراه من أولئك الذين لم يؤمنوا بنبيهم، فلا يعجب مما يلاقيه منهم[3].

---

(١) مفاتيح الغيب (١٥ /٣٨٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص٣٠٥.

(٣) انظر: قصص القرآن الكريم لفضل حسن عباس ص٥٦٣.

أما من الناحية البلاغية فإن التعقيب بذكر النبي ﷺ في أثناء الحديث عن موسى وقومه "من أحسن التخلّصات[1] التي خرجت عن الاستطراد[2] في الكلام؛ لأن الله تعالى ذكر الأنبياء والقرون الماضية إلى عهد موسى عليه السلام فلما أراد ذكر نبيه ﷺ ذكره بتخلّص انتظم به بعض الكلام ببعض "[3]. وكذلك يتعلق التعقيب بالبناء العام في سورة الأعراف؛ لأن التعقيب بمضامينه جزء لا يتجزأ من المقاصد العامة في السورة.

ومما سبق يظهر أن التعقيب في ثنايا القصة له علاقة وطيدة بالمشهد القصصي الذي يأتي بعده أولاً ، ويرتبط بالقصة ككل، ولا يخرج عن مقاصد السورة وبنائها العام، كما أن هذا القسم من التعقيب دليل على وجه الإعجاز في القصة القرآنية بوجه خاص؛ نظراً لما يقدّمه من التوجيهات الدينية والمبادئ التربوية التي لا غنى عنها في الحياة، والتي تبرز العبرة من القصة القرآنية، وتُمْتع القارئ من خلال الانتقال من موضوع إلى آخر.

المطلب الثالث: التعقيب في نهاية القصة:

هذا النوع هو الأكثر وروداً بين سائر أقسام التعقيب من حيث موقع الورود. ولا تخلو أي قصة منه؛ لأنه يمثّل المحصلة النهائية منها، ويبرز العبرة من القصة كاملة بتسليط الضوء على قضية معينة ، وهذا القسم يمكن تعريفه: بالتعقيب الذي يرد في نهاية العرض القصصي؛ ليؤكد الهدف ويبيّن المغزى من سرد القصة.

نماذج من التعقيب في نهاية القصة:

١ـ اختتمت قصة قوم لوط المذكورة في سورة الذاريات بقوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [الذاريات: ٣٧].

---

(١) التخلص: الخروج والانتقال مما افتتح به الكلام إلى المقصود مع رعاية المناسبة، وحسن التخلص من أساليب القرآن الجليلة. انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي نكري (١٩٢/١)، خزانة الأدب لابن حجة الحموي (٣٢٩/١).

(٢) الاستطراد: سوق الكلام على وجه يلزم فيه كلام آخر وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض. انظر الكليات ص، ١١

(٣) المثل السائر لابن الأثير (٣ /١٣٢).

٢ـ اختتمت قصة موسى المفصلة في سورة طه بقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴾[طه: ٩٩ – ١٠١].

٣ـ اختتمت قصة سليمان عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[سبأ: ١٤].

٤ـ اختتمت قصة داوود عليه السلام في سورة ص بقوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص: ٢٦].

٥ ـ اختتمت قصص الأمم الماضية في سورة الذاريات بقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾

[الذاريات: ٤٧ – ٥١].

وساقتصر بالدراسة على نموذجين من النماذج السابقة:

الأول: التعقيب الوارد في نهاية قصة داود عليه السلام :

قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[ص: ٢٦].

ورد هذا التعقيب في نهاية قصة الخصم مع داوود عليه السلام وجاء بصورة نداء موجه لنبي الله داود،وتضمن

وتضمن جملة من المسائل الهامة أستخلصها من أقوال المفسرين على النحو الآتي[1]:

أ ـ بيان وجوب الحكم بين الناس بالعدل والإنصاف.

ب ـ النهي عن اتباع الهوى في الحكم بين العباد.

ج ـ اتباع الهوى علة للوقوع في الضلال.

د ـ الوعيد للمعرضين عن طريق الحق والعدل.

وهذه الأمور التي خاطب الله بها داوود عليه السلام تمثّل قواعد كلية للقضاء بين الناس، وتشمل كل من تولى هذه المهمة. قال أبو حيان ـ رحمه الله ـ: " في هذه الآية أمر بالديمومة، وتنبيه لغيره ممن وُلي القضاء بين الناس أن يحُكم بينهم بالحق، ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم، أمر باجتنابه، وذكر نتيجة اتباعه. . . ولما ذكر ما يترتّب على اتباع الهوى، وهو الإضلال عن سبيل الله، ذكر عقاب الضّال "[2]. وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: "هذه وصيةٌ من الله ـ عز وجل ـ للقضاة أن يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده ـ تبارك وتعالى ـ ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله، ثم توّعد الله تعالى من ضّل عن سبيله "[3].

وفي الحديث ينبّه النبي ﷺ القضاة إلى أهمية الحكم بالحق وما يترتّب عليه من الجزاء الأخروي، فيقوله: « **القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم، فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار** »[4].

---

(١) انظر: جامع البيان (٢١/ ١٨٩)، بحر العلوم (١٥٨/٣)، النكت والعيون (٩٠/٥)، تفسير السمعاني (٤/ ٤٣٧)، أحكام القران للكيا الهراسي (٤/ ٣٦١)، معالم التنزيل (٦٦/٤)، زاد المسير (٣/ ٥٦٨)، فتح القدير (٤٩٣/٤)، أضواء البيان (٦/ ٣٣٩).

(٢) البحر المحيط (١٥٢/٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦٢/٧).

(٤) أخرجه: أبو داوود في سننه، كتاب: الأقضية، باب في القاضي يخطىء، (٢٩٩/٣) حديث رقم (٣٥٧٣) والترمذي في سننه، كتاب: الأحكام، باب: ما جاء عن رسول الله في القاضي، (٣/ ٦٠٥) حديث رقم (١٣٢٢)، وابن ماجة في سننه، كتاب: الأحكام، باب: الحاكم يجتهد فيصيب الحق (٧٧٦/٢) حديث رقم (٢٣١٥) من حديث ابن بريدة عن أبيه، وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على سنن أبي داوود (٢٩٩/٣).

ولإيضاح مصدر الحق الذي يجب أن يسلكه القاضي يوضّح الشافعي[1] ـ رحمه الله ـ ذلك بقوله: "ولا يكو الحق معلوماً إلا عن اللّه نصاً أو دلالة، فقد جعل اللّه الحق في كتابه، ثم في سنة نبيه ﷺ"[2]. وعلى هذا يكون طريق القضاء بين الناس على قسمين[3]:

١ـ طريق الحق وهو الوحي الذي أنزله الله على رسوله.

٢ ـ طريق الهوى وهو ما خالفه.

وتظهر العلاقة بين التعقيب والقصة من خلال تركيز الحديث في القصة حول قضية الحكم بين الناس، وقد ظهر ذلك جلياً من حديث الخصمين في قضية النعاج، وحكم داود بينهما، والعتاب الذي ترتّب على هذا الحكم. والذي يتلاءم مع التعقيب أن العتاب في نهاية هذه القصة كان بسبب مبادرة داود إلى القضاء قبل أن يسمع كلام الخصم الثاني[4]؛ فعُوتب واستغفر ربه وخر راكعاً وأناب، فغفر الله له ذلك وأكرمه بالقربى وحسن المنقلب ثم أرشده في التعقيب أن يحكم بين الناس بالحق، ونهاه عن اتباع الهوى في الحكم[5].وذكر البقاعي في (نظم الدرر) أن الغرض من التنويه بقضية العدل في التعقيب كان: "الترقي في رتب الكمال، وأدل دليل على ذلك أن الفتنة إنما كانت للتدريب في الحكم "[6].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي الهاشمي القرشي، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب الشافعية، ولد في غزة بفلسطين ورجع إلى مكة وزار بغداد مرتين، توفي في مصر سنة ٢٠٤هـ. انظر ترجمته في: ترتيب المدارك للقاضي عياض (١٧٤/٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧١/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٨).

(٢) كتاب الأم للشافعي (٧/ ٣١٣).

(٣) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية (٣٨/١)

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٤/ ٥٠٠)، مفاتيح الغيب (٢٦/ ٣٨١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ١٧٨)، روح المعاني (١٧٩/١٢).

(٥) صرف العتاب في التعقيب إلى مبادرة داوود في الحكم أولى مما ذكرته الإسرائيليات المندسة في التفاسير؛ لأنها نالت من مقام نبي الله داوود عليه السلام وهذه الإسرائيليات لا صحة لها كونها قادحة في عصمة الأنبياء.

(٦) نظم الدرر (١٦/ ٣٦٥).

ومما سبق يظهر أن التعقيب توجيه وإرشاد لمن تولى القضاء بين الناس وهذا هو المغزى من القصة وقد جاء في السياق على طريقة التنقل بين المواقف بأسلوب المفاجأة في القصة دون مقدمة تُشعِر بالانتقال إلى هذا المغزى اللطيف وهذا من الإبداع الفني الذي لم يكن معروفاً في فنون الكلام قبل القرآن المجيد، أضف إلى ذلك أن هذا الأسلوب جاء على خلاف النمطية الواحدة في تقديم الأفكار وسرد الأحداث على وتيرة واحدة؛ لأن النمطية الواحدة تجلب الفتور، وشرود الذهن.

ويتناسب التعقيب بمطلع سورة (ص) حيث جاء في مطلعها استنكار المشركين من اختصاص النبي ﷺ بالوحي من بينهم، وقد حكى القرآن عن قولهم: ﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٓ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾[ص: ٨]ثم ردّ على المشركين فيما أنكروا من اختصاص محمد ﷺ بالنبوة ووقفهم على هذا الإنكار بقوله: ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾[ص: ٩]، والمعني: " هل عندكم خزائن الرحمة وما فيها من الفضل والنبوة حتى تتحكموا بالرسالة وغيرها من نعم الله، فرحمة الله وفضله يهبها لمن يشاء من عباده "[1].وفي هذا السياق جاء التعقيب يؤكد على هذا المفهوم بما أنعم الله على داود من النبوة والخلافة في الأرض، فقال: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[ص: ٢٦]، وكما أنعم الله على داوود بهذه النعم كذلك أنعم الله على محمد ﷺ بالنبوة من بينهم.

الثاني: التعقيب في نهاية قصة سليمان عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

ورد هذا التعقيب في نهاية قصة سليمان التي ذُكر فيها النعم والأفضال التي مّن الله بها على سليمان عليه السلام وتضمن تقرير علم الغيب لله وحده بحادثة موت سليمان، ونفيه عن الجن.

---

[1] المحرر الوجيز (٤/٤٩٤)، البحر المحيط (٩/١٣٩).

قال المفسرون في بيان هذه الحادثة: كانت الإنس تقول: إن الجن يعلمون الغيب الذي يكون في المستقبل، فوقف سليمان في محرابه يصلي متوكئاً على عصاه، فمات ومكث على ذلك سنةً والجّن تعمل الأعمال الشاقة، ولا تعلم بموته، حتى أكلت الأَرِضةُ عصاه، فسقط على الأرض فعلموا بموته، وعلمت الإنس أن الجنَّ لا تعلم الغيب لأنهم لو علموه لما قاموا هذه المدة الطويلة في الأعمال الشاقة(١).

ومن خلال ما قاله المفسرون نخرج بفائدة:أن التعقيب قدّم دليلاً واقعياً قوياً يبيّن جهل الجن بعلم الغيب من خلال هذه الحادثة، وأبطل ما شاع بين الناس أن الجّن يعلمون الغيب، وقد كان مردة الجن يحاولون تأكيد هذا الفهم الخاطئ عند البشر بما يلقونه على الكهنة، فأبان الله للناس كَذِب هذه الدعوى عندما قبض روح نبيه سليمان، وظهر للناس كذبهم في دعواهم.ولبيان وجه الانسجام بين التعقيب والقصة يشير الرازي ـ رحمه الله ـ في تفسيره قائلاً: " لما بيّن الله عظمة ملك سليمان، وتسخير الريح والجن له بيّن أنه لم ينج من الموت، تنبيهاً للخلق على أن الموت لا بد منه، ولو نجا منه أحد لكان سليمان أولى بالنجاة منه ولما كانت الجن تعلم بعض الأشياء الظاهرة التي تغيب عن الإنس ظُّن أن ذلك القدر علم الغيب فبيّن لهم الأمر بأنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما بقوا في الأعمال الشاقة ظانين أن سليمان حي"(٢).

ولما كان علم الغيب من أولويات القضايا التي ناقشتها سورة سبأ، فإننا نلاحظ ثمة ارتباط بين مضمون التعقيب وبين ما جاء في مطلع سورة سبأ من الإشارة إلى علم الغيب الذي تفّرد الله به، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾[سبأ: ٣]، فالمضمون من هذه الآية الكريمة يتعانق مع التعقيب في تقرير علم الغيب لله وحده ونفيه عن الجن وسائر المخلوقات، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٥٢٨/٣)، جامع البيان (٣٦٩/٢٠)، التفسير الوسيط (٣/ ٤٨٩)، معالم التنزيل (٦٧٥/٣)، الكشاف (٣/ ٥٧٣)، المحرر الوجيز (٤/ ٤١٢)، زاد المسير (٣/ ٤٩٣).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٥/ ٢٠٠- ٢٠١) .

وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[الجن: ٢٦]. ومن خلال دراسة التعقيب في نهاية قصتي داوود وسليمان يظهر أن التعقيب قد ركّز على قضايا جوهرية تهم الناس في كل زمان ومكان، ففي قصة داود ركّز على قضية القضاء بين الناس بالحق، وفي قصة سليمان ركّز على قضية علم الغيب، وهذه القضايا تمثّل المغزى من القصة وترتبط بأغراض السورة وأهدافها، وهذه طريقة مطردة للتعقيب في نهاية أي قصة.

المبحث الثالث

التعقيب من حيث العموم والخصوص

يتنوع التعقيب على القصص من حيث العموم والخصوص، فتارةً يرد على مجموعة من القصص، ويحكي حديثه عنها بالخطاب العام الذي يتضمن صيغ العموم، وتارة يخصص الخطاب بصاحب القصة المعنية، أو بمتلقي معين للقصة، وهذا التنوع من حيث معيار العموم والخصوص له دلالاته في الإفصاح عن أهداف القصة وإيصالها إلى المستمع بأسلوب بياني يراعي حاله ويتوافق مع المقام العام الذي تحكيه ، وسوف يتم دراسة هذا القسم وفق الآتي:

المطلب الأول: التعقيب العام:

قبل أن أبيّن معنى التعقيب العام يحسن تعريف (اللفظ العام).

العام لغةً: قال ابن منظور[1]: " اَلعُمِ عظَم الخلق في الناس وغيرهم، وأمر عمٌم: تام عام، وعمهم الأمر يعمهم عمومًا: شملهم، يقال: عمهم بالعطية، والعامة: خلاف الخاصة"[2].

العام اصطلاحاً: " كلام مستغرق لجميع ما يصلح له"[3].

---

[1] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور، الأنصاري، الإفريقى، الإمام، اللغوى، الحجة، من آثاره: لسان العرب، وسرور النفس، بمدارك الحواس الخمس، انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات(٣٧/٥)، والدرر الكامنة لابن حجر(١٥/٦)، وبغية الوعاة للسيوطي(٢٤٨/١).

(٢) لسان العرب، (٤٢٦/١٢) مادة « ع م م ».

[3] هذا التعريف لأبي الحسين البصري في كتابه "المعتمد" "١/ ١٨٩" . واختاره الرازي في المحصول(٣٠٩/٢) وزاد عليه قوله: بحسب وضع واحد. وارتضاه الشوكاني في كتابه "إرشاد الفحول" (٢٨٧/١). وزاد عليه قوله: "دفعة". أما الغزالي فقد عّرفه في كتابه "المستصفى" ص٢٢٤، بقوله: "اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعدًا".
وقد ذكر في "المسودة" (ص: ٥٧٤) تعريف القاضي أبي يعلى، وعزاه إليه وإلى أبي الطيب، ثم قال بعد ذلك: "وهو مدخول من وجوه" ولم يذكر شيئاً من هذه الوجوه. وأول ما يلاحظ عليه وعلى تعريف الغزالي: أنهما جعلا في

=

صيغ العموم وألفاظه:

المراد بصيغ العموم : الألفاظ الدالة على الشمول والاستغراق في وضع لغة العرب، وهو ما يسمى بالعموم اللفظي أو ألفاظ العموم، وهذه الصيغ هي[1]:

أ ـ " كل " وهي أقوي صيغ العموم، كقوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[آل عمران: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[الزمر: ٦٢]. ومثلها "جميع ".

ب ـ الأسماء الموصولة، الذي، والتي وفروعهما، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾[الأحقاف: ١٧]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾ [النساء: ١٦]،﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[البقرة: ٢٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾[البقرة: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ [النساء: ١٥].

ج ـ أسماء الشرط كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[البقرة: ١٥٨]. للعموم في العاقل، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧]. للعموم في غير العاقل، وقوله تعالى: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[البقرة: ١٤٤]. للعموم في المكان، وقوله تعالى: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[الإسراء: ١١٠]. للعموم في الأسماء.

د ـ المعرف بـ أل التي ليست للعهد وإنما للاستغراق؛ سواء كان جمعًا مثل:

عمومًا، وللاستزادة راجع: العدة في أصول الفقة (١/ ١٤٠)، والإحكام لابن حزم (٣/ ١٥٧)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول للإسنوي (١/ ١٨٠).

(١) انظر: العقد المنظوم في الخصوص والعموم، شهاب الدين القرافي (١/٣٧٣ـ ٣٧٥)، قواطع الأدلة في الأصول للسمعاني، (١/١٦٧)، مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ص٢٢٨ـ٢٢٩، معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة لمحمد الجيزاني ص٤١٥.

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[البقرة: ٢٢٨]. أو مفرداً مثل: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[المائدة: ٣٨].

هـ ـ النكرة في سياق النفي أو النهي أو الشرط. مثالها في سياق النفي: قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ومثالها في النهي: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة: ٨٤]، ومثالها في سياق الشرط: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٦].

و ـ اسم الجنس المضاف إلى معرفة، كقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور: ٦٣]

ز ـ ألفاظ الجموع، كالمسلمين والمشركين ومن أمثلته في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ح ـ أسماء الأجناس، كالناس والحيوان والماء والتراب، ومن أمثلته في القرآن: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧].

وبالتالي يمكن تعريف التعقيب العام بأنه: التعقيب على مجموعة من القصص بألفاظ العموم وصيغه. ومن خلال التعريف يظهر استحقاق التعقيب لاسم العموم من خلال قضيتين:

أ ـ التعقيب على مجموعة من القصص.

ب ـ وروده بألفاظ العموم وصيغه.

نماذج من التعقيب العام:

١ ـ ورد في سورة الأعراف الحديث عن قصص كل من: قوم نوح، وعاد، وثمود، قوم لوط، قوم شعيب، وبعد أن فرغ الحديث عن أخبار هذه الأمم مع أنبيائها عقّب على هذه القصص بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ

وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدۡنَا لِأَكۡثَرِهِم مِّنۡ عَهۡدٖۖ وَإِن وَجَدۡنَآ أَكۡثَرَهُمۡ لَفَٰسِقِينَ ﴾

[الأعراف: ٩٤ – ١٠٢].

أدلة العموم في التعقيب:

يمكن أجمال أدلة عموم الخطاب في التعقيب السابق من خلال طريقين:

الأول: ألفاظ العموم وصيغه وهي على النحو الآتي:

أ ـ النكرة في سياق النفي نحو: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ ﴾.

ب ـ أسماء الجموع نحو: القرى، الخاسرون، الكافرين، الفاسقين، بركات، البينات

ج ـ ضمير الجمع نحو: فأخذناهم، بذنوبهم، قلوبهم ،، رسلهم، لأكثرهم، يضرعون، يشعرون، يلعبون، أفأمنوا.

د ـ اسم الموصول نحو: الذين.

الثاني: ورد التعقيب بعد مجموعة من القصص واتسم حديثه بالطابع العام دون تخصيص الحديث عن قصة بعينها.

٢ـ ورد في سورة هود بشكل مفصل قصص كل من: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وأهل مدين، وفرعون. وحكت ما دار بين هذه الأمم وأنبيائها، وتطرق الحديث فيها إلى عاقبة تلك الأمم، وبعد أن فرغ الحديث من أخبار هذه الأمم عقّب على هذه الأخبار بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُواْ

أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾ [هود: ١٠٠ – ١٠٣]

ـ أدلة العموم في التعقيب:

يمكن التّعرّف على أدلة العموم في التعقيب من خلال طريقين:

الأول: ألفاظ العموم وصيغه وهي:

١ ـ ـ أسماء الجموع نحو: القرى.

٢ ـ ضمائر الجمع المتصلة نحو: ظلمناهم، أنفسهم، عنهم، آلهتهم، زادهم، ظلموا، يدعون.

٣ـ اسم الجنس نحو: الناس.

الثاني: ورد التعقيب بعد مجموعة من القصص واتسم حديثه بالخطاب العام دون تخصيصه بقصة معينة.

٣ ـ في سورة العنكبوت ذُكر خبر قوم إبراهيم، وقوم لوط بشكل مفصّل، وأُجمل الحديث في خبر قوم شعيب، وعاد، وثمود، وفرعون وقارون، وبعد أن فرغ من أخبارهم جميعاً عقّب على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٠].

أدلة العموم في التعقيب:

يمكن التعرف على أدلة العموم في التعقيب السابق من خلال طريقين:

الأول: ألفاظ العموم وصيغة وهي:

أ ـ صيغ العموم نحو: كل

ب ـ ضمير الجمع نحو: منهم ـ ليظلمهم ـ أنفسهم، كانوا، يظلمون.

الثاني: ورد التعقيب بعد مجموعة من القصص واتسم حديثه عن هلاك تلك الأمم بالخطاب العام دون التخصيص بقصة معينة.

٤ ـ التعقيب في نهاية مجموعة من قصص الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥١ ـ ٥٢].

أدلة العموم في التعقيب:

يمكن التعّرف على أدلة العموم في التعقيب من خلال طريقين:

الأول: ألفاظ العموم وصيغه وهي:

أ ـ جمع التكسير نحو: الرسل.

ب ـ ضمير الجمع: أمتكم ـ ربكم، كلوا ـ اعملوا ـ تعملون ـ فاتقون.

ومن خلال أدلة العموم في النماذج يظهر أن التعقيب العام يرد:

بأسماء الجموع،، ضمائر الجمع، صيغ العموم المبهمة مثل أسماء الشرط والاستفهام وغيرها.

الثاني: ورود التعقيب بعد مجموعة من قصص الأنبياء واتسم الخطاب بالطابع العام.

وسأقتصر بالدراسة على التعقيب العام في سورة هود:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ١٠١ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ١٠٢ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴾ [هود: ١٠٠ – ١٠٣].

أولاً: أدلة العموم في التعقيب:

تقدم توضيحها في النماذج السابقة.

ثانياً: مضامين التعقيب:

ورد هذا التعقيب بعد مجموعة من قصص الأمم الماضية وتضمن في مطلعه رابطاً قوياً وعلاقة متينة بما سبقه من القصص وذلك من خلال اسم الإشارة الذي يعود على المحكي من تلك القصص، ولفت الأنظار إلى آثار المعذبين من أهل القرى في قوله تعالى: ﴿ مِنۡهَا قَآئِمٞ

وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠]،حيث شبَّه ما بقي من آثار القرى المحكي عنها بالزرع القائم على سوقه، وشبَّه الهالك منها بالزرع المحصود بالمناجل[١] على طريقة الاستعارة. قال الطبري: " منها ما هو قائم بنيانه، ومنها ما هو بائد أهله، ومنها حصيد بنيانه، خراب متداع[٢]، قد تعفى[٣] أثره"[٤]. وكلاهما مشبه به للباقي من القرى والعافي، والمراد بالقائم ما كان من القرى التي قصها الله في هذه السورة قرى قائماً بعضها كآثار بلد فرعون في مصر، وقرى بائدة، مثل ديار عاد، وقرى قوم لوط، وقرية مدين.

وتطرق التعقيب إلى بيان عدل الله بعقوبة المكذبين للرسل؛ ليرفع التوهم عن ظلم هذه الأمم.فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ ﴾ [هود: ١٠١].وقد أوضح الرازي ـ رحمه الله ـ هذه القضية بقوله: "إن الذي نزل بالقوم ليس ظلماً من الله بل هو عدل وحكمة؛ لأجل أن القوم أولا ظلموا أنفسهم بسبب إقدامهم على الكفر والمعاصي فاستوجبوا لأجل تلك الأعمال من الله ذلك العذاب "(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ ﴾ [هود: ١٠١]. "تقرر إضافة الظلم إلى الأمم المكذبة، ونفيه عن الله ـ تعالى ـ "(٦)، وقد جاءت هذه اللفتة البيانية على طريقة طباق السلب(٧) ، ولما تقدم الحديث عن ظلم تلك القرى لأنفسهم حذّر من عاقبة الظلم؛ لأنه

---

(١) المناجل جمع مِنْجل وهو أداة يُقْطع به الزرع . انظر : تاج العروس (٣٠/٨) .

(٢) تداعى: أوشك على لانهيار والسقوط، يقال تداعت الحيطان إذا سقطت واحداً تلو الآخر، وتداعى الكثيب من الرمل إذا هيل فانهال. انظر: مقاييس اللغة (٢٨٠/٢)، المصباح المنير (١٩٤/١) مادة: « د ع و ».

(٣) العفاء: بالفتح والمدالاندراس والهلاك، والعَفْو: الأرض التي لم توطأ وليست بها آثار. انظر: الصحاح (٢٤٣١/٦) مادة: "ع ف ا "، ومعنى قول الطبري: تعفى: اندرس وهلك.

ومنه قول زهير يصف داراً : تحَمَّل أهلها عنها فبالو على آثارِ من ذهب العَفاءُ

انظر: ديوانه ص٨.

(٤) جامع البيان (١٥/ ٤٧٠).

(٥) مفاتيح الغيب (١٨/ ٣٩٦).

(٦) انظر: حجج القرآن لأحمد بن المظفر الرازي ص٣٤.

(٧)هو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت مرة والآخر منفي في كلام واحد نحو ما ظلمناهم ، يظلمون . انظر :جواهر البلاغة للهاشمي ص٣٠٣ .

كان وراء الهلاك، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢]. وفي هذه الآية وصف أهل القرى بالظلم، وفائدته: " الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم والإنذار لكل ظالم ظلم نفسه، أو غيره من وخامة العاقبة وهو مبالغة في التهديد والتحذير"(١)، والظلم في هذه الآية عام يشمل ظلم الكفر وغيره. وقد يمهل الله بعض الكفرة ولا يمهل الظلمة، وفي الحديث: « إن الله عز وجل يملي(٢) للظالم، فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[هود: ١٠٢]»(٣). وجملة: (وهي ظالمة) "تنطوي على معنًى أوسع من جملة (وهي كافرة)، كما هو المتبادر فالظلم يشمل الشرك والكفر ويشمل في الوقت نفسه الإجرام والبغي والعدوان على الناس والفساد والتكبر في الأرض "(٤).

ومن هنا يُستفاد أن من أقدم على ظلم فعليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والإنابة؛ لئلا يقع في الأخذ الذي وصفه الله تعالى، لأن التعقيب يدل على بقاء الوعيد للظلمة واستمراره في الزمان.

وتطرق التعقيب العام إلى ذكر الثمرة من القصص والأخبار بأنها تمثّل عظة وعبرة لمن خاف عذاب الله في الآخرة.

قال الزمخشري: " ما أحل الله بالمجرمين في الدنيا، ما هو إلا أنموذج مما أعد لهم في الآخرة، فإذا رأى الإنسان عِظَمه وشدته اعتبر بعظم العذاب الموعود، فيكون له عبرةٌ وعظة ولطفاً في

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٤٨/٣).

(٢) (يملي للظالم): يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة وهو مشتق من الملوة وهي المدة والزمان بضم الميم وفتحها وكسرها. انظر: شرح النووي على مسلم (١٣٧/١٦)، شرح السيوطي على مسلم (٥١٩/٥).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (١٩٩٧/٤) برقم (٢٥٨٣) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٤) التفسير الحديث ،دروزة محمد عزت (٥٣٦/٣).

زيادة التقوى والخشية من الله تعالى "[1]. وأما من أنكر الآخرة فلا ينفعه هذا الوعظ والتذكير؛ لفساد قلبه .

وبعد عرض مصير الأقوام في الدنيا استطرد في وصف المصير في الآخرة، والمشابه بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وتصوير ما ينتظر المكذبين هنا أو هناك، ثم يعود السياق إلى المستفاد من القصص إلى الرسول ﷺ والقلة المؤمنة معه في مكة- تسرية وتثبيتاً، وإلى المكذبين من قومه بياناً وتحذيراً. فليس هناك شك في أن القوم يعبدون ما يعبد آباؤهم وشأنهم شأن أصحاب ذلك القصص وأصحاب ذلك المصير.

ولما كان الظلم والطغيان والفساد سبباً لانهيار الأمم الماضية تضمن التعقيب في خاتمته جملة من التوجيهات العامة التي تصبغه بالطابع العام وتناسب ما جاء في أوله، وهذه التوجيهات هي :

١ـ الطغيان سبيل للدمار،والركون إلى الظلمة موجب لعذاب النار، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٢ – ١١٣].

٢ ـ محاربة الفساد في الأرض يحفظ الأمة والأفراد من الهلاك، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [هود: ١١٦].

٣ ـ لا إهلاك للأمم في حال الإصلاح، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود: ١١٧].

---

[1] الكشاف (٤٢٧/٢).

والملاحظ أن الخطاب التوجيهي في الآيات السابقة جاء عاماً للمخاطبين، نحو:(ولا تطغوا، ولا تركنوا، فتمسكم النار، من قبلكم ، تعملون ، وانتظروا).وهذه الألفاظ تدل على العموم في ضمائر الجمع، ، وواو الجماعة .

أما عن علاقة التعقيب بقصص تلك الأمم فيقول الرازي ـ رحمه الله ـ: " لما ذكر الله بعض قصص المرسلين وما حل بأممهم من النكال والدمار ذكر العبرة من سرد هذه القصص وهي أن تكون موصلاً للدلائل العقلية إلى العقول، وشاهداً على تعجيل العقوبة للمكذبين، وبرهاناً على تأييد الله ونصرته لأنبيائه، ودليلاً على صدق نبوة محمد ﷺ وتنبيهاً أن المؤمن يخرج من الدنيا مع الثناء الجميل فيها، والثواب الجزيل في الآخرة، وأن الكافر يخرج من الدنيا مع اللعن فيها، والعقاب في الآخرة »(١).

ومن خلال هذه العلاقة يتضح المغزى من التعقيب بوضوح، وينسجم التعقيب مع المقاصد في السورة؛ إذ المقصد الذي ترمي إليه سورة (هود): "وصف الكتاب بالإحكام والتفصيل في حالتي البشارة والنذارة "(٢)، وفي مضامين التعقيب ذُكِر نظراء المشركين من الأمم البائدة نحو قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، ومدين، ورسالة موسى، وذكر ما حل بهم تعريضاً بما في جميع ذلك من العبر وما ينبغي منه الحذر، فإن أولئك لم تنفعهم آلهتهم التي يدعونها، وأن في تلك الأنباء عظة للمتبعين بسيرهم، وأن ملاك ضلال الضالين عدم خوفهم عذاب الله في الآخرة(٣).كما أن التعريض في التعقيب ينسجم مع مقصد الإنذار الذي ترمي إليه السورة.

---

(١) مفاتيح الغيب (١٨/ ٣٩٥).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (١٧٥/٢).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣١٣/١١).

ومن خلال دراسة التعقيب يظهر أن الخطاب في مضامينه عاماً من الآتي:

١ ـ الخطاب في التعقيب تحدث عن قصص مجموعة من الأمم يشتركون في الهلاك والاستئصال وبهذا يكون التعقيب عاماً كونه تحدث عن مجموعة من القصص.

٢ ـ ورود التعقيب بالألفاظ الدالة على العموم.

٣ ـ التوجيهات في نهاية التعقيب خاطبة العموم.

المطلب الثاني: التعقيب الخاص:

تعريف الخاص :

الخاص لغة: هو المتفرد، والتخصيص في اللغة: ضد التعميم، يقال: خَصّه بالشيء يخصّه خصًّا: أفرده به دون غيره، ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد[1].

الخاص اصطلاحاً: كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الإنفراد فهو الخاص[2]. والتخصيص: إخراج بعض ما تناوله العموم [3].

وبالتالي يمكن أن يعرف التعقيب الخاص بأنه: التعقيب الذي يحتوي على الخطاب الخاص بدليل يقترن به.

أنواع التعقيب الخاص باعتبار الخطاب:

ينقسم التعقيب الخاص باعتبار الخطاب إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: التعقيب الخاص بالخطاب الموّجه إلى النبي ﷺ.

النوع الثاني: التعقيب الخاص بالخطاب الموّجه إلى المخاطبين وقت نزول القرآن.

النوع الثالث: التعقيب الخاص بالخطاب المحكي في أصحاب القصص .

نماذج على أنواع التعقيب الخاص:

النوع الأول: التعقيب الخاص بالخطاب الموّجه إلى النبي ﷺ:

ورد كثير من التعقيبات على القصص القرآني بالخطاب الموّجه لسيدنا محمد ﷺ وهذه

---

(١) لسان العرب (٢٤/٧)، تاج العروس (٥٥٥/١٧). مادة : " خ ص ص "

(٢) الكليات ص ٤١٤.

(٣) العدة في أصول الفقة، للقاضي أبي يعلى (١٥٥/١)، وهذا التعريف لأبي الحسين البصري كما في كتابه "المعتمد في أصول الفقه" (١/ ٢٣٤)، والفخر الرازي، كما في كتابه" المحصول في أصول الفقه " (٧/٣) غير أن فيها كلمة: الخطاب، بدل كلمة: العموم.

التعقيبات كان لها أثر في رفع الروح المعنوية للرسول ﷺ وتثبيت فؤاده ناهيك عن الأهداف والتوجيهات التي تضمنتها، فمن النماذج التي تندرج تحت هذا النوع:

أ ـ بعد الفراغ من خبر آدم وإبليس في سورة ص ، توّجه التعقيب بالخطاب إلى النبي ﷺ ألّا يسأل قومه أجراً على الدعوة. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [ص: ٨٦ – ٨٨].

ب ـ بعد الفراغ من قصة موسى المفصّلة في سورة القصص توّجه التعقيب بالخطاب إلى النبي ﷺ أنه لم يكن حاضراً أهم وقائع رسالة موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص: ٤٤ – ٤٦].

ج ـ بعد الفراغ من قصة نوح الواردة في سورة هود توّجه التعقيب بالخطاب إلى النبي ﷺ بأن أحداث قصة نوح الغابرة في التاريخ من أنباء الغيب، ولولا الوحي لما علمها الرسول ﷺ؛ لأن هذه القصة بتفاصيلها لم تكن معلومة عند العرب، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

د ـ بعد الانتهاء من قصة موسى الواردة في سورة طه توّجه التعقيب بالخطاب الخاص للنبي ﷺ متضمناً التنويه بشأن القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه: ٩٩].

وسأقتصر بدراسة نموذج واحد من النماذج السابقة:

ـ بعد الانتهاء من قصة موسى المفصّلة في سورة القصص عقّب الله عليها بخطاب النبيﷺ. قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا

كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص: ٤٤ – ٤٦].

ـ أدلة الخطاب الخاص بالنبي ﷺ:

١ ـ تاء المخاطب في قوله :﴿ وَمَا كُنتَ ﴾ورد في أربعة مواضع.

٢ـ كاف المخاطب في قوله ﴿ مِّن قَبْلِكَ ﴾.

٣ ـ ضمير المخاطب المستتر في قوله : ﴿ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ، لِتُنذِرَ ﴾.

والمتأمل في هذا الخطاب يجد تقرير النبوة بأقوى الأدلة العقلية من خلال الخطاب الموّجه للنبي ﷺ. قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " يقول: تعالى منبهاً على برهان نبوة محمد ﷺ حيث أخبر بالغيوب الماضية خبراً كأنَّ سامعه شاهد وراءٍ لما تقدَّم، وهو رجل أُمّي لا يقرأ شيئاً من الكتب، ونشأ بين قوم لا يعرفون شيئاً من ذلك "(١).والمعنى الذي ذهب إليه كثير من المفسرين هو: ما كنتَ حاضراً لتلك المغيبات ولكنَّ الله أوحاه إليك؛ لتخبرهم بذلك(٢). ويؤكد الزمخشري أن الخطاب الخاص" يفيد نفي المشاهدة لتلك الأحداث على سبيل التهكم بالمنكرين للوحى مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة "(٣)، وهذا من أقوى البراهين العقلية على تقرير النبوة.

ووضّح الفخر الرازي علاقة التعقيب بالقصة، فقال: " اعلم أنه تعالى لما بيّن قصة موسى عليه السلام قال لرسوله: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾..﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾.. ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ﴾[القصص: ٤٤ –٤٦].فجمع تعالى بين كل ذلك؛ لأن هذه الأحوال الثلاثة هي الأحوال العظيمة التي اتفقت لموسى عليه السلام، ولما بيّن تعالى أنه عليه السلام

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٢٤٠).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٤٧)، جامع البيان (١٩/ ٥٨٩)، معاني القرآن للزجاج (٤/١٤٧)، بحر العلوم (٢/٦١٠)، المحرر للوجيز (٤/ ٢٨٩).

(٣) الكشاف (١/٣٦٢).

لم يكن في هذه الأحوال حاضراً بيّن أنه بعثه وظهر هذه الأحوال رحمةً للعالمين ثم فسّر تلك الرحمة بقوله: ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ "[1].

والخلاصة من كلام الرازي أن المراد من وراء هذا الخطاب إثبات النبوة؛ لأن النبوة رحمة للعالمين كما قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

أما عن علاقته بالمقاصد العامة في السورة، فقد ذكر البقاعي أن من مقاصد سورة (القصص): " التنويه بإعجاز القرآن المظهر للخفايا على لسان من لم يتعلم من أحد "(٢). وأورد ابن عاشور في الأغراض التي اشتملت عليها سورة القصص: " التنويه بشأن القرآن، وتفصيل قصة سيدنا موسى عليه السلام منذ نشأته إلى وقت إبلاغه الدعوة، وبيان زوال ملك فرعون"(٣)، وجاء في مضامين التعقيب ما يدلّ على هذه المقاصد والأغراض، ففي الأغراض جاء التعقيب؛ ليلخّص الأحداث الهامة في قصة موسى، وفي المقاصد تحدث التعقيب عن خفايا غيبية لا يمكن الاطلاع عليها إلا من خلال الوحي.ومن هنا يظهر أن تخصيص الخطاب في التعقيب جاء لغرض إثبات الوحي والرسالة وإعجاز القرآن في أخبار الغيب الماضي والله أعلم.

النوع الثاني: التعقيب الخاص بالخطاب الموجه إلى المخاطبين وقت نزول القرآن:

وردت بعض التعقيبات التي تخصّ المخاطبين وقت نزول القرآن، وقد تنوعت هذه التعقيبات قي تخصيص الخطاب، فمنها: ما يخصّ المؤمنين، ومنها: ما يخص المشركين، ومنها: ما يخصّ أهل الكتاب، وفي كل تخصيص دلالة ومغزى من الخطاب التعقيبي للقصة، ولبيان ذلك أوضّح ذلك بالنماذج الآتية:

أ ـ بعد الانتهاء من قصة عاد الواردة في سورة الأحقاف توّجه التعقيب بالخطاب الخاص

---

(١) مفاتيح الغيب (٢٤/٦٠٤).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/ ٣٣٨).

(٣) التحرير والتنوير (٢٠/٦٢).

إلى لمشركين في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾

[الأحقاف: ٢٦ – ٢٨].

ب ـ بعد الانتهاء من قصة عيسى الواردة في سورة آل عمران توّجه التعقيب بالخطاب الخاص إلى النصارى في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦١ – ٦٤].

د ـ بعد الانتهاء من قصة آدم الواردة في سورة البقرة توّجه التعقيب بالخطاب الخاص إلى بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٤٠ – ٤٢].

وسأقتصر بدراسة نموذج واحد من النماذج السابقة:

ـ التعقيب الخاص بالمشركين بعد قصة عاد في سورة الأحقاف:

قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾[الأحقاف: ٢٦ –

ورد هذا التعقيب بعد الحديث عن هلاك قبيلة عاد، وصُرِف الخطاب إلى المشركين بدليل الضمير المتصل في (مكّناكم)، (ما حولكم). قال ابن جرير: " يقول ـ تعالى ـ لكفار قريش: ولقد مكنا عاداً[1] فيما لم نمكنكم فيه، وأعطيناهم من الدنيا ما لم نعطكم: من كثرة الأموال، وبسطة الأجسام، وشدة الأبدان »[2]. وقال أبو حيان: " الخطاب لقريش على جهة التمثيل لهم "[3].

وعندما توّجه الخطاب الخاص إلى المشركين حمل في طياته توبيخ قوم عاد بسب ما قاموا به من الشرك وعناد للرسل، وفيه من التعريض بقريش المصّرة على نفس الخطأ الذي عملته عاد، وهذا التعريض في الخطاب الموّجه لقريش تضمن الوعيد من الله عز وجل، كأنه قال لهم:"احذروا أن يحل بكم العذاب على الكفر والتكذيب، كما حّل بعاد، وبادروا بالتوبة قبل النقمة"[4]. وأرشد التعقيب أن الحواس التي تستخدم للإدراك والفهم لا تغني شيئاً إذا نزل العذاب بالمكذبين. والمعنى يفيد: أن الله ﷻ أعطاهم سمعاً فما استعملوه في سماع الدلائل، وأعطاهم أبصاراً فما استعملوها في تأمل العبر، وأعطاهم أفئدةً فما استعملوها في طلب معرفة الله تعالى، وهذه الحواس التي ذكرها الله للمخاطبين كان المفترض أن يتدبروا بها، ويتفكروا فيما يدلهم على طريق التوحيد [5].

---

(١) عاد: قبيلة عربية كانوا يسكنون الأحقاف باليمن في منطقة ما بين حضرموت وعمان تسمى (الشحر)، والمقصود بهذه القبيلة عاداً الأولى، كانوا أول من عبد الأصنام بعد الطوفان. فبعث الله أخاهم هودا عليه السلام فدعاهم إلى الله كما قال تعالى﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].
انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد، عبد الله البكري الأندلسي(١١٩/١)، معجم البلدان لياقوت (١١٥/١) البداية والنهاية لابن كثير (١٣٨/١.

(٢) جامع البيان (١٣١/٢٢).

(٣) البحر المحيط (٨/ ٤٤٨).

(٤) جامع البيان (٢٢/ ١٣١).

(٥) انظر: زاد المسير (١١١/٤)، مفاتيح الغيب (٢٦/٢٨)، ، إرشاد العقل السليم (٤٤٨/٨).

أما بالنسبة لخروج الخطاب التعقيبي من الحكاية عن قوم عاد والتفاته إلى مخاطبة قريش، فإنه يوحي إلى مشابهة الحالة والسبب بين الفريقين، فالكل منهم حرم نفسه من الانتفاع بالسمع والأبصار والعقول، وهذا ما يسمى بمشابهة الحال، أما المشابهة في السبب فالكل منهم متّحد في الشرك وتكذيب الرسل، وإذا كان الحال والسبب متحد بين كفار قريش وعاد قوم هود فيوشك أن يكون الجزاء كذلك.

ولما أخبر بهلاكهم على ما لهم من المكانة العظيمة خرج الخطاب من سياق الحكاية والوعظ إلى سياق التهديد بخبر الهلاك الذي حلّ بالقرى المجاورة؛ ليتعظ بهم من سمع أمرهم ممن كان مشاركاً لهم فى التكذيب. أما القرى التي كانت تحيط بالمشركين في جزيرة العرب فهي : الأحقاف[1]:منازل عاد، ومنازل سبأ بمأرب[2]، ومنازل ثمود بالحجر، ومدائن قوم لوط في سدوم[3] فيما بين المدينة والشام. ومدين[4] في طريقهم وممرهم إلى غزة[5]. وهؤلاء المذكورون لم تنجهم آلهتهم من العذاب، ولم تنفعهم الآيات في الهداية[6].

---

[1] الأحقاف: منازل عاد، رمال مستطيلة بالشّحر ما بين عمان وحضرموت، يقال للرمل حقف إذا مال واستطال. انظر معجم البلدان (١١٥/١)، لسان العرب (٥٢/٩) مادة «ح ق ف ».

[2] مأرب: بلدة بين صنعاء وحضرموت كان بها عرش بلقيس. انظر: الأماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه، أبو بكر الهمداني، ص ٨٢١، معجم البلدان (٣٤/٥).

[3] سدوم: مدائن قوم لوط، كانت خمس قرى أكبرها « سدوم» وهذه القرى بين الحجاز والشام. انظر: معجم البلدان (٢٠٠/٣)، ، آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد القزويني، ص٢٠٢.

(٤) مدين: هي مدينة قوم شعيب تقع تجاه تبوك بين المدينة والشام. انظر: معجم البلدان (٧٧/٥)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (١/ ٣٤٥).

[5] غزة: مدينة من نواحي فلسطين تقع على ساحل البحر الأبيض من ناحية مصر. انظر البلدان لليعقوبي ص١٧٦، معجم البلدان (٢٠٢/٤).

[6] انظر: تفسير السمعاني (١٦١/٥)، تفسير القرآن العظيم (٢٨٨/٧).

ومما سبق يمكن أن تكون خلاصة المغزى من التعقيب الخاص:

١ـ الإنذار بطريقة ضرب المثل بالغير يفيد بأن يعتبر العاقل بغيره.

٢ـ الآلهة من دون الله لا تنفع عند الشدائد، وهذا له فائدة في بيان أحقية الله في الألوهية وبطلان ما سواه من الآلهة المزعومة.

والانسجام بين التعقيب والقصة يمكن أن يأخذ مما أدلى به صاحب نظم الدرر حيث قال: " لما ذكر تعالى قصة عاد مع ما كانوا عليه من الشدة والقوة، ذكّر كفار قريش بعاقبة التكذيب والطغيان لمشابهتهم (عاد) في الحال والسبب، ولما تم المراد من الإخبار بهلاكهم على ما لهم من المكانة العظيمة؛ ليتعظ بهم من سمع أمرهم، أتبعهم من كان مشاركاً لهم في التكذيب فشاركهم في الهلاك، فقال مكرراً لتخويفهم دالاً على إحاطة قدرته بإحاطة علمه فقال: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ ﴾ "[1]. [الأحقاف: ٢٧].

والخلاصة: من كلام البقاعي: أن العلاقة بين التعقيب والقصة تكمن بالتذكير والوعظ الذي يتخلله التخويف.

وتنسجم العلاقة مع المقاصد في سورة الأحقاف كون التعقيب يهدف إلى إنذار قريش بتقديم سوء عاقبة قوم عاد، وبيان عدم نفع آلهتهم عند نزول العذاب، وهذا الهدف ينسجم مع المقاصد والأغراض التي ترمي إليها السورة، والدليل على ذلك أن اسم السورة (الأحقاف) جاء بما دلّت عليه قصة هود من إنذار الكافرين بالعذاب، وإهلاكهم، وعدم إغناء عنهم ما عبدوه[2]. وهذا المقصد تحقق في التعقيب من خلال الإنذار الخاص للمشركين. وذكر صاحب التحرير والتنوير من أغراض سورة الأحقاف: " إبطال الشركاء والتدليل على خلوهم من صفات الألوهية "[3].، بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ

(١) نظم الدرر (١٧٤/١٨).

(٢) انظر: مصاعد النظر (٤٨١/٢).

(٣) التحرير والتنوير (٦/٢٦).

ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥]. وورد في التعقيب ما يدلّ على ذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٨].وهذا توبيخ للأمم التي اتخذت الأصنام للنصر والدفع فلو كانت آلهة؛ لنصرتهم ودافعة عنهم من الهلاك، وبنفس الوقت تعريض بالمشركين من العرب الذين اتخذوا الأصنام للدفع والنصر، وبهذا يظهر أن الانسجام واضح بين التعقيب الخاص والمقاصد والأغراض التي ترمي إليها السورة.

النوع الثالث: التعقيب الخاص بالخطاب المحكي في أصحاب القصص:

في بعض القصص قد يتناول الخطاب التعقيبي ذكر صاحب القصة ويخصّه بالحديث دون غيره، وهذا الذكر يتبلور منه مغزى لطيف، أو درس مستفاد من وراء الحكاية، كما أن تخصيص الحديث عن صاحب القصة يظهر بوضوح في التعقيب من خلال عود الضمير، ويجعل القصة أبلغ في العبرة، ويزيد من قوة الارتباط بينها وبين التعقيب، ولبيان ذلك أورد بعض النماذج الموضّحة لهذا النوع من التعقيب :

أ ـ بعد الانتهاء من قصة صاحب الجنتين يخصّص التعقيب خطابه في صاحب الجنتين بدليل، عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٣ – ٤٤].

ب ـ في ثنايا قصة قارون يخصّص التعقيب خطابه في قارون بدليل، عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص: ٧٨]. وعند الانتهاء من قصته يعود الخطاب الخاص إليه في قوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١].

ج ـ بعد الانتهاء من قصة صاحب (يس) مع قومه نجد التعقيب يخصص خطابه في صاحب القصة وقومه بدليل عود الضمير، في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ ﴾ [يس: ٢٨ - ٢٩].

د ـ بعد الانتهاء من قصة نوح الواردة في سورة الأعراف نجد التعقيب يخصص خطابه في قوم نوح ويصفهم بالعمى بدليل، عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤].

و ـ بعد الانتهاء من قصة إلياس الواردة في سورة الصافات نجد التعقيب يخصص خطابه بمدح إلياس بدليل، عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٠ – ١٣٢]. وهكذا نجد التخصيص واضحاً في أصحاب القصص من خلال عود الضمير عليهم بالمدح أو الذم أو بيان الحقائق وتصحيح المفاهيم والأخطاء التي عملوها.

وسأقتصر بالدراسة على التعقيب الخاص بإلياس عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٣٠ – ١٣٢]. ورد هذا التعقيب على قصة إلياس ودليل التخصيص في الخطاب التعقيبي معلوم بذكر التسليم علي إلياس(١) وعود الضمير عليه في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

قال البيضاوي: " الظاهر عود الضمير عليه "(٢)، وسبب هذا الثناء بيان جهاد نبي الله إلياس في الدعوة إلى توحيد الله ومحاربة الشرك وعبادة الأصنام، وتخليد ذكره مع الأنبياء السابقين، وهذا فيه بيان لجزاء المحسنين، وقيمة إيمان المؤمنين.

---

(١) هذا هو المشهور عند المفسرين أن السلام على إدريس في هذا الموضع وليس على آله؛ لأن الله عندما ذكر الأنبياء في هذه السورة خصهم بالسلام ولم يخص آلهم، فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على إلياس كسلامه على غيره من أنبيائه، لا على آله وهذا المعنى تؤيده قراءة الجمهور بكسر الهمز وسكون اللام موصولة بياسين، أضف إلى ذلك أن اسم " ياسين " أعجمي والعرب إذا استعملت الأسماء الأعجمية في كلامها غيرتها بضروب من التعبير، فياسين، وإلياس، وإلياسين شيء واحد. انظر في هذه المسألة: جامع البيان الطبري (١٠٣/٢١)، السبعة لابن مجاهد ص٥٤٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١٨/١٥)، الدر المصون للسمين الحلبي (٥٤٥/٧).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(١٨/٥).

قال السعدي ـ رحمه الله ـ: " يمدح تعالى عبده ورسوله، إلياس عليه الصلاة والسلام، بالنبوة والرسالة، والدعوة إلى الله، وأنه أمر قومه بالتقوى، وعبادة الله وحده، ونهاهم عن عبادة الأصنام "[1]، ولما كان سبب الثناء بيان جهاد النبي إلياس في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك دلّ ذلك على أن القصة وتعقيبها تسير في خط واحد مع أغراض السورة في إثبات وحدانية الله[2].

[1] تيسير الكريم الرحمن ص٧٠٧.
[2] انظر: التحرير والتنوير (٨١/٢٣).

المبحث الرابع

التعقيب من حيث الإجمال والتّبيين

يتنّوع التعقيب على القصص في القرآن الكريم بين الإجمال والتبيين، فتارة يُعلّق على المغزى بطريقة الإجمال للعبارة، وهذا الإجمال تكتمل فيه فنون البلاغة من القول، ويفي بغرض المغزى من القصة بتوضيح فكرة لا لبس فيها ولا غموض، وتارة يعلّق على مغزى القصة بطريقة البسط والتوضيح، وهذا التبيين ليس من باب الترف والإسهاب، وإنما جاء لضرورة تقتضيها الحاجة ويستوجبها السياق، وفيما يلي بيان لأقسام التعقيب من حيث هذا المعيار:

المطلب الأول: التعقيب المُجْمَل:

تعريف المجمل :

المجمل لغةً: هو المجموع، منُ أجْمل الحساب إذا جُمِع وجُعل جملةً واحدة، أو المتحصّل من أجمل الشيء إذا حصل(١).

المجمل اصطلاحاً: هوما لا ينبئ عن المراد بنفسه، ويحتاج إلى قرينة تُفَسّره(٢)، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ﴾ [الأنعام: ٧٢]. فلفظ: (أقيموا) يفيد وجوب فعل متعين في نفسه، غير متعين بحسب اللفظ، لهذا احتاج إلى مبيّن يبينه.

---

(١) الصحاح (١٦٦٢/٤)، مقاييس اللغة (٤٨١/١)، مختار الصحاح (٦١/١)، لسان العرب (١٢٨/١١) مادة: « ج م ل ».

(٢) العدة في أصول الفقه (١٤٢/١)، وهذا التعريف هو الأقرب إلى المراد باللفظ المجمل في التعقيب من بين التعاريف عند الأصوليين، وبنفس معناه عرفه الرازي في المحصول(١٥٣/٣)وزاد عليه ما أفاد شيئاً من جملة أشياء، وعرفه بعض العلماء " بالنطق باللفظ على وجه يقع فيه التردد بين معان مختلفة، انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٦٧٢/٣). وعرفه الشيخ العثيمين – رحمه الله – في "الأصول" بأنه: «ما يتوقف فهم المراد منه على غيره» (٤٦/١).

ومن خلال التعريف السابق يمكن أن يعّرف التعقيب المجمل بأنه: التعقيب الذي يختم القصة بجملةٍ جامعةٍ يتوقف فهم المراد منها بالرجوع إلى غيرها. والإجمال في التعقيب على القصص يلاحظ من خلال أمرين:

١ ـ إجمال العاقبة التي آلت إليها بعض الأمم الماضية.

٢ ـ إجمال العبرة من القصة بعبارة جامعة.

نماذج من التعقيب المجمل على القصص:

١ ـ بعد الفراغ من سرد قصة نوح الواردة في سورة المؤمنون اختتم التعقيب القصة بجملة جامعة تجسم العبرة من القصة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾[المؤمنون: ٣٠]. وعند الرجوع إلى لفظة الآيات نجد أنها لفظة مجملة قد حوت كثيراً من المعاني في قصة نوح وتحتاج إلى مبيّن يبينها من الآيات القرآنية وأقوال المفسرين؛ ولما تركّزت الجملة التعقيبية على هذه اللفظة المجملة سُمّي التعقيب مجملاً.

٢ ـ بعد الفراغ من قصة قوم لوط الواردة في سورة الأعراف اختتم التعقيب القصة بعبارة مجملة جامعة لكثير من المعاني، وهذه العبارة هي لفظة العاقبة التي آل إليها قوم لوط، قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤]. وعند التأمل في هذا التعقيب يلاحظ أن لفظتي (المطر)، (العاقبة) مجملتان؛ لأنهما بحاجة إلى مفسر يبين المراد منهما.

٣ ـ بعد الفراغ من قصة موسى و فرعون في سورة النمل اختتم التعقيب القصة بعبارة جامعة لكثير من المعاني وهذه العبارة هي لفظة العاقبة التي آل إليه فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[النمل: ١٤]. وعند الرجوع إلى لفظة العاقبة نجد أنها في هذا الموضع مجملة نجد تفسيرها في مواضع أخرى من القرآن.

٤ ـ بعد سرد قصص الأمم التي كذبت الرسل في سورة هود اختتم التعقيب هذه القصص بجملة جامعة لكثير من المعاني قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢].

وعند الرجوع إلى هذا التعقيب يلاحظ أن (الأخذ)المذكور في الآية قد بُيّن في آيات أُخر.

٥ ـ بعد الفراغ من سرد قصة أصحاب الجنة أكد التعقيب خبر وقوع العذاب بعبارة مجملة توحي بالعبرة من القصة وهذه العبارة هي لفظة العذاب في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[القلم: ٣٣]. وعند الرجوع إلى لفظة (العذاب) نجد أنها لفظة مجملة بينما نجد تفسيرها قد بُيّن في مطلع قصة أصحاب الجنة، أما عذاب الآخرة فقد بيّن في مواضع كثيرة من القرآن.

٦ ـ بعد الفراغ من سرد قصة سبأ اختتم التعقيب القصة بعبارة جامعة لكثير من المعاني والدلالات في قصة قوم سبأ، وهذه العبارة هي لفظة الآيات في قوله تعالى: ﴿ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[سبأ: ١٩]. وعند الرجوع إلى لفظة " الآيات " نجد أنها في هذا الموضع مجملة بينما نجد بيان تلك الآيات في أقوال بعض المفسرين.وسأقتصر بالدراسة على نموذجين مما ذكر آنفاً .

١ ـ التعقيب المجمل على قصة قوم لوط:

عُرِضت قصة لوط مع قومه في سورة الأعراف بطريقة موجزة وتركّز الحديث فيها حول إنكار لوط الفاحشة التي يرتكبها قومه، وذُكِر فيها جواب قومه المتضمن تهديد لوط بالطرد والإبعاد من القرية، وبيان نجاة لوط وأهله من العذاب دون امرأته. وبعد الحديث عن هذه الأمور عقّب عليها تعقيباً مجملاً حوى في طياته الكثير من المعاني، قال تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤]

أدلة الإجمال في التعقيب:

١ ـ العذاب الذي نزل بقوم لوط أجمله بلفظة (المطر).

٢ ـ المصير الذي حصل لقوم لوط أجمله بلفظة (العاقبة).

٣ ـ الأعمال التي ارتكبها قوم لوط أجملها بوصف(المجرمين).

وعند الرجوع إلى بيان العبارات المجملة في التعقيب نجد بيان العذاب والعاقبة على حد سواء في مواضع من القرآن تمثّلت بذكر أنوع العذاب الذي حلّ بهم، فمثلاً نجد بيان نوع المطر الذي نزل عليهم في قوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾[الحجر: ٧٣-٧٤] . قال ابن عباس: " أمطر الله عليهم حجارة من سجيل"، وبه قال أكثر المفسرين (١) ،وقال مجاهد: " نزل جبريل، فأدخل جناحه تحت مدائن قوم لوط ورفعها ثم قلبها، فجعل عاليها سافلها، ثم أُمطرت بالحجارة "(٢).

أما بيان الجانب الآخر من الإجمال فيتعلق بنعت قوم لوط بالوصف الإجرامي(٣)، إشارةً إلى أعمالهم، وقد بُيّن هذا الوصف في مواضع من القرآن: " بإتيان الذكور، وقطع السبيل، وعمل المنكرات في النوادي"(٤)، والعدول عن تسمية قوم لوط إلى التعبير عنهم بالمجرمين أدل على تسبب الوصف في المصير الذي صاروا إليه، واختير وصف (المجرمين)؛ للتنبيه على أن عاقبتهم السوأى تسببت بإجرام أعمالهم.

وأجمل العبرة من القصة بفعل الأمر﴿ فَٱنظُرْ﴾، والخطاب إما للنبي ﷺ أو لكل من يتأتى منه النظر، وفائدته هنا: الاعتبار لكل من سمع القصة(٥).

وقد يكون النظر قلبياً لعدم وجود الهلكى بين يدي الناظر، وقد يكون بصرياً لمن بقيت آثارهم(٦).

وتظهر العلاقة قويةً بين التعقيب والقصة من خلال أسلوب القرآن عندما أورد قصة الفساد الأخلاقي لدى قوم لوط، وقرن ذلك بما تلاه من جزاء المجرمين، ثم أتبع ذلك بطلب

---

(١) انظر: جامع البيان (٥٥٣/١٢)، معالم التنزيل (٢٥٦/٣)، المحرر الوجيز (٦٧/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٣).

(٢) زاد المسير (٧/٣).

(٣) الجرم: الذنب، وفعله الإجرام والجريمة: اكتساب الإثم. انظر: كتاب العين (٦/ ١١٩)، الصحاح (٥/ ١٨٨٥)، المصباح المنير(١/ ٩٧) مادة: «ج ر م».

(٤) جامع البيان (٢٠/ ٢٨).

(٥) أنظر: روح المعاني (١٨/٥)، التحرير والتنوير(١٨٤/٨).

(٦) أنظر: البحر المحيط (١٠٣/٥)، أيسر التفاسير (٢٩/٤).

النظر والتأمل في العقاب للاعتبار والتخويف من باب قياس الطرد؛ لأن ما يحيق بالمفسدين والمخالفين للرسل هو جزاء كل من جاء بمثل فعلهم، ومن هنا تكون العلاقة تلازمية بين الذنب والعقاب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يلاحظ براعة الأسلوب القرآني في الإجمال الخبري للقصة وتعقيبها، فقد ذكر القصة في هذا الموضع مجملة، وعقّب عليها بطريقة مجملة تتجلى فيها براعة الأسلوب.

ويسير التعقيب مع مقاصد سورة الأعراف في نفس الاتجاه؛ إذ الإنذار لمن أعرض عما دعا إليه الكتاب، والتحذير بقوارع الدارين، والاتعاظ بكل مرقق من مقاصد السورة(١)، وجاء في التعقيب المجمل ما يدلّ على هذا المقصد من خلال الإنذار والتحذير للمشركين والوعظ لكل مستمع للقصة.

٢ ـ التعقيب المجمل على قصة قوم نوح :

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾[المؤمنون: ٣٠]. وعند الرجوع إلى القصة نجد أنها عرضت جملة من الأحداث بشكل مجمل دون البسط والتفصيل لحوارات نوح مع قومه، واقتصر التركيز فيها على دعوة نوح قومه لعبادة الله وحده، وتكذيب قومه له واتهامه بالجنون، وطلب نوح النصرة من ربه بما كذبوه، وأمر نوح بصنع السفينة وحمل المؤمنين. وعند الاستقراء للتعقيب على هذه القصة نجد أدلة الإجمال فيه تدور حول قضيتين:

١ـ إجمال العبرة من القصة بالتعبير بلفظ (الآيات).

٢ـ إجمال أحداث القصة بالتعبير بلفظ (الابتلاءات).

وقبل البدء ببيان الإجمال في التعقيب أوضح من ورد التعقيب بخصوصهم وهم قوم نوح ، وفي بيان ذلك يقول المؤرخون ـ رحمهم الله ـ: كان قوم نوح أهل أوثان، وكانوا قد أجمعوا على العمل بما يكرهه الله، من ركوب الفواحش وشرب الخمور، والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله عز وجل

(١) انظر: مصاعد النظر (٢/ ١٣٠ـ ١٣١) .

عز وجل، فبعث الله إليهم نوحاً؛ ليخوفهم من بأسه، ويحذرهم سطوته، ويدعوهم إلى الحق، والعمل بما أمر الله به رسله، فكذبوه وآذوه(١). وبعد استنفاذ الجهد، وبذل الوسع في الدعوة إلى الله يخبر الله نوحاً أنهم لا يؤمنون، فتوجّه نوح إلى ربه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾[المؤمنون: ٢٦]، فأجابه الله وأغرق الكافرين. وبعد الأحداث التي سردت في القصة ورد التعقيب في هذه الآية : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾. [المؤمنون: ٣٠] وعند الرجوع إلى أقوال المفسرين في بيان لفظ (الآيات) المجمل في التعقيب نجدهم يجمعون على تفسيره: بالدلالات والعبر(٢).

فمن هذه الآيات ما هو دليل على تصديق رسالة نوح وإجابة دعوته، ومنها ما هو دليل على قدرة الله في إهلاك المكذبين، ومنها: ما هو دليل لأمثال قوم نوح من الأمم المكذبة، ومنها ما هو دليل على حكمة الله في تطهير الأرض من الشرك، وإعادة الحياة إلى الأرض(٣).ومنها ما هو دليل على عظيم قدرة الله في إظهار المياة والذهاب بها(٤).

وبهذا تكون الآيات المجملة في التعقيب قد تضمنت جملة من دلائل القدرة والحكمة، وجملة من العبر النافعة.

وأما بيان لفظ (الابتلاء) المذكور في التعقيب، ففي قصة نوح أنواع من الابتلاءات:

الأول ـ ابتلاء الصبر :ويتمثّل في شخصية نوح عليه السلام النبي الصابر الحريص على جلب الخير لقومه مهما لقي في سبيله، فهويدعوهم ليلاً ونهاراً، ويستعمل وسيلة الإعلان تارة، والإسرار تارةً أخرى، ومكث على هذا الحال ألف سنة إلا خمسين عاماً، وفي سبيل هذه

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك، (١ / ١٧٩)، الكامل في التاريخ (١/٦٢)، البداية والنهاية (١/١١٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣/١٥٦)، جامع البيان(١٩/٢٨)، بحر العلوم (٢/٤٧٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/١٢٠)، تفسير القرآن العظيم (٥/ ٤٧٤).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٨/٤٨).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/ ٨٤)، تفسير الجلالين (٦/٢١٤)

الدعوة، اتهموه بالجنون، ونصبوا له العداوة، وتوعدوه بالرجم والإخراج، ولجأوا إلى العنف والنيل منه وبالغوا في ذلك، فصبر على الحق، وطلب من الله الفتح والنصر(١).

الثاني ـ ابتلاء الشكر: تحقق أيضاً في نوح ـ عليه السلام ـ بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]؛ لأنه كان يحمد الله على كل حال وفي كل نعمة(٢).وفي الأثر عن السلف: " إنما سُمّي نوح عبداً شكوراً؛ لأنه كان إذا أكل وشرب حمد الله عز وجل"(٣)، والشكور : "هو من يعمل بجميع الطاعات القلبية والقولية والعملية "(٤). فإن الشكر يكون بهذا.

الثالث – ابتلاء قوم نوح : بإرساله إليهم ليتميز المطيع من العاصي(٥).

الرابع – الابتلاء العام : لكل من سمع بهذه القصة؛ لينظر من يعتبر ويذّكر(٦).

وفائدة التعقيب بالآيات والابتلاءات بيان العبر التي تولد عند الإنسان الفكر القويم الموصل إلى الخير، والحديث عن الآيات والابتلاءات في التعقيب يؤكد بإن ما جرى على قوم نوح دلائل وعبر يستدل بها أولوا العقول والأبصار، وهذه الدلائل والعبر هي الطريق الموصل للإيمان،وهذه المناسبة لها ارتباط مباشر في سورة المؤمنون؛ إذ السورة تدور حول محور الإيمان بكل قضاياه ودلائله وصفاته(٧)، ويمكن القول بأن الآيات والدلالات المجملة في التعقيب دليل من دلائل الإيمان وهذه هي العلاقة الرابطة بين محور السورة والتعقيب.

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك (١/١٨٠)، البداية والنهاية (١/١٢٠ـ ١٢١)، قصص القرآن الكريم لفضل حسن عباس ص ٢٠٤، قصص القرآن صلاح الخالدي (١/١٨٢).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٣/٤٣٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/٣٢) برقم (٥٤٢٠).

(٤) البداية والنهاية (١/١٣٥).

(٥) انظر: معالم التنزيل، (٥/٤١٦)، الجامع لأحكام القران للقرطبي، (١٢/١٢٠)، فتح القدير (٥/١٥٥).

(٦) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٣٨٠).

(٧) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها، عبد الله محمود شحاته، (١/ ٢٥٠) خصائص السور، جعفر شرف الدين (٦/١٤).

المطلب الثاني: التعقيب الُمبيّن:

تعريف الُمبيّن:

الُمبيّن لغة: الظّهر والمُ وضَّح. قال الفيومي[1] في المصباح: " بان الأمر يبين فهو بيّن وأبان إبانةً وبيّن وتبيّن واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف والاسم البيان "[2].

الُمبيّن اصطلاحاً: " إظهار المعنى وإيضاحه للمخاطب مفصلاً مما يلتبس به "[3].

والمبيّن: " الخطاب المستغني بنفسه عن البيان "(٤).وبهذا التعريف يكون المبيّن ما اشتمل على بيان ما أريد بالمجمل على أي وجهٍ كان(٥). ومن خلال هذا التعريف يمكن تعريف التعقيب المبيّن بأنه : الذي يدّل على المعنى المراد بكلام واضح لا يحتاج إلى تفسير.

نماذج من التعقيب الُمبيّن:

١ـ التعقيب المبيّن لعاقبة قوم فرعون المجملة في بعض التعقيبات : قال تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[الأعراف: ١٣٦ – ١٣٧]، وهذا التعقيب الُمبيّن لعاقبة فرعون وقومه يفسّر ويبيّن إجمال عاقبة فرعون وقومه في التعقيب المجمل على القصة في سورة النمل، قال تعالى:

---

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، لغوي، ولد بالفيوم (بمصر) وانتقل إلى (حماة) فسكنها، اشتهر بكتابه (المصباح المنير) توفي سنة ٧٧٠هـ. انظر: الدرر الكامنة، (٣٧٢/١)، بغية الوعاة، للسيوطي (٣٨٩/١).

(٢) المصباح المنير (٧٠/١) مادة « ب ي ن ».

(٣) العدة في أصول الفقه (١٠٠/١).

(٤) الإحكام للآمدي (٢٦/٣).

(٥) روضة الناظر، لابن قدامة المقدسي(٥٢٨/١)، شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٤٣٨/٣)، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي ص١٨٣، الأصول من علم الأصول لابن عثيمين (٤٦/١).

﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤].

٢ـ التعقيب المبيّن للأخذ في بعض التعقيبات: قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. وهذا التعقيب بيّن (الأخذ)(١)، المجمل في التعقيب على قصص الأمم الماضية في سورة هود بذكر أنواعه العذاب الذي أُخذت به تلك الأمم قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود:١٠٢].

وسأقتصر بالدراسة على النموذج الثاني :

قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. ورد هذا التعقيب بعد عرض مجموعة من قصص الأمم الماضية في سورة العنكبوت، وورد البيان فيه بذكر أنواع العذاب الذي أُخذت به الأمم على سبيل البسط والتفسير لقوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ ﴾ .وتضمن التعقيب بيان أنواع الأخذ حيث كان على أربعة أنواع من العذاب:

الأول: الحاصب، وهو ريح عاصفة فيها حصى(٢)، أو هو العارض من ريح أو سحاب يرمي بشيء(٣).

ومنه قول الشاعر(٤):

---

(١) الأخذ: حوز الشيء وتحصيله أما بالمناولة أو بالقهر، والمقصود به العذاب. أنظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة ص٢٧٢، الصحاح (٥٥٩/٢)، مقاييس اللغة (٦٨/١)، المفردات في غريب القرآن ص ٦٨، مادة: «أخ ذ».

(٢) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة(١١٦/٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٣١٧/٤).

(٤) قائله: الفرزدق.

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور[1].

وهذا العذاب أرسلها الله على قوم عاد بدليل قوله: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[الحاقة: ٦]، وقال بعض المفسرين يدخل قوم لوط في هذا العذاب[2].

الثاني: الصيحة وهو عذاب أرسله الله على قوم ثمود، وأهل مدين، يقال: أن جبريل صاح بهم[3].بدليل قوله تعالى في هلاك ثمود: ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾[هود:٦٧ –٦٨].وقوله تعالى في هلاك أهل مدين: ﴿ وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ [هود: ٩٤ – ٩٥].

الثالث : الخسف[4]، وهو عذاب أرسله الله على قارون بدليل قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ [القصص: ٨١] ومعناه: " أن الله يحرك الأرض عند الخسف بهم فتضطرب وتتحرك، حتى تعلو عليهم، فتقلبهم إلى أسفل "(٥).

الرابع : الإغراق، وهو عذاب أرسله الله على فرعون وهامان وجنودهما بدليل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾[الشعراء: ٦٦] . وقوم نوح بدليل قوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥][1].

---

(١) انظر: ديوانه ص ١٩٠. ، وهو ضمن قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك ويهجو يزيد بن المهلب ويعني فيه أن ريح الشمال تحمل الحصباء الصغيرة وهي الرمل والحصى الصغيرة. انظر: خزانة الأدب عبد القادر البغدادي (٢٣٩/١)

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٣٨٣/٣)، جامع البيان (٢٠/ ٣٦)، بحر العلوم (٦٣٣/٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٣٥٤/١)، جامع البيان (٥٤٥/١٢)، معاني القرآن وأعرابه للزجاج (٧٥/٣).

(٤) الخسف: ذهاب ظاهر الأرض. انظر: مقاييس اللغة (١٨٠/٢) مادة: « خسف ».

(٥) التفسير الوسيط للواحدي (٤/ ٣٢٩).

وتضمن التعقيب بيان سبب الأخذ بدليل الباء السببية في قوله: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. [٢]، أي: كلاً من هؤلاء المجرمين أهلكناه بسبب ذنبه وعاقبناه بجنايته(٣). قال البيضاوي: "ما كان سبحانه؛ ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم إذ ليس ذلك من عادته عز وجل "(٤)، وقدّم المفعول؛ للاهتمام بأمر الاستيعاب والاستغراق في الإجمال[٥]

وأما تقديم سبب الهلاك قبل تفصيل أنواع العذاب فجاء لرفع توهم ظلم هذه الأمم.وبيان عدل الله تعالى بعقوبة المجرمين؛ إذ لم يكن؛ ليهلكهم بذنوب غيرهم، فيظلمهم بغير استحقاق، وإنما أهلكهم بذنوبهم، وكفرهم بربهم، وجحودهم نعمه مع تتابع إحسانه عليهم، وكثرة أياديه عندهم، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

قال الطبري: " أي :بتصرفهم في نعم ربهم، وتقلبهم في آلائه، وعبادتهم غيره، ومعصيتهم من أنعم عليهم"[٦].

ويتناسب التعقيب مع القصص السابقة من خلال البيان بعد الإجمال. فعندما ذكر الله تعالى قصص الأنبياء:نوح، وإبراهيم، لوط، شعيب، هود، صالح وما فيهما من مواطن العظة والعبرة، ذكّر هنا أخذ المكذّبين من أممهم؛ لبيان سنة الله في المكذبين[٧].كما يتلاءم التعقيب مع الأغراض العامة في سورة العنكبوت، حيث كان من أغراضها تثبيت المسلمين على المحن، والوعد بنصر الله للمؤمنين، وخذل أهل الشرك، وأمر النبي ﷺ بالثبات على إبلاغ القرآن وشرائع الإسلام والتأسي في ذلك بأحوال الأمم التي جاءتها الرسل، وتوّعد المشركين بالعذاب الذي يأتيهم بغتة وهم يتهكمون باستعجاله[٨].

---

(١) انظر: أضواء البيان (٦/ ١٦٠).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٩٠).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم (٤٠/٧).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٩٥/٤).

(٥) انظر: روح المعاني (١٠/ ٣٦٣).

(٦) جامع البيان (٣٨/٢٠).

(٧) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن (٢٧٢/١). "بتصرف يسير".

(٨) انظر: التحرير والتنوير (٢٠١/٢٠) "بتصرف".

وعندما دلّت مضامين التعقيب على بيان عاقبة الظلمة، وأن لكل ظالم نهاية جزاء ظلمه فإنه قد تأكّد هنا؛ ليستقر في الأذهان، أمام المشركين والظالمين. وهذا بحد ذاته تثبيت للنبيﷺ من ناحية وللمؤمنين المفتتنين من ناحية أخرى؛ لأن أخذ الظلمة والمكذبين بالعذاب يؤذن بالنصر والغلبة للمؤمنين.

المبحث الخامس

التعقيب المتكرر لأكثر من قصة

تعريف التعقيب المتكرر:

التكرار لغة: يعني إعادة الشيء مرات.

قال ابن منظور: " الكّر: الرجوع وهو مصدركَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً، وكرر الشيء: أعاده مرة بعد أخرى، ومنه التكرير "(١).

التكرار اصطلاحاً: " هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى "(٢).

ومما سبق يمكن تعريف التعقيب المتكرر بأنه: التعقيب الذي يتكرر بصيغة واحدة بعد كل قصة من القصص القرآني في السورة الواحدة.

نماذج من التعقيب المتكرر على القصص في القرآن الكريم:

١ – التعقيب المتكرر في سورة الشعراء بعد قصص الأنبياء الواردة فيها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الشعراء: ٦٧ – ٦٨].

٢ – التعقيب المتكرر في سورة الصافات بعد قصص كل من: نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون و إلياس،قال تعالى ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات: ٧٩ – ٨١].

٣ – التعقيب المتكرر في سورة القمر بعد قصص كل من: نوح، عاد، ثمود، قوم لوط بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧].

---

(١) لسان العرب (١٣٥/٥) مادة " ك ر ر".

(٢) التعريفات ص ٦٥.

وسأقتصر بالدراسة على نموذجين:

الأول : التعقيب المتكرر في سورة الشعراء.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[الشعراء: ٦٧ – ٦٨]. ورد هذا الضرب من التعقيب في سورة الشعراء وتكرر بهذه الصيغة ثمان مرات على هذاالترتيب:

١ـ في بداية السورة خطاباً للنبي ﷺ في الآيات (١- ٧) والتعقيب في (٨ -٩).

٢ ـ عَقب قصة موسى عليه السلام في الآيات (١٠ ـ ٦٦)، والتعقيب في (٦٧ ـ ٦٨).

٣ ـ عَقب قصة إبراهيم عليه السلام في الآيات (٦٩ـ ١٠٢)، والتعقيب في (١٠٣ـ ١٠٤).

٤ ـ عَقب قصة نوح عليه السلام في الآيات (١٠٥ -١٢٠)، والتعقيب في (١٢١ -١٢٢).

٥ ـ عَقب قصة هود عليه السلام في الآيات (١٢٣ -١٣٨)، والتعقيب في (١٣٩ ـ ١٤٠).

٦ ـ عَقب قصة صالح عليه السلام في الآيات (١٤١ -١٥٧)، والتعقيب في (١٥٨ ـ ١٥٩).

٧ ـ عقب قصة لوط عليه السلام في الآيات (١٦٠ -١٧٣)، والتعقيب في (١٧٤ ـ ١٧٥).

٨ ـ عَقب قصة شعيب عليه السلام في الآيات (١٧٦ -١٨٩)، والتعقيب في (١٩٠ ـ ١٩١).

فبعد هذه القصص المتنوعة كُرِر التعقيب، لعلة جمالية ونصية اقتضاها السياق، وهذا التكرار إنما هو ختام مناسب لسياقات قصص هذه الأمم المكذبة. يقول الإسكافي(١): "ختم على كل قصة من قصصهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[٦٧ – ٦٨] فاتصف تعالى (بالعزيز الرحيم) لما يوجبانه من الخوف والرجاء

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، عالم بالأدب واللغة من أهل أصبهان، من مصنفاته: " مبادئ اللغة "، " ودرة التنزيل "، " نقد الشعر " توفي سنة ٤٢٠هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢٧١/٣)، بغية الوعاة (١٤٩/١).

اللذين بهما لزوم الطاعات، والرغبة فيما علا من الدرجات، وأراد بالرحمة: أن هذه الأمم أمهلت؛ لتُقلِع عن تمردها، وتعود إلى ربها، وتتوب من ذنوبها، فلما لم تفعل عوقبت في الدنيا، سوى ما أعد لها في الآخرة "[1].وتضمن التعقيب، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾[الشعراء: ٦٧]، تذكير المخاطبين، وهذا التذكير ينطوي على عبرةٍ عظيمة تتمحور في إنجاء الله لأوليائه، وإهلاك أعدائه في جميع القصص المذكورة.

ويرى الزمخشري أن التكرار لهذا التعقيب بعد كل قصة إنما مناطه الأمر بالوعظ والتذكير، وتقرير المعنى في النفس بهذا التكرير؛ لأن جوهر التكرار التأكيد على معنى محدد يقول: " إن قلت: كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر؟ قلت: كل قصة منها كتنزيل برأسه، وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها، فكانت كل واحدة منها تُدلى بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها، وأن تختتم بما اختتمت به، ولأن في التكرير تقريراً للمعاني في الأنفس، وتثبيتاً لها في الصدور، ولأن هذه القصص طُرقت بها آذان وقر عن الإنصات للحق، وقلوب غلف عن تدبره، فكوثرت بالوعظ والتذكير، وروجعت بالترديد والتكرير "(٢).

ويوسّع الشوكاني إطار الدلالة المتوخاة من هذا التكرير للتعقيب، ليشمل العديد من ألوان الدلالة ما بين التهديد والوعيد، وتقرير المعنى، والتأكيد وغيرها. فيقول ـ رحمه الله ـ: " إن في هذا التكرير لهذه الكلمات في آخر هذه القصص من التهديد والزجر والتقرير والتأكيد مالا يخفى على من يفهم مواقع الكلام ويعرف أساليبه "(٣).

وبعد هذا التذكير سجّل على أكثرهم بالكفر، فقال سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

وفي عود الضمير اختلف المفسرون على قولين:

الأول: قول بعض المفسرين إن الضمير في ﴿أَكْثَرُهُم﴾ يعود على الأمم السابقة في

---

(١) درة التنزيل وغرة التأويل (٩٦٣/١).

(٢) الكشاف (٣٣٤/٣).

(٣) فتح القدير (١٣٤/٤).

القصص[1].ومما استدل به هؤلاء قول مقاتل[2] ـ رحمه الله ـ: " كان أكثرهم كافرين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لما عُذِّبوا في الدنيا "[3]. وقال البيضاوي ـ رحمه الله ـ " نفي الإيمان عن أكثرهم إيماءٌ بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أُخِذوا بالعذاب "[4].

الثاني : قول بعضهم: إن الضمير في (**أَكْثَرُهُم**) يعود على المخاطبين من كفار قريش[5].والمعنى: سبق في علم الله أن أكثرهم لا يؤمنون، فأخبر عنهم ما سبق في علمه عنهم.بدليل أن (كانَ) في هذا الموضع صلة[6]، وبه يكون المعنى: وما أكثرهم مؤمنين(7).وقال أبو السعود ـ رحمه الله ـ: "يجوز أن يجعل كان بمعنى: صار فالمعنى وما صار أكثرهم مؤمنين مع ما سمعوا من الآيات العظيمة الموجبة للإيمان فيكون الإخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة على كمال تحققه "[8].

الراجح :

عود الضمير إلى المخاطبين من كفار قريش؛ لأن ما سبقه من تفصيل خبر الهلاك في كل القصة آية دالة تستوجب الإيمان، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن الله أخبر بما سيكون

---

(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٤٤٩/٢)، بحر العلوم (٥٥٦/٢)، الوجيز للواحدي، ص٦٧، تفسير السمعاني (٥٢/٤)، معالم التنزيل (٤٤٩/٣)، مفاتيح الغيب (٥٠٩/٢٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٨/١٣)، البحر المحيط(٨/ ١٦١-١٧١) وغيرهم.

(٢) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن، من أعلام المفسرين، من آثاره: التفسير الكبير، ومتشابه القرآن، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، توفي بعد سنة ١٥٠هـ، انظر ترجمته في: الطبقات لا بن سعد (٣٦٣/٧)، ووفيات الأعيان لابن خلكان(٢٥٥/٥)، وسير أعلام النبلاء للذهبي(٢٠٦/٦).

(٣) تفسير مقاتل (٢٧١/٣).

(٤) اتظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ١٤٧).

(٥) انظر: جامع البيان (١٩/ ٣٦١)، ، الهداية إلى بلوغ النهاية (٨/ ٥٢٨٠) الكشاف (٣٠٠/٣)، المحرر الوجيز (٢٢٦/٤)، تفسير القرآن العظيم (١٣٥/٦) إرشاد العقل السليم (٢٤٦/٦)، التحرير والتنوير (١٩/١٩).

(٦) معنى الصلة هنا: زائدة وإنما عبر بالصلة تأدباً مع القرآن الكريم؛ لأنه ليس فيه زائد.

(٧) انظر: الكشف والبيان (٧/ ١٥٩)، اللباب في علوم الكتاب (٧/١٥)، فتح القدير (١١٠/٤).

(٨) إرشاد العقل السليم (٢٤٦/٦).

من المشركين بعد ما سمعوا الآيات الناطقة بالقصة أنهم لا يؤمنون تسلية للنبي ﷺ، لأنه كان يحزن من تكذيب قومه، ولأن سياق الآيات موّجه للمخاطبين، أما التسجيل بالكفر على الأمم الماضية فلا يترتّب عليه فائدة لأن الإخبار عنهم بالكفر قد سبق أثناء القصص تضمناً، وحُسم كفرهم بالهلاك والله أعلم (١).

ومن القضايا الهامة في التعقيب تضمنه للوعد والوعيد في معنى الصفتين الجليلتين في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٦٨]، وظهر دلالة الوعد والوعيد في الصفتين الجليلتين؛ لأن العزيز هو الغالب القاهر، والمعنى: "عز في نقمته من الكفار، ورحم مؤمني كل أمة "(٢).ويؤيد هذا المعنى تقابل الصفتين الجليلتين، لأن صفة العزة من صفات الجلال التي يتجلى بها الله على أعدائه، والرحمة من صفات الجمال التي يتجلى بها الله على أوليائه. ولما كان المقام مقام بيان القدرة قدّم صفة العزة على صفة الرحمة، والرحمة إذا كانت عن قدرة كانت أعظم وقعاً(٣).وتبيّن من ورود الوصفين الجليلين ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الشعراء: ٦٨]، في ختام كل تعقيب مناسبته لمضمون كل قصة خُتِمت به، فالقصص الواردة تدور حول دعوة الرسل لأقوامهم وتنتهي بهلاك المكذبين بعذاب الله ونجاة الرسل والمؤمنين برحمة الله، ومن هنا يتضح أن القصة قضية والتعقيب حكم عليها، وفي هذا وذاك آية دالة على قدرة الله ومع هذه الآيات لم يؤمن الأكثرية ومن هنا تظهر العلاقة بين مضمون القصص وبين التعقيب، وذلك بأن كل تعقيب حكم عام بعد كل قصة. وبهذا يكون الخطاب الموّجه بهذه المعاني تخفيفاً لمعاناة النبي ﷺوعداً بتأييد الله ونصره للمؤمنين، ووعيداً للمشركين؛ لأن الإنذار دلالة بيّنة للمشركين أن هلاك المكذبين سنة الله فيمن سلك سبيل تكذيب الرسل، وعظة وعبرة أن يفعلوا مثل فعلهم،

---

(١) استندت في ترجيح عود الضمير إلى المخاطبين من المشركين؛ لكون كبار المفسرين المعتبرين ذهبوا إلى ذلك منهم: ابن جرير الطبري ، والزمخشري ، وابن عطية ، وابن كثير ، وابن عاشور وغيرهم .

(٢) انظر : جامع البيان (١٩/ ٣٣٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية، (٨/٥٢٨٠)، المحرر الوجيز (٤/٢٢٦). زاد المسير (٣/٣٣٥)، الدر المنثور (٦/٢٨٩).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/ ٤٩٢)، البحر المحيط (٨/ ١٤٢).

فيحلّ بهم من العقوبة نظير ما حل بالسابقين، وأن الإيمان سبب للنجاة من عذاب الله، والكفر سبب للهلاك.

ويتعلق التعقيب المتكرر بسورة الشعراء من خلال المطلع والختام على النحو الآتي: ففي المطلع تعلّق التعقيب بالسورة من حيث أنه تقرير لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء: ٥][1]وذُكِر في التعقيب التسجيل على أكثرهم بالكفر بعد ما سمعوا الآيات الناطقة في القصة: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٦٧]. ومما يدّل على المناسبة بين التعقيب ومطلع السورة أن التعقيب ورد في مطلع السورة بصيغته الكاملة بعد ذكر تكذيب قريش بالرسول ﷺ وإعراضهم عما جاء به من الحق.وهذا التناسب بين التعقيب ومطلع السورة يجمع بين التخفيف عن محمد ﷺ والتشديد على كفار قريش[2].

ومن الانسجام بين التعقيب والسورة أن مضامين التعقيب تدل على الأغراض التي اشتملت عليها سورة الشعراء فقد ذكر ابن عاشور- رحمه الله - أن منها: تسلية النبي ﷺ على ما يلاقيه من إعراض قومه، وفي ضمنه تهديد المشركين بغضب الله تعالى، وضرب المثل لهم بما حلّ بالأمم المكذبة للرسل والمعرضة عن آيات الله[3].

أما عن تناسب التعقيب بخاتمة السورة فيشهد لذلك أن الوصفين الجليلين في التعقيب وردا في خاتمة السورة في تضاعيف خطاب النبي ﷺ وتسليته، قال تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء: ٢١٦ – ٢١٧]، وفي ذلك تنبيه إلى أن التوكل على من هو بهذين الوصفين كافيه شر هؤلاء وغيرهم، فهو يقهر أعداءه بعزته، وينصره عليهم برحمته. وعلى معنى الصفتين الجليلتين دارت سورة الشعراء في مطلعها وخاتمتها والقصص التي ذكرت فيها.

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٦/٢٤٦).

(٢) انظر: براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور، محمد بدري عبد الجليل ص١١٧ . ٢٥٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٩/٩٠).

الثاني : التعقيب المتكرر في سورة القمر:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]. ورد هذا الضرب من التعقيب في سورة القمر وتكرر بهذه الصيغة أربع مرات في ختام القصص التي توالت في السورة على هذا الترتيب:

١ ـ عَقِب قصة نوح عليه السلام في الآيات من (٩ ـ ١٦)، والتعقيب في الآية (١٧).

٢ ـ عَقِب قصة عاد، في الآيات من (١٨ ـ ٢١)، والتعقيب في الآية (٢٢).

٣ ـ عَقِب قصة ثمود، في الآيات من (٢٣ ـ ٣١)، والتعقيب في الآية (٣٢).

٤ ـ عَقِب قصة لوط، في الآيات من (٣٣ ـ ٣٧)، والتعقيب في الآية (٣٨).

وتضمن التعقيب فضل الله على هذه الأمة بتسهيل القرآن للحفظ والتدبر والاتعاظ. وهذا هو المعنى الذي دار عليه التعقيب قال الطبري ـ رحمه الله ـ: "سهلناه وبيناه وفصلناه للذكر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر"[(١)].وقال بعض المفسرين: هيأناه للذكر، من قولهم: يسّر فرسه، أي: هيأه للركوب[(٢)] ومنه، قول الشاعر[(٣)]:

فقمت إليه باللجام ميسراً هنالك يجزيني الذي كنت أصنع[(٤)].

---

(١) جامع البيان (٥٨٤/٢٢).

(٢) انظر: الكشاف (٤٣٥/٤)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣٤/١٧)، اللباب في علوم الكتاب (٢٥٣/١٨)

(٣) الأعرج المعني.

(٤) انظر: ديوان الحماسة (٢٠٤/١) البيت ضمن قصيدة يصف فيها فرسه ويعني بذلك أنه قام إليه إليه مهيئاً ومعداً له باللجام.أو مسهلاً له به، دلالة على أنه كان صعباً لولا اللجام، يجزيني: أى: يعطيني جزاء صنعي معه. انظر شرح ديوان الحماسة، للتبريزي ص١٣٠.

وقال سعيد بن جبير[1]: "يسرناه للحفظ والقراءة، وليس شيء من كُتب الله تعالى يُقرأ كلُّه ظاهراً إلا القرآن "[2].

قال ابن عاشور : "وهذا اليسر يحصل من جانب الألفاظ والمعاني، فأما من جانب الألفاظ فبكونها في أعلى درجات الفصاحة، وأما من جانب المعاني، فبوضوح انتزاعها من التراكيب ووفرة ما تحتوي عليه التراكيب من مغازي الغرض المسوقة له، وبتولّد معان من معان أخرى، كلما كرر المتدبر تدبره في فهمها "(٣)وبالجملة فقد جعل الله القرآن مهيئاً ومسهلاً لمن أراد حفظه وفهمه أو الاتعاظ به، فهو رأس سعادة الدنيا والآخرة.

وتضمن التعقيب الحث على التدبر والاتعاظ في قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧][4]، أي: فهل من مُتّعظ ومعتبر، والاستفهام للحض والأمر. قال ابن عطية ـ رحمه الله ـ: " في الآية استدعاء وحضٌ على تذكّره وحفظه؛ لتكون زواجره وعلومه وهداياته حاضرة في النفس"[5]. وقال الخازن ـ رحمه الله ـ: " فيه الحث على تعليم القرآن والاشتغال به؛ لأن الله قد يسره وسهله على من يشاء من عباده، بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير، والعربي والعجمي وغيرهم "[6]. والاستفهام خرج إلى الأمر: أي فاتعظوا به واحفظوه[7].

---

(١) أبو عبد الله سعيد بن جبير الأسدي بالولاء، كان من علماء التابعين وأحد أعلام مدرسة التفسير بمكة، قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ. انظر: الطبقات الكبرى ٢٦٧/٠٦)، وفيات الأعيان (٣٧١/٢)، سير أعلام النبلاء (١٨٧/٥).

(٢) معالم التنزيل (٣٢٤/٤)، اللباب في علوم الكتاب (١٨/ ٢٥٣).

(٣) التحرير والتنوير: (٢٧/ ١٨٨).

(٤) أصل مُدّكر: متذكر أبدلت التاء ذالاً كما أبدلت الذال دالاً وأدغمت الدال الأولى في الثانية فصارت مُدّكِر أي: معتبر متعظ. انظر: الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور (٢٣٧/١)

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٢١٥/٥).

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١٩/٤).

(٧) قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن أصل وضعها فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض تستفاد من سياق الحديث ودلالة على الكلام. انظر: علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي (٦٨/١).

وفائدة التكرير في هذا التعقيب: أن يجدّد للمخاطبين: " عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين ادّكاراً واتّعاظاً، وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً، إذا سمعوا الحثّ على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات؛ لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة، وهذا حكم التكرير عامة بما في ذلك تكرير الأنباء والقصص في أنفسها؛ لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب، مصورة للأذهان، مذكورة غير منسية في كل أوان "(١). ويتعلّق التعقيب بالقصص المذكورة " بتقريره لمضمون ما سبق من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾[القمر: ٤-٥] وتنبيهاً على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار كافية في الازدجار، ومع ذلك لم يحصل فيها اعتبار "(٢).

ويتناسب مضمون التعقيب مع روح السورة وجوها الخاص؛ إذ السورة " تدور حول الإنذار، وقد بدا ذلك في مطلعها بالحديث عن موعد قرب الساعة وذكر بعض مواقفها، ثم عُقّبت بهلاك الأمم المختلفة "(٣)، وبعد الحديث عن هذه الأمور أنذرتهم السورة بقتال يهزمون فيه، ثم لهم عذاب الآخرة وهو أشد، وهذه الإنذارات في السورة تنسجم مع تكرير التعقيب بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[القمر: ١٧]، من حيث أن هذه الإنذارات حرية بالاتعاظ والتدبر.

وهكذا فإن التعقيبات المتكررة في سياق القصص القرآني إنما تأتي موظفة في سياق دلالي ونصي يتفاعل مع الوحدات البنائية لكل قصة، ويساعد إلى حدٍ ما في تصّور النهاية النصية للقصة من خلال النظر في التعقيب الخاص بها.وعلى هذا النمط فإن التعقيب يؤدي في هذا السياق مهمتين غاية في الأهمية هما(٤):

---

(١) الكشاف (٤/ ٤٣٩).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم (٨/١٧٠).

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/٤٤٥).

(٤)انظر: أسلوب التعقيب القرآني ص ٦٩.

١ ـ المهمة النصية وهي التي تنتج من تلاحم نسيج التعقيب مع النسيج المتضام للآية كلها.

٢ـ المهمة الإيقاعية وهي الناتجة من تكرار التعقيب في نهاية كل قصة، مما يشكل نسيجاً إيقاعياً متناغماً مع سياق الفواصل من جهة، ومناسباً لسياق القصة التي ختمت به، وهذا كله يصب في نسيج متضام أعم وأشمل هو النسيج الدلالي والنصي والجمالي للقرآن الكريم؛ لأنه لحمة واحدة لا تنفصم عراها.

وبهذا أكون قد انتهيت من الحديث عن أقسام التعقيب على القصص، ومن خلال ما كُتِب في هذا الموضوع أنبه على أمرين مهمين:

١ـ التعقيب في أقسامه المختلفة له ارتباط متفاعل بالقصة ويندرج مع القصة ضمن البناء العام في السورة.

٢ـ أقسام التعقيب قد يتداخل بعضها في بعض فقد يكون التعقيب عاماً ويكون طويل البنية، وقد يكون مجملاً ويكون في بداية القصة، وقد يكون خاصاً وقصيراً بنفس الوقت.

الفصل الرابع

أساليب التعقيب على القصص القرآني

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعقيب بالأمر والنهي.

المبحث الثاني: التعقيب بالترغيب والترهيب.

المبحث الثالث: التعقيب بالمدح.

المبحث الرابع: التعقيب بالذم.

المبحث الخامس: التعقيب بالتحذير.

المبحث الأول

التعقيب بالأمر والنهي

أُنزل القرآن حافلاً بالآيات العديدة التي تبرز مقاصد الشريعة وأمور الدين وواجبات المكلف نحو ربه ودينه، ولما كانت أوامر الشريعة تمثّل شطر هذا الدين؛ إذ التكليف أمر ونهي، فإن آيات القرآن الكريم الواردة في الأمر والنهي قد كثرت، وتنوعت عباراتها، وتعددت صيغها والناظر في كتاب الله يستطيع أن يخرج بجملة من الصيغ منها ما هو صريح في إفادة الأمر والنهي، ومنها ما هو متضمن معنى الأمر والنهي، ومن هذه الصيغ ما جاء في التعقيب على القصص وسوف أبينها على النحو الآتي:

المسألة الأولى : التعقيب بالأمر:

ورد في آيات التعقيب على القصص الكثير من الآيات التي تحمل الأمر، وقبل الشروع في هذا الموضوع يحسن بيانه وفق المسائل الآتية :

تعريف الأمر:

الأمر لغةً: نقيض النهي[1].وهو عند العرب: ما إذا لم يفعله المأمور سُمي المأمور عاصياً[2]، ومن الكلام:أمرتك فعصيتني، فقد عُلم أن المعصية مخالفة الأمر[3].ومن خلال تعريف الأمر عند علماء اللغة فُهم أن الأمر طلب الفعل طلباً جازماً بدليل وصف مخالفه بالعصيان.

الأمر اصطلاحاً: " طلب الفعل بالقول على وجه الاستعلاء"[4].

---

(١) تهذيب اللغة (٢٠٧/١٥)، مقاييس اللغة (١٣٧/١)، لسان العرب (٢٦/٤) مادة: « أم ر ».

(٢) الصاحبي لابن فارس ص ١٣٨.

(٣) تهذيب اللغة (٢٠٩/١٥) مادة: «أم ر ».

(٤) روضة الناظر في أصول الفقه لابن قدامة (٥٤٢/١)، وقريباً منه عّرفه القاضي أبو يعلى في العدة في أصول الفقه (١/ ١٥٧)، والرازي في المحصول (٢/ ١٧)، والآمدي في أصول الأحكام (٢/ ١٤٠).

دلالة الأمر:

الأمر عند النحاة هو: ذلك الفعل المقترن باللّام (أي: لام الأمر) أو الصيغة المخصوصة بـ " افعل " وهو أحد أقسام الفعل الثلاثة ويدّل على الطلب[١]. وقيل: " الأمر كلمة تدّل بصيغتها من غير زيادة على معنى مطلوب تحقيقه في المستقبل "[٢]

وأما دلالة الأمر عند البلاغيين فهو من قبيل الإنشاء الطلبي، ولهذا جاء في الإيضاح: " ومن أنواع الإنشاء: الأمر، والأظهر أن صيغته ـ من المقترنة باللام، نحو: (ليحضر) وغيرها، نحو: (أكْرِم) و (رويداً) اسم فعل بمعنى " أمهل "ـ موضوعة لطلب الفعل استعلاء ً ؛ لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك وتوقف ما سواه على القرينة"[٣]، وجاء في الطراز: " الأمر صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[٤].وهو في اصطلاح البلاغيين: " كلام دال على طلب الفعل على سبيل الاستعلاء وضعاً"[٥] وهذا معنى دلالة الأمر في الحقيقة.

أسلوب الأمر في التعقيب على القصص:

ورد أسلوب الأمر في التعقيب على القصص بكثرة، وتوّجه بصيغتي العموم والخصوص على حدٍ سواء، وبعد الاستقراء للآيات الواردة في التعقيب على القصص تبيّن الباحث أن التعقيب على القصص قد استعمل في إفادة الأمر صيغته الصريحة " افْعَلْ" وما جاء على غرارها وتفّرع منها[٦].وتعتبر هذه الصيغة أكثر الصيغ الصريحة استعمالاً في القرآن الكريم لما لها

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الماضي والمضارع فقط، والأمر مقتطع من المضارع، والبصريون على انه أصل برأسه. انظر: همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علوم العربية للسيوطي (٤٥/١).

(٢) ضياء السالك لألفية ابن مالك لمحمد النجار(١/ ٤١).

(٣) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (٨١/٣).

(٤) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة يحي بن حمزة العلوي (١٥٥/٣).

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٩٩/١).

(٦) الخلاصة فيما يتعلق بصيغة افْعَلْ" أنها كل لفظ يشتق من المصدر على غرار هذه الصيغة بجميع حركاتها وما كان غير ثلاثي سواء كان أصلي الحروف أم مزيداً وسواء بقيت جميع أصوله فيه أم حذف بعض منها لعلّة صرفية ولو بقي على حرف واحد، نحو: قه، وعه، وأصلهما " اوقي " و" اوعي ". انظر: مغني اللبيب لابن هشام (١٩/١) والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٢/ ٢٧٤).

من أثر في النفس والحس. وذلك أن المتبادر منها عند السماع هو الطلب كما أنها أكثر الصيغ شهرةً ووضوحاً[1].

والمتأمل في صيغة الأمر الواردة في التعقيب على القصص يجد أنها قد حملت في طياتها معانٍ متعددة، وأغراض متنوعة، منها:الاعتبار والتأمل، فقد ورد هذا المعنى كثيراً في التعقيب على القصص وغالباً ما يستعمل الفعل (انظر)؛ لأن هذا الفعل يؤدي إلى تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء، فإذا نُظِر نَظَرُ معاينة وبصر، كان وسيلةً إلى نظر البصيرة بالاعتبار والتأمل، والرّوية تحصل بالرؤية[2]ولما كان القصص القرآني مليءٌ بالعبر كان أدعى لاستعمال فعل الأمر (انظر)لما في ذلك من استدعاء الادّكار والاتّعاظ بهذه القصص، ولهذا جاء التعقيب به بعد ذكر العقوبات التي حلّت بالسابقين.

ومما ورد في ذلك التعقيب على قصة موسى عليه السلام بقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٤٠]. وورد الأمر بالاعتبار والتأمل في التعقيب على قصة نوح عليه السلام قال تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [يونس: ٧٣] ومثله التعقيب على قصة لوط مع قومه في قوله تعالى: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٤]. والفعل (انظر) في هذه التعقيبات يفيد الاعتبار والتأمل بعاقبة الأمم المكذبة للرسل، ومما يقوى ذلك أنه جاء إثر الحديث عن العذاب الذي نزل بتلك بالأمم. وقد يكون " الخطاب الموّجه فيه إلى النبي ﷺ تثبيتاً لفؤاده؛ نظراً لما لاقاه من التكذيب، وقد يكون لكل من يتأتى منه النظر " [3].

وورد الأمر بطلب الاعتبار والتأمل في السماوات والأرض في التعقيب الذي خُتِمت به القصص في سورة يونس، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ

(١) انظر: الأمر في القرآن الكريم، يوسف بن عبد العزيز الشبل ص ٢٥.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٤) مادة " ن ظ ر " ، والمفردات للراغب ص ٥١٨،

(٣) روح المعاني (١٨/٥).

وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]. أي: انظروا بأعمال الفكر فيما يحيط بكم من الآيات الكونية، وفيما أودعه الله ـ تعالى ـ في السماوات والأرض، وهذا الأمر في التعقيب غرضه لفت الحس والقلب والعقل للتأمل والاعتبار في خلق السماوات والأرض والإبداع فيهما؛ لأنه وسيلة من وسائل المنهج القرآني في تقرير العقيدة والإيمان، والعطف بقوله:﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾،مقصود منه " التوبيخ والتقريع لمن عطّل فكره وأهمل نظره ولم يمتثل ما أُمر به من النظر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق فيهما "[(١)].

ويشير التعقيب أن الآيات الكونية على ظهور دلالتها، والرسل على بلاغة حجتها، لا تجدي نفعاً لقوم لا يتوقع إيمانهم؛ لأنهم لم يوجهوا أنظارهم إلى الاعتبار بالآيات والاستدلال بها[(٢)]، وفي الآية توبيخ لحاضري الرسول ﷺ[(٣)] ثم التفت السياق في الآية التي تلتها مباشرة إلى قصص السابقين وخرج الأمر فيها إلى التهديد، قال تعالى: ﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ١٠٢]، قال الطبري : "أي: مثل أيام أسلافهم الذين كانوا على مثل الذي هم عليه من الشرك والتكذيب، نحو قوم نوح وعاد وثمود وقوم فرعون " [(٤)]، وقد لوحظ في خبر فرعون وملئه السابق للتعقيب كيف عاينوا الآيات ولم يؤمنوا بها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٩٦ – ٩٧]، ومن هنا جاء الأمر بالنظر للمخاطبين في ملكوت السماوات والأرض؛ لئلا يقعوا بعمى البصيرة الذي وقع فيه السابقين وقد خرج الأمر إلى التهديد بسنة الأولين إن هم غفلوا عن ذلك ـ والله أعلم.

وورد الأمر بالإباحة في التعقيب الذي اختتم قصص المرسلين في سورة المؤمنون وفحواه خطاب الرسل بالأكل من الطيبات وعمل الصالحات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٦/ ١٠٩- ١١٠).

(٢) انظر: تفسير المراغي (١١/١٦٠).

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٦/١١٠).

(٤) جامع البيان (١٥/٢١٥).

﴿ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[المؤمنون: ٥١]، فالأمر في الفعل (كلوا) للإباحة، والإباحة "تكون حيث يتوهم المخاطب أن الفعل محظور عليه، فيكون مأذوناً له بالفعل ولا حرج عليه بالترك "[(١)]. والإباحة غالباً ما تتضمن الامتنان والحث على الشكر للمنعم المتفضل بها، ولهذا تعددت مقاصدها نظراً للمقام والخطاب.

والملاحظ أن التعقيب بالأمر جاء إثر قصة إيواء عيسى ابن مريم عليه السلام وأمه إلى ربوة ذات قرار ومعين"إيذاناً بأن إباحة الطيبات شرع قديم، أو تعريضاً ببطلان ما عليه الرهبانية من رفض الطيبات، كما أن هذا التعقيب مظهراً من مظاهر الإيجاز القرآني حيث جمع المنادى وهم الرسل كلهم في صياغة واحدة مع اختلافهم في الزمان والمكان والصفة، والقصد من ذلك أن يعلم السامع أن أمراً نودي الرسل كلهم له خليق أن يبادر إلى امتثاله والعمل به "[(٢)].

وبعد أن خاطب الرسل بأكل الطيبات أردف بعده الأمر بالعمل الصالح فقال: ﴿ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾؛ لأن العمل الصالح شكر تلك النعم، وشرف العامل به[(٣)]، ثم التفت الأمر في التعقيب من خطاب الرسل إلى خطاب العامة آمراً إياهم بالتقوى، فقال: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون: ٥٢]. وبهذا " يكون الأمر في الفعل (فاتقون) للرسل والأمم جميعاً على أن الأمر في حق الرسل للتهييج والإلهاب وفي حق الأمة للتحذير والإيجاب، والفاء لترتيب الأمر، أو وجوب الامتثال به على ما قبله من اختصاص الربوبية به ـ سبحانه ـ واتحاد الأمة فإن كلا منهما موجب للاتقاء حتماً، والمعنى فاتقون في شق العصا والمخالفة " [(٤)].

والملاحظ في التعقيب أن الأمر جاء بالتقوى بخلاف ما جاء في سورة الأنبياء من الأمر الصريح بالعبادة (فاعبدون)، وذلك لمناسبة السياق في سورة المؤمنون حيث جاء الأمر بالتقوى

---

(١) البلاغة الاصطلاحية لعبده قلقيلة ص٥٧.

(٢) الكشاف (٣/ ١٩٠)، إرشاد العقل السليم (٦/ ١٣٨)، روح المعاني (٩/ ٢٤٠)، محاسن التأويل (٢٩١/٧).

(٣) انظر: محاسن التأويل (١/ ٩٧).

(٤) ارشاد العقل السليم (٦/ ١٣٨)، روح المعاني (٢٤١/٩).

"عقيب إهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح عليه السلام والأمم الذين من بعدهم، فكان الأمر بالتقوى أبلغ في التخويف والتحذير " [1].

وورد الأمر في التعقيب على قصص الأنبياء المذكورة في سورة الصافات ردّاً على ما زعمه المشركون وادعوه من الافتراء على الله بأن الملائكة بنات الله، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾[الصافات: ١٤٩]. وتعلق التعقيب بما سبقه من القصص أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لما قال: ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الصافات: ٧١]، شرح على رسوله بعضاًمن قصص الأنبياء التي توبّخ المشركين على شركهم، نحو قوم إبراهيم، وقوم إلياس، ثم أعاد السياق إلى شرح مذاهب المشركين العرب، وبيان قبحها وسخافتها، فجاء الأمر في الفعل(فاستفتهم) على وجه التكذيب للمشركين، وذلك بقصد : إظهار كذب المدعي وإقامة الحجة عليه :[2].كما أقام إبراهيم على قومه الحجة، وفي هذا الأمر التوبيخ والتقريع والاستهزاء والتهكم بالمشركين على قولهم البهتان والافتراء على الله ـ جل جلاله ـ حيث جعلوا له البنات، وقوله تعالى: ﴿ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ ﴾ [الصافات: ١٤٩]، فيه إضافة الرب إلى النبي ﷺ دون إضافته إليهم، وفائدة ذلك تشريف النبي ﷺ وتكريمه، كما أن فيه إشارة إلى أنهم في زعمهم الباطل، كالنافيين لربوبيته سبحانه، وورد الأمر على وجه التكذيب مرة أخرى في نفس التعقيب بقوله ﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٥٧]، ويعني: احضروا كتابكم إن كنتم صادقين في دعواكم وافتراءاتكم الكاذبة، وأنى لهم ذلك[3].

وفي التعقيب على قصة أصحاب الكهف يرد الأمر على وجه التعجب[4] في قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٥٦٦/٧).

(٢) لسان العرب (٧٠٧/١)، مادة "كَ ذَ بَ ".

(٣) انظر: الكشاف (٦٣/٤)، البحر المحيط لأبي حيان (١٢٦/٩)، نظم الدرر للبقاعي (١٦/ ٣٠٧)، إرشاد العقل السليم (٢٠٨/٧).

(٤) التعجب: انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي. انظر المفردات للراغب ص٥٤٧، ولسان العرب لابن منظور (١/ ٥٨١)، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لمحمد على الصبان (٢٣/٣).

﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦]. فالأمر في قوله: ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾، للتعجب أي: تعجب من سمعه وبصره. قال السعدي ـ رحمه الله ـ: " تعجب من كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات "[١].

وعلاقة ذلك بالقصة أن الله نهى نبيه عن استفتاء أهل الكتاب في شأن أهل الكهف؛ لعدم علمهم بذلك، وكان الله عالم الغيب والشهادة، ، قد أخبره بمدة لبثهم، وأن علم ذلك عنده وحده، فإنه من غيب السماوات والأرض، وغيبها مختص به، ولهذا جاء الأمر بالتعجب من كمال سمعه وبصره[٢].

وفي التعقيب الذي اختتم القصص في سورة هود يرد الأمر على وجه التهديد في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ [هود: ١٢١ –١٢٢]، فقوله: (اعملوا) و(انتظروا) : أمر قُصِد به التهديد، أي : اعملوا على حالكم وما أنتم متمكنون منه ونحن نعمل على حالنا كذلك، وانتظروا أينا تكون له النهاية. قال أبو حيان: " (اعملوا) صيغة أمر ومعناه التهديد والوعيد والخطاب لأهل مكة وغيرها أن ينزل بهم، نحو ما قصّ الله من النقم النازلة بأشباههم "[٣]، ولعل الذي ذكره أبو حيان أن يكون وجه العلاقة من التعقيب بالأمر في هذه الآية.

وقد يفتتح التعقيب بفعل الأمر(قل) الموّجه للنبي ﷺ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦] تعقيباً على قصة آدم وإبليس، "والغرض منه الاهتمام بما بعد القول بأنه كلام يراد إبلاغه إلى الناس بوجه خاص منصوص فيه بأنه مرسل بقولٍ يبلغه "[٤]، كما أن الافتتاح بفعل الأمر (قل) يشير إلى إظهار شرف النبي وكرامته عند ربه[٥]؛ لأن الفعل (قل) يرد أمراً من الله لنبيه وبعده ردّاً وجواباً على شبهة يلّقنها الله نبيه، ومن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٤٧٤.

(٢) انظر: السابق ص ٤٧٤

(٣) البحر المحيط (٦/٢٢٩).

(٤) التحرير والتنوير (٣٠/٥٨٠).

(٥) انظر: نظم الدرر (٢٠/٤٦٠).

ذلك التعقيب المعترض[1] في قصة نوح قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [هود: ٣٥]، فالفعل(قل) وما بعده جاء ردّاً على كفار قريش الذين قالوا إن محمداً افترى هذه القصة على نوح، وبهذا تكون العلاقة ظاهرة بين التعقيب و القصة، ويظهر شرف النبي ﷺ عند الله عندما يلقّنه الرّد اللائق بالشبهة المطروحة[2].

وقد يكون الأمر في التعقيب للإثارة والتهييج وذلك حين يتوجّه إلى المأمور الواقع منه الفعل والذي لا يُتصور أن يكون منه خلافه، كما ورد في التعقيب على القصص في سورة هود قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾[هود: ١١٢]، وقوله: ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ﴾[الكهف: ٢٧]، تعقيباً على قصة أصحاب الكهف، وفائدة هذا الأسلوب الإلهاب والتهييج حتى يزداد الرسول ﷺ تمسكاً بما هو عليه من الحق واليقين، كما نلمح من هذا الأسلوب معنى آخر يضاف إلى هذا، وهو الإشارة إلى بسط سلطان الربوبية وغلبتها وتفردها بالأمر والنهي وأن البشرية في أسمى صورهاوهي النبوة تُؤمر وتُنهى، وهذا تعميق للفرق بين الألوهية والنبوة، وبذلك يضمن القرآن نقاء عقيدة التوحيد لهذه الأمة[3].

ومن هذا العرض يستخلص الآتي :

١ ـ أسلوب الأمر في التعقيب على القصص واضح لمن تتبعه في آياته وموضوعاته، وله علاقة ظاهرة بما قبله من القصص.

٢ـ الأمر الوارد في التعقيب على القصص جاء بصيغته الصريحة " افْعَلْ" وما جاء على غرارها وتفّرع منها.

٣ ـ الأمر الوارد في التعقيب على القصص يخرج إلى معانٍ متعددة تفهم من خلال السياق وأقوال المفسرين.

---

(١) ذهب الطبري وغيره من المفسرين: أن هذه الآية اعترضت في قصة نوح وهي في شأن محمد ﷺ مع كفار قريش، وذلك أنهم قالوا: افتري القرآن وافتري هذه القصة على نوح، وذهب بعضهم أنها في شأن نوح ويكون الضمير في قوله: (افْتَراه) عائداً إلى العذاب الذي توعدهم به. والذي أراه راجحاً ما ذهب إليه الطبري وغيره من المفسرين بحجة إجماع أكثر المفسرين على أن هذه الآية تردّ على ما زعمه المشركون. انظر: المحرر الوجيز (١٦٧/٣)، مفاتيح الغيب للرازي (٣٤٣/١٧)، البحر المحيط (١٤٨/٦- ١٤٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٠٥/١٥).

(٣) انظر: دلالات التركيب لمحمد أبو موسى، ص٢٥٤.

المسألة الثانية : التعقيب بالنهي:

ورد في التعقيب على القصص الكثير من الآيات التي تحمل صيغة النهي، وقبل الشروع في هذا الموضوع يحسن بيانه وفق المسائل الآتية :

تعريف النهي:

النهي لغةً: خلاف الأمر، ونهاه عن كذا ينهاه نهياً ، وانتهى عنه وتناهى، أي: كَفّ[1]، وفي المفردات: النهي: الزجر عن الشيء[2]، وجاء في المصباح: ونهى الله، أي: حرّم[3].وبالنظر فيما تقدم يتبيّن أن مادة النهي تدور على الكفّ والزجر والمنع والتحريم.

النهي اصطلاحاً: " استدعاء ترك الفعل بالقول على جهة الاستعلاء "[4].

دلالة النهي:

يدلّ النهي عند النحاة على " المنع من الفعل بقولٍ مخصوص مع علو الرتبة، وصيغته: لا تفعل ولا يفعل "[5]، ويكون بحرف النهي (لا) ويقع على فعل الشاهد والغائب، نحو قولك: لا يقم زيد، ولا تقم يا رجل، ولا تقومي يا امرأة، فالفعل بعده مجزوم به[6].قال ابن هشام[7]:

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٥١٧)، لسان العرب (١٥/ ٣٤٣) مادة: «نهي».

(٢) انظر: المفردات ص٨٢٦.

(٣) المصباح المنير (٢/٢٢٩).

(٤) العدة في أصول الفقه (١/١٥٩)، تيسير التحرير محمد أمين البخاري(١/٣٧٤)، إرشاد الفحول للشوكاني (١/٢٧٨) الأصول من علم الأصول للعثيمين، ص ٢٨.

(٥) أمالي ابن الشجري (١/ ٢٧١).

(٦) الكتاب لسيبويه (٣/٨)، المقتضب للمبرد (٢/١٣٤).

(٧) هو عبدالله بن يوسف بن أحمد ابن هشام، ظهر بمصر وكان من أئمة اللغة، وله مصنفات كثيرة منها: "مغني اللبيب"، "قطر الندى"، "شذور الذهب "، "وأوضح المسالك" وغيرها توفي سنة ٧٦١هـ. انظر ترجمته في : بغية الوعاة للسيوطي (٢/٦٨)، الأعلام للزركلي (٤/١٤٧).

وهي تختّص بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله "[1]، ويعني: طلب ترك الفعل باستعمال (لا) الناهية والمضارع مجزوم[2].

وأما الدلالة البلاغية للنهي فتعني: طلب الكفّ عن الفعل على وجه الاستعلاء بصيغة مخصوصة هي المضارع المقرون بلا الناهية، قال صاحب الإيضاح في توضيح هذه الدلالة: "النهي له حرف واحد وهو(لا) الجازمة في قولك لا تفعل، وهي كالأمر في الاستعلاء"[3]، وجاء في الطراز: " النهي عبارة عن قولٍ ُ نبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، ولا تخرج "[4].

أسلوب النهي في التعقيب على القصص:

ورد أسلوب النهي في التعقيب على القصص بصيغته الصريحة وهي: (المضارع المقرون بلا الناهية) وذُكرت هذه الصيغة بكثرة في استعمال النهي الوارد في آيات التعقيب على القصص؛ لأن المتبادر منها عند السماع طلب الكف عن الفعل، ويكون صادراً من الخالق سبحانه وتعالى، وله ثلاث صور:

١ ـ توجيه النهي إلى المخاطبين:

هذه الصورة تظهر بوضوح في خطاب التعقيب الموّجه للسابقين، ومن هذا الأسلوب النهي الموّجه لداود عليه السلام في التعقيب على قصته مع الخصم، قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ [ص: ٢٦]، فالنهي الموّجه لداود في التعقيب يراد منه نهي المخاطبين؛ لأن النبي داود عليه السلام معصوم من الخطأ. وقد أوضح هذا في موضع سابق من البحث[5]، وعلة النهي عن متابعة الهوى في التعقيب على قصة داوود عليه السلام .

---

(١) مغني اللبيب لابن هشام ص٣٢٣.

(٢) انظر: المفردات ص٥٠٧.

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة (٨٨/٣).

(٤) الطراز لأسرار البلاغة (١٥٦/٣).

(٥) انظر: ص ٢٠١.

داوود عليه السلام أنها " توجب الضلال عن سبيل الله، والضلال عن سبيل الله يوجب سوء العذاب، فينتج أن متابعة الهوى تُوجب سوء العذاب"[1]، ولما كان محور القصة يدور حول الحكم بين الناس جاء في التعقيب النهي عن إتباع الهوى؛ لأنه " يحمل على الشهادة بغير الحق، وعلى الجور في الحكم "[2].

ومن هذه الصورة النهي الموجه لبني إسرائيل ـ المعاصرين للنبي ﷺ إثر الحديث عن خبر آدم وإبليس في سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٤١ – ٤٢]. قال الشوكاني: " هذه الآية وإن كانت خطاباً لبني إسرائيل ونهياً لهم، فهي متناولة لهذه الأمة بفحوى الخطاب أو بلحنه، فمن أخذ من المسلمين رشوة على إبطال حقٍ أمر الله به، أو إثبات باطلٍ نهى الله عنه، أو امتنع من تعليم ما علمه الله، وكتم البيان الذي أخذ الله عليه ميثاقه به، فقد اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً "[3]،ومن كلام الشوكاني يفهم أن النهي الموجه للسابقين في الخطاب القرآني تدخل به هذه الأمة؛ لأن المنهيات التي أمر بتركها بنو إسرائيل لا تخرج عن دائرة شرعنا.

ومن هذه الصورة النهي الموّجه لبني آدم في التعقيب على قصة آدم الواردة في الأعراف قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾[الأعراف: ٢٧]. قال أبو حيان: " هو نهي للشيطان والمعنى نهيهم أنفسهم عن الإصغاء إلى الشيطان كما قالوا لا أرينك هاهنا، ومعناه النهي عن الإقامة بحيث يراه "[4]. وقال الشوكاني: " النهي وإن كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم بأن لا يفتتنوا بفتنته ويتأثروا لذلك "[5].

---

[1] مفاتيح الغيب (٣٨٦/٢٦).

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤١٣/٥).

[3] فتح القدير (١/ ٨٨).

[4] البحر المحيط (٣٢/٥).

[5] فتح القدير (٢/ ٢٢٥).

٢ ـ النهي الموجه بصيغة العموم:

قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْٓاْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٢ – ١١٣]. وردت هذه الصورة في التعقيب الذي اختتم القصص في سورة هود، وقد جاء الخطاب بالنهي موجهاً إلى العموم بقوله: ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾. قال أبو حيان: " جاء الخطاب في النهي موجهاً إلى غير الرسول ﷺ مخاطباً به أمته، فحيث كان بأفعال الخير توّجه الخطاب إليه، وحيث كان النهي عن المحظورات عدل عن الخطاب عنه إلى غيره من أمته "(١).

ولما شمل الطغيان أصول المفاسد كان التعقيب جامعاً لإقامة المصالح ودرء المفاسد في الدين، قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: "جعل الله الدين بين لاءين: (لا تطغوا)، (ولا تركنوا)"(٢). بدليل أن النهي في هاتين الآيتين: "كان جامعاً لأحوال مصادر الفساد من نفس المفسد وبقي ما يخشى عليه من عدوى فساد خليطه فهو المنهي عنه بقوله: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ "(٣). وعلة النهي عن الطغيان والركون إلى من وجد منهم الظلم هي أن هذين الفعلين المحظورين كانا من أهم الأسباب التي أدت إلى هلاك الأمم في القصص السابقة.

٣ ـ النهي الموّجه إلى النبي ﷺ:

اختلف العلماء عند توجيه النهي إلى النبي ﷺ ومنشأ هذا الاختلاف هو كونه معصوماً من الخطأ؛ لذلك قال قوم: الخطاب له ﷺ والمراد غيره، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[الأحزاب: ١]، فالخطاب له والمراد المؤمنون؛ لأنه ﷺ كان تقياً وحاشاه عن طاعة الكافرين والمنافقين، وقال قوم الخطاب لمن يصلح لذلك(٤)، والحاصل في الخطاب الذي فيه

---

(١) البحر المحيط (٦/٢٢٢).

(٢) الكشاف (٢/٤٣٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٨٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٢/١٧٧).

(٤) وهناك أقوال أخرى. انظر: حقائق التأويل في متشابه التأويل، للسيد شريف الرضي (٥/ ١٠٤. ١٠٥. ١٠٦)

النهي أنه قد يتوّجه إلى النبي ﷺ، أو إليه وإلى أمته، أو إليه والمراد أمته، أو يتوّجه إلى أمته خاصة[1].

ومن أمثلته تحت هذه الصورة النهي الموّجه إلى الكون العام عقب قصة موسى قال تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[يونس: ٩٤ – ٩٥]، فالنهي في التعقيب جاء في قوله: ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾، وقوله: ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾. وتحته احتمالان:

الأول: أن يكون موّجهاً للنبي ﷺ تثبيتاً له على صفة من الصفات أو حالٍ من الأحوال ولذا يقول الزمخشري في تفسير هاتين الآيتين: "فاثْبُتْ على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك، والتكذيب بآيات الله، وإلى هذا ذهب أبو السعود "[2].

وقال أبو حيان: "ونهيه عن الامتراء ـ وجلّ رسول الله ﷺ أن يكون ممترياً ـ من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة "[3].

الثاني: أن يكون النهي لأمته، وعليه أكثر العلماء، وهو الراجح؛ لأنه ﷺ لم يشك قط، لما روى عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: " لا والله ما شك طرفة عين "[4]. وبهذا يكون الشك قد أطلق وأريد به أصحابه، والمعنى: إن كنت في قوم أهل شك مما أنزلنا إليك، أي: يشكّون في صحة هذه القصص، فسأل أهل الكتاب، وبه يكون أسلوب النهي " تعريضاً لهم بشهادة أهل الكتاب على تلك الحوادث، وما في الكتب السابقة من الإنباء برسالة محمد ﷺ، والمراد بما أنزلنا إليك هو المنزل الذي تفّرعليه هذا الكلام وهو ما أنزل في هذه السورة من القصص وغيرها "[5].

---

(١) انظر: النهي في القرآن الكريم، عبد الحميد علاء الدين سفانتون ص٦٥.

(٢) الكشاف(٢/ ٣٧٠)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٤/ ١٧٥)

(٣) البحر المحيط (١٨٧/٣).

(٤) الكشاف (٣٧٠/٢) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (٣/ ٦١٢).

(٥) التحرير والتنوير (٢٨٤/١١) .

بناءً على ما سبق يكون التعقيب بأسلوب النهي في هذه الآية تنزيه لمصدرية القصص المذكور بوجه خاص وللقرآن الكريم بوجه عام وهذا هو وجه الارتباط بين القصص المذكورة في هذه السورة وتعقيبها.

وبهذا الصدد لا ينسى أن النهي الموّجه للنبي ﷺ في التعقيب على القصص قد يخرج إلى معانٍ تفهم من خلال السياق وأقوال المفسرين، فمن المعاني التي قد يخرج النهي إليها (التأديب) في التعقيب الوارد على قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ [الكهف: ٢٢ - ٢٣]. قال ابن كثير: " إن هذا نهي تأديب من الله لنبيه ﷺ"[1]، ومقتضى التأديب في النهي ألّا يجادل النبي ﷺ أهل الكتاب في عدة أهل الكهف ولا يستفت منهم أحداً؛ لأنهم لا يعلمون ذلك، وإنما يقولون ذلك برجم الغيب، ولما وعد النبي ﷺ سائليه عن أمر الفتية أن يجيبهم عنهم غدا يومهم، ولم يستثن أبطأ الوحي عنه، ثم أنزل الله عليه الجواب، وعّرف نبيه سبب احتباس الوحي عنه، وعلمه ما ينبغي أن يستعمل في ذلك [2]. والذي ينبغي أن مقام الرسول ﷺ يوجب علينا مزيداً من توقيره واحترامه، لذا فإننا لا نقول: إن النهي لتأديبه ﷺ وإنما يقال: إنه جاء على سبيل الإرشاد والتذكير . والله أعلم.

ومن المعاني التي قد يخرج النهي إليها في التعقيب: التحقير والتقليل للمنهي عنه، نحو الخطاب الموّجه للنبي ﷺ تعقيباً على قصة أصحاب الحجر، قال تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾[الحجر: ٨٨]. قال البيضاوي: " لا تطمح ببصرك طموح راغب إلى ما متعنا به أزواجاً منهم، فإنه مستحقر بالإضافة إلى ما أوتيته "[3].

وعلة النهي عن متاع الدنيا في التعقيب بيّنة لكل من تدبر في قصة أصحاب الحجر؛ كونها لم تغن عنهم شيئاً، قال تعالى: ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الحجر: ٨٤]، وبمناسبة مجيء

---

[1] تفسير القرآن العظيم (١٤٨/٥).

[2] انظر: جامع البيان (١٧/ ٦٤٤).

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢١٧).

النهي بعد التنويه بالقرآن العظيم، فإن هذا التعقيب" أمر للاستغناء بالقرآن عن جميع زينة الدنيا"[1].

ومما سبق في هذا المبحث يستخلص ما يأتي:

١ـ يرد أسلوب النهي في التعقيب بصيغته الصريحة وهي " المضارع المقرون بلا الناهية "، نحو: قوله تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾[الحجر: ٨٨].

٢ـ النهي الوارد في التعقيب يكون صادراً من الله سبحانه وتعالى في صوره الثلاث.

٣ـ النهي الموّجه لمعين في التعقيب يراد به العموم، نحو: ما جاء في التعقيب الموّجه لداوود عليه السلام والتعقيب الموّجه لبني إسرائيل.

٤ ـ يخرج النهي في التعقيب إلى معانٍ تفهم من السياق وأقوال المفسرين، نحو: التأديب، والتحقير وغيرها.

٥ ـ أسلوب النهي في التعقيب له ارتباط وثيق بالقصة، فقد يتعلق بأشخاص صدر منهم أقوال وأفعال مخالفة للدين .

(١) جامع البيان (١٧/ ١٤١).

المبحث الثاني
التعقيب بالترغيب والترهيب

أُنزل القرآن الكريم حافلاً بالآيات التي تبشر المؤمنين وتنذر الكافرين، وكان من بين الآيات التي تحمل هذا الأسلوب جملة من آيات التعقيب على القصص، وقبل الشروع في بيان أسلوب الترغيب والترهيب في الآيات يحسن بيانه وفق هذه المسائل :

المسألة الأولى : تعريف الترغيب والترهيب:

أ ـ تعريف الترغيب:

الترغيب لغة: مصدر رَغَّبَ ترغيباً، يقال رَغَّبَه في الشيء إذا: زيَّنه له وحببه إليه وذكر محاسنه، وحثه عليه[1].

الترغيب اصطلاحاً: " حث الإنسان على غرض ما، وتحبيبه إلى فعله أو الاعتقاد به وغرس الحرص عليه في النفس "[2].

ب ـ تعريف الترهيب:

الترهيب لغة: مصدر رَهَّبَ، تقول: رَهِبَ رَهْبةً ورُهْباً، ، وَرَهِبَ رَهَباً، بالتحريك، أي: خاف. ورهب الشيء رَهْباً ورَهباً ورَهْبةً: خافَه[3].

---

(١) تاج العروس (٢/٥١٠) مادة: « رغ ب ».

(٢) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص٤٣٧. بتصرف يسير في العبارة.

(٣) مقاييس اللغة (٢/٤٤٧)، لسان العرب (١/ ٤٣٦) مادة: « ر هـ ب ».

الترهيب اصطلاحاً: " كل ما يخيف المدعو ويحذره من عدم الاستجابة، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله "[1]، أو هو: التخويف بالعذاب العاجل والآجل عن طريق الأقوال التي تلين القلوب.

المسألة الثانية : دلالة الترغيب والترهيب:

يدّل الترغيب على تحبيب الشيء وغرس محبته في النفس، والحث على فعله أو الاعتقاد به، بينما يدّل الترهيب على التخويف والتحذير مما ينبغي على الإنسان أن يتحاشاه ويبتعد عنه، وقد يدّل على التخويف من العذاب عن طريق الأقوال التي تلين القلوب.

المسألة الثالثة : الغرض من الجمع بين الترغيب والترهيب :

إن المتأمل في كتاب الله يجد الجمع بين الترغيب والترهيب واضحاً في كثير من الآيات فهما وجهان لعملةٍ واحدة. قال ابن جزي الكلبي ـ رحمه الله ـ: " وتأمل القرآن تجد الوعد مقروناً بالوعيد، قد ذكر أحدهما على إثر ذكر الآخر؛ ليجمع بين الترغيب والترهيب، وليتبيّن أحدهما بالآخر، كما قيل: فبضدها تتبيّن الأشياء "[2].

ويقول الغزالي[3] ـ رحمه الله ـ: " الرجاء محمود لأنه باعث، واليأس مذموم وهو ضده؛ لأنه صارف عن العمل، والتخويف ليس بضدٍ للرجاء بل هو رفيق له، وباعث آخر بطريق الرهبة، كما أن الرجاء باعث بطريق الرغبة "[4].

ويذكر الشوكاني ـ رحمه الله ـ أن غايته ـ سبحانه وتعالى ـ من الجمع بين أسلوب الترغيب والترهيب: " تنشيط عباده المؤمنين لطاعاته، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه "[5].

---

(١) أصول الدعوة ص ٤٣٧.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٥).

(٣) محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، الشافعي، أبو حامد، الملقب بحجة الإسلام، من آثاره: المستصفى، والمنخول، وإحياء علوم الدين، توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/٢١٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (١/٢١١)، طبقات الشافعية للسبكي (٦/١٩١).

(٤) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٤/ ١٤٤).

(٥) فتح القدير (١/٦٤).

ويرى السعدي ـ رحمه الله ـ أن الغاية من هذا الأسلوب: " أن يكون العبد راغباً راهباً، خائفاً راجياً "[1].

أما الشنقيطي ـ رحمه الله ـ فيرى أن الدافع من هذا الأسلوب هو: " أن مطامع العقلاء محصورة في جلب النفع ودفع الضر"[2]، والطريق إلى تحصيل هذين الأمرين إنما يكون بإتباع أسلوب الترغيب والترهيب.

ويرى آخرون أن الغرض من هذا الأسلوب " إيفاء حق الدعوة بالتبشير والإنذار "[3]؛ لأن أي دعوة لا تؤتي ثمارها إلا إذا سلكت أسلوب الترغيب والترهيب ولو اعتمدت على واحد دون الآخر لما حققت شيئاً مما تدعو إليه.

المسالة الرابعة: أسلوب الترغيب والترهيب في التعقيب على القصص:

ورد أسلوب الترغيب والترهيب في التعقيبات على قصص السابقين، ومما ورد في ذلك التعقيب على القصص المذكورة في سورة الأعراف، حيث اختص الترغيب بالتقوى والإيمان، واختص الترهيب بالتخويف من عذاب الله قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦ – ٩٩]، فالترغيب في التعقيب جاء بالإيمان والتقوى مقروناً بوعد الخير، وفتح البركات لأهل القرى أينما كانوا، وفي أي بلادٍ سكنوا، وقد بيّن أن هناك ارتباطاً بين الإيمان والتقوى من جهة وبين تيسير الأرزاق وعموم الرخاء من جهةٍ أخرى. قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في تفسير البركات هي: "قطر السماء ونبات الأرض "[4]، فهي بركات بكل أنواعها وألوانها وبكل صورها وأشكالها.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٤٦.

(٢) أضواء البيان (٢/ ٢٢٣).

(٣) إرشاد العقل السليم (١٢/٣)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد لمحمد بن عمر الجاوي ص٢٥٥.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٥١/٣).

وتأييداً لهذا المعنى قرأ ابن عامر[1] ـ رحمه الله ـ: ﴿ لَفَتَحْنَا ﴾ بتشديد التاء[2]، أي: مرة بعد مرة بحجة قوله: ﴿ بَرَكَاتٍ ﴾، ولم يقل بركة؛ للتكثير في فتح أبواب الخيرات[3] زيادةً في الترغيب. قال السعدي ــ رحمه الله ــ: "وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها"[4].وجاء الترغيب بالإيمان والتقوى بأسلوب الشرط، ووقع جزاؤه في جواب الشرط؛ ليدل على أن التقوى والإيمان يرتبطان بإسباغ هذه النعم كل ذلك؛ ليحملهم على الإيمان ويرغبهم في التقوى والعمل الصالح.

وجاءت عبارات الإنذار والترهيب في نفس التعقيب بعد الترغيب مباشرة، فالمقام مقام تهديد ووعيد واستثارة لمخاوف أهل القرى، حيث لخّر الله ـ عز وجل ـ المخاوف في أهل القرى الذين كذّبوا الرسل من مفاجأة نقمته ليلاً أو نهاراً، وقدّم لهم التنبيهات المتتابعات في عبارات الترهيب التي تلّين القلوب، قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[الأعراف: ٩٧ – ٩٩].

قال أبو حيان: " وتكرير لفظ أهل القرى لما في ذلك من التسميع والإبلاغ والتهديد والوعيد بالسامع ما لا يكون في الضمير فإنه متى قصد التفخيم والتعظيم والتهويل جيء بالاسم الظاهر"[5]، كما أن تكرار الذكر يساعد على عدم شرود الذهن عن إدراك ما جاء في عبارات الترهيب، بخلاف الحذف، ونظراً أن القوم كافرون قد انصرفت أذهانهم عن سماع عبارات الإنذار والترهيب، بسبب كفرهم، فهي تحتاج إلى دقات متواليات، كدقات الناقوس،

---

(١) عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة وأحد القراء السبعة، توفي سنة ١١٨هـ. انظر: معرفة القراء للذهبي ص٤٩، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٢٤- ٤٢٥).

(٢) انظر: السبعة في القراءات ص، ٢٨٦.

(٣) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص، ٢٨٨، الدر المصون للسمين الحلبي (٤/ ٦٣٤)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٣/٢٥٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن ص٨٨٩.

(٥) البحر المحيط (٥/١٢٠).

أو أصوات البوق المتواليات المنذرات بالخطر[1]. وبالمناسبة فإن مجيء الترغيب والترهيب في التعقيب يعتبر تعريضاً بإنذار الذين كذبوا محمداﷺ من أهل مكة، وتعريضاً ببشارة أهل القرى الذين يؤمنون، كأهل المدينة، وبذلك يظهر موقع التعريض بالنذارة والبشارة للفريقين من أهل القرى[2].

وورد أسلوب الترغيب والترهيب تعقيباً على قول إبليس وتوعده ببني آدم في سورة الحجر قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٢ – ٥٠].

والمتأمل في هذا التعقيب يجد أنه ابتدأ بالترهيب رداً على العهد الذي قطعه إبليس، فجاء الوعيد بجهنم ووصفها بأن لها سبعة أبواب، وأنها دركات بعضها أشد من بعض، وأن لكل جماعة من أتباع إبليس باب معلوم يدخلون منه. قال ابن كثير: "كل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر عمله "[3].

وعندما ذكر حال الأشقياء من أصحاب الجحيم ترهيباً من مجانبة طريق إبليس أعقبهم بذكر حال السعداء من أهل النعيم ترغيباً في اقتدائهم. ثم أوغل في وصف حالهم زيادة في الترغيب، وفائدة ذلك:أن الله تعالى يذكر عادةً ما أعد لأهل الجنة، وما أعد لأهل النار؛ ليظهر التّباين، ويقارن الإنسان العاقل بين العاقبتين، فيقبل على العمل الصالح المؤدي للجنة، ويجتنب العمل السّيئ المؤدي للنار[4]، ثم أعاد الترغيب والترهيب بوجهٍ أوجز من الأول، فقال: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩ - ٥٠].

---

(١) انظر: البلاغة العربية لعبد الرحمن الميداني (٣٢٥/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢١/٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥٣٦/٤).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣٦٣/٣)، التفسير الوسيط للزحيلي (١٢٢٣/٢).

حيث اختص الترغيب بالغفران، والرحمة لمن تاب وأناب، واختص الترهيب بالعذاب الأليم، ومن اللطائف أن هذا التعقيب الموجز قد تعلق بما بعده من قصة لوط بطريق العطف الذي جعل من التعقيب مقدمةً موجزة بينت فحوى القصة؛ " ليتخذوا ما حلّ من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها، وكيف سخط الله وانتقم من المجرمين، ويتحققوا أن عذابه هو العذاب الأليم "[1] وغُلِّبَ جانب الترغيب في التعقيب بدليل مجيء " قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي ﴾ في غاية اللطف إذ لم يقل على وجه المقابلة (وأني المعذّب المؤلم) وكل ذلك ترجيح لجهة العفو والرحمة"[2].

وفي التعقيب على قصة أصحاب الأخدود قُدِّم الترهيب على الترغيب؛ لاتصاله بما وقع من إزهاق أرواح المؤمنين في الحادثة؛ لأن الترهيب أوقع في قلوب الجبابرة الذين يحسبون أنهم في مأمن من عذاب الله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾ [البروج: ١٢ – ١٤]، ومناسبة ذلك أنه لما ذكر وعيد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أولاً، وذكر وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثانياً أردف ذلك الوعد والوعيد بالتأكيد، فقال لتأكيد الوعيد: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[البروج: ١٢]، والبطش هو: الأخذ بالعنف وإذا وصِف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم، والمراد بطشه بالجبابرة والظلمة، وأخذهم بالعذاب والانتقام، وقال لتأكيد الوعد: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾[البروج: ١٤] ترغيباً ورجاءً لمن تاب وآمن[3].

ومما سبق في هذا المبحث يستنتج الآتي:

١ـ أسلوب الترغيب والترهيب في التعقيب على القصص مصحوب بتصورٍ واضحٍ يفهمه جميع الناس، ويتناول كل ما يرغّب الإنسان في الخير وينفره من الشر، ويعتمد في ذلك على الإقناع العقلي.

---

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١٩٢/٢).

(٢) البحر المحيط (٤٨٣/٦).

(٣) انظر: الكشاف (٤/ ٧٣٢)، مفاتيح الغيب(٣١/ ١١٤)، مدارك التزيل وحقائق التأويل، (٣/ ٦٢٥)، إرشاد العقل السليم (١٣٨/٩).

٢ـ يرتبط أسلوب الترغيب والترهيب بالقصة ويوظف المغزى منها في إثارة الانفعالات وتربية العواطف الربانية، مثل: الخوف من الله، والخشوع لله، والرجاء فيما عنده.

٣ ـ يقوم الترغيب والترهيب الوارد في التعقيب على القصص على أساس الوعد والوعيد ويخصّ في بعض الأحيان أصحاب القصص، ومن سار على شاكلتهم.

المبحث الثالث

التعقيب بالمدح

ورد في القرآن الكريم كثيراً من القصص التي تحكي عن الأفراد والأمم، وغالباً ما يتطرق الحديث فيها إلى المدح والثناء على بعض الأفراد، وعند الاستقراء لآيات المدح في القصص القرآني نجد أن بعضاً منها تأتي في أعقاب القصص، وإليك بيان ذلك وفق المسائل الآتية :

المسالة الأولى : تعريف المدح:

المدح لغةً: ضد الهجاء وهو حسن الثناء، وَمَدَحه يمدحه مدحاً: أحسن عليه الثناء[1]، وقال الجوهري هو: " الثناء الحسن، يقال: مَدَحه وامْتَدَحه بمعنًى، وكذلك المِدْحة والمِدْح والأُمْدوحَةُ"[2]، ومن المعاني الحسية للمدح: الاتساع، يقال: تمدّحت خواصر الماشية أي: اتسعت شبعاً[3].ومما سبق يبدو أن المعنى المعنوي للمدح متطّور من المعنى الحسي؛ لأن الاتساع بذكر الخصال الحميدة في الممدوح المخاطب والثناء عليه ملحوظ فيه.

المدح اصطلاحاً : "هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصداً "[4].

المسالة الثانية : دلالة المدح:

يدّل المدح على وصف محاسن بكلام جميل، وهذه المحاسن تكون بخلاف الذم؛ كونها صفات حسنة عند المخاطب مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه مدعاة للثناء، ومدح صاحبها.

---

(١) العين (١٨٨/٣)، مقاييس اللغة (٣٠٨/٥) مادة: « م د ح».

(٢) الصحاح (٤٠٣/١)، أساس البلاغة (١٩٩/٢) مادة: «م د ح».

(٣) لسان العرب (٢٩٠/٢) مادة: «م د ح».

(٤) التعريفات ص٢٠٧.

المسالة الثالثة : ضوابط المدح:

يقابل المدح الذم بضابط الأمر الممتدح به، فالمدح " بمعنى عدّ المآثر والمناقب يقابله الهجو بمعنى عدّ المثالب، والمدح بالوصف الجميل يقابله الذم "[1]وأما ما يتعلّق بالمادح، فالضابط هو الرضا والمدح زيادة على الرضا وقد يرضى المرء عن الشيء وإن لم يمدحه[2]. ويذكر ابن رشيق القيرواني[3] بلاغة الألفاظ عند المادح، فهو "يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية غير مبتذلة، ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل"[4]. وأما الممدوح فالضابط فيه إبداء الصفات والمآثر التي تثير إعجاب المادح، وأما الأمر الممتدح به فهي المآثر والصفات الحميدة التي يتحلى بها الممدوح وضابطها الإبراز، لتكون الأمر الممتدح به، أي:إن مدح هذه الصفات يكون ترغيباً فيها، ومدح الفاعل بفعله هذه الصفات حثاً عليها[5]. ومن خلال ضوابط المدح يتضح أن أسلوب المدح يتشكل من ثلاثة أركان:

١ ـ المادح.

٢ـ الممدوح.

٣ـ الأمر الممتدح به.

المسالة الرابعة : أسلوب المدح في التعقيب على القصص.

يرد المدح في التعقيب على القصص بأساليب متنوعة، ومما يطالعنا به المدح في التعقيب استعمال الأفعال الموضوعة لإنشاء المدح مع التوكيد على الصفات الحميدة، نحو التعقيب على

---

(١) الكليات ص ٨٥٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ص ٨٥٧.

(٣) أبو على الحسن بن رشيق القيرواني ولد بالمغرب وكان أبوه من موالي الأزد، وقد مال إلى الأدب وقال الشعر واشتهر بالنقد وله تصانيف جليلة منها: "العمدة في صناعة الشعر ونقده"، "والأنموذج في شعر قيروان"، " الرسائل الفائقة". انظر ترجمته في: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٨٦١/٣)، وفيات الأعيان (٨٥/٢).

(٤) العمدة في صناعة الشعر وآدابه ونقده (٢/ ١٢٨).

(٥) انظر: المدح والذم في القران الكريم، معن توفيق الحيالي ص١٤.

قصة أيوب عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، فهذا المدح من الله عز وجل تعقيباً على قصة النبي أيوب الذي أصيب في ماله وولده وبدنه وبقي في البلاء سنوات حتى عافه القريب والبعيد عدا زوجته.والملاحظ في أسلوب المدح أنه جاء مصدراً بصفة الصبر وهي من أجّل صفات المؤمنين عند الضراء، كما قال النبي ﷺ "**عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له**"(١).

والإعلام عن هذه الصفة مع إضافة التأكيد إلى ضمير العظمة يفيد التشريف العظيم لهذا النبي في كل ما ابتُلي به، ثم جاء أسلوب المدح صريحاً بالفعل "نِعْم " الموضوع في اللغة العربية؛ لإنشاء المدح(٢)، والمخصوص بالمدح هو نبي الله أيوب عليه السلام، والصفتان الممتدح بهما هما :(الصبر) (والعبودية)وجاء المدح بهاتين الصفتين جزاءً ؛ لما تحمله من البلاء في ماله وولده وبدنه، وتمثّلت صفة العبودية لله بالصبر على كل حال، وحلّيت هذه الصفة (بأل) التعريف مع إضمار اسمه عليه السلام تعظيماً له، ولمن اتصف بها، والمعنى:نِعم العبد أيوب(٣) وعلّل كونه ممدوحاً بكونه أوّاباً ، والأوّاب من آب يؤوب أوباً وإياباً: رجع، والأوّب: صيغة مبالغة على وزن (فعّال): الرّجاع التّواب(٤). أي: رجّاع إلى الله عن المعاصي التائب مرة بعد مرة، الطائع كثير العبادة(٥). وقيل: هو المطيع بلغة (كنانة) و(هذيل) و (قيس) و (عيلان)(٦)، المسبح بلغة الحبشة(٧)، وبه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: أمر المؤمن كله خير، (٤/ ٢٢٩٥)، رقم(٢٩٩٩)، من حديث صهيب رضي الله عنه.

(٢) "نِعْم": فعل جامد لا يتصرف ولا يدل على حدث مرتبط بزمن، ويتميز بأنه لابد له من مخصوص للمدح، وهذا على مذهب البصريين. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لكمال الدين الانباري (٨١/١)، الشامل في علوم اللغة لمحمد سعيد، وبلال جنيدي ص٨١٩، الزمن في النحو العربي، كمال إبراهيم ص ٤٩.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٣٥/٤).

(٤) انظر: العين (٨/ ٤١٦- ٤١٧)، المفردات في غريب القرآن ص ٩٧، لسان العرب (١/ ٢١٨)، المصباح المنير (٢٨/١) مادة: « أوب ».

(٥) انظر: جامع البيان (٢١/ ٢٢٤)، تفسير القرآن العظيم (٧/ ٧٦).

(٦) انظر: اللغات في القرآن ، عبدالله بن الحسين بن حسنون ص٤٢.

(٧) انظر: الإتقان في علوم القرآن (١٣١/٢).

فسّر قوله تعالى: ﴿ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ ﴾ [سبأ: ١٠]، أي:سبّحي[١]، والتسبيح بحد ذاته طاعة لله ورجوع إليه، وليس ببعيد المعنى الذي قاله ابن عباس: إذ الأوّاب عنده: الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها[٢].

ومن بلاغة السياق الفصل إذ نجد المدح له عليه السلام بهذه الصفات، كالعلة لما قبله من الجمل[٣]. يلإذاناً بكون الصبر والأوبة إلى الله من أفضل الطاعات وحثاً للناس على التحلي بهما، ولما دارت القصة حول بلاء أيوب وموقفه منه جاء التعقيب مدحاً بأجلّ الصفات التي تناسب المقام؛ ليكون قدوة لغيره في الإتباع.

ومن التعقيب بالأفعال الموضوعة للمدح قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧ – ٤٨]. ففي هذا التعقيب عطف أمر السماء والأرض بعد قصص السابقين؛ لأنهما آيتين دالتين على كمال قدرته تفرع منهما مدح نفسه[٤] وأخبر عن الأرض أنه فرشها وجعلها مهداً لمن عليها من الإنسان وغيره، وأتبع (فرشناها) بتفريع الثناء على نفسه في إجادة تمهيدها تذكيراً بعظمته ونعمته، أي:" فنعم الماهدون نحن. وصيغة الجمع في قوله: ﴿ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ للتعظيم مثل ضمير الجمع في ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾، والمراد من الثناء فيما سبق تلقين الناس الثناء على الله فيما صنع لهم؛ ليشكروه بذلك الثناء "[٥].

ووضّح الرازي مناسبة الثناء بعد القصص، فقال: " أن الله تعالى بين عظمته بقوله والسماء بنيناها والأرض فرشناها، وهيبته في قوله: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾[الذاريات: ٤٠]، وقوله: ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١]،

---

(١) انظر: تفسير مجاهد ص٥٥٣، تفسير عبد الرزاق (٥٧/٣)، جامع البيان (١٣/١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٧/١٠).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٧٥/٢٣).

(٤) انظر: الجامع لإحكام القرآن (٥٢/١٧) "بتصرف في العبارة ".

(٥) انظر: التحرير والتنوير (١٧/٢٧).

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[الذاريات: ٤٤]، وفيه إشارة إلى أنه تعالى إذا عذّب قدر على أن يعذّب بما يشاء"[١].

قلت: والثناء على نفسه بخلق السماء والأرض بعد هذا القصص يدل على إظهار هيبته في الخلق والأمر والله أعلم.

وقد يرد أسلوب المدح في التعقيب بالتأكيد على الصفات الحميدة في الممدوح دون استعمال الأفعال الموضوعة؛ لإنشاء المدح، نحو التعقيب الوارد في مدح إبراهيم عليه السلام بعد قصة رفع القواعد من البيت الحرام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[البقرة: ١٣٠]. قال أبو حيان: " وهاتان الجملتان مؤكدتان، أما الأولى فباللام، وأما الثانية فبإن واللام، ولما كان إخباراً عن حالة مغيبة في الآخرة، احتاجت إلى مزيد تأكيد، بخلاف حال الدنيا، فإن أرباب المآل قد علموا اصطفاء الله له في الدنيا بما شاهدوه منه ونقلوه جيلاً بعد جيل. وأما كونه في الآخرة من الصالحين، فأمر مغيب عنهم يحتاج فيه إلى إخبار من الله تعالى، فأخبر الله به مبالغاً في التوكيد"[٢].

ومما قاله أبو حيان نجد أن المدح في التعقيب قد أبرز صفتين عظيمتين للخليل عليه السلام هما الاصطفاء والصلاح، ووضّح الطبري ـ رحمه الله ـ هاتين الصفتين، فقال: الأصطفاء في الدنيا: هو الاختيار للخلة وجعله إماماً لمن بعده من الناس. أما الصلاح فمأخوذ من الصالح وهو المؤدي حقوق الله عليه[٣].وقال الزجاج: "إنّ لفظ الاصطفاء مشتق من الصفوة. أما الصالح في الفائز في الآخرة "[٤]

ولا اختلاف بين المعنيين إذ المؤدي لحقوق الله فائز بثواب الله ورضوانه، ولما كان الخليل أهلاً لهذه الصفات الحميدة تحتّم على الناس أن يتبعوه ولا يعدلوا عن ملته.

---

(١) مفاتيح الغيب (١٨٩/٢٨).

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٦٣٠/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٩١/٣).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢١١/١).

وفي قصة موسى عليه السلام يرد التعقيب في ثنايا العرض القصص مدحاً بالتأكيد على صفة (الأعلى) في مشهد التحدي مع سحرة فرعون، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، ومطلع المديح في نكتة براعة المطلع (قلنا) في استشعار عظمة الله عز وجل، فهو المتكلم لأهمية الأمر بعده مع بيان نكتة مقول القول في أسلوب النهي (لا تخف)، أي للتأمين الإلهي[١]. قال الزمخشري: "وفيه تقرير لغلبته وقهره، وتوكيد بالاستئناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل"[٢].

فكل هذه المؤكدات تبيّن رعاية الله عز وجل لنبيه الكليم عليه السلام وتأييده للحق على الباطل وكذلك؛ ليثبّت المخاطب على الحق، وإعلاء الفضيلة والمكانة له بصفة (الأعلى). ، كما مدحه الله عز وجل بها "أي: المستعلي عليهم بالظفر والغلبة، والجملة تعليل للنهي من الخوف"[٣]؛ لأنه في مقام التحدي وإظهار الحق وهذا يومئ إلى بلاغة التعريض بالقوم كلهم في مقام مدحه والثناء عليه، فهو الغالب المنتصر مهما عَظُم سحرهم ومكرهم، كما دلت بلاغة الجملة الاسمية المؤكدة.

ومن بديع أساليب المدح في التعقيب على القصص التصريح باسم الممدوح مع الانتساب بالإضافة إلى ضمائر العظمةنحو ما جاء في التعقيب المتكرر ثناءً على بعض الأنبياء في سورة الصافات، قال تعالى في شأن نوح بعد أن ساق قصته موجزة: ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾[الصافات: ٧٩ – ٨١] ، فالله سبحانه وتعالى " أبقى على أنبيائه ورسله سلاماً وثناءً حسناً فيمن تأخر بعدهم جزاءً على صبرهم وتبليغهم رسالات ربهم، واحتمالهم للأذى من أممهم في الله، وأخبر أن هذا المتروك على نوح هو عام في العالمين "[٤].

---

(١) انظر: المدح والذم في القرآن الكريم ص ١٠٣.

(٢) الكشاف (٣/ ٧٤).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق بن حسن (٨/ ٢٥٢).

(٤) تفسير ابن القيم ص ٤٤٧.

والمتروك على نوح سلاماً يُسَلَّم به عليه إلى يوم القيامة[1]، وجاء التنكير في (سلام)؛ ليفيد الكمال والمبالغة والتمام[2]، وفي بلاغة الإظهار لاسم (نوح) المدح والثناء عليه، وفيه تنبيه أن ما سيأتي بعده متعلق به، ومعناه: الدعاء بثبات هذه التحية واستمرارها أبداً في العالمين من الملائكة والثقلين جميعاً[3]، ثم علّل ما فعل بنوح من التكرمة بنجاته وتخليد الثناء عليه؛ بأنه مجازاة له على إحسانه[4]، وأي دليل على إحسانه أجلى من مصابرته في الدعوة إلى التوحيد والتقوى، وما ناله من الأذى طوال مدة دعوته. "وجملة ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ٨١]، تعليل لاستحقاقه المجازاة الموصوفة بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ٨٠]. وأفاد التوكيد (بأن) في قوله ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، أنه ممن استحق هذا الوصف، وأفاد إضافة وصف (عبد) إلى ضمير العظمة للتقريب ورفع الدرجة؛ لغرض تشريفه بهذا الإضافة "[5]، والمقصود خلوص عبوديته وكمال إيمانه[6].

واقتصر في المدح على وصف العباد بالإيمان؛ ليبين جلالة محل الإيمان وأنه الأحرى من صفات المدح والتعظيم، وقد تساءل الأنصاري[7]؛ كيف مدح الله تعالى نوحاً وغيره من الأنبياء بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين؟ ثم أجاب عن تساؤله بقوله: " إنما مدحهم بذلك تنبيهاً لنا على جلالة الإيمان، وترغيباً في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه "[8]، ومناط الأمر في التعقيب الخطاب الخفي للمتلقي بأن يعي فضل الإيمان، وكيف أنه السبيل إلى بلوغ الغاية الكبرى وهي رضا الله ـ تعالى ـ وكذلك تكرر هذا التعقيب"مدحاً

---

(١) انظر: المحرر الوجيز (٤/٤٧٧).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٨ / ٣٧٢).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم (٧/١٩٦).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/١٣).

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/ ١٣٤- ١٣٥).

(٦) انظر: روح المعاني للألوسي (١٢/٩٦).

(٧) زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري السنيكي، تولى القضاء بمصر واشتغل بالعلم وله مصنفات كثيرة في الحديث والتفسير والنحو مات سنة ٩٢٦هـ. انظر ترجمته في : نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص١١٣، ، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي (١/١٨٩)، الأعلام للزركلي (٣/ ٤٦).

(٨) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن للأنصاري، ص ٤٧٩.

لإبراهيم، وموسى وهارون، وإلياس بعد قصصهم الواردة في سورة الصافات؛ للتنبيه من الله بأن يُثْنى عليهم ويُدعى لهم "؟[1]جزاءً لما بذلوه في سبيل الدعوة والرسالة وهذا سر مجيء أسلوب المدح في التعقيب على هذه القصص.

ومن أساليب المدح في التعقيب ختم القصة بصفة جامعة، نحو التعقيب الذي يمدح مريم - في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢]، فالتعقيب ختم الحديث عن مريم بصفة (القنوت) وهذه الصفة من صفات المدح الجامعة لكل خير. وصفة القنوت تدّل على الطاعة، وأُطْلِقت على كل استقامة في طريق الدين[2].

قال ابن عاشور: "المراد بالقانتين: المكثرون من العبادة. والمعنى أنها كانت سليلة قوم صالحين، أي: جاءت على طريقة أصولها في الخير والعفاف"[3].

وبهذا يكون التعقيب قد أوضح صورة تعريفية عن مريم بنت عمران؛ لأن المعرفة بسيرة هذه المرأة يمثّل مساراً صحيحاً للعقيدة التي ضلّ عنها النصارى، فهي المرأة التي نذرتها أمها؛ للخدمة في بيت الله والعمل في طاعته، وعندما استقبلت الحياة احتواها نبي من أنبياء الله، وبهذا فهي نبتة طيبة في منبت طيب. ولا غرو أن يأتي المدح بصفة القنوت عطفاً على صفة التصديق؛ ليرفع قدر هذه المرأة باعتبارها تمثّل القيم الصالحة والحياة النظيفة.

ومن أساليب المدح الاقتران الثنائي في الصفات الحسنة نحو التعقيب الذي يمدح إبراهيم في بداية قصته قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]؛ إذ حصل المدح بذكر اسمه الصريح مع الاقتران الثنائي في الصفات، فكان إبراهيم عليه السلام يوصف بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله، وهذه الصفة لها تعلق كبير بما جاء في القصة من الأقوال الصادقة التي وجهها لأبيه وقومه. أما بالنسبة لمدحه بصفة النبوة فإنه جدير بها، فهو أبو الأنبياء لكون

(١) المفردات في غريب القران ص ٤٢٢، بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٥٣)

(٢) مقاييس اللغة (٣١/٥) مادة: « ق ن ت ».

(٣) التحرير والتنوير (٣٧٨/٢٨).

معظم الأنبياء من نسله، وعند التأمل في مدح إبراهيم بالصفات الحميدة من خلال الاقتران الثنائي نجد في المدح مدحاً آخر حصل في خطاب النبي ﷺ لأجل التذكير به وما ينطوي عليه الذكر القرآني من خصال وصفات تؤهل الممدوح إبراهيم عليه السلام لأجل الاعتبار بها والتخلق بها، والمراد من تذكير الرسول إياه في هذا التعقيب " أن يتلو ذلك على الناس ويبلغهم إياه "[1]. بالإضافة أن التعقيب بمدح إبراهيم في بداية هذه القصة " يذكّر العرب بما كان عليه من توحيد الله ويبيّن أنهم سالكو غير طريقته، وفيه تصدقٌ لرسول ﷺ فيما أخبر به وأن ذلك مُتلقّى بالوحي"[2].

ولما كان إبراهيم قد جاء بالحنفية وخالفها العرب بالإشراك وهم ورثة إبراهيم كان لتقديم ذكره على بقية الأنبياء الموقع الجليل من البلاغة؛ تسليةً للنبي ﷺ على ما لقي من المشركين؛ لمشابهة حالهم بحال قوم إبراهيم، وقد جرى سرد خبر إبراهيم عليه السلام على أسلوب سرد قصة مريم عليها السلام؛ لمناسبة الرد على المشركين[3].

وخلاصة ما ذُكِر كما يلي:

١ـ التعقيب بأسلوب المدح يتناوب على القصص، فتارة يرد في نهايته وهو الغالب نحو ما جاء في التعقيب المتكرر بعد قصص الأنبياء في سورة الصافات، وتارة في بدايته، وله تعلق كبير بالأحداث التي تأتي بعده في القصة نحو التعقيب الذي يمدح إبراهيم بصفة الصدق والنبوة، وأخرى في أثناءه على وفق ما يقتضيه السياق.

٢ ـ يرد المدح في التعقيب على القصص بأساليب عدة منها: التصريح باسم الممدوح، والاقتران الثنائي في الصفات الحميدة والأخلاق، والختم بالصفات الجامعة للخير، وإضافة الصفات إلى ضمائر العظمة ، واستعمال الأفعال الموضوعة لإنشاء المدح في اللغة.

---

(١) الكشاف (١٨/٣).

(٢) البحر المحيط (٧/ ٢٦٧).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٦/ ١١١).

٣ ـ تصدّر الأنبياء والمرسلين المدح الوارد في التعقيب على القصص؛ نظراً لما يقدمونه من أفعال حميدة أو لما فيهم من الخصال التي تميزهم عن غيرهم، فيكون لها أثر في نفوس المخاطبين تجعل منهم قدوةً صالحةً يحتذى بها في الصلاح والخير.

٤ ـ الصفات التي ورد مدحها في التعقيب على القصص تعد درساً عملياً في الاقتداء.

المبحث الرابع
التعقيب بالذم

ورد في القرآن الكريم كثيراً من القصص التي تحكي عن الأفراد والأمم، وغالباً ما يتطرق التعقيب إلى الذم والتوبيخ لبعض الأفراد والأمم المعرضين عن منهج الله ودعوة الرسل،وإليك بيان ذلك وفق المسائل الآتية :

المسألة الأولى : تعريف الذم:

الذّم لغة: نقيض المدح، يقال: ذَمَمْتُه فهو ذَميم، وأَذَمَّ الرجَل أتى بما يذُمُّ عليه ورجل مُذَمَّمٌ: مذُومٌ جداً، وشيء مُذَمَّمٌ أي معيب[1]، ومن المعاني الحسية للذم القلة والتخلف، قال ابن منظور " وبئر ذمة وذميم وذميمة:قليلة الماء، وأذمت ركاب القوم إذاماً أعيت وتخلفت وتأخرت عن جماعة الإبل ولم تلحق بها فهي مذمة"[2]، ويأتي الذميم في اللغة أيضاً بمعنى المخاط والبول الذي يذم[3]. ومما سبق يظهر أن المعاني الحسية دائرة حول النقص والقلة، أو ما يعيب الأشياء إذا كانت مذمة أو فيها خلل أو عيب أو استقذار من النفس.

الذّم اصطلاحاً: " إظهار سوء بقصد التعيب "[4].

المسألة الثانية: دلالة الذم:

يدلّ الذم على إظهار الصفات السيئة بقصد التعييب، وهذه الصفات تكون بخلاف الحمد؛ فهي صفات سيئة عند المخاطِب مؤثرة فيه ظاهرة على لسانه مدعاة للعيب، وذم صاحبها.ويتشكل أسلوب الذم من ثلاثة أركان:

---

(١) الصحاح (٥/ ١٩٢٥ - ١٩٢٦) مادة: «ذم م».

(٢) لسان العرب (١٢/ ٢٢٠) مادة: «ذم م».

(٣) الصحاح (٥/ ١٩٢٥)، مقاييس اللغة (٢/ ٣٤٧) مادة: «ذم م».

(٤) الكليات ص٤٥٤.

١ ـ جهة الذم.

٢ ـ المذموم.

٣ ــ الأمر المذموم به. ويكون باعتبار المتكلم نحو المخاطب لإقرار الأمر المذموم به، أي: ذم الفعل تنفيراً منه، وذم الفاعل بفعله تقبيحاً منه.

المسالة الثالثة : أسلوب الذم في التعقيب على القصص.

ورد أسلوب الذّم في التعقيب على القصص حاملاً في طياته التعييب لكل من كفر بالله وكذّب رسله، وسعى في الأرض فساداً، وتعلّق الذم كثيراً بالأفراد والأمم المذكورين في هذه القصص ومن سار على شاكلتهم من المخاطبين، وعند الاستقراء للذم الوارد في التعقيب نجد أنه ينقسم إلى قسمين:

الأول: الذم الموجّه إلى المشركين:

ورد الذّم في أعقاب بعض قصص القرآن الكريم موجّهاً إلى المشركين العرب الذين لم يؤمنوا بالرسول ﷺخاصةً وقد جاءهم بالأدلة على صدقه، ومن هذه الأدلة حكاية أخبار الماضي وقصّها كمن شاهدها معاينة وقد شكّلت هذه القصص دليلاً قاطعاً على النبوة؛ لذا جاء الذّم في أعقاب بعض القصص تعييباً للمشركين حين لم يؤمنوا بهذا القصص. قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٣]. وسبب مجيء الذّم للمشركين إثر قصة يوسف " أن الرسول ﷺ كان يرجو أن تؤمن به قريش لما سألوه عن قصَّة يوسف فشرحها لهم فخالفوا ظنَّه"(١) ثم أردف التعقيب الأول ذماً آخراً للمشركين في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ١٠٥ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾[يوسف: ١٠٥ ـ ١٠٦]؛ فجاء الذّم للمشركين بأنهم لن يؤمنوا بالأدلة المسموعة، كقصة يوسف عليه السلام وكذلك لن يؤمنوا بالأدلة المرئية في السماوات والأرض، وتكّون أسلوب الذم في التعقيب "بذم فعل (الإعراض)تنفيراً منه، وذّم المشركين بفعلهم الإعراض؛ تقبيحاً لهم،

(١) الوجيز للواحدي ص٥٦١، الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٢٧١).

وزادهم ذماً بطريقة الجمع بين (الإيمان والإشراك) في قوله تعالى ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦]، ومما يرشّح السياق قوة النفي بـ (ما) مع الاستثناء بـ (إلا)، حيث نفى الإيمان عن أكثر المشركين، وفيه تبيّن سوء حالهم "[١].

ومن بلاغة السياق ذكر لفظ (الإيمان)؛ لبيان المعنى اللغوي وهو التصديق " فسماه الله تعالى إيماناً وإن أعقبه إشراكهم بالأوثان والأصنام فهذا الإيمان لغوي فقط من حيث هو تصديقها "[٢].وفي قوله: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم ﴾ بلاغة العدول عن الإظهار بقوله: (أكثر المشركين) تعريضاً بهم وعدم ذكر اسمهم الذميم؛ بياناً لسوء حالهم في العبادة" والمراد بـ (أكثرهم) : أهل الشرك من العرب وهذا إبطال لما يزعمونه من الاعتراف بأن الله خالقهم ورازقهم، وبأن الإيمان بالله كالعدم؛ لأنهم لا يؤمنون بوجود الله إلا في تشريكهم معه غيره من الآلهة "[٣]، وفي الاستثناء بقوله: ﴿ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾، من باب "تأكيد الشيء بضده ذماً على التهكم بالمخاطبين في إثبات كذبهم ودواعي الغفلة عندهم، ورداً للإيمان الذي لا يناسب فعلهم، أي لا يؤمن أكثر هؤلاء المكذبين إلا إذا أشركوا مع الله غيره، وهذا ذم جماعي لأفعال المشركين "[٤].

وتوّجه الذّم الصريح للمشركين في التعقيب على خبر المنسلخ عن آيات الله قال تعالى: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧] واصفاً إياهم بالتكذيب، وظلم أنفسهم، وبهذا يكون في الكلام قصر وتخصيص؛ لأنهم ما ظلموا إلا أنفسهم بما أحلوا بها من التكذيب والظلم، وبسببه توّجه الذم لهم، وعندما قال الحق فيهم أنهم كذبوا بآياتنا ضرب لهم المثل " بالمنسلخ عن آيات الله "وكان مشهوراً في أيامهم، لكنهم فاقوه؛ لكونه كان فرداً وهم جماعة؛ لذلك فانسلاخهم عن المنهج يجعل موقفهم أشد سوءاً.

---

(١) انظر: المدح والذم في القرآن الكريم ص٣٠١.

(٢) المحرر الوجيز (٣/ ٢٨٥).

(٣) التحرير والتنوير (٦٣/١٣).

(٤) السابق (٦٣/١٣ - ٦٤).

ومن الذم الموّجه للمشركين ما جاء عقب قصص الأنبياء في سورة الصافات، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٩ – ١٥٢]. والملاحظ في التعقيب ذم المشركين بنعتهم بصفة الكذب فيما ادعوه، والاستئناف في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾ [الصافات: ١٥١]. غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء، ولكنه مسبوق؛ لإبطال أصل مذهبهم الفاسد ببيان أن مبناه ليس إلا الإفك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة قطعاً[1]، وفي الذّم "إرتقاء في تجهيلهم بأنهم يقولون المستحيل فضلاً على القول بلا دليل؛ فلذلك سماه إفكاً. والجملة معترضة بين جمل الاستفتاء، وحرف التنبيه (ألا)؛ للاهتمام بالخبر. والإفك: الكذب. أي: قولهم هذا من أكذوباتهم، ولذلك أعقبه بعطف ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ مؤكداً بـ (إن) واللام، أي: شأنهم الكذب في هذا وفي غيره "[2]. والجدير بالذكر أن التعقيب بذم المشركين في مقولاتهم له اتصال مباشر بما جاء في سورة الصافات وقد أوضح البيضاوي هذه العلاقة بأن هذه الآيات "معطوفة على مثلها، ففي أول السورة أمر رسوله أولاً باستفتاء المشركين عن وجه إنكارهم البعث، وساق الكلام في تقريره جاراً لما يلائمه من القصص موصولاً بعضها ببعض، ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات، ولأنفسهم البنين في قولهم: الملائكة بنات الله، وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات أخرى "[3].

وتوجه الذّم للمشركين في التعقيب على قصة صاحب الحوت، قال تعالى: ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾[القلم: ٥١]، ومعنى ذلك: أن المشركين من قريش كانوا ينظرون إلى النبي ـ ﷺ؛ ليصيبوه بالعين حسداً من عند أنفسهم ومعاداةً له ولكتاب الله[4].

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٢٠٧/٧).

(٢) التحرير والتنوير (١٨١/٢٣ -١٨٢).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٩/٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٥٦٤/٢٣).

قال القرطبي: " ولا يمنع كراهة الشيء من أن يصاب بالعين عداوة له حتى يهلك "[1]، وهذا الخبر عن المشركين جاء بطريقة الذّم حين عّرف الله رسوله ما تنطوي عليه نفوس المشركين من الحقد والغيظ وإضمار الشر عند ما يسمعون القرآن، ثم إن هذا الخبر قدّ تعلّق بما ورد في بداية قصة صاحب الحوت "حين أمر الله رسوله بالصبر ونهاه عما نهاه، أخبره بشدة عداوتهم؛ ليتلقى ذلك بالصبر "[2].

الثاني: الذّم الموّجه لبعض أصحاب القصص:

ورد الذّم في أصحاب القصص توبيخاً على كفرهم بالله وتكذيبهم للرسل، وتضمن إظهار مساوئهم ونعتهم بالصفات الذميمة؛ تعييباً لأفعالهم وتعريضاً للمخاطبين السائرين على دربهم. نحو الذّم الموّجه لقوم عاد بعد أن ساق قصتهم وتبيّن كفرهم بالله ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٥٩ – ٦٠].وفي هذا التعقيب ظهرت صفات قوم عاد على طريقة الذم، وأول هذه الصفات الجحود بآيات الله، ويعني: الإنكار مع العلم وعدم الإقرار[3]، والصفة الثانيةبعصيان الرسل، وجُمِع الرسل في قوله: ﴿وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ ﴾، مع أنه لم يرسل إليهم غير هود عليه السلام؛ تفظيعاً لحالهم، وإظهاراً لكمال كفرهم وعنادهم ببيان أن عصيانهم له عليه السلام عصيان لجميع الرسل السابقين واللاحقين؛ لاتفاق كلمتهم على التوحيد[4]، والصفة الثالثة: متابعة أمر كل جبار عنيد، وهذا الوصف ليس كالجحود بالآيات وعصيان الرسل في الشمول لكل فرد منهم، لأن المتابعة للأمر من أوصاف السفلة دون الرؤساء[5].ولما كانوا تابعين لرؤسائهم دون الرسل جُعلِت اللعنةُ تابعةً لهم في الدارين[6].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٥٥).

(٢) البحر المحيط (١٠/٢٤٩).

(٣) العين (٣/٧٢)، الصحاح (٢/٤٥١) مادة « ج ح د».

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم (٤/ ٢١٩).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤/ ٢١٩).

(٦) انظر: الكشاف (٢/٤٠٥).

واللّعن هو الطرد والإبعاد من الخير[1]، ومن طُرِد من بحر جود ربه فهو من الخاسرين لا محالة، ودلالة ذلك على الذم أمر بديهي لا يحتاج إلى دليل، ولما كرّر التعقيب حرف التنبيه ولفظة (عاد) دلّ ذلك على المبالغة في تفظيع حالهم، والحث على الاعتبار بقصتهم[2]، وجملة (ألا بعداً لعاد) ابتدائية لإنشاء ذم لهم[3]، ولعل الفائدة من التعقيب بأسلوب الذم في التعقيب على القصة يشعر بالحث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والله أعلم

ومثل قوم عاد ورد الذم لقوم فرعون بعد قصتهم، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾[القصص: ٤٠ – ٤٢]والمتأمل في هذه الآيات يجد الأوصاف التي نُعِت بها فرعون وقومه دالة على الذم، وأول هذه الأوصاف الظلم، حيث دلّ على ذمه في العموم؛ كون الظلم وضع للشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه[4]، وفُسِّر الظلم بتجاوز الحد[5].

وإلى هذا ذهب أهل الاصطلاح؛ إذ عرفوا الظلم بأنه: التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور[6]. ومن هنايظهر أن الوصف بالظلم في معرض الذم شديد الأثر سواء حُمِل الوصف على أصل الكلمة: (الظلم بمعنى الظلمة) أو بمعناه التفسيري (تجاوز الحد)، فالوقع شديد الأثر على الفس، وزيادةً في الذم جعلهم الله أئمة تقتدي بهم الطغاة والكفرة في كل زمان ومكان، ثم أتبعهم في الدنيا لعنةً ، ولهم عند الخلق الثناء القبيح عند ذكرهم. وأما تقبيح حالهم يوم

---

(١) الصحاح (٦/٢١٩٦)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٥٢) مادة « ل ع ن ».

(٢) انظر: روح المعاني (٦/ ٢٨٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٢/ ١٠٧).

(٤) انظر: المفردات ص ٥٣٧.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١/٣٠٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٤٣٢)، الجواهر الحسان (١/٤٦٠)، فتح القدير (١/٥٥٧).

(٦) انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، زكريا بن محمد الأنصاري ص٧٣.

القيامة فهو دائم معهم بدلالة الجملة الاسمية المقتضية للدوام والثبوت[1]، ودلالة هذا الوصف على الذم يبيّنها المعنى اللغوي، حيث أن المقبوح في اللغة: نقيض الحسن فهو قبيح، وقبحه الله نحّاه عن الخير[2]، وجاء في العين المقبوح: الممقوت[3]، وقيل في تفسيرها: من المهلكين[4] وقيل: من المطرودين المبعدين[5] وقيل: معناه الموسومون بحالة منكرة وذلك إشارة إلى ما وصف الله تعالى به الكفّار من الرّجاسة والنجاسة إلى غير ذلك من الصّفات[6].

وهذه المعاني وإن اختلفت، لكنها لا تخرج تفسير الكلمة عن معناها اللغوي، فجميعها تشترك في رسم بشاعة الموصوفين، فالقبح الخَلْقي، كالقبح الخُلُقي يترتّب عليه عزوف الآخرين عن لقاءطلتف به وتجنبهم إيّاه فإن اقترن القبحان فليس من المستبعد أبداً أن يكون نصيبه الطرد[7]؛ ومن هنا يتضح أن الذم الموّجه لفرعون وقومه ترتّب بسبب مخالفة الحق وتكذيب الرسل وارتكاب المعاصي.

وورد أسلوب الذم في التعقيب الذي ختم قصة نوح واصفاً قومه بالعمى قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦٤]، والعمى في الأصل: ذهاب البصر، ويطلق على عمى القلب والبصيرة، وفسّره مجاهد: بالعمى عن الحق[8]، وقال ابن عباس: " عميت قلوبهم عن معرفة الله"[9]،ولا شك أن عمى القلب عن الحق هو المقصود في ذم قوم نوح قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[الحج: ٤٦]، ومن كان أعمى القلب فليس ببعيد أن يضل عن

---

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٢٧/٢٠).

(٢) انظر: الصحاح (١/ ٣٩٣) مادة: «ق ب ح ».

(٣) انظر: العين (٣/ ٥٤) «ق ب ح ».

(٤) انظر: مجاز القرآن (١٠٦/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٤١٦/٣).

(٦) انظر: المفردات، ص٦٥١.

(٧) انظر: ألفاظ المدح والذم في القرآن الكريم لأحمد خضير المشهداني ص ١٥١.

(٨) انظر: العين (٢٦٦/٢) « ع م ي»، تفسير مجاهد (٣٣٨/١).

(٩) التفسير الوسيط للواحدي (٣٨٠/٢).

جادة الحق، ولا شك أن وصف قوم نوح بالعمى له وقعه ودلالته التي توحي بعمى البصيرة عن التوحيد الذي جاءهم به نوح في القصة، وبسبب الإعراض عن التوحيد ودعوة الرسل استحق قوم نوح هذا التعييب.

ومثل قوم نوح جاء ذّم قوم صالح بالكفر والدعاء عليهم بالهلاك، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدٗا لِّثَمُودَ ﴾ [هود: ٦٨]. قال أبو السعود: " صرّح بكفرهم مع كونه معلوماً مما سبق من أحوالهم؛ تقبيحاً لحالهم، وتعليلاً لاستحقاقهم بالدعاء عليهم بالبعد والهلاك"[(١)]. والكفر في اللغة: " من قولك كفرت الشيء إذا غطيته. يقال للّيل: كافٌر؛ لأنه يستر بظلمته كل شيء. . . فكأن الكافر ساتر للحق وساتر لنعم الله عز وجل"[(٢)]، والكفر ضد الإيمان، كما يطلق على جحود النعمة وهو ضد الشكر[(٣)].

والجدير بالذكر أن قوم ثمود قد جحدوا بنعمة ربهم، ولم يؤمنوا برسوله، ومارسوا كل أنواع الكفر، ولهذا عندما ذّمهم لم يكتف بهذا التعييب فحسب، بل أتبعه تعييباً آخر حين دعا عليهم بالهلاك والبعد، ولا أظن أن هناك أبلغ من هذا الذم.

ومن خلال ما سبق يستنتج الآتي :

١ ـ الذم الوارد في التعقيب على القصص جاء في الغالب بغير صيغة الصريحة في اللغة[(٤)]، ولكنه جاء واضحاً بدلالة ألفاظه وقرائن السياق عليه.

٢ ـ استعمل التعقيب أسلوب الذم للتنفير من الأفعال والصفات غير المرغوبة فيها؛ كونها صفات ذميمة وغير خليق الاتصاف بها، أي جاء التركيز على الفعل أكثر من الفاعل .

---

(١) إرشاد العقل السليم (٤/٢٢٣).

(٢) غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨.

(٣) الصحاح (٢/٨٠٧) مادة "ك ف ر ".

(٤) هناك أفعال تستعمل في الصيغة الصريحة لأسلوب للذم في اللغة نحو: (بئس)، (لا حبذا)، (ساء). انظر: الجمل في النحو، للخليل بن أحمد ص٩٧، حروف المعاني والصفات لأبي القاسم الزجاجي ص١٦، المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص٣٩٢، شرح الكافية الشافية لابن مالك (٢/١١٠٠).

٣ ـ توّجه أسلوب الذم في التعقيب إلى بعض أصحاب القصص ومن سار على شاكلتهم من المشركين المعاصرين للنبي ﷺ.ومعنى ذلك أن الذم في التعقيب لم يخرج عن هذين الموضعين.

المبحث الخامس

التعقيب بالتحذير

ورد في القرآن الكريم كثيرٌمن القصص التي تحكي عن الأفراد والأمم، وغالباً ما يتطرق التعقيب إلى التحذير من بعض الأعمال لبعض الأفراد والأمم المعرضين عن منهج الله ودعوة الرسل،وإليك بيان ذلك وفق المسائل الآتية

المسالة الأولى: تعريف التحذير:

التحذير لغة: التّحرُّز، يقال: رجل حَذِر، أي: متيقظٌ متحرز[1]، ويأتي بمعنى: التخويف والاستعداد والتأهب[2]، ومن خلال هذه المعاني يكون التحذير بمعناه اللغوي: " تنبيه المخاطب على أمرٍ مكروه؛ ليجتنبه "[3].

التحذير اصطلاحاً: " تخويف شيء عن شيء وتبعيده عنه"[4].

المسالة الثانية : دلالة التحذير:

يدّل أسلوب التحذير على تنبيه المخاطب من الوقوع في المكروه وتبعيده عنه، والأصل فيه أن يشتمل على ثلاثة أمور:

الأول: "المحُذِّر"، وهو المتكلم الذي يوجّه التنبيه لغيره.

الثاني: "المحذَّر"، وهو الذي يتجه إليه التنبيه.

الثالث:المحَذُور"، أو "المحذر منه"، وهو: الأمر المكروه الذي يصدر بسببه التنبيه.

---

(١) الصحاح (٦٢٦/٢)، مجمل اللغة لابن فارس (٢٢٣/١) «ح ذ ر».

(٢) العين (١٩٩/٣)، مختار الصحاح ص ٦٨، تاج العروس (١٠/ ٥٦٤) «ح ذ ر».

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام (٧٠/٤).

(٤) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النبي الأحمد (١٨٩/١).

ولكن هذا الأصل قد يعدل عنه أحيانا كثيرة، فيقتصر الأسلوب على بعض تلك الأمور الثلاثة[1] ولا ننسى أن لأسلوب التحذير صوراً مختلفةً ، منها: صورة الأمر، والنهي، والصورة المبدوءة بالضمير "إيّاك " وفروعه الخاصة بالخطاب[2].

المسألة الثانية : أسلوب التحذير في التعقيب على القصص:

تطرق القصص في القرآن إلى وصف تجارب الإنسان في مختلف نواحي الحياة، ولما كانت هذه التجارب عبارة من التفاعل بين الأشخاص نتج عنها أعمال وأقوال واتجاهات معينة، ومن الضروري أن تنقسم إلى الحسن والقبيح، والضّار والنافع في حياة الإنسان ومستقبله، لذا جاء التعقيب على قصص السابقين بعث النذر بالتحذير لهذا الأمة من مغبّة الوقوع في سوء الأعمال والأقوال والاتجاهات الخاطئة، وفائدة ذلك تنبيه الأمة من الوقوع في المكروه حتى تتوقى مسالك الهالكين.

ومما جاء في التعقيب على طريقة هذا الأسلوب: "التحذير من فتنة الشيطان ".قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، فهذا التعقيب مقصود القصة وفذلكة[3] الحكاية عما حصل بين آدم عليه السلام وإبليس اللعين، وفيه تأكيد التحذير من فتنته الشيطان. قال الخازن: "وإنما ذكر قصة آدم هنا وشدة عداوة إبليس له؛ ليُحذّر بذلك أولاد آدم... والمعنى: أن من قدر على إخراج أبويكم من الجنة بوسوسته وشدة عداوته يقدر على فتنتكم بطريقٍ أولى، فحذّر الله ـ عز وجل ـ بني آدم وأمرهم بالاحتراز عن وسوسة الشيطان وغروره وتزيينه القبائح وتحسينه الأفعال الرديئة في قلوب بني آدم، فهذه فتنته التي نهى الله ـ تعالى ـ عباده عنها وحذّرهم منها"[4]. وابتدئ التعقيب

---

(١) انظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي (١١٥٣/٣)، النحو الوافي عباس حسن (١٢٦/٤).

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه (٢٥٣/١)، شرح قطر الندى لابن هشام ص٩٥. هي: إياك، وإياكما، وإياكم، وإياكن.

(٣) الفذلكة: مجمل ما فُصِّل وخلاصته، وهي منحوتة من قول فذلك كذا وكذا إذا أجمل حسابه. انظر: تاج العروس (٢٧/ ٢٩٣)، المعجم الوسيط (٦٧٨/٢) مادة: « ف ذل ك ».

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/ ١٩١).

بالنداء لبني آدم بعد الفراغ من القصة؛ ليقع إقبالهم على ما بعده باهتمام، لأن من" شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في شَكَكِهِ"[1]. وقال الشنقيطي: "حذّر الله تعالى بني آدم أن يفتنهم الشيطان، كما فتن أبويهم "[2].

قلت: لعل التحذير بهذه الصورة يرجع إلى سر تخفي هذا العدو، وكثرة أساليبه في إفساد بني آدم؛ ولذلك جاء في الصحيح: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**»[3]، وعلى هذا الحال يكون الشيطان خفى على الإنسان وقريب منه في نفس الوقت.

قال شرّاح الحديث: قد يكون هذا المعنى على ظاهره، وأن الله ـ عز وجل ـ جعل له قوة على ذلك، وقيل: هو على سبيل الاستعارة؛ لكثرة أعوانه ووسوسته، فكأنه لا يفارق الإنسان، كما لا يفارقه الدم لشدة الاتصال والمفارقة[4].

وقد يرجع سبب التحذير أن إبليس قطع على نفسه العهد بإغواء بني آدم كما جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: "**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم...**"[5].

ومن هذا المنطلق يقول ابن الجوزي[6]: " ينبغي على العاقل أن يأخذ حِذره من هَذَا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه السلام وقَدْ بذل عمره ونفسه فِي إفساد أحوال بني

---

(١) التحرير والتنوير (٨/٧٣).

(٢) أضواء البيان (٢/١٢)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتكاف، باب: زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، (٣/٥٠) برقم (٢٠٣٨)، من حديث صفية بنت حيي بن أخطب . رضي الله عنها، ومسلم بلفظه من حديث أنس، كتاب الآداب، باب: بيان أنه يستحب لمن رأى خالياً، (٤/ ١٧١٢) حديث رقم (٢١٧٤).

(٤) انظر: فتح الباري (٤/٢٨٠)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (١١/ ١٥٢).

(٥) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي سعيد الخدري (١٧/٣٣٧)، حديث رقم (١١٢٣٧)، وأبو يعلى في مسنده بنفس الإسناد (٢/٥٣٠) حديث رقم (١٣٩٩)، والحاكم في المستدرك (٤/٢٠٩) حديث رقم (٧٢٧٢)، والبغوي في "شرح السنة" (٥/٧٦) برقم (١٢٩٣) من طريقين عن ابن لهيعة، بزيادة لفظ: "وارتفاع مكاني"، بعد: "وعزتي وجلالي" وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند (١٧/ ٣٣٧).

(٦) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي، من آثاره: المغني في علوم القرآن، وزاد المسير، وفنون الأفنان، توفي سنة ٥٩٧هـ، ينظر ترجمته في: إكمال الإكمال لابن نقطة =

آدم"[1].وفي إهمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الأليم وبهذا يكون التعقيب قد سلّط الضوء على أعظم عدو يتربص ببني آدم الدوائر من خلال أسلوب التحذير.

وفي مجال الاتجاهات حذّر التعقيب من الميل إلى الدنيا بعد الفراغ من قصة صاحب الجنتين في قوله تعالى: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ [الكهف: ٤٥ – ٤٦] والخطاب وإن كان موجهاً إلى النبي ﷺعلى صورة الأمر، إلا أن فيه تنبيهاً لأمته بالحذر من الالتفات إلى الدنيا؛ لأن متاع الدنيا وزخارفها ما أغنت عن صاحب الجنتين شيئاًولما كان الإقبال على الدنيا حائلاً عن الهداية جاءالتعقيب منبهاً من الركون إليها والافتتان بها على طريقة المثل الذي جاء بصورة الأمر؛ ليدل به على زوالها بعد حسنها وابتهاجها. قال الشوكاني: ومعنى المثل: " اذكر لهم ما يشبه الحياة الدنيا في حسنها ونضارتها وسرعة زوالها؛ لئلا يركنوا إليها "[2]، ثم بيّن سبحانه ما كانوا يفتخرون به من محّسنات الدنيا إثر بيان حالها بما مّر من المثل.

ولعل المناسبة في ورود هذا التعقيب بعد قصة صاحب الجنتين أن الله تعالى " لما بيّن في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل إليه ما افتخر به الكافر من الهلاك، بيّن في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترف إلى الهلاك "[3].

ولما جاء التعقيب بالتحذير من الاتجاهات الخاطئة لم ينس التحذير من السلوكيات الخاطئة التي ارتكبها بعض الأولين نحو ممارسة الطغيان في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [هود: ١١٢]. قال ابن عاشور: " وجملة ﴿ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ استئناف للتحذير من أخفى الطغيان بأن الله مطلع على كل عمل يعمله المسلمون، ولذلك اختير

= ٣٨٤/٢) ووفيات الأعيان لابن خلكان(١٤٠/٣)، وتذكرة الحفاظ للذهبي(٩٣/٤).

[1] تلبيس إبليس، لابن الجوزي ص ٢٣.

[2] فتح القدير (٣٤٣/٣).

[3] البحر المحيط (١٨٥/٧).

وصف بصير من بين بقية الأسماء الحسنى لدلالة مادته على العلم البيّن ودلالة صيغته على قوته"[1]، وكما حذّر من الطغيان حذّر الأمة من مغبة الركون إلى الظلمة في الآية التي تلتها مباشرة قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[هود: ١١٣]. قال السعدي رحمه الله ـ: " في هذه الآية تحذير من الركون إلى كل ظالم "[2]؛ لأن الركون إلى الظلمة سبب موجب لدخول النار.

وحاصل التحذير من هذين السلوكين بعد قصص السابقين في سورة هود أنهما كانا السبب فيما حلّ بالأمم السابقة من الهلاك، فكان التحذير لهذه الأمة في التعقيب من باب أولى حتى تحتاط من أسباب الهلاك.

وورد التحذير في التعقيب الذي خاطب الرسل بعد قصص الأنبياء في سورة المؤمنون ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾[المؤمنون: ٥١ - ٥٢]. قال أبو حيان في دلالة الفاصلة القرآنية للتعقيب: " ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾، تحذير في الظاهر لأتباع الرسل وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾، أبلغ في التخويف والتحذير؛ لأنها جاءت عقيب إهلاك طوائف من الأمم"[3].

ومن التحذير الوارد في التعقيب على القصص قوله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾[الذاريات: ٥٠]. قال الطبري: " اهربوا أيها الناس من عقاب الله. . . إني لكم منه نذير أنذركم عقابه، وأخوفكم عذابه الذي أحلّه بالأمم التي قص عليكم قصصهم "[4]، وفي الدعوة بالفرار إلى الله، إشارة إلى أن هناك خطراً يتهدد الإنسان؛ إن هو خرج عن أمر ربه، وحاد عن

---

(١) التحرير والتنوير (١٢/١٧٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص٣٩.

(٣) البحر المحيط (٧/٥٦٦).

(٤) جامع البيان (٢٢/٤٤٠).

الصراط المستقيم. قال أبو حيان: " جعل الأمر بلفظ الفرار؛ لينبه على أن وراء الناس عقاب وعذاب. . . فجمعت لفظة ففروا بين التحذير والاستدعاء"[1].

والقصص التي ذكرت قبل هذا التعقيب هي قصة قوم لوط، وفرعون وملئه، وعاد، وثمود وقوم نوح على هذا الترتيب، والملاحظ في هذا القصص أنها ذكرت لقطات سريعة من عذاب الاستئصال الذي اجتاح هذه الأمم؛ لذا جاء التحذير مناسباً في هذا المقام ، ومما سبق يظهر أن أسلوب التحذير الوارد في التعقيب غالباً ما يأتي بصورة الأمر أو النهي التي تخرج إلى معنى التحذير، وينبيء عن علاقة وطيدة بما قبله من القصص.

[1] البحر المحيط (٩/٥٦٠).

الفصل الخامس

دلالة التعقيب على القصص القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دلالة التعقيب على أصول الإيمان.

المبحث الثاني: دلالة التعقيب على العمل الصالح.

المبحث الثالث: دلالة التعقيب على الأخلاق والقيم.

المبحث الأول

دلالة التعقيب على أصول الإيمان

معنى أصول الإيمان:

الأصول: جمع " أصل "، والأصل هو ما يبنى عليه غيره، ويطلق على أسفل الشيء، فيقال: قعد في أصل الجبل، وقطع أصل الشجرة. ويقال: أصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول[1]، وجاء في مفردات الراغب: " أصل الشيء قاعدته التي لو تُوهِّمت مرتفعةً لارتفع بارتفاعه سائره، وقد تأصل كذا ومجدٌ أصيل "[2]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]. وفي الاصطلاح، الأصل : " ما له فرع؛ لأن الفرع لا ينشأ إلا عن أصل "[3].

وأما الإيمان في اللغة: فهو التصديق، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾[يوسف: ١٧]، أي: وما أنت بمصدّق لنا[4]. ويُعرّف في الشرع بأنه: " قول باللسان وعمل بالجوارح واعتقاد بالقلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية "[5].

وبناءً على هذه المعاني الموضّحة فإن أصول الإيمان: هي الأسس والقواعد التي يقوم عليها الإيمان، وهي أصول الإيمان الستة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]، وهي التي أجاب بها رسول الله ﷺ جبريل

---

(١) المفردات ص ٧٩، القاموس المحيط ص٩٦١، تاج العروس (٢٧/ ٤٤٧) مادة: «أص ل ».

(٢) المفردات ص ٧٩.

(٣) شرح الكوكب المنير لابن النجار (٣٨/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٢٣٥/١).

(٥) العقيدة رواية أبي بكر الخلال، للإمام أحمد بن حنبل ص١١٧، الإيمان لابن تيمية ص ١٣٧، أصول الإيمان للإمام محمد بن عبد الوهاب ص١٥.

حين سأله عن الإيمان، فقال: « **الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**»[1]. فهذه الأصول الستة التي يقوم عليها إيمان العبد، وتصح بها عبادته.

ونظراً لما يترتّب على هذه الأصول من الأهمية، فإن التعقيب على القصص قد أشار إليها على وجه الإجمال، وتحدث عنها في مواضع عديدة من الآيات المعقّبات بأسلوب يخدم المغزى من القصة ويغرس العقيدة الصحيحة في قلوب الناس، وسأبينها وفق المسائل الآتية :

المسألة الأولى: الدلالة على الإيمان بالله:

وردت الدلالة في التعقيب على القصص تبيّن الإيمان بالله من خلال عدة قضايا:

أ – توحيد الربوبية.

قبل أن أبين الدلالة على توحيد الربوبية يحسن تعريف التوحيد عموماً حتى تتضح الصورة لهذه الدلالة.

التوحيد لغة: مصدر قولهم: "وحّد يوحّد" وهو مأخوذ من مادّة (وَحَدَ) قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد. من ذلك الوحدة. وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله "[2]. وقال الراغب: " الوحدة: الإنفراد، الواحد في الحقيقة: هو الشّيء الّذي لا جزء له البتّة"[3]، يقال: وَحِدَ فلان يَوْحَدُ، أي:بقي وحده ؛ ويقال: وَحِدَ وُحِدَ وفَرِدَ وُفِرَد..[4].

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام، (١ /٣٦) حديث رقم (٨) من حديث عبد الله بن عمر.

(٢) مقاييس اللغة (٦/٩٠) مادة: « وح د ».

(٣) المفردات ص٨٥٧ مادة: « وح د ».

(٤) لسان العرب (٣/٤٤٩) مادة: « وح د ». .

وقال ابن منظور: "التّوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانيّة والتّوحّد"[1].

وبناء على ما ذكره في تعريف التوحيد لغة، فالتوحيد يطلق على ثلاثة معان:

الأول: جعل الشيء واحد.

الثاني: الحكم على الشيء أنه واحد.

الثالث: العلم والاعتقاد بأن هذا الشيء واحد، أي: نسبة الشيء إلى الانفراد، ونفي الشركاء عنه.

التوحيد اصطلاحاً: قال الطحاوي[2] ـ رحمه الله ـ في تعريف التوحيد: " نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله إن الله واحد لا شريك له "[3]. وقال صاحب البصائر: "التّوحيد الحقيقّي الّذي هو سبب النّجاة ومادّة السّعادة في الدّار الآخرة هو ما بيّنه الله تعالى وهدانا إليه في كتابه العزيز: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[آل عمران: ١٨] "[4].

وقال الجرجاني"التّوحيد ثلاثة أشياء معرفة الله بالرّبوبيّة، والإقرار بالوحدانيّة، ونفي الأنداد عنه جملة"[5]. وعرّفه الإمام محمّد بن عبد الوهّاب[6] ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله:

---

(١) لسان العرب (٤٥٠/٣) " و ح د ".

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الطحاوي الأزدي المصري، الإمام العلامة الحافظ، من آثاره: أحكام القرآن، ومعاني الآثار، وبيان مشكل الآثار، والمختصر في الفقه، توفي سنة ٣٢١هـ، ينظر ترجمته في: طبقات الفقهاء للشيرازي ص١٤٢، والجواهر المضية للقرشي (١٠٢/١)، وتاج التراجم لقطلوبغا (١٠٠/١).

(٣) متن الطحاوية ص٣١.

(٤) بصائر ذوي التمييز (١٧١/٥).

(٥) التعريفات ص٦٩.

(٦) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الإمام المجدد وزعيم النهضة الدينية في الجزيرة العربية، كان له الدور في إحياء منهج السلف والدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات توفي رحمه الله سنة ١٢٠٦هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (٢٥٧/٢)، مشاهير علماء نجد، عبد الرحمن بن عبد اللطيف ص١٦.

" هو إفراد الله سبحانه بالعبادة، وهو دين الّرسل الّذين أرسلهم الله به إلى عباده"[1].

أما الربوبية لغة: فمأخوذة من الرب، والرب يأتي لعدة معان في اللغة منها: المربي، المالك، السيد. يقال: رب كل شيء: مالكه، ومستحقه، أو صاحبه[2].

وفي الاصطلاح: " هو الاعتقاد والاعتراف والإقرار الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومالكه، وخالق كل شيء ورازقه، وأنه المحيي والمميت، والنافع والضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، ليس له في ذلك شريك"[3].

وقد وردت الدلالة على توحيد الربوبية بالمنطوق الصريح[4] إثر الحديث عن بني إسرائيل،في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٧٢]، فالدلالة في التعقيب صريحة على توحيد الربوبية، والمعنى الذي يؤخذ من التعقيب" هو أن الله سبحانه وتعالى أخذ العهد والميثاق من بني آدم، ثم قّررهم بوحدانيته وأقام الحّجة عليهم "[5]؛ لأنه قال: ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، والاستفهام هنا تقريري[6]. الغرض منه تقريرهم بوحدانيته تعالى، وجعل ذلك حجةً عليهم إذا أنكروا ذلك.

---

(١) الجواهر المضية ص٤.

(٢) الصحاح (١/١٣٠) «رب ب »، القاموس المحيط ص٨٧.

(٣) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص١٧.

(٤)المنطوق الصريح: هو ما دل عليه اللفظ بالمطابقة أو التضمن. انظر: إرشاد الفحول (٢/ ٣٦) ويُعّرف عند الأحناف بمصطلح " عبارة النص " ويعرفونه: « العمل بظاهر ما سيق له الكلام » انظر: أصول البزدوي١/١٠)، كشف الأسرار علاء الدين البخاري (١/ ٦٨)، شرح التلويح سعد الدين التفتازاني (١/٢٤٩)

(٥) جامع البيان (١٣/٣٣٣).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (٩/١٦٨).

وتوحيد الربوبية يقتضي أنه خالقهم والقائم بتربيتهم وإصلاحهم، والمتكّفل بصلاحهم من خلقٍ ورزقٍ وعافيةٍ وإصلاح دين ودنيا[١]. ولما كان السياق يتحدث عن تأكيد المواثيق في قصة بني إسرائيل، نحو ما أُخِذ عليهم في الكتاب والذي من جملته: أخذ ميثاق الكتاب بقوة، وألّا يقولوا على الله إلا الحق ناسب التعقيب بعده بعهد التوحيد كون المقام مقام تأكيد المواثيق، وتقدير الكلام: " وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم ميثاق التوحيد لله وإفراده بالعبادة. . . وأشهدهم على أنفسهم بما نصب لهم من الأدلة "[٢].

ب – توحيد العبادة:

العبادة لغة: الذل والخضوع؛ فكل مذلل: معبد. ومنه قيل للرقيق عبد[٣].

قال الشاعر[٤]:

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد[٥].

وقال الّراغب العبوديّة إظهار التّذلّل، والعبادة أبلغ منها لأنّها غاية التّذلّل ولا يستحقّها إلّا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى"[٦].

وفي الاصطلاح: عّرفها شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ بقوله: " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة "[٧]. وعبادة الله تعني : "طاعته بفعل المأمور وترك المحذور"[٨].

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية ص٢٥ تحقيق: "الأرنؤوط "، تجريد التوحيد لتقي الدين المقريزي ص٥، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٧.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٢٢٠).

(٣) الصحاح (٥٠٣/٢)، مقاييس اللغة (٢٠٥/٤)، لسان العرب (٢٧٣/٣).

(٤) طرفة ابن العبد.

(٥) انظر: ديوانه ص ٢٢. والمعنى أن هذه الناقة في مشيها تسابق إبلًا كرامًا سريعات في السير، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك فيه والوطء عليه بالأقدام والحوافر.

(٦) المفردات ص٥٤٢.

(٧) العبودية لابن تيمية ص ٤٤.

(٨) تيسير العزيز الحميد ص٣٠، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ص١٤.

والجدير بالذكر أن الدلالة على توحيد العبادة قد جاء بصريح العبارة في التعقيب على قصص الأنبياء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢] والمعنى المقصود أصالة هو إفراد الله بالعبادة، وعبادة الله وحده تعني الخضوع والتذلل والانقياد والطاعة لله وحده لا شريك له وفقاً لما شرع. قال الطبري: " أي: وأنا ربكم أيها الناس فاعبدون دون الآلهة والأوثان وسائر ما تعبدون من دوني"(١).

ونظراً لما يحمله توحيد العبادة من أهمية فقد عقّب آمراً به بعد جملة من قصص الأنبياء؛ لإيضاح منهجهم وأنهم يسيرون في خط واحد وهو الدعوة إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، ولا اختلاف بين الأنبياء في العقيدة والتوحيد، وهذا يدلّ على أن ملة التوحيد هي ملة الرسل جميعاً، فما من رسول إلا وقد أمر قومه بعبادة الله وحده؛ لذا يجد الناظر في كتاب الله أن الرسل جميعهم أرسلوا بدعوة واحدة، وإن اختلفت شرائعهم في الفروع، لا يختلفون في الأصل الذي هو توحيد الله وإفراده في العبادة.

ولمزيد الاعتناء بتوحيد العبادة فإن التعقيب على قصة عيسى قد تطرق إليه بصريح العبارة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٢ – ٦٤] وإذا أُمعِن النظر في التعقيب نجد أن الدلالة قد تناولت توحيد العبادة من ثلاثة اتجاهات:

الأول: نفي ألوهية ما سوى الله بطريق النفي بـ (ما) لكل الآلة المزعومة والاستثناء بـ (إلا) التي تفيد إثبات الألوهية لله وحده، يدلّ عليه قوله: ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾.

الثاني: الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له في مضمون الكلمة التي أمر الله رسوله بتوجيهها إلى أهل الكتاب، يدل عليه قوله: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا

(١) جامع البيان (٥٢٣/١٨).

﴿وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[آل عمران: ٦٤]، ومضمون هذه الكلمة " أن نوّحد الله فلا نعبد غيره، ونبرأ من كل معبود سواه، ولا نشرك به شيئاً "(١).

الثالث: النهي عن اتخاذ الشركاء والأرباب دلّ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾[آل عمران: ٦٤]. ومناسبة التعقيب بهذه القضايا جاء للرد على النصارى في دعوى التثليث(٢).

أما بالنسبة لوصف القصص الذي تحدث عن عيسى " بالحق "، فإنه يشير إلى ما تقدّم من أخبار عيسى بكونه مخلوقاً من غير أب، وأن هذا هو الحق في عيسى لا ما يدعيه النصارى من كونه إلهاً أو ابن الله. كذلك ارتبط التعقيب بما جاء في بداية السورة، من التأكيد على التوحيد في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، وختمت القصة بالتعقيب الذي يؤكد على قضية التوحيد ونفي الشريك، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ٦٣] (٣). وهذا يبيّن أن التوحيد كان من المقاصد الهامة في سورة آل عمران.

ج ـ الدلالة على توحيد الأسماء والصفات:

يعني توحيد الأسماء والصفات: أن يُسمّى الله ويوصف، بما سمّى ووصف به نفسه، أو سماه، ووصفه به رسول ﷺ من غير تحريف(٤)، ولا تعطيل(٥)، ولا تكييف(٦)،

---

(١) جامع البيان (٤٨٣/٦) .

(٢) انظر: الكشاف (٣٧٠/١).

(٣) انظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، منير محمود المسيري ص٢٧٣

(٤) التحريف لغة: التغير والتبديل. وفي باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها. انظر: تهذيب اللغة (١٢/٥) التحفة المهدية فالح آل مهدي (٢٦/١).

(٥)التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي أسماء الله وصفاته أو بعضها. انظر: المخصص لابن سيدة (١٧٤/٢)، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص٨٧.

(٦) التكييف لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، ويعني في صفات الله الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه. انظر: لسان العرب (١٦٤/٨)، معتقد أهل السنة والجماعة للذهبي ص٧٩.

ولا تمثيل[1][2]. قال الإمام أحمد[3] ـ رحمه الله ـ : " لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله "[4]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات"[5].

والأسماء والصفات من أقسام التوحيد التي دلّ عليها التعقيب على القصص دلالة صريحة فمن ذلك ختم التعقيب المتكرر بعد القصص الواردة في سورة الشعراء بالأسماء والصفات قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الشعراء: ١٠٤]. ووردت الدلالة على الأسماء والصفات في التعقيب على قصة إبراهيم مع الطير قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: ٢٦٠]. وهكذا جاءت التعقيبات متضمنتاً للأسماء الحسنى والصفات العلى؛ لتغرس العقيدة الصحيحة، وتبيّن العقيدة الحّقة التي يجب على المسلم أن يلزمها في هذا الباب، وكان لها ارتباط مباشر وعلاقة حميمة بمجريات القصص.

د – تهذيب جانب التوحيد من الشرك:

يعتبر تهذيب جانب التوحيد من الشرك من أهم الجوانب في تصحيح العقيدة، ونظراً لما يحمله من أهمية فقد عالجه التعقيب بعد الفراغ من القصص التي تتحدث عن عيسى ابن مريم عليه السلام والسبب في ذلك أن عقيدة النصارى في عيسى ابن مريم عَلِقت بها كثيراً من الشوائب التي أدخلها النصارى؛ لذا كان لابد من مجيء التعقيبات؛ لتكشف زيف عقائد النصارى الباطلة، وتبيّن العقيدة الصحيحة في هذا النبي الكريم.

---

(١) التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، وفي باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق. انظر: العرش للذهبي (١/٣٠).

(٢) انظر: العرش للذهبي (١/٣٠).

(٣) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، إمام أهل السنة والجماعة، وشيخ المحدثين كان يحفظ ألف ألف حديث، وإليه ينسب المذهب الحنبلي أحد المذاهب الأربعة المشهورة توفي سنة ٢٤١هـ. طبقات الفقهاء للشيرازي ص٩١، طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٤)، وفيات الأعيان (١/٦٣).

(٤) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي الكرمي ص٢٣٤.

(٥) منهاج السنة النبوية (٢/٥٢٣).

ومما جاء في الدلالة على هذا الجانب : نفي الولد عن الله سبحانه، وأنه مما لا يتأتّى ولا يتُصور في العقول أن يكون له ولد، وقد ورد ذلك في التعقيب على قصة عيسى ابن مريم الواردة في سورة مريم ، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٤ – ٣٦]، والجدير بالذكر أن التعقيب ورد بعد انقضاء كلام عيسى عن نفسه في القصة، وشرع في بيان حقيقة عيسى ابن مريم، والفصل في قضيته التي خاض بها النصارى[1]، وردّ مزاعمهم الباطلة، ودلّل على تهذيب جانب التوحيد من خلال عدة أمور :

الأول: ورد في التعقيب نسبة عيسى إلى أمه مريم في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾[مريم: ٣٤]، وهذا يدلّ على أنه ولد هذه المرأة وابنها، وليس ابن الله.

الثاني: في قوله تعالى: ﴿ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾، دلالة على أن عيسى لم يولد إلا بكلمة الله، وهي قوله كن من غير واسطة أب، ومعناه أن نفس عيسى عليه السلام هي قول الحق وذلك لأن الحق هو اسم من أسماء الله.

الثالث: في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ﴾[مريم: ٣٥]، دلالة على انتفاء الولد عنه سبحانه ويفيد تبكيت النصارى.

الرابع: . في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦]، دلالة على أن عيسى ابن مريم عليه السلام قد أكذب من غلا فيه وجعله إلهاً بقوله: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾

---

(١) تنقسم عقيدة النصارى في عيسى إلى ثلاث فرق: الأولى اعتقدت أن الله هو المسيح بمعنى أن الله حل في ذات عيسى، وقد أوضح القرآن ذلك في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ [المائدة: ٧٢]، والثانية: اعتقدت أن المسيح ثالث ثلاثة الأب والابن وروح القدس، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾[المائدة: ٧٣]، والثالثة: اعتقدوا أن المسيح ابن الله كما قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾[التوبة: ٣٠] انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/٢٧ ـ ٣٠).

فهو مربوب عابد لله، بمفاد قوله " ربي "، كما أفاد قوله: " ربكم "أنه لا يكون إلهاً آخر مع الله[1].

والملاحظ في قصة عيسى بن مريم أن الأمر بعبادة الله وحده جاء على لسانه كثيراً بل هو أكثر مما ورد على ألسنة الرسل في القرآن الكريم، وذلك رداً على القائلين بألوهيته، وحتى يعلم النصارى بطلان ما هم عليه من الكذب والأوهام، وبنفس المسار يأتي التعقيب بالدلالة على تهذيب جانب التوحيد من الشرك في شأن عيسى بعد قصته الواردة في آل عمران بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران: ٥٩]، إلا أن الدلالة هنا جاءت بطريقة المنطوق غير الصريح[2]. لكنها تدل على تهذيب جانب التوحيد بطريق الاقتضاء[3]. أي إن هذا التعقيب يقتضي تهذيب التوحيد من خلال قياس خلق عيسى بخلق آدم، فالله تعالى خلق البشر على أربعة أنواع: خلق آدم عليه السلام من تراب من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ضلع آدم من غير أب ولا أم، وخلق عيسى عليه السلام من أم بلا أب، وخلق سائر البشر من بين الأم والأب، وهذا التنويع في الخلق دال على قدرة الخلّاق وكمال ربوبيته، وأنه ما شاء كان، وأنه المستحق؛ لأن يعبد وحده لا شريك له، وألّا يجعل له نداً من خلقه. وإنما سمّي عيسى عليه السلام (كلمة الله) لوجوده بقوله تعالى: (كن) كما قاله السلف من المفسرين: "إنما سمي كلمة الله؛ لصدوره بكلمة (كن) بلا أب "[4].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٥٣٧/٢١)، "بتصرف ".

(٢) المنطوق غير الصريح: هو ما دلّ عليه اللفظ بالالتزام. أي لزم المعنى عن اللفظ بأن دل اللفظ على ذلك المعنى في غير ما وضع له وينقسم على دلالة اقتضاء، وإيماء، وإشارة. انظر: إرشاد الفحول (٣٦/٢).

(٣) الاقتضاء: هو الذي لا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقاً به ،وقيل في تعريفه : دلالة النص على شيء مسكوت عنه يتوقف صدق الكلام أو صحته على اعتبار ذلك المسكوت عنه . انظر: المستصفى للغزالي (١ /٢٦٣)، البحر المحيط للزركشي (٢٤٨/١)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (٣/ ٤٧٤) شرح التلويح على التوضيح (٢٤٨/١) تلخيص الأصول لحافظ الزاهدي ص٢٦.

(٤) البحر لمحيط لأبي حيان (٣/ ١٥٢).

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله في الرد على الجهميّة[1]: " الكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن) فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو(كن) فكن من الله قول. . . "[2]؛ وذلك أن الجهميّة، قالت: إن الكلمة مخلوقة، وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله. وكلمته من ذات الله وبهذا القول يبطل ما ذهبت إليه الجهميّة والنصارى.

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " خلقه بالكلمة التي أُرسِل بها جبريل إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بأمر ربه ـ عز وجل ـ فكان عيسى بإذن الله، فهو ناشئ عن الكلمة التي قال له: (كن فكان) "[3]. وبهذا يكون التعقيب قد أقام الحجج، وأوضح الدلائل على توحيد الله وبيّن العقيدة الصحيحة في عيسى بن مريم عليه السلام بلياً شافياً لا يزيغ عن هذه العقيدة إلا هالك، وبرهن على نفي ألوهية عيسى وبنوته، وأظهر بشريته وعبوديته لله تعالى.

د ـ تقرير التوحيد بالآيات الكونية:

يرد التعقيب بالدلالة على توحيد الله من خلال الآيات الكونية نحو ما جاء عَقِب القصص في سورة النمل، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[النمل: ٥٩ –٦٤]. وفي

---

(١) الجهميّة هم أتباع الجَهْم بن صفوان الذي قال: بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات لها وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط وان الكفر هو الجهل، أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (١/ ٢١٩)، الفرق بين الفرق للبغدادي ص١٩٩، والملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص ١٢٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٧٨/٢).

هذه الآيات يهدف التعقيب من سرد للآيات الكونية تقرير وحدانية الله تعالى، وتبيكت الذين آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله، ولبيان علاقة التعقيب يقرر أبو حيان بأن مطّلع التعقيب متعلّق بما قبله من القصص، فيقول: " لما فرغ من قصص هذه السورة، أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى والسلام على المصطفين، وأخذ في مباينة واجب الوجود، ومباينة الأصنام والأديان التي أشركوها مع الله وعبدوها. وابتدأ في هذا التقرير لقريش وغيرهم بالحمدلة، وكأنها صدر خطبة لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة "(١).

ويقرر الرازي علاقة التعقيب بالقصص فيقول: " في هذه الآية قولان: الأول: أنه متعلق بما قبله من القصص والمعنى: الحمد لله على إهلاكهم وسلام على عباده الذين اصطفى بأن أرسلهم ونجاهم ... ولما ذكر أحوال الأنبياء ـ عليهم السلام ـ وكان محمد ـ ﷺ كالمخالف لمن قبله في أمر العذاب لكون عذاب الاستئصال مرتفعاً عن قومه، أمره تعالى بأن يشكر ربه على ما خصه من النعم. . . ثم أتبعه بقوله: ﴿ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[النمل: ٥٩] على سبيل التبكيت والتهكم بحال المشركين، وذلك أنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى، ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء إلا لزيادة خير ومنفعة، فقيل لهم هذا الكلام تنبيها على نهاية ضلالهم وجهلهم "(٢).

والدلالة على التوحيد بعد سرد الآيات الكونية: هي تكرر الجملة الاسمية "﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾" في خمسة مواضع متتاليات. يقول أبو حيان في هذا التكرار الجملي: " اعتقب كل واحدة من هذه الجمل قوله تعالى: ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾ على سبيل التوكيد والتقرير أنه لا إله إلا هو تعالى"(٣).

والآيات الكونية التي ذكرها الله في التعقيب "جاءت على سبيل الإنعام على العباد في معرض المحاّجة، فذكر خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء من السماء، وإنبات الحدائق

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٢٥٥/٨).

(٢) مفاتيح الغيب (٥٦٢/٢٤).

(٣) البحر المحيط لأبي حيان (٢٦٠/٨) .

والأشجار، وشق الأنهار، وخلق الجبال والبحار، وإجابة الدعاء، وإرسال الرياح، وبدء الخلق وإفنائه ثم بعثه من جديد وفي هذه المحاجة يكون السؤال التهكمي: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾ يفعل مثل هذه الأفعال؟ والإجابة بالتأكيد: لا. ولذا كانت تختتم هذه الجمل بحرف الإضراب " بل " دلالةً على كذب دعواهم " [1].

المسألة الثانية : الدلالة على الإيمان بالرسل:

الإيمان بالرسل من أركان الإيمان وأصول الاعتقاد، وهذا الأصل يقتضي الإيمان برسل الله إيماناً عاماً لا تفريق فيه ولا تبعيض، ولا شك أن هذا الأصل معلوم من الدين بالضرورة وذلك بتصديق رسالات الأنبياء جملةً وتفصيلاً ، ولما كان هذا الأصل من الأهمية بمكان جاء تقريره في آياتالتعقيب على القصص كونها ترتبط بهذا الأصل ارتباطاً مباشراً من خلال التعليق على أحداث الرسالات، وكان من أولويات التعقيب في هذا الأصل تقرير رسالات الأنبياء لغرض ترسيخ الإيمان بهم؛ لكونهم المبلغين عن الله إلى خلقه. وقد تناول التعقيب الدلالة على هذا الأصل وفق الآتي:

أ ـ تقرير رسالات الأنبياء عموماً:

تطرق التعقيب على القصص إلى إثبات رسالات الأنبياء عموماً ، وقد لوحظ ذلك في ذكر جملة من الأنبياء بعد قصة إبراهيم الواردة في سورة الأنعام وهم: إسحاق، يعقوب، نوح، داوود، سليمان، أيوب، يوسف، موسى، هارون، زكريا، يحيى، عيسى، إلياس، إسماعيل، اليسع، يونس، ولوطاً. وبعد أن فرغ من ذكرهم عقّب بتقرير رسالاتهم بقوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٨٩ – ٩٠]، والمتأمل للدلالة على تقرير رسالة الأنبياء المذكورين في التعقيب يجدها تؤخذ من الخبر الصريح في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ﴾، وثبوت النبوة أمر مقرر لهم؛

(١) أسلوب التعقيب القرآني ص ٥٥.

"كون اسم الإشارة (أولئك) قريب من النص ويعود إلى جميع المسّميين قبله مع ما يعضده ويكمله من النص بنبوة بعضهم في آيات أُخر[1] تماثل هذه الآية[2]"، فمن لَعِم هذه الآيات وفهم معناها وجب عليه الاعتقاد بنبوة المذكورين فيها، وبهذا الصدد لا ينُسى ما ذكره أبو حيان في بيان المناسبة بين التعقيب وما سبقه من ذكر الأنبياء، حيث قال: "إن الله تعالى لما فضلهم وهداهم أتبعه بذكر ما فضلوا به "[3]، والأمر الذي فُضّلوا به هو إيتاؤهم النبوة والحكم والكتاب، ومن هنا تظهر وظيفة التعقيب في الدلالة على تقرير نبوة الأنبياء بوجه عام.

ب ـ تقرير رسالة النبي ﷺ بوجه خاص:

لما اتسمت رسالات الأنبياء بالطابع الخاص ـ كلاً إلى قومه ـ جاء تقريرها بمواضعها الخاصة من القصص، وقد يرِد تقريرها بوجهٍ عام، كما في التعقيب السابق، أما رسالة النبي ﷺ فقد كانت للناس عامة، ونظراً لما تحمله هذه الرسالة من أهميةٍ فقد جاء التعقيب بتقريرها إثر قصص الأنبياء السابقين، وقد أوضح التعقيب بعد قصة موسى الدلالة على رسالة محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص: ٤٤-٤٦]. فالمراد من التعقيب بعد إيراد قصة موسى عليه السلام بكامل تفاصيلها ـ منذ الولادة إلى النشأة، حتى النبوة: "بيان صدق

---

(١) وردت آيات أخرى تماثل هذا التعقيب بالدلالة على رسالة الأنبياء نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣]، والآيات الواردة في سورة مريم نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [النمل: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الشعراء: ١٢٣].

(٢) التحرير والتنوير (٣٤٤/٧).

(٣) البحر المحيط لأبي حيان (٥٧٧/٤).

رسالة سيدنا محمد ﷺ من جهة إخباره عن أمور وتفاصيل لا تتأتى معرفتها إلا بالمشاهدة والمعايشة، وعندما نفت هذه الآيات مشاهدته لهذه الوقائع المفصّلة، ولكونه لم يخالط أحداً من أهل الكتاب مخالطة تسمح له بنقل مثل هذه التفاصيل، يضاف إلى ذلك: عدم وجود هذه التفاصيل حتى لدى أهل الكتاب دلّ ذلك على أن هذه الأخبار من الوحي الذي لا يكون إلا لنبي "[1].

ومن هنا تكون الأخبار التي ورد ذكرها في التعقيب من أدل الدلائل على صحة رسالة النبي ﷺ ؛ لأنه ما حضرها ولا شاهدها ولا سمعها من أهلها وإنما وصلت إليه بالوحي والرسالة، وهذا يثبت بالدليل القطعي تقرير رسالة النبي ﷺ.

قال الرازي في التعليق على هذه الدلالة: " واعلم أن هذا تنبيه على المعجز كأنه قال إن في إخبارك عن هذه الأشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلّم من أهله، دلالة ظاهرة على نبوتك"[2].

وأوضح السيوطي في (معترك الأقران): أن المراد في خطاب الله لنبيه إقامة الحجة على نبوته بدليل رواية هذه الأخبار دون أن يحضرها، فكان الواجب على الناس في ذلك المسارعة إلى الإيمان بالنبي ﷺ وامتثال أمرنا ً على هذا الدليل القوي[3].

وجاءت الدلالة على رسالة النبي ﷺ واضحة في التعقيب على قصة طالوت قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٢].

والآيات قبل التعقيب أعربت عن خروج قوم من البشر حذر الموت، وإماتة الله لهم دفعة واحدة، وتمليك طالوت على بني إسرائيل وليس من أولاد ملوكهم. . . الخ، وفي التعقيب ورد الخطاب للنبي ﷺ تنويهاً بشأنه وتثبيتاً لقلبه، وتعريضاً بالمنكرين لرسالته. وتأكيد الجملة (بإن) للاهتمام بالخبر.ولبيان العلاقة بين دلالة التعقيب وما سبقه من القصص، يقول أبو حيان: " لما

(١) التكامل السياقي، عبد الوهاب رشيد أبو صفية ص٣١.

(٢) مفاتيح الغيب (٦٠٣/٢٤).

(٣) انظر: معترك الأقران (٣٩٥/٢).

ذكر تعالى أنه تلا الآيات على نبيه، أعلم أنه من المرسلين، وأكد ذلك(بإنَّ)، (واللام) حيث أخبر بهذه الآيات، من غير قراءة كتاب، ولا مدارسة أحبار، ولا سماع أخبار"[1].

ومما قاله أبو حيان: يظهر أن وجه الدلالة في التعقيب التأكيد على رسالة النبي ﷺ (بإنَّ)، (واللام).

وقال البقاعي: " لعل ختام قصص بني إسرائيل بهذه القصة هو ما فيها للنبي ﷺ من واضح الدلالة على صحة رسالته؛ لأنها مما لا يعلمه إلا القليل من حذاق علماء بني إسرائيل"[2].

وجاء في التعقيب على قصة موسى الدلالة على الرسالة المحمدية بطريق التأكيد والوصف في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ [يونس: ٩٤]. حيث أُخذ الدليل من قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾.قال الطبري: " لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بأنك رسول لله "[3].

ومما سبق نستشف وجه الدلالة على رسالة النبي من خلال الآتي:

١ـ التأكيد على الرسالة باللام الداخلة على حرف التحقيق في قوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾.

٢ ـ وصف الرسالة بالحق، وهذا وصف دال على صدق هذا الرسالة في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾.

ونظراً لأهمية الرسالة المحمدية، فقد كَثُرَت الدلالة عليها بعد قصص السابقين؛ لكونها جاءت للناس كآفة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[سبأ: ٢٨]، ولما جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) البحر المحيط (٢/٥٩٦).

(٢) نظم الدرر (٣/٤٤٢).

(٣) جامع البيان (١٥/ ٢٠٣).

«**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة** »[1].ولِما تضمنت من بيان الحق في أصول الدين وفروعه. أما بقية الرسالات السابقة فقد نُحّيت ببعض الأمم ولبعض الأزمان، ولهذا من بلغته رسالة النبي ﷺ فلم يؤمن به ويتبعه لم يكن مؤمناً ولا مسلماً، بل هو كافر من أهل النار؛ لقول النبي ﷺ: « **والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**»[2].

المسالة الثالثة : الدلالة على الإيمان بالقرآن:

القرآن لغة: مصدر (قرأ): تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة:مصدر قرأ قراءةً وقرآناً. قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧ – ١٨]، أي: قراءته، فهو مصدر على وزن " فعلان " بالضم كالغُفران والشُكران، تقول:قرأته قرءاً وقراءة وقرآناً، بمعنى واحد[3].

---

[1] سبق تخريجه ص ١٩٨.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة النبي ﷺ (١٣٤/١) حديث رقم (١٥٣).

[3] اختلف العلماء في اشتقاق لفظ (القرآن) فذهب أبو عبيدة، وقطرب، والماوردي وغيرهم: أنه مشتق من (القرء) بمعنى الجمع والضم. انظر هذا القول في: مجاز القرآن (١/١)، معاني القرآن للزجاج (٣٠٥/١) النكت والعيون (٢٤/١).

- وذهب آخرون إلى أن القرآن مصدر مشتق غير مهموز، واختلفوا في أصل اشتقاقه. فقيل: مشتق من (القرى) تقول: قريت الماء في الحوض أي: جمعته، ومنه القرية لاجتماع الناس فيها، وقيل: مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به لقرآن السور والآيات والحروف فيه. انظر هذا القول في: تهذيب اللغة للأزهري (٢١٠/٩)، البرهان للزركشي (١/ ٢٧٨).

- وذهب الشافعي أنه اسم علم غير مشتق، ولا مهموز، وأنه وضع أول ما وضع اسماً لكتاب الله، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير واختاره السيوطي. انظر هذا القول في: حجة القراءات لابن زنجلة ١٢٥، إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢٠٠/١)، الإتقان (١/ ١٨١)، الدر المصون (٢٨١/٢)، إرشاد الفحول (٨٥/١).

- وذهب الأكثرية أنه مشتق من (قرأ) وهذا القول هو الراجح من أقوال العلماء في اشتقاق لفظة القرآن؛ لأن هذا القول فيه معنى الجمع، أولم يغفل معنى الجمع، وهو رأي يسلم من الاعتراضات، ومعظم القراء السبعة قرؤوا لفظ القرآن بالهمز. وهذا قول ابن عباس، والطبري، وابن تيمية والسمين الحلبي، والفيروز آبادي، الشوكاني وغيرهم، انظر هذا القول في: جامع البيان للطبري (٢٤/ ٦٩)، حجة القراءات لابن زنجلة (١٢٦/١)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ١٩٨)، لسان العرب (١٢٩/١)، الدر المصون (٢٨١/٢)، إرشاد الفحول (٨٥/١)، تاج العروس(٣٧٠/١)،

وفي الاصطلاح : حاول العلماء وضع تعريف للقرآن، بهدف تمييزه عن الكتب السماوية، والأحاديث القدسية، وليس بهدف رفع الجهالة عنه؛ إذ الجهالة عنه مرفوعة، ولهذا عّرفوه بذكر بعض خصائصه، والذي يكُتفَي به في تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً أنه: كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمدﷺبواسطة أمين الوحي جبريلعليه السلامالمكتوب بالمصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس [1].

والإيمان بالقرآن يقتضي التصديق الجازم بأنه كلام الله، منّزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تكلّم به حقيقة، وهو آخر الكتب السماوية، وقد خصّه الله بمزية الحفظ من التغيير والتبديل والتحريف، ويتفّرع من التصديق بهالإقرار بما فيه، واتباعه والتمسك به ظاهراً وباطناً والقيام بحقه[2].

قال شارح الطحاوية ـ رحمه الله ـ: " وأما الإيمان بالقرآن، فالإقرار به، واتباع ما فيه، أمر زائد على الإيمان بغيره من الكتب "[3]؛ لأنهجاء مؤيداً لما جاء في تلك الكتب السابقة من توحيد الله ـ عز وجل ـ وعبادته، ووجوب طاعته،وجمع كل ما كان مفرقاً في تلك الكتب من المحاسن والفضائل.

ونظراً لما يحمله الإيمان بالقرآن من أهمية، فقد كانت آياته حافلة بالدلالة على هذا الأصل العظيم؛ لكون بقية الأركان تستمد أدلتها منه، ومما ورد في ذلك الدلالة على خصائصه وصفاته؛ لترسيخ الإيمان به في النفوس، وقد كان من عادة القرآن بعد سرد القصص أن يعقّب

---

[1] انظر: البحر المحيط للزركشي (٢/ ١٧٧)، وللاستزادة يرجع إلى الكليات ص٧٢٠ وما بعدها، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد شهبة ص٢٨ وما بعدها، ، ومناهل العرفان، (١٨/١)، وما بعدها، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص١٧.

[2] الذي ذكرناه هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين كالأئمة الأربعة وغيرهم. انظرالرد على الجهميّة والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل ص ١١٧ وما بعدها، لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي ص١٨، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١١٣/٢)، أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب ص١٢.

[3] شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٤٢٥/٢) "تحقيق الأرنؤوط".

بما يدلّ على أن الغاية الأساسية من ذكر القصص: بيان إعجاز القرآن، وأنه منّزل من الله ـ تعالى ـ بدلالة ذكر تلك التفاصيل في أزمنة غابرة في التاريخ، وأنها عُرِفت من قبل رجل أمي لا يعرف القراءة والكتابة، مع انعدام وجود المصادر الموثوقة للإلمام بهذه المعارف التفصيلية.

ومما جاء في ذلك الدلالة الواردة في التعقيب الذي اختتم قصص السابقين في سورة الشعراء، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾[الشعراء: ١٩٢ -٢٠١]، وجملة ما في التعقيب من الدلالات على الإيمان بالقرآن التنويه على مصدريته بدليل: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]، أي: منزل من جهته تعالى(١).

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: " أخبر الله في هذه الآية أنه أنزل الكتاب على نبيه محمد ﷺ وأوحاه "(٢)، وعليه فإن الدلالة تؤخذ على إثبات مصدرية القرآن من الآتي:

١ ـ عود الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ إلى القرآن الكريم(٣).

٢ ـ التأكيد على مصدرية من جهة الله بـ (إنّ)، (ولام الابتداء) والغاية منه الرد على إنكار المكذبين به.

٣ ـ نسبة الإضافة إلى رب العالمين تعضد ما سبقها من الدلالات في إثبات مصدرية القرآن.وبهذا الصدد أوضح السعدي ـ رحمه الله ـ: أن التنويه بشأن القرآن دليل على تعظيمه والاهتمام به كونه نزل من عند الله، لا من غيره(٤).

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم (٢٦٣/٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٩٢/٦).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٩٥/١٩)، المحرر الوجيز (٢٤٢/٤)، التحرير والتنوير (١٨٨/١٩)

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن ص٥٩٧.

أما العلاقة بين الدلالة وما سبقها من القصص، فتأخذ من قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]، أي: ما نزل من القصص والآيات تنزيل من الله[١]، وهذا التنزيل يفيد أحقية هذه القصص بالتنبه على إعجاز القرآن الكريم ونبوة محمد ﷺ؛ لأن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحياً من الله ﷻ[٢]، وجاء التعقيب منوهاً بشأن القرآن؛ ليؤكد على ما ورد في صدر السورة من التنويه بالقرآن المبين، "والضمير في (إنّه) عائدٌ عليه بعد ذكر آيات الرسل الأولين، وبواو العطف اتصلت الجملة بالجمل التي قبلها، وبضمير القرآن اتصل غرضها بغرض صدر السورة "[٣].

ولما ذُكِر هذه القصص على نحو ما هي موجودة في زبر الأولين من غير تفاوت دلّ ذلك على أنه من عند الله تعالى وهذا هو المقصود، ثم أعقب هذه الآيات التذكير بموقف المشركين من هذا الكتاب، وبيّن ومقولاتهم المفتراة عليه. . ،" فكان قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [الشعراء: ٢١٠] كالمتصل بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. . . وقوله:

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾، ثم أعلم أن الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم "[٤]، ومعنى ذلك أن القرآن كلام الله نزل به جبريل الأمين، وليس مما تتنزل به الشياطين، وفى قوله تعالى:﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٩]، إشارة إلى أن المشركين قد جاءهم ما جاء المنذرين قبلهم، من آيات الله. . ؛ ليكون لهم منها موعظة وذكرى. . وأن هذا الذي جاء إلى المشركين، هو كتاب الله، الذي تلقاه محمد وحياً من ربه. . وأنه ليس مما تنزلت به الشياطين، كما يتنّزل على الكهان والسحرة[٥].

---

(١) انظر: الكشاف (٣/٣٣٤).

(٢) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/١٤٩) "بتصرف".

(٣) الغرض الذي جاء بصدر السورة هو التنويه بشأن القرآن، وأنه أعظم آية اختارها الله أن تكون معجزة للنبي ﷺ. انظر: التحرير والتنوير (١٩/١٨٨).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/١٠٤).

(٥) انظر: التفسير القرآني لعبد الكريم الخطيب (١٠/ ١٨٢).

وفي معرض الدلالة على الإيمان بالقرآن يرد التعقيب بدلالة الإعجاز في أخباره نحو ما ذُيلت به قصة مريم قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[آل عمران: ٤٤]. واختتم قصة يوسف بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٢]. وعقّب على قصة نوح المفصّلة بقوله: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩]، وقد يرد بعبارة: ﴿ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٠]. أو بعبارة: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [القصص: ٤٤]، إلى غير ذلك من العبارات التي تشير إلى ما في القصص من الدلالات الإعجازية إخبارياً[(١)].

وفي معرض الدلالة على لإيمان بالقرآن يرد التعقيب على قصة آدم واصفاً إياه بالذكر، قال تعالى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٧ – ٨٨]، أي: ما هذا القرآن إلا تذكير من الله للعالمين، ومن هذه الدلالة ينبني اعتقاد عموم دعوته وشمول شريعتة التي جاء بها لعموم الثقلين، وأكد على أنهم سيعلمون خبره وصدقه باللام الموطئة للقسم، ولتأكيد هذه الدلالة يقول النحاس[(٢)]: " ولَتَعْلُمن أن القرآن وما أوعدتم فيه حق "[(٣)]، وفي ذلك إشارة إلى ما تحدث به من أنباء الغيب نحو ما جاء في اختصام الملأ الأعلى أو ما أنبأ به من غيب المستقبل سواء كان في الدنيا أو في الآخرة.

وبنفس السياق وردت الدلالة في التعقيب على قصة موسى عليه السلام تؤكد على شرف القرآن الكريم من خلال إضافته إلى ضمير العظمة، والوعيد للمعرضين عنه. في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ

---

(١) انظر: حجية الدلالة السياقية في التفسير، عبد الوهاب أبو صفية ص١٠٤.

(٢) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري. زار العراق واجتمع بعلمائه، من آثاره: معاني القرآن، إعراب القرآن، ناسخ القرآن ومنسوخه توفي سنة ٣٣٨هـ. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠١/١٥)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي ص٨١، طبقات المفسرين للأدنروي (٧٢/١).

(٣) معاني القرآن للنحاس (١٤٢/٦).

نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴾ [طه: ٩٩ – ١٠٠]. وقد أوضح الفخر الرازي رحمه الله في تسمية القرآن بالذكر وجوه[١]:

الأول: أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم.

الثاني: أنه يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه، ففيه التذكير، والمواعظ.

الثالث: أن فيه الذكر، والشرف للنبي ﷺ ولقومه.

ومجيء التنكير يفيد التفخيم في قوله: ﴿ ذِكْرًا ﴾، وتأخره عن الجار والمجرور يضفي روقاً على النظم الكريم[٢]، وعندما بيّن تعالى نعمتعلى نبيّه بذلك، بيّن شدة الوعيد لمن أعرض عنه ولم يؤمن به، ولعل السر من التنويه بشأن القرآن بعد قصة موسى يكون" لتثبيت الرسول ﷺ على التبليغ والتنويه بشأن القرآن بالنسبة إلى من أنزله ومن أُنزِل عليه بذكر قصة موسى عليه السلام؛ ليتأسى به في الصبر على تحمل أعباء الرسالة ومقاساة المصاعب، وتسلية له بأن الذين كذّبوه سيكون جزاؤهم جزاء من سلفهم من المكذبين"[٣].

وفي سياق آخر عُقِّبَ على قصة آدم باتباع القرآن الكريم، وحذّر من الإعراض عنه في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[طه: ١٢٣ – ١٢٤] . قال ابن القيم - رحمه الله : " معناه: من أعرض عن كتابي ولم يتبعه، فإن القرآن يسمى ذكراً "[٤]. وقال بعض المفسرين: المقصود به القرآن، والمراد بالإعراض عنه: ترك الإيمان به، وعدم تصديقه[٥].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٩٧/٢٢).

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم (٤٠/٦).

(٣) التحرير والتنوير (١٦/ ١٩٣).

(٤) التفسير القيم ص ٣٤٧.

(٥) انظر: بحر العلوم (٤١٦/٢)، الوجيز للواحدي ص ٧٠٧، معالم التنزيل (٢٨٧/٣)، زاد المسير (١٨٠/٣).

وبهذا الصددُ روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: " أجار الله تعالى تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية "[1].

ومن هنا يكون اتباع القرآن سبب للسعادة في الدنيا والآخرة، والإعراض عنه سبب للشقاء في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولعل التنويه بالقرآن بعد قصة آدم يوحي بتضمن القرآن للعهد والوصية في مخالفة الشيطان الذي كان السبب في خروج آدم من الجنة، ووقوعه في الخطيئة عندما أكل من الشجرة، وبيان ذلك ورد في بداية قصة آدم عندما أشار القرآن الكريم إلى العهد المذكور لآدم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥]،وامتداداً لرعاية الله في بني آدم تضمن القرآن الكريم مرة أخرى العهد الخاص ببني آدم في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠]، وبهذا يكون القرآن قد تضمن العهد والوصية في مخالفة الشيطان لكل من آدم وبنيه، فمن اتبع القرآن وما جاء به فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عنه وقع في ما لا يحمد عقباه، وهذا هو المغزى من التعقيب بذكر القرآن بعد قصة آدم ـ والله أعلم ..

ومما سبق تتلخص الدلالة في التعقيبات التي تخصّ القرآن حول الآتي:

١ ـ إثبات مصدرية القرآن.

٢ ـ التنويه بشرفه وفضله ومكانته.

٣ ـ إثبات إعجازه من خلال حكاية قصص الأولين بدقائقها وتفاصيلها.

٤ ـ التحذير من مغبة الإعراض عنه.

٥ ـ تصديقه في جميع ما أخبر به.

وبهذا تكون الدلالات التي وردت في التعقيب قد قدمت منظومة تعريفيةً عن كتاب الله تعالى وبيّنت أسساً مهمةً يرتكز عليها الإيمان به ، بالإضافة إلى أن هذه الأسس لا يمكن

---

(١) ذكره سفيان الثوري في تفسيره، ص٩٧، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٤٣٨)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٠٧/٥).

التعامل معها إلا من خلال أعمال القلوب، والتي من شأنها تكوين اتجاه التصديق والتوقير والإعزاز نحو هذا الكتاب العزيز، فما على الإنسان إلا أن يستحضرها في خاطره حتى تكون داعية إلى ترسيخ الإيمان في نفسه.

المسالة الرابعة : الدلالة على الإيمان باليوم الآخر:

إن الإيمان باليوم الآخر من الأصول الهامة في العقيدة الإسلامية، ونظراً لهذه الأهمية فقد وردت الدلالة على هذا الأصل في غالب سور القرآن وكان لآيات التعقيب على القصص منها نصيب، وقبل بيان الدلالة على الإيمان باليوم الآخر يحسن تعريف اليوم الآخر، ومعنى والإيمان به.

فاليوم الآخر: هو يوم القيامة الذي يبعث الناس فيه للحساب والجزاءوسمّي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازهم، وأهل النار في منازلهم[1].

ومعنى الإيمان باليوم الآخر: التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك[2].

قال شارح الطحاوية: " والإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة، والعقل والفطرة السليمة. فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على المنكرين، في غالب سور القرآن "[3]، ويدخل في ذلك الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ من الأمور التي تقع بعد الموت، كفتنة القبر، وما يكون يوم القيامة من الشدائد و الأهوال.

ونظراً لأهمية الإيمان باليوم الآخر فقد وردت آيات التعقيب حافلةً بالدلالة عليه، ومما ورد في هذا الصدد، التعقيب على قصص السابقين في سورة الحجر بالتأكيد على إتيانه لا محالة قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]، ففي هذه الآية توكيد بأن الله تعالى لم يخلق السموات والأرض وما بينهما

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين(٢/٧٢).

(٢) أعلام السنة المنشورة للحكمي ص ٥٥.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٨٩) تحقيق " الأرنؤوط ".

عبثاً، وإنما خلقهما بالحق، ولحكمة جليلة لا بد من تحقيقها، وبأن الساعة التي يبعث الناس فيها آتية من دون ريب، ولهذا فالدلالة على الإيمان باليوم الآخر تؤخذ من الخبر المؤكد على تحقق وقوعه في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ ﴾[الحجر: ٨٥]، وحرف التوكيد (إنَّ)، (ولام الابتداء) يدل على أمرين[(١)]:

الأول : إتيان الساعة لا محالة.

والثاني: أن إتيانها أنكره الكفار؛ لكون تعدد التوكيد يدلّ على إنكار الخبر، كما تقرر في علم المعاني.

والمتبادر من الآية أنها جاءت معقّبة على موقف الكفار المحكي في الآيات السابقة للقصص بسبيل تطمين النبي ﷺ وتثبيته، وإنذار الكفار، وتوكيد تحقّق ما يوعدون به، وقصدت بالساعة الآتية أنها من ذلك الحق الذي لم يكن عبثاً.

قال الرازي في بيان وجه المناسبة بين التعقيب وما سبقه من القصص: " اعلم إنه تعالى لما أنزل العذاب على الأمم السالفة[(٢)]، قال لمحمد ﷺ: إن الساعة لآتية وإن الله سينتقم فيها من أعدائك، ويجازيك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم، فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق والعدل والإنصاف "[(٣)] ،وعندما تحدث التعقيب عن الساعة بعد خبر هلاك قوم لوط، أصحاب الأيكة، وأصحاب الحجر . يكون بذلك قد شكّل انتقال من تهديد المجرمين بعذاب الدنيا، إلى تهديدهم بعذاب الآخرة، والمقصود منه تسلية النبي ﷺ عما أصابه من أذى المكذبين. وأكّد هذه الجملة بـ (إنّ)، و (لام التوكيد)؛ ليدل على أن الساعة آتية لا محالة، ويخرس ألسنة الذين ينكرون وقوعها .

---

(١) انظر: أضواء البيان (٣١٣/٢).

(٢) جمعت قصص هؤلاء الأمم الثلاث في نسق؛ لتماثل حال العذاب الذي سُلطِ عليها وهو عذاب الصيحة والرجفة والصاعقة. انظر: التحرير والتنوير (٧٢/١٤).

(٣) مفاتيح الغيب (١٥٨/١٩).

ووردت الدلالة على مجيء اليوم الآخر في التعقيب على قصة أصحاب الكهف في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴾ [الكهف:٢١].وفي هذا التعقيب أبان – سبحانه – أن في قصة أهل الكهف، وعثور الناس عليهم، حجةً بالغة على صدق وعد الله بالبعث وقيام الساعة، وأن الذي يحيي النائم، بعد وفاته بالنوم، هو الذي يحيي العباد بعد موتهم وتفرق أوصالهم، وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أن في قصة أصحاب الكهف: " آية دالة على معاد الأبدان بعد الموت بدليل هذه الآية، وأوضح أن إخبار النبي ﷺ بقصتهم من غير أن يَعلُّمه بُشر آية على نبوته، فكانت قصتهم آية على أصول الإيمان الثلاثة؛ الإيمان بالله، واليوم الآخر، والإيمان برسوله " [(١)].

وبهذا يتحقق إعلام الناس أن البعث حق، وأن الساعة حق بدلالة التأكيد بـ (إنّ) المؤكدة للخبر في التعقيب.

ويدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بما سيقع يوم القيامة من الأمور كالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وتفاصيل المحشر من: نشر الصحف، ووضع الموازين، والصراط والحوض، والشفاعة، والجنة ونعيمها، والنار وعذابها وغيرها مما جاء به الكتاب وأخبر به النبي ﷺ[(٢)].ومما جاءت به الدلالة على هذه الأمور: التعقيب على قصة ذي القرنين حيث دلّ على خروج يأجوج ومأجوج قبل قيام الساعة ، ودل على وقوع المحشر، والنفخ في الصور، وعرض جهنم للكافرين في عرصات القيامة. وإليك بيانها على النحو الآتي:

١ ـ خروج يأجوج ومأجوج:

وهو من أشراط الساعة التي تدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر، وقد وردت الدلالة عليه في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ [الكهف: ٩٩]. قال السُّدي[(٣)]: " ذاك حين

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٥/٣٨٤).

(٢) انظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية ص٩٣ ـ ١٠١، شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٨٩)، أعلام السنة المنشورة لحافظ بن أحمد الحكمي، ص ٥٥

(٣) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدي، المعروف بالسدي الكبير، تابعي، صاحب التفسير، والمغازي والسير، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٢٣)، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٧٨.

يخرجون على الناس "[1].وقال ابن كثير: "وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدّجال"[2]،ويؤيد هذه الدلالة قول بعض المفسرين: أن الضمير في الآية يعود إلى يأجوج ومأجوج، أي يموج بعضهم في بعض يوم فتح السد[3] .

٢ ـ النفخ في الصور:

وردت الدلالة عليه في قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾[الكهف: ٩٩]، وهو من الأحداث العظام في الآخرة، وقد جاء بيان ماهيته في السنة عندما جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟فقال: « **قرن ينفخ فيه** »[4]. وأوضح السعدي . رحمه الله ـ معنى الصور فقال: " هو قرن عظيم لا يعلم عظمته إلا خالقه ومن اطّلعه الله على علمه من خلقه "[5].

٣ ـ الحشر:

دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾[الكهف: ٩٩]، أي: حشرنا الخلق كلهم[6].

٤ ـ عرض جهنم في أرض المحشر:

دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف: ١٠٠].قال الطبري: " أظهرنا جهنم يومئذ للكافرين حتى يروها ويعاينوها "[7]. ومما سبق يظهر أن التعقيب على

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٩٩/٥)، الدّر المنثور (٤٦٣/٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٩٩٩/٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٨٤/٣)، النكت والعيون (٣٤٥/٣)، التفسير الوسيط للواحدي (١٦٩/٣)، معالم التنزيل (٣/ ٢٢٠)، الكشاف (٧٤٨/٢)، مفاتيح الغيب (٥٠٠/٢١) وغيرهم.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو (٥٣/١١) حديث رقم (٦٥٠٧)، أبو داوود في سننه، كتاب: السنة، باب: ذكر البعث والصور (٢٣٦/٤) حديث رقم (٤٧٤٢)، والترمذي، كتاب: صفة القيامة، باب: ما جاء في شأن الصور، (٦٢٠/٤) حديث رقم (٢٤٣٠)، وقال حديث حسن، وأخرجه النسائي، كتاب: التفسير، قوله تعالى " ونفخ في الصور " (١٠/ ١٦٦)، حديث رقم (١١٢٥٠)، ، وصححه الألباني في تحقيقه سنن أبي داوود (٢٣٦/٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٢٩.

(٦) التفسير الوسيط للواحدي (١٦٩/٣).

(٧) جامع البيان (١٢٢/١٨).

القصص جاء واضح الدلالة على الإيمان باليوم الآخر. سواء بتقرير مجيئه عن طريق مؤكدات الخبر، أو بوصف الأحداث التي تقع فيه، وكلها داعيةٌ إلى ترسيخ الإيمان بهذا الأصل. وتبيّن أن ثمة علاقة رابطة بين القصص وما جاء من الحديث عن اليوم الآخر.

ومن القضايا التي تتعلق باليوم الآخر نعيم الجنة وعذاب النار وقد وردت الدلالة على ذلك إثر الحديث عن قصص الأنبياء في سورة (ص) قال تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [ص: ٤٩ – ٥٦].قال أبو حيان: " لما ذكر جملة من الأنبياء وأحوالهم، ذكر ما يؤول إليه حال المؤمنين والكافرين "[1].

ووردت الدلالة على أهوال يوم القيامة عقيب قصة عاد وثمود في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [فصلت: ١٩ -٢١].وقد بيّن الرازي علاقة ذكر أهوال القيامة بما ذُكر من القصص فقال: " اعلم أنه تعالى لما بين كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا أردفه بكيفية عقوبتهم في الآخرة، ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير"[2]. وقال أبو السعود: " هذا شروع في بيان عقوباتهم الآجلة إثر بيان عقوباتهم العاجلة "[3].

ووردت الدلالة على مجيء اليوم الآخر والإخبار بما سيكون فيه في التعقيب على قصص الأمم في سورة هود، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢ –

---

[1] البحر المحيط (١٦٦/٩) .

[2] مفاتيح الغيب (٥٥٥/٢٧) .

[3] إرشاد العقل السليم (٩/٨).

قال الشوكاني: " إن في القصص الذي قصه على رسوله لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة؛ لأنهم الذين يعتبرون بالعبر، ويتعظون بالمواعظ، والإشارة بقوله: ذلك يوم مجموع له الناس إلى يوم القيامة المدلول عليه بذكر الآخرة "[1].

وقال المراغي: " إن فيما قصه الله من إهلاك أولئك الأمم وبيان سنته فى عاقبة الظالمين، لحجة بيّنة وعبرة ظاهرة لمن يخاف عذاب الآخرة، يعتبر بها فيتقى الظلم فى الدنيا على سائر ضروبه، إذ يعلم أن من عذّب الظالمين فى الدنيا قادر أن يعذبهم فى الآخرة، وأن ما حاق بهم فى دار الفناء، أنموذج لما يكون لهم فى دار البقاء "[2]. وقال صاحب تفسير المنار: "هذه البضع الآيات في العبرة بجزاء الآخرة للأشقياء والسعداء"[3].

ومما سبق تكون الدلالات على الإيمان باليوم الآخر واضحة في التعقيب على القصص، وهذه الدلالات قدمت أسساً مهمة يرتكز عليها الإيمان بهذا الأصل العظيم. بالإضافة إلى أن هذه الأسس تكّون الاعتقاد الجازم، والتصديق الذي لا يقبل الشك بما سيقع من الأمور في الآخرة.

---

(١) فتح القدير (٢/٥٩٤) .

(٢) تفسير المراغي (١٢/٨٤).

(٣) تفسير المنار (١٢/١٢٩).

المبحث الثاني
دلالة التعقيب على العمل الصالح

إن المتأمل في كتاب الله المتدبر لآياته يجد أن آيات التعقيب على القصص قد جاءت حافلة بالدلالة على العمل الصالحعموماً وخصوصاً، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أهمية العمل الصالح، فهو المقياس الذي يحدد مصير الإنسان، وهو الباقي من حطام الدنيا الزائل.وسأبين هذه الدلالة وفق الآتي

المسألة الأولى : مفهوم العمل الصالح وأهميته:

مفهوم العمل الصالح:

العمل الصالح هو العمل الْمراعى من الخلل، وأصله الإخلاص في النية، وبلوغ الوسع في المحاولة بحسب علم العامل وأحكامه[1].والعمل الصالح ما أمر الله بفعله أو أمر به رسوله ﷺ وجوباً أو استحباباً، أوترك ما نهى الله عنه، أو نهى عنه رسوله ﷺ تقرباً إلى الله واحتساباً، ولا يكون العمل الصالح كذلك إلا إذاُ وصِف بالصلاح، ووسم به من قبل الشارع الحكيم، فلا يوصف عمل بالصلاح ولا يوسم به ما لم يكن قد أمر الله تعالى به، أو أمر به رسوله ﷺوقيّد سفيان ابن عيينة[2] العمل الصالح بالخالص؛ لأن الإخلاص سبب لقبول الخيرات من الأقوال والأفعال، بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠][3].

قال الشنقيطي في أضواء البيان: " واعلم أن القرآن العظيم دل على أن العمل الصالح هو ما استكمل ثلاثة أمور:

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٤٧.

(٢) أبو محمد سفيان بن عيينة بأبي عمران، الكوفي، ثم المكي، من تابعي التابعين، كان إماماً، مجتهداً، حافظاً زاهداً واسع العلم، توفي بمكة سنة ١٩٨هـ. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان (٦/ ٤٠٣)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٩١)، تهذيب الكمال للمزي (١١/ ١٧٧).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣/٦٩٠)، اللباب في علوم الكتاب (١٦/١١٢)

الأول: موافقته لما جاء به النبيﷺ؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[الحشر: ٧].

الثاني: أن يكون خالصاً لله تعالى ؛ لأن الله – جل وعلا – يقول: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

الثالث: أن يكون مبنياً على أساس العقيدة الصحيحة ؛ لأن الله يقول: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]، فقيد ذلك بالإيمان، ومفهوم مخالفته أنه لو كان غير مؤمن لما قبل منه ذلك(١).

أهمية العمل الصالح:

منزلة العمل الصالح من الدين عظيمة، ومرتبته في الإسلام عالية، فهو قرين الإيمان في كتاب الله وأثره وثمرته، ولأهميته في الإسلام جاءت الآيات الكثيرة مرغبةً به، فمرةً تقرنه بالإيمان، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[يونس: ٩]ومرةً تبيّن جزاءه، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[الكهف: ١٠٧]، وأخرى تصرّح بأنَّ ما ينفع الإنسان في آخرته هو الأعمال الصالحة، وأن الله تعالى لا يضيِّع أجر من عملها وقام بها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾[الكهف: ٣٠]، وتارة تبيِّن الآيات أنَّ العمل الصالح سبب لتكفير السيئات وغفران الذنوب، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٧]، ومرةً تبيّن أنه سر سعادة الإنسان وفلاحه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا

(١) أضواء البيان (٢/٤٤٠).

كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧][(١)]. وكذلك جاءت أحاديث كثيرة في الحضّ على العمل الصالح، منها قول النبي ﷺ: «**بادروا بالأعمال فتناً،كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا** »[(٢)]. والجدير بالذكر أن موضع الشاهد من الحديث يفيد معنى الحث و المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها، بما يحدث من الفتن الشاغلة المتراكمة، كتراكم ظلام الليل[(٣)].

ومن هنا يظهر أن للعمل الصالح أهميةً كبيرةً في حياة الإنسان؛ لأن به تتنّزل الرحمات، وبه تنال البركات، وبه يحصل الحفظ والرعاية، والأمن والوقاية، وأما عن أهميته في الآخرة فيُعتبر قيمة العمر، ومعيار تحديدالمصير، ومن لم يَعْمر أيام حياته بالأعمال الصالحة فقد خسر نفسه وأضاع دنياه قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [طه: ١١١ – ١١٢].

المسالة الثانية : دلالة التعقيب على العمل الصالح:

تنقسم الدلالة على العمل الصالح في التعقيب إلى قسمين:

الأول: دلالة العموم:

أشار التعقيب إلى العمل الصالح عموماً بعد قصص بعض الأنبياء في سورة المؤمنين، وفحوى الدلالة في التعقيب أنه أوصى الرسل جميعاً بأن يأكلوا من الحلال، ويعملوا صالح الأعمال؛ لما أنعم عليهم من النعم العظيمة، والمزايا الجليلة التي لا يقدر قدرها، ثم أنذرهم بأنه عليم بكل أعمالهم ظاهراً وباطناً، وقد وردتالدلالة أمراً صريحاً بالعمل الصالح في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾[المؤمنون: ٥١][(٤)]. أما عن وجه الاقتران بين

---

(١) انظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان ص ٣٩ " بتصرف "، والعمل الصالح، أحمد عز البانوني، ص١١.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال (١/١١٠) حديث رقم (١١٨)، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٢/١٣٣).

(٤) مضى توضيحه: ص ٢٥٥.

الأكل من الطيب، والأمر بالعمل الصالح، فيقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " إن الأكل من الحلال عون على العمل الصالح "[1].

وعندما خاطب الأنبياء جميعاً دلّ ذلك على أن" الرسل كلهم، متفقون على كل عمل صالح وإن تنوعت بعض أجناس المأمورات، واختلفت بها الشرائع، فإنها كلها عمل صالح، ولكن تتفاوت بتفاوت الأزمنة. ولهذا فالأعمال الصالحة، التي هي صلاح في جميع الأزمنة، قد اتفق عليها الأنبياء والشرائع، كالأمر بتوحيد الله، وإخلاص الدين له، ومحبته، وخوفه، ورجائه، والبر، والصدق، والوفاء بالعهد، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الضعفاء والمساكين واليتامى، والحنو والإحسان إلى الخلق، ونحو ذلك من الأعمال الصالحة "[2]ونظراً لأهمية العمل الصالح فقد أُمِر به الرسل والمؤمنون على حدٍ سواء، كما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ** ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ** ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل. . . » الحديث[3].

ويظهر التكامل السياقي للدلالة على العمل الصالح أنه أشار بعد الانتهاء من القصص إلى وحدة دين الأنبياء في العقيدة، وأشار في معرض حديثه عن هذه الوحدة أن العمل الصالح، وعبادة الله وحده من أسباب اجتماع الكلمة في الدين وقد وضّح شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في تعليقه على هذه الآية أن من أسباب اجتماع الكلمة " الألفة في الدين، والعمل به كله "[4].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " أمر تعالى الرسل بما أمر به أممهم: أن يأكلوا من الطيبات، وأن يعملوا صالحاً، وأن يعبدوه وحده، وأن يطيعوا أمره وحده، وأن لا يتفرقوا في الدين"[5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٧٧/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٥٣.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: الكسوف، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب، (٧٠٣/٢) حديث رقم (١٠١٥)

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/١).

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٦٠/٢).

ومن كلام ابن تيمية وابن القيم تظهر الدلالة على العمل الصالح بوضوح؛ لورود الأمر به في معرض الحديث عن وحدة الأمة في الدين.

وبهذا الصدد لا ينسى أن الدلالةعلى العمل الصالح عموماً قد ووردت في التعقيب على قصة داوود وسليمان في قوله تعالى : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ [سبأ: ١٣] . وقد مضى توضيحه فيما سبق [1].

ومن خلال الاستقراء لدلالة العموم في التعقيب يظهر ما يأتي:

١ـ الدلالة على العمل الصالح عموماً وردت في موضعين من التعقيب هما: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون: ٥١] بعد قصص كل من: نوح، هود، موسى، عيسى ـ عليهم السلام، وقوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣] ، عَقِب قصة داوود وسليمان ـ عليهما السلام.

٢ ـ الدلالة على العمل الصالح وردت بطريق المنطوق الصريح.

٣ ـ الدلالة على العمل الصالح في التعقيب جاءت بأسلوب الأمر.

٤ ـالأمر بالعمل الصالح عموماً يرد بعد ذكر النعم؛ ليفهم من ذلك أن القيام بالعمل الصالح هو شكر المنعم على هذه النعم.

المسألة الثالثة : دلالة الخصوص على بعض الأعمال الصالحة في التعقيب:

تضمن التعقيب على القصص الدلالة على بعض الأعمال الصالحة بالتعيين، والملاحظ في هذه الدلالة أن بعضها جاء بطريق المنطوق الصريح الذي لا يحتاج إلى توضيح، وبعضها ورد بطريق الإشارة التي تفهم من خلال السياق، إما بطريق الحض عليها، أو بذكر ثوابها، أو بذكر ما يترتّب عليها من أثر على الإنسان في الحياة، كذلك كان لأقوال المفسرين والعلماء دور في الإفصاح عن هذه الدلالة، وفيما يلي بيان لأهم الأعمال التي دلّ عليها التعقيب:

---

(١) انظر : ص١٨٤.

١ ـ الدلالة على الجهاد في سبيل الله:

الجهاد لغة: مصدر جاهد، أي: بذل الطاقة والوسع[(١)].

وفي الشرع: "بذل الجهد في قتال الكفار خاصة "[(٢)]. والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وأفضل مُطَّوع به، شرعه الله؛ لتكون كلمة الله هي العليا، وقد وردت الدلالة عليه بطريق المنطوق الصريح بعد قصة الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، وقصة هؤلاء أنهم قوم من البشر خرجوا هاربين من ديارهم حذر الموت، فأماتهم الله تعالى؛ ليروا أن الإحياء والإماتة إنما هي بيد الله وحده، ولا معنى لخوف الخائفين، ولا اغترار المغترين[(٣)].ثم عقّب على هذه القصة بقوله تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٤٤]، والدلالة على الجهاد في التعقيب تؤخذ من قوله تعالى ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾. أما بالنسبة لوجه العلاقة بين الجهاد وقصة الخارجين من ديارهم، فيقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: " هم عدد كثير خرجوا فراراً من الجهاد في سبيل الله، فأماتهم الله، ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم، فذلك قوله: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية "[(٤)]. وهذه العلاقة تظهر بوضوح من الفائدة التي ترمي إليها القصة. قال صاحب السراج المنير: " وفائدة هذه القصة تشجيع

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٣١٩/١)، لسان العرب (٣/ ١٣٣).

(٢) فتح الباري لابن حجر (٣/٦)، المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٢٨٠/٣)، سبل السلام لابن الأمير الصنعاني (٤٥٩/٢)، نيل الأوطار للشوكاني (٢٤٦/٧).

(٣) ذهبت الروايات حول هوية الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، أنهم قوم من بني إسرائيل، ولكن هذه الروايات فيها لين، ولا يترتب على معرفة هويتهم أثر، وإنما يهمنا العبرة من القصة. للاستزادة حول قصتهم انظر: تاريخ الرسل للطبري (٤٥٧/١) وما بعدها، البداية والنهاية لابن كثير (٣/٢) وما بعدها.

(٤) جامع البيان (٢٦٨/٥).

المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء فإنّ الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفّر، فأولى أن يكون في سبيل الله تعالى"[1].

وقال الطبري: "حث الله عباده بهذه الآية، على المواظبة على الجهاد في سبيله، والصبر على قتال أعداء دينه. وشجعهم بإعلامه إياهم وتذكيره لهم؛ لأن الإماتة والإحياء بيديه وإليه دون خلقه "[2]. وأوضح ابن عطية أن قصة الخارجين من ديارهم حذر الموت بمثابة المقدمة للأمر بالجهاد في سبيل الله[3].

ووردت الدلالة الضمنية على الجهاد في سبيل الله في التعقيب على قصة طالوت، ودلّت على التنويه بأهميته، وما يترتّب عليه من أثر في الحياة، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. وبما أن الدلالة على الجهاد جاءت بطريق الإيماء[4] ولم يفصح عنها التعقيب بصريح العبارة فإنه يحسن الإفصاح عنها بواسطة طريقين:

الأول: سياق القصة:

يدور محور القصة حول جهاد بني إسرائيل تحت لواء طالوت، وتتوالى الأحداث في القصة بدايةً من طلب بني إسرائيل ملكاً يكونون تحت إمارته في القتال، إلى تعيين طالوت قائداً لهم، وبعد أن عُيِّن طالوتُ ملكاً وقائداً تتحدث القصة عن تفاصيل المعركة، وما كان فيها من الأحداث التي تتعلق بالحرب والجهاد، ومما يؤيد الدلالة على الجهاد أن القصة بجملتها مثال عظيم للمؤمنين في احتمال شدائد الجهاد، كما احتملها المؤمنون في الأمم المتقدمة[5].

---

(١) السراج المنير ، محمد بن أحمد الشربيني (١/١٥٨).

(٢) جامع البيان (٥/٢٧٨).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١/٢٢٨).

(٤) دلالة الإيماء: أن يقترن اللفظ بحكم لو لم يكن للتعليل لكان بعيداً، وقيل : هو التنبيه بالإشارة وهو من أقسام المنطوق غير الصريح . انظر: إرشاد الفحول (٢/٣٧)، مفاهيم الألفاظ ودلالتها عند الأصوليين، لبشير مهدي الكبيسي ص٤٨.

(٥) انظر: تيسير المنان في قصص القرآن ، أحمد فريد ص٣٣٠.

أما بالنسبة للعبر المستخلصة من أحداث القصة، فقد كان من أهمها بيان: " فضيلة الجهاد في سبيله، وفوائده، وثمراته، وأنه السبب الوحيد في حفظ الدين، الأوطان، الأبدان الأموال، وأن المجاهدين لو شقت عليهم الأمور، فإن عواقبهم حميدة "[1]. ومن خلال محور القصة، وأحداثها، والعبر المستخلصة منها يظهر أن سياقها بجملته يدل على الجهاد في سبيل الله.

الثاني: أقوال المفسرين:

دلت أقوال المفسرين أن معنى الدفع في الآية الكريمة يشير إلى الجهاد وبهذا الصدد أذكر بعضاً مما قاله هؤلاء : قال مقاتل ـ رحمه الله ـ : "لولا دفع اللَّه المشركين بالمسلمين لغلب المشركون عَلَى الأرض"[2]. وقال الزجاج: "لولا ما أمر الله به المسلمين من حرب المشركين لفسدت الأرض "[3]. وقال القاسمي[4]: "لولا دفع الله الناس بعضهم من أهل الشر ببعض من أهل الخير لفسدت الأرض، أي : بغلبة الكفار وظهور الشرك والمعاصي. . . ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٢٥١]، أي: مَنَّ عليهم بالدفع "[5].

ويؤيد هذا الدلالة معنى القراءة المتواترة للمصدر﴿ دَفۡعُ ﴾سواء ً بإثبات الألف أو بإسقاطها، فالحجة لمن أسقط الألف أنه أراد المصدر من دفع َدفْعاً، والحجة لمن أثبتها أنه أراد المصدر من َدفَاعِ دفَاعاً[6]، ومعنى الآية على القراءة : لولا مجاهدة المشركين وإذلالهم لفسدت الأرض[7].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٩٥٢.

(٢) تفسير مقاتل ص٢١١.

(٣) معاني القرآن للزجاج (٣٣٣/١).

(٤) جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي ولد بدمشق سنة ١٢٣٨ هـ ونشأ وتعلم بها، درس في القرى السورية إلى أن توفي بدمشق سنة ١٣٣٢هـ، خلف آثاراً قيمة منها تفسيرة محاسن التأويل، ودلائل التوحيد، وقواعد التحديث، وغيرها. انظر: معجم المفسرين عادل نويهض (١٢٧/١)، الأعلام للزركلي (١٣٥/٢).

(٥) محاسن التأويل (١٨٣/٢).

(٦) قرأ نافع بإثبات الألف وقرأ الستة الباقون بغير ألف. انظر: السبعة ص١٨٧، التيسير في القراءات السبع لأبي عمر الداني ص٨٢.

(٧) انظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٩٩.

وقيل: الدفاع من الناس، والدفع من الله؛ لأن الله هو المتفرد بالدفع[1].

قلت: القراءة بدون الألف تدلّ على أنّ الله دفع فساد المفسدين في الأرض بما شرع من الجهاد؛ ولأن الدفع في هذه القراءة جاء نكرة؛ ليَشْمل كل أنواع الجهاد سواء كان بالسيف أو باليد أو بالكلمة أو بالمال وغيره والله أعلم.

ومن الدلالة في التعقيب يُفهم أن الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال الصالحة؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه سئل أي الأعمال أفضل؟ قال: « **إيمان بالله ورسوله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد في سبيل الله**» قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حج مبرور**»[2]. والشاهد على أفضلية الجهاد أن الله ذكره بعد الإيمان مباشرة في مواضع كثيرة من كتابه. قال ابن رجب الحنبلي[3]: " قرن الله بين الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله في مواضع كثيرة من كتابه. . . "[4]. وقال الإمام أحمد: " لا أعلم شيئا بعد الفرائض أفضل من الجهاد "[5].

وقال شيخ الإسلام: "والمتأخرون من أصحابنا أطلقوا القول بأن أفضل ما تُطوع به الجهاد"[6].

ومعنى كلام شيخ الإسلام: أن ذلك لمن أراد أن يفعله تطوعًا، باعتبار أنه ليس بفرض عين عليه، ولا يكون تطوعياً إلا في فرض الكفاية[7].

---

(١) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص١٤٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، (١٣٣/٢) حديث (١٥١٩) من حديث أبي هريرة.

(٣) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقّي، أبو الفرج، زين الدين، من العلماء و حفّاظ الحديث له مصنفات كثيرة منها: جامع العلوم والحكم، شرح صحيح البخاري، القواعد الفقهية وغيرها، توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١٨٠/٣)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص٥٤٠، الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣).

(٤) فتح الباري لابن رجب الحنبلي (٤/ ٢١٢).

(٥) المغني لابن قدامة المقدسي (١٩٩/٩)، الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المقدسي (٣٦٨/١٠).

(٦) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٤٢/٥).

(٧) ذهب جمهور الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم أن حكم الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين، ولا يتعين إلا في حالة النفير العام. انظر: البناية شرح الهداية للعيني (٩٧/٧)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي (٢/ ١٤٣)، حاشية البجيرمي على شرح المنهج (٢٤٧/٤)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي (٢٢٤/٦)، دليل الطالب لنيل المطالب لمرعي الكرمي ص١١٧.

ومن خلال التنويه بأمر الجهاد في التعقيب على القصص، وما يعضده من بيان في السنة وأقوال العلماء يتبيّن أن للجهاد أهميةً كبيرةً في لمّم الأعمال الصالحة خصوصاً، وفي الإسلام عموماً؛ نظراً لما يترتّب عليه من أثر في إعزاز الدين وهدم قواعد المشركين، ودفع الفساد من الأرض.

٢ ـ الدلالة على الدعوة إلى الله:

الدعوة لغة : المرة الواحدة من الدعاء، وتداعى القوم: دعاً بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.والدعاةُ: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم: داعٍ ورجلٌ داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين أدخلت الهاء فيه للمبالغة[١]. وفي المصباح المنير: "دعوتُ الله دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير"[٢].وجاء في المعجم الوسيط: "دعاه إلى الشيء: حَثَّه عُلى قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب، حثه على اعتقاده"[٣].ومما سبق يتبيّن أن الدعوة في اللغة تدور حول: الطلب والسؤال والنداء والحث على الشيء ونحو ذلك.

الدعوة اصطلاحاً : فهّما شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: " الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"[٤].

---

(١) لسان العرب (٢٥٩/١٤) مادة: «دع ا».

(٢) المصباح المنير(١٩٤/١) مادة: «دع و».

(٣) المعجم الوسيط (١/ ٢٨٦) مادة: «دع ا».

(٤) مجموع الفتاوى (١٥٧/١٥).

وهـذا التعريـف اشـتمل علـى الـدعوة إلى أركـان الإسـلام، وأركـان الإيمـان، وركـن الإحسان.ويمكن أن تعرف بـ " دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل "[1] ،ومعنى ذلك: قيام المكلفين بتبليغ الإسلام للناس وإقامته بينهم بطرق مشروعة.

والدعوة إلى الله تعالى من أهم الطاعات وأجلّ القربات التي أمر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، ومما يبيّن شرفها ومنزلتها أن التعقيب على القصص خصّها بالذكر في خطاب الله لرسوله ﷺ بعد قصص الأنبياء؛ للتنبيه أنها وظيفة الأخيار المصطفين من عباد الله، ويأتي في مقدمتهم فضلاً ومكانةً نبينا محمداً ﷺ الذي قال عنه ربه تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥ – ٤٦].

وقد وردت الدلالة على الدعوة إلى الله في ثنايا التعقيب الطويل الذي ختم قصة يوسف عليه السلام وهذا التعقيب أوضح سبيل الدعوة ومنهجها في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، والدلالة على الدعوة إلى الله جاءت بالمنطوق الصريح في التعقيب، وقد أوضح المفسرون هذه الدلالة بالآتي:

قال الطبري ـ رحمه الله ـ: " قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعو إليها، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان،. . . طريقتي ودعوتي "[2].
ومن كلام الطبري، يفهم: أن الدعوة إلى الله تعتبر سنة النبي ﷺ ومنهاجه.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " في هذه الآية أمر سبحانه نبيه أن يخبر أن سبيله الدعوة إلى الله، فمن دعا إلى الله تعالى، فهو على سبيل رسوله ﷺ، وهو على بصيرة هو من أتْباعه، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله، ولا هو على بصيرة، ولا هو من أتباعه. فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم "[3].

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق النبي الكريم (٥/١٩٤٥).

(٢) جامع البيان (١٦/٢٩٠).

(٣) تفسير ابن القيم (١/٤٦٦).

ومن كلام ابن القيم يفهم أن الآية دلت على البلاغ بالدعوة، ووصفهابالطريقة التي يترتّب عليها اليقين ومتابعة الرسول ﷺ فيما أمر .

وأوضح ابن كثير ـ رحمه الله ـ : أن الدعوة إلى الله سبيل رسول الله ﷺ، وطريقه ومسلكه وسنته، وهي دعوة إلى شهادة ألّا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك هو ومن اتبعه(١). وقال ابن عطية: " هذه الآية إشارة إلى دعوة الإسلام والشريعة بأسرها "(٢).بينما يرى ابن عاشور: " أن في الآية دلالة على أن أصحاب النبي ﷺ والمؤمنين الذين آمنوا به مأمورون بالدعوة "(٣).

ومن خلال أقوال المفسرين يكون التعقيب قد دلّ على الدعوة إلى الله من خلال الآتي:

١ـ الدعوة إلى الله طريقة النبي ﷺ ومنهجه .

٢ ـ الدعوة إلى الله وظيفة المرسلين.

٣ ـ الدعوة إلى الله دعوة للإسلام والشريعة.

٤ ـ الدعوة إلى الله وسيلة لاتباع النبي ﷺ.

٥ ـ الناس مأمورون بالدعوة إلى الله.

٦ ـ الدعوة مقيدة بالبصيرة والبرهان الشرعي والعقلي.

وتتناسب الدلالة في التعقيب بما جاء في قصة يوسف من الإشارة إلى الدعوة إلى الله في موقف تعبير الرؤيا التي تقدم بها الفتيان إلى يوسف في السجن، ولما كان همُّ يوسف عليه السلام الدعوة إلى الله عز وجل وهداية الناس إلى طريق الله رب العالمين، انتهز يوسف عليه السلام هذه الفرصة، وهذه الآذان الصاغية إلى معرفة تأويل الرؤيا، فقال: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤/٤٢٢).

(٢) المحرر الوجيز (٣/٢٨٥).

(٣) التحرير والتنوير (١٣/ ٦٦).

ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٣٩ – ٤٠][1].

ومن هذا الموقف يظهر حرص يوسف على الدعوة؛ لأنه عندما دخل السجن لم ينس في كربة السجن وظيفته ومهمته، بل شرع يمارس ذلك بسرعة وفي أقرب فرصة، وحرص أن يوصل الدعوة للناس؛ ليؤمنوا بها، ويتحولوا إلى الالتزام بتعاليمها، وهذا مسلك الداعية دائماً مع دعوته؛ لأنه يعيش لها وبها، ولا يرى لنفسه وظيفةً سواها.

وعندما عرضت القصة هذه اللفتة السريعة من الدعوة التي قام بها يوسف في السجن، تكون بذلك قد بيّنت لنا نموذجاً رائعاً لسلوكه في السجن، وآثرت ذكر هذا النموذج تصويراً لمسار يوسف مع الدعوة إلى الله، وَمْعْلَماً رئيسياً في حياته، وفي نفس الوقت فيه الغنية لإعطاء تصور كامل عن منهج دعوته عليه السلام[2].

ومن هنا يظهر التلاحم بين دلالة التعقيب على الدعوة إلى الله في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وبيّن موقف يوسف الدعوي داخل السجن. من حيث تنبيه المستمع أن الدعوة إلى الله وظيفة المرسلين، وهي كذلك وظيفة النبي ﷺ وأتباعه كما تبيّن من التعقيب، لذلك فالدعاة إلى الله هم أتباع الأنبياء، وورثتهم في هذه المهمة.

وأما الفائدة من وراء الدلالة في التعقيب فهي بيان فضل الدعوة ومزيتها، وإذا ابتعدنا قليلاً عن التعقيب ونظرنا إلى مكانة الدعوة بين الأعمال نجد أن الدعوة إلى الله من أحسن الأعمال، وقد استدل الفخر الرازي على ذلك بكلام لطيف عند تفسير لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فصلت: ٢٣]، فقال: " الدعوة إلى الله أحسن الأعمال بمقتضى هذه الآية"[3]. ومما يؤيد فضلها ومزيتها بين الأعمال الصالحة أن ثوابها لا ينقطع بعد وفاة الإنسان

---

(١) انظر: تيسير المنان في قصص القرآن ،أحمد فريد ص٢٣٥.

(٢) انظر: دعوة الرسل ، أحمد علوش ص ٢٢٦.

(٣) مفاتيح الغيب (٥٦٣/٢٧).

بدليل قول النبي ﷺ: « **إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له** »[1]، والعلم الذي ينتفع به يدخل في عموم الدعوة إلى الله تعالى. وإذا تأمل الناس الأجر من ورائها سيجدوا أن أجر القائمين عليها عظيم، وقد ألمح النبي ﷺ إلى شيء من أجرها في يوم خيبر[2] عندما قال لعلي رضي الله عنه: « **أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً خيٌر لك من أن يكون لك حمر النعم**[3]»[4]. ويكفي الداعية أن له مثل أجور من اتبعه، كما قال النبي ﷺ: « **من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**. . »[5].وهذا ترغيب وحث على القيام بالدعوة إلى الله.

وعندما نّوه التعقيب بالدعوة إلى الله ـ دون بقية الأعمال الصالحة ـ دل ذلك على شرفها وفضلها ومنزلتها بين الأعمال الصالحة؛ لأن الناس لا بد لهم من الدعوة إلى الله تعالى؛ لإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن ظلمات البدع إلى نور السنة، ومن ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم. ولهذا فحاجة الناس وضرورتهم إلى الدعوة والهداية من الأولويات في جنس الإنسان، بل إن أمر العالم لا يستقيم إلا بالدعوة إلى الله تعالى، ولولا ذلك لأصبحت الأرض مليئة بالكفر، ولعاش الناس فوضى كالبهائم؛ ولذلك احتاج الخلق إلى إرسال الرسل، وإنزال الكتب، وقيام الحجة.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الهبات، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (١٢٥٥/٣) حديث (١٦٣١).

(٢) خيبر: بلدة معروفه مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير، والخيبر بلسان اليهود: الحصن، وسميت بخيابر أيضاً لكثرة حصونها، تبعد عن المدينة " ١٦٥ كم "شمالاً على طريق الشام. نزلها النبي ﷺ قريباً من شهر وافتتحها حصناً حصناً في السنة ٧هـ. انظر: معجم البلدان (٤٠٩/٢)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبدالله الحسني السمهودي (٧٤/٤)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب ص١٠٩.

(٣) حُمُر النعم: كرامها وأعلاها منزلة، وتطلق على: البعير الأحمر إذا لم يخالط حمرته شيء. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢٦١/١)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٦٦/٥)، فتح الباري لابن حجر (١٩٦/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: فضل من أسلم على يديه رجل، (٦٠/٤) حديث(٣٠٠٩) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة، (٢٠٦٠/٤) حديث (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣ ـ الدلالة على الصلاة:

الصلاة لغة : الدعاء. قال تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، أي: ادع لهم[١].

واصطلاحاً : " عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة، بشرائط محصورة في أوقات مقدّرة "[٢] وعُرفت بأنها: " عبارة عن عبادةٌ مخصوصة مشتملة على أقوال وأفعال مفتتحةٌ بالتكبير ومختتمة بالتسليم "[٣]. وإقامة الصلاة: تعني أداؤها في أوقاتها بشرائطها وأركانها على الوجه المطلوب شرعاً[٤].

ولما كانت الصلاة من أولويات الأعمال الصالحة، فإن التعقيب لم يفوت ذكرها، بل إنه دلّ عليها صراحة في ثنايا التعقيب الذي اختتم القصص في سورة هود، بصورة الأمر الموجه للنبي ، ومعلوم أن الأمر للنبي ﷺ يراد منه العموم بقرينة أن المأمور به من الواجبات على جميع المسلمين، وقد تضمن التعقيب الدلالة على إقامة الصلاة في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [هود: ١١٤]. وأُخِذَت الدلالةُ على إقامة الصلاة من الأمور الآتية:

١ـ الأمر بإقامتها في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾.

٢ ـ أوضحت الآية أوقات الصلوات الخمس؛ لأن طرفي النهار يشملان صلاة الصبح، وصلاتي الظهر والعصر، والزلف من الليل يقتضي الأمر بإقامة صلاتي المغرب والعشاء[٥].

٣ ـ أوضح التعقيب أن الصلاة مكفّرة للذنوب بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ﴾[هود: ١١٤]، لما ذهب إليه غير واحد من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين

---

(١) الصحاح (٦/ ٢٤٠٢)، لسان العرب (١٤/ ٤٦٥) مادة: « ص ل ا».

(٢) التعريفات ص١٣٤.

(٣) الاختيار لتعليل المختار لأبي الفضل الحنفي، (٣٧/١) المبدع في شرح المقنع لإبراهيم بن مفلح (٢٦٣/١).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٢٤٨/٢).

(٥) انظر: الكشاف (٤٣٤/٢)،.

أن الحسنات هاهنا الصلوات الخمس[1]، ويعضد ما ذهب إليه السلف قول النبي ﷺ:"**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر**"[2].أما عن وجه تخصيص الصلاة بالذكر دون سائر العبادات في التعقيب؛ فلأنها من أعظم العبادات بعد الإيمان بالله[3].قال القرطبي: "خُصّت الصلاة بالذكر؛ لأنها ثانية الإيمان، وإليها يفْزَع في النوائب، وكان ﷺ إذا حَزّ[4] به أمر فزَع إلى الصلاة"[5].

والمناسبة بين ذكر الصلاة وبين ما ذكر في القصص، أن حديث القصص في سورة هود تركّز حول الأمم السابقة، وبيّن البيان الكافي ما ظهر في هذه الأمم من الفساد، والفحشاء، والمنكر، والظلم، وهذه الأمور كانت السبب في إرسال عذاب الاستئصال لهذه الأمم، لاسيما بعد أن فقدت هذه الأمم ما ينظم علاقتها بربها فكذّبت رسله، وعبدت غيره. ولما فقدت تلك الأمم ما ينظم علاقتها بربها وعبدت غيره من الآلهة المزعومة اجتاحها عذاب الاستئصال في الدنيا وأصبحت أثراً بعد عين، لذا أمر بإقامة الصلاة صراحة بعد الأمر بالاستقامة في الدين في ثنايا التعقيب، لما لها من أثر في تنظيم علاقة الفرد بربه، ولما لها من أثر في القضاء على الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[العنكبوت: ٤٥]، وإذا أُقيمت الصلاة على مستوى الفرد والجماعة أدى ذلك إلى تجفيف منابع الفساد في الأرض،كما أن الصلاة مكفّرة للذنوب والسيئات، ومعلوم أن الذنوب والسيئات إذا كَثُرت وتراكمت أخذت أصحابها بالعذاب العاجل والآجل.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٩).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن، (٢٠٩/١) حديث رقم (٢٣٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٤٠٧/١٨).

(٤) أي: نزل به مهم، أو أصابه غم.الحَزّ: كل ما حَزّ في القلب وحك في الصدر ومنه قول الشاعر يصف رجلا باع قوسا من رجل وغبن فيه: فلما شراها فاضت العين عبرة. . . وفي الصدر الحَزّ من الهم حامز.

انظر: لسان العرب (٣٣٥/٥)، تاج العروس (١٠٦/١٥) مادة: « ح ز ز».

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٩/٩).

وعندما خصّ التعقيب الصلاة بالذكر دلّ ذلك على مكانتها الرفيعة بين الأعمال الصالحة، فهي بمكان الرأس من الجسد. وأسُّ العبادات العملية، وأول ما يحاسب به العبد من العمل لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: « **إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة**»[1].وجاء في الحديث أن صلاح الصلاة يتوقف عليه صلاح سائر العمل، وفسادها يؤثر على العمل كله: قال: رسول الله ﷺ «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله**»[2].

والحديث عن الصلاة في التعقيب يوحي بأهميتها من الدين، فهي الفريضة الوحيدة التي لم تفرض بالطريق العادي؛ تكريماً لها وتشريفاً؛ ولهذا انتدب الله ﷻ حبيبه محمداً ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج؛ ليوحي إليه فريضة الصلاة في سدرة المنتهى، إعلاناً بما للصلاة من منزلة عند الله، ولما لها من منزلة عند الطائعين، ولما لها من حقوق يجب أن تراعى، وهي الفرض الوحيد الذي لا يسقط عن الصحيح والمريض والمسافر والمجاهد، ولهذا كانت عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، وهي الفاصل بين المسلم والكافر، وهي النور الذي يملا القلب والمسجد والبيت، وهي بركة العمر والرزق والعافية والعلم.

٣ ـ الدلالة على الزكاة:

الزكاة لغة : الطهارة والنماء[3].

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: الصلاة، باب: قول النبي: كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه، (٢٢٩/١) حديث رقم (٨٤٦)، والحاكم في المستدرك (١/ ٣٩٤) حديث رقم (٩٦٥)، وقال حديث صحيح الإسناد وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الصلاة، باب: ما روي في إتمام الفريضة من التطوع (٥٤٠/٢) حديث رقم (٤٠٠٠) من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في تحقيقه لسنن أبي داوود (١/ ٢٢٩).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٢٤٠/٢) حديث رقم (١٨٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٥٠٣/١) برقم (٢٥٧٣).

(٣) مقاييس اللغة (١٧/٣) مادة: « زك ى »، تاج العروس (٢٢٠/٣٨) مادة: « زك و».

واصطلاحًا: " اسم لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على أوصاف مخصوصة لطائفة مخصوصة"[1].وسميّت الزكاةزُكاةً ؛ لأن المال يزكو بها بالبركة، ويطَّهر بها المرء بالمغفرة[2]، والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة، ثبتت فرضيتها في الكتاب، والسنة، والإجماع.

والزكاة من أهم الأعمال الصالحة التي جاء ذكرها في التعقيب الذي خاطب الله به موسى بعد خبر الرجفة التي أخذت السبعين من قومه، وورد ذكرها ضمن تعداد أوصاف المستحقين للرحمة، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، والملاحظ في الدلالة على الزكاة في التعقيب أنها وردت بالمنطوق الصريح وبهذا لا تحتاج إلى توضيح من أقوال المفسرين، وإنما يعنينا من التعقيب أنه دلّ على أهمية الزكاة من خلال إفرادها بالذكر دون سائر العبادات، وفي تضمينها بين صفات المستحقين للرحمة يكشف مزيداً من الاعتناء بها.

والعلاقة بين ذكر الزكاة في التعقيب وقصة بني إسرائيل قبله، تُظْهِر أن اليهود قد جُبِلو على حب المال والتعلّق بمتاع الدنيا، ولّما ظهرت هذه الغريزة بشكل ملفت في بني إسرائيل وكانوا من أشد الناس حرصاً على المال، خُصّت الزكاة بالذكر دون الصلاة وما دونها من الطاعات؛ لأن فتنة حب المال تقتضي بنظر العقل والاختبار أن يكون المانعون للزكاة أكثر من التاركين لغيرها من الفرائض. وفيه إشارة إلى شدة حب اليهود للدنيا وافتتانهم بجمع المال ومنع بذله في سبيل الله[3].

وأوضّح القاسمي ـ رحمه الله ـ هذه العلاقة بقوله: "إنما أفرد (الزكاة) بالذكر، مع دخولها في معنى التقوى قبل؛ لعلّوها وشرفها، فإنها عنوان الهداية، ولأنها كانت أشق عليهم، فذكرها؛ لئلا يفّرطوا فيها "[4].

---

(١) الحاوي الكبير للماوردي (٣٢٥/٥)، تحرير ألفاظ التنبيه للنووي (١٠١/١)، المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٢٩١/٢).

(٢) انظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي ص١٦.

(٣) انظر: تفسير المنار (١٩٣/٩)، تفسير المراغي (٨١/٩).

(٤) محاسن التأويل (١٩٦/٥).

وقال الألوسي: " إن تخصيص إيتاء الزكاة بالذكر جاء للتعريض بقوم موسى عليه السلام لأنها شقّت عليهم بسبب حُبهّم وحرصهم على الدنيا "[1].

والخلاصة:

أن ذكر الزكاة في التعقيب تعريضٌ ببني إسرائيل المتقاعسين عن أداء الزكاة، وحظ وترغيب لمن جاء بعدهم؛ لكون الدلالة على الزكاة جاءت في معرض الترغيب.

أما بالنسبة للفائدة من وراء الدلالة على الزكاة في التعقيب، فهي إلقاء الضوء على أهمية هذا الفريضة في الديانات السماوية، والحث والترغيب على القيام بأدائها لما يترتّب على أدائها من الدخول في رحمة الله الواسعة. وإذا كانت الزكاة ضمن الميثاق الذي أُخذ على بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾[البقرة: ٨٣]، فهي عند المسلمين أحد مباني الإسلام الخمسة كما ثبت بالنقل الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « **بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان** »[2].وعندما خص التعقيب الزكاة بالذكر دلّ ذلك على أنها عبادة تشتمل على أهداف إنسانية، وتُشمل أخلاقية رفيعة، وقِيَم روحية عالية. وكلها قصد الإسلام إلى تحقيقها حين فرض الزكاة .

---

(١) روح المعاني (٥/٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ . بني الإسلام على خمس، (١/١١) حديث برقم(٨).

المبحث الثالث

دلالة التعقيب على الأخلاق والقيم

وردت آيات التعقيب على القصص حافلة بالدلالة على الأخلاق والقيم وذلك من أجل ترسيخها في المجتمع ، والدعوة إلى تمثلها في واقع الحياة ، وسأبين الدلالة على الأخلاق والقيم في التعقيب على القصص وفق الآتي :

المسألة الأولى : التعريف بالأخلاق والقيم وبيان أهميتها:

١ – تعريف الأخلاق وبيان مكانتها في الإسلام:

جاءت كلمة "الخُلُق " في القاموس المحيط بمعنى: السجية والطبع والمروءة والدين، والخَلْقة بمعنى:الفطرة، والخَلْق: بمعنى التقدير[١]. وقال ابن منظور في لسان العرب الخُلُق: "الطبيعة وجمعها أخلاق والخُلْق والخُلُق: السجية، وقال الخُلُق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة "[٢]. وقال الراغب في المفردات: " الخَلق والخُلق في الأصل واحد،كالشَّرب، والشُّرب والصَّرم والصُّرم، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال، والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة "[٣].

ومن التعاريف السابقة في معنى الخلق يستخلص الآتي :

١ ـ الخلق طباع وسجايا وأوصاف.

٢ ـ حقيقة الخلق وصف لصورة الإنسان الباطنة.

---

(١) القاموس المحيط (٨٨١/١) « خُ لُ ق».

(٢) لسان العرب (٨٦/١٠) « خَ لَ قَ ».

(٣) المفردات ص٢٩٧.

٣ ـ الأخلاق منها ما هو حسن ومنها القبيح.

وفي الاصطلاح: " عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية "[١].وعرفه ابن المبارك[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ بقوله: " هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى »[٣]. وقال القرطبي: " الأخلاق: أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمود على الإجمال أن تكون مع غيرك على نفسك فتنصف منها، ولا تنصف لها، وعلى التفصيل: العفو والحلم والجود، والصبر، وتحمل الأذى، والرحمة، والشفقة، وقضاء الحوائج، والتودد، ولين الجانب، ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك "[٤].

ومن أجمع التعاريف وأحسنها التي جمعت بين عناصر الخلق كلها: تعريف العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ـ حيث قال في تعريف الخلق: "هو هيئة مركبة من علوم صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها "[٥].

مكانة الأخلاق في الإسلام:

علم الأخلاق من أشرف العلوم وأعلاها قدراً ، وقيمة الإنسان تقاس بأعماله وأخلاقه، ولذا فإن للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة تعلم من العناية بها في الكتاب والسنة، حيث تجلّت عناية القرآن الكريم بالجانب الأخلاقي منذ بداية نزوله على نبينا محمد ـﷺ ـ وذلك من خلال غرس الأخلاق الفاضلة؛ لتزكية القلوب، وتطهير النفوس، واستئصال الرذائل والأخلاق

---

(١) التعريفات ص ١٠١.

(٢) هو عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي المروزي، شيخ الإسلام في زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حاجاً ومجاهداً وتاجراً. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس. ، توفي سنة ١٨١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٧)، تهذيب الكمال (٥/ ٣٨٣).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة: باب: ما جاء في حسن الخلق (٣٦٣/٤)، برقم (٢٠٠٥)، وقال حديث حسن غريب، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٩٤/٢) برقم (١٦٣١).

(٤) فتح الباري (٤٥٦/١٠).

(٥) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص ٢١٧.

السيئة منها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. وأوضح الشنقيطي ـ رحمه الله تعالى ـ أن الحضّ على مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات كثيرٌ جداً في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، ولذلك لما سئلت عائشة[١] ـ رضي الله عنها ـ عن خلق النبي ﷺ قالت: "كان خلقه القرآن "[٢]؛ لأن القرآن يشتمل على جميع مكارم الأخلاق، ولأن الله تعالى يقول في نبيه: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم: ٤]. فدلّ مجموع الآية، وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ على أن المتصف بما في القرآن من مكارم الأخلاق يكون على خلق عظيم، وذلك لعظم ما في القرآن من مكارم الأخلاق[٣].والدعوة إلى مكارم الأخلاق من أجلّ غايات بعثة نبينا محمد ﷺ كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « **إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق** »[٤].

قال ابن عبد البر[٥] في التمهيد: " ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل فبذلك بعُث؛ ليتممه "[٦].

---

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أسلمت صغيرة بعد ١٨ شخصاً، وتزوجها رسول الله ﷺ قبل الهجرة، وبنى بها بعد الهجرة، كانت من أكثر الصحابة رواية. ولها فضائل كثيرة، ومناقب معروفة، ينظر ترجمتها في الاستيعاب لابن عبد البر(١٨٨١/٤)، والإصابة لابن حجر(٢٣١/٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (٥١٢/١) حديث رقم (٧٤٦).

(٣) انظر: أضواء البيان (٤٩/٣).

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة (٥١٢/١٤) حديث رقم (٨٩٥٢)، والإمام مالك في الموطأ بلاغاً (١٣٣٠/٥) برقم (٣٣٥٧)، والحاكم في المستدرك (٦٧٠/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال ابن عبد البر في التمهيد (٣٣٤/٢٤): هذا حديث مدني صحيح، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها (٣٢٣/١٠)، ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند (٥١٣/١٤)، إسناده قوي ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث، وصححه الألباني في الأدب المفرد ص١١٨.

(٥) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله النمري، أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث في المغرب، له مؤلفات عظيمة منها: "التمهيد "، "والاستيعاب " قال الذهبي: كان في أصول الديانة على مذهب السلف، توفي سنة ٤٦٣هـ. سير أعلام النبلاء(٣٥٧/١٣ ـ ٣٦١)، شذرات الذهب لأبي الفلاح العكري (٢٦٦/٥).

(٦) التمهيد (٢٤/ ٣٣٤).

ومن أجْلِ ذلك فقد جعل الله الأخلاق مقياساً للخيرية كما قال نبيه ﷺ: « **إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً** »[1]، وجعلها من كمال الإيمان لما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً** »[2]، وأكثر ما يثقل الميزان يوم القيامة بالحسنات هو الأخلاق. قال ﷺ: « **ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق** »[3]. وهي أكثر أسباب دخول الجنة، وقد سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدُخل الناس الجنة؟ فقال: « **تقوى الله وحسن الخلق** »[4].وبحسن الخلق تنال محبة المصطفى، والقرب منه مجلساً يوم القيامة، قال ﷺ: «**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**. . . » [5].

ومن خلال هذه الأحاديث يتبيّن أن للأخلاق مكانة عالية تظهر من وجوه منها:

١ـ تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق.

٢ـ أكثر ما يرجِّح كفة الحسنات يوم القيامة حسن الخلق.

٣ـ الأخلاق تعتبر مقياساً للخيرية.

٤ـالأخلاق الفاضلة سبب لنيل محُبّة المصطفى ﷺ والقرب من مجلسه يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء، (١٣/٨) حديث رقم (٦٠٣٥).

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، (٢٢٠/٤) حديث رقم (٤٦٨٢)، والترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها (٤٥٨/٣) حديث رقم (١١٦٢) وقال الألباني في تحقيق سنن أبي داوود حسن صحيح (٢٢٠/٤) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في حسن الخلق (٣٦٣/٤) حديث رقم (٢٠٠٢) وقال حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٩٣/٢) برقم (١٦٢٨).

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة (٤٣٥/١٥) حديث رقم (٩٦٩٦)، الترمذي في سننه، باب ما جاء في حسن الخلق (٣٦٣/٤) برقم (٢٠٠٤) وقال: حديث صحيح غريب، ، ، وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند (١٥/ ٤٣٥) .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (٣٧٠/٤) برقم (٢٠١٨) وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٩٦/٢) برقم (١٦٤٢).

٢ ـ: تعريف القيم وبيان أهميتها:

تعريف القيم:

القيم لغة : جمع قيمة، وهي مأخوذة من الاستقامة، يقال: أقمت الشيء وقّوْمْتُه فقام، أي: استقام، ومنه قوله تعالى: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾[البينة: ٣]، أي: مستقيمة[١].وجاء في القاموس المحيط: فلان ما له قيمة: إذا لم يدم على شيء، والِقوام ـ بالكسر ـ: نظام الأمر وعماده وملاكه، واستقام: اعتدل[٢]. وجاء في أساس البلاغة: القيمة ثبات الشيء ودوامه[٣].ومما سبق يتبيّن أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته.

القيم اصطلاحًا: هناك عدة تعاريف للقيم تختلف من تخصص لآخر، ومن مجتمع لآخر، ولا يوجد تعريف واحد لمفهوم القيم يعترف به جميع المشتغلين في مختلف العلوم، وسأذكر بعضاً منها على النحو الآتي:

١ ـ تُعّرف القيم من منظور علم النفس الاجتماعي بأنها: " معيار اجتماعي ذو صيغة انفعالية قوية وعامة، تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية ويقيم منها موازين يبرر بها أفعاله، ويتخذها هادياً ومرشداً "[٤]. إلا أن الملاحظ على هذا التعريف جعل مصدر القيم الجماعة والبيئة، وهذا خطأ؛ لأن المعايير نسبيه ومختلفة من جماعة إلى أخرى.

٢ ـ تعّرف القيم من ناحية المنظور الإسلامي: بأنها: " مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والإنسان والحياة، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار

---

(١) انظر: جامع البيان (٢٤/٥٤٠).

(٢) القاموس المحيط (١/١١٥٢) مادة « ق و م ».

(٣) أساس البلاغة (٢/١١٢) مادة «ق و م».

(٤) علم النفس الاجتماعي، فؤاد البهي السيد ص٩٤.

أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة "[1]. ومن خلال هذا التعريف يتحدد أن القيم تظهر من المصادر الأصلية في الشريعة (القرآن، والسنة) في شكل أوامر ونواه، أو إلزامات تكليفية، وتتصل بكافة مكونات المجتمع ومواقفه فى الحياة الدنيا وفى الآخرة باعتبارها مردوداً للحياة الدنيا، ويمتصها الفرد من خلال عملية التطبيع الاجتماعي، وهى في النهاية ترتد إلى ما يهدف إليه إطار الحياة العام في المجتمع، أي أهداف الإسلام ومقاصده فى المجتمع، كتوجهات القيم إلى المجتمع وأهدافه، والمسلم يهدف من وراء توجهاته القيمية رضوان الله تعالى الذى هو أبرز أهداف المجتمع الإسلامي.

٣ ـ وتعّرفها الأمانة العامة لمجلس التعاون الخليجي بأنها: " تكوينٌ أخلاقٌي من القناعات والمواقف والاتجاهات والسلوكيات الخاصة بالفرد والجماعة"[2]. ويلاحظ على هذا التعريف أنه يخلط بين القيم والأخلاق وفي حقيقة الأمر أن هناك فروق تظهر عند بيان أقسام القيم.

أهمية القيم في حياة البشر:

للقيم أهمية عظيمة في حياة المجتمع بكل أطرافه، فالمجتمع الملتزم بالقيم مجتمع راق تسوده الطمأنينة والاحترام، وما ذاك إلا ثمرة من الثمار الطيبة للقيم، كما أن القيم تعد أحد الركائز الرئيسة التي تقوم عليها الحياة البشرية، حيث هي روح سلوك الفرد، وبها يرتقي بنفسه، ويحقق إنسانيته، وهي التي تعطي المجتمع ملامحه الحقيقية، وتسدد حركته، وتحدد له غاياته، والقيم تمثّل أسمى جانب مشترك في طبيعة البشر، فهو الجانب الناطق الذي يميز الإنسان من غيره من سائر الحيوانات، ويشهد بطموح الإنسان ونزوعه إلى التسامي وتطلعه إلى مزاولة حياة إنسانية كريمة.

ويمكن ذكر أهمية القيم تبعاً لمستوياتها، فالقيم العليا وهي: (الحق ـ العبودية ـ العدل ـ الإحسان ـ الحكمة)تجعل من الفرد في المجتمع إنساناً سوياً مطمئن النفس راق الطباع، ملتزماً بالحقوق قائماً بحق الله تعالى وحق عباده ملتزماً بالعدل في كل أحواله، وهذا من أهم أسباب استقرار النفس الإنسانية.

---

[1] القيم الإسلامية والتربوية، على خليل مصطفى ص٣٤.

[2] القيم الأخلاقية والجمالية في التعليم الخليجي، خديجة الشامسي ص٢٧.

أما التزام الأفراد بالقيم الخلقية وهي: (الصدق ـ الأمانة ـ الصبر. . . الخ) فلا يخفى ما فيها من مصالح للفرد والمجتمع.

وأما التزام الأفراد بالقيم الحضارية وهي: (العمل ـ المسؤلية ـ والأمن ـ والسلام ـ الحرية. . . الخ) فهذه تكشف عن جانب الحضارة في المجتمع وتضبط سلوك الأفراد تجاه مجتمعهم، والتزام الأفراد بهذه القيم ينشر السلام في المجتمع ويجعله قوياً ومتماسكاً.

خصائص القيم الإسلامية:

تتميز القيم في ظل الشريعة الإسلامية بعدد من الخصائص أذكر منها ما يأتي[1]:

١ـ أنها تصدر من مصادر الإسلام، أي: أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٢ ـ أنها تستمد من الأحكام الشرعية، باعتبار أن الحياة الإسلامية كلها تقوم على هذه الأحكام، وتأتي القيم في صورة أمر بالفعل، أو أمر بالترك والكف، وهي بهذا تحدّد توجيهات الإنسان في حياته حيال الأشياء والمواقف، تاركة له مساحة من الاختيار.

٣ ـ أنها تقوم على أساس الشمول والتكامل بمعنى: أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقاً للتصور الإسلامي، وجامعةً لكافة مناشط الإنسان وتوجهاته، ومستوعبة حياته كلها من جميع جوانبها، وتتميز بالاستمرارية والعمومية لكل الناس في كل زمان ومكان، وتتسم بالوسطية والاعتدال.

الفرق بين الأخلاق والقيم :

القيم هي الحد الأعلى من التصرفات الحسنة التي يجب على الإنسانأن يتحلى بها في حياته، بينما الأخلاق هي ما استطاع الإنسان التحلي به من قيم .

---

[1] نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (١/ ٨١ ـ ٨٣) .

المسألة الثانية : دلالة التعقيب على بعض الأخلاق والقيم:

ورد في التعقيب على القصص ذكر بعض الأخلاق والقيم تنويهاً بأهميتها، وتنبيهاً على ممارستها في واقع الحياة العملية، وحديث التعقيب عن بعض الأخلاق والقيم له علاقة وطيدة بالقصة أوببعض حلقاتها، ثم إن الدلالة على أي خلق أو قيمة بعد سرد القصة يُعدّ من محصلة أهدافها الدينية والتربوية وفيما يلي بيان لبعض الأخلاق والقيم التي دلّ عليها التعقيب على القصص في القرآن الكريم:

١ـ الدلالة على الصبر:

الصبر في اللغة: الحبس والكف[١].

وفي الاصطلاح: " ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله "[٢].وعّرفه ابن القيم بأنه: " حبس النفس عن الجزع و التسخّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[٣] "[٤]. ثم قّسمه إلى ثلاثة أنواع رئيسة وهي[٥]:

أ ـ الصبر على الطاعة.

ب ـ الصبر عن المعصية

ج ـ الصبر على البلاء والمصائب.

والصبر من الأخلاق الفاضلة التي جاء الحث عليها في التعقيب على القصص في سورة هود، قال تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [هود: ١١٥]، والدلالة على الصبر هنا

---

(١) الصحاح (٧٠٦/٢)، مقاييس اللغة (٣٢٩/٣)، لسان العرب (٤/ ٤٣٨)، تاج العروس (٢٧٢/١٢) مادة : «ص ب ر ».

(٢) التعريفات ص ١٣١.

(٣) التشويش: التخليط، يقال: تشوش عليه الأمر، أي: اختلط. وانبساط الجوارح على ما يخالف حال الصبر. انظر: مختار الصحاح (١٧٠/١)، لسان العرب (٣١١/٦) «ش و ش»، أحكام القرآن لابن العربي (٧٦/٤).

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص١٥.

(٥) مدارج السالكين (١٥٥/٢).

جاءت أملاً بالمنطوق الصريح لهذا الخلق، وفائدة ذلك بيان خصوصية الصبر ومزيته، وتنبيه على مكان الصبر ومحله[1]، والخطاب موّجه للنبي ﷺ أي: اصبر على مشّاق ما أمرت به من التبليغ، أو على أذى ما يقولون، أو على الصلاة ولا مانع من شموله للكل[2]. ومناسبة الحديث عن الصبر في التعقيب جاء لتسلية النبي ﷺ وتثبيت فؤاده. قال الشوكاني ـ رحمه الله: " إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ لما فرغ من أقاصيص الكفرة، وبيّن حال السعداء والأشقياء، سلى رسوله ﷺ بشرح أحوال الكفرة من قومه"[3]، وأوضح ابن عاشور أن هذه الآية " عطفٌ على جملة ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ﴾[هود: ١٠٩]؛ لأنها سيقت مساق التثبيت من الحّر تأخير عقاب الذين كذبوا "[4].

ومناسبة ورود الأمر بالصبر عَقب المنهيات والمأمورات[5]، يدلّ على أن هذه المأمورات والمنهيات لا تخلو عن مشقة عظيمة، ومخالفةً لهوى كثير من النفوس، فناسب أن يكون الأمر بالصبر عد ذلك على الجميع كلٌ بما يناسبه[6]، وقد يكون الصبر هو الجامع لكثير من الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي تقوم على حبس النفس ومنعها عن كل ما لا ينبغي فعله، وتوطينها وتعويدها على ما ينبغي فعله من المحامد والمكارم والأخلاق الكريمة والسجايا الحميدة التي مدارها على الصبر.ومن هنا يكون الصبر مقاماً عظيماً من مقامات الدين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "ذكر الله الصّبر في كتابه أكثر من تسعين موضعاً. وقرنه بالصّلاة في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥] وجعل الإمامة في الدّين موروثة عن الصّبر واليقين بقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا

---

(١) انظر: الكشاف (٤٣٦/٢).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٤/٢)، زاد المسير (٤٠٧/٢)، محاسن التأويل (١٣٩/٦).

(٣) فتح القدير (٢/ ٥٩٩).

(٤) التحرير والتنوير (١٨٢/١٢).

(٥) المأمورات التي ذكرت في التعقيب: الاستقامة، والصلاة، والمنهيات: الطغيان، والركون إلى الظلمة، ثم اختتم جميعاً بالصبر.

(٦) انظر: التحرير والتنوير (١٨٢/١٢).

لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]، فإنّ الّذين كلّه علم بالحقّ وعمل به، والعمل به لا بدّ فيه من الصّبر، بل وطلب علمه يحتاج إلى الصّبر "[١].

والمستفاد من الدلالة على هذا الخلق العظيم بعد القصص هو إبراز مكانته العظيمة، لما له من دور فاعل في حياة الإنسان، فهو الخلق الذي يستعان به على جميع الأمور سواء كان على مستوى الأفراد أو الأمم، وله قيمة كبيرة، وليس هو من الفضائل الثانوية أو المكملة، بل هو ضرورة لازمة للإنسان أيا كان؛ ليرقى مادياً ومعنوياً، ويسعد فردياً واجتماعياً فلا ينتصر دين ولا تنهض دنيا إلا بصبر، فالصبر ضرورة دنيوية كما هو ضرورة دينية.

٢ ـ الدلالة على الصفح:

الصفح لغة: العرض والجانب، من ذلك صَفْحُ الشيء: عَرْضُه، وصفحت عن الرجل أعرضت عن ذنبه؛ لأنه إذا أعرض عنه، فكأنه قد ولاه صفحته وصفحه، أي عرضه وجانبه[٢].

واصطلاحاً: " ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح "[٣].

والصفح من الأخلاق الفاضلة التي دلّ عليها التعقيب الوارد بعد القصص في سورة الحجر قال تعالى: ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥]، والدلالة في التعقيب جاءت بالمنطوق الصريح على خلق الصفح، وتجلّت في أمر النبي ﷺ بأن يلزمه في معاملته مع قومه؛ لأن الجزاء على أعمالهم موكول إلى الله تعالى؛ فلذلك أمره بالإعراض عن أذاهم وسوء معاملتهم.قال الطبري في توضيح الدلالة على خلق الصفح: " أعرض عنهم إعراضا جميلاً واعف عنهمعفواً حسناً "[٤].

وقال ابن جزي: "الصفح الجميل هو الذي ليس معه عقاب ولا عتاب "[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٩/١٠).

(٢) مقاييس اللغة (٢٩٣/٣) مادة: « صفح ».

(٣) الكليات ص٥٦٢.

(٤) جامع البيان (١٢٧/١٧).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل (٤٢٠/١).

ويرى السعدي: " أن الصفح المأمور به هنا هو الصفح الجميل الذي لا أذية فيه، بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، أو هو الصفح الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية " [1].

ومن خلال أقوال المفسرين يكون معنى الصفح: الإعراض عن أذية الناس، والعفو عن زلاتهم، وعدم معاقبتهم أو معاتبتهم في ذلك، وسلامة الصدر من الحقد عليهم.وبهذا يكون الصفح من أبرز الصفات الحميدة وأعظمها أثراً في نفوس الناس.أما بالنسبة لبيان العلاقة الرابطة بين الدلالة على الصفح وما سبقه من القصص، فيمكن بيانها بالآتي:

سبقت الدلالة على خلق الصفح ثلاث قصص، هي: قصة لوط مع قومه، وقصة أصحاب الأيكة، وقصة أصحاب الحجر، وجاء في هذه القصص شيء من أذية هذه الأمم لأنبيائها نحو ما جاء في أذية لوط، وسفاهة قومه على ضيوفه، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٠ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾[الحجر:٦٧-٧١]. وأما صالح، وشعيب فلم يذكر من أذيتهم شيئاً هنا وإنما بُيّن ذلك في مواضع أخرى من القرآن العظيم[2].

وقد وضّح الرازي هذه العلاقة بقوله: " المقصود من ذكر هذه القصص تصبير نبيه ﷺ على سفاهة قومه فإنه إذا سمع أن الأمم السالفة كانوا يعاملون أنبياء الله تعالى بمثل هذه المعاملات الفاسدة سهل تحمل تلك السفاهات على محمد ﷺ . . ثم إنه تعالى لما صبره على أذى قومه رغبه بعد ذلك في الصفح عن سيئاتهم فقال: ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾[الحجر: ٨٥]،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن ص٤٣٤.

(٢) من الآيات التي ذكرت أذية نبي الله صالح عليه السلام قوله تعالى ﴿ وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨ قَالُواْ تَقَٰسَمُواْ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[النمل: ٤٨ – ٤٩]، وأما أذية أصحاب الأيكة لشعيب عليه السلام فقد ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾[الأعراف: ٨٨].

أي: فأعرض عنهم، واحتمل ما تلقى منهم إعراضا جميلاً بحلم وإغضاء "[1]. وهذا يدل على أن خلق الصفح هو المناسب لتحمل أذى المشركين وسفاهاتهم، لذلك أوثر ذكره في التعقيب على ما سواه من الأخلاق الفاضلة.

ومن دلالة التعقيب على هذا الخلق الكريم تبرز أهمية الصفح في حياة الداعية؛ لأن القيام بالصفح ومقابلة السيئة بالحسنة من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية؛ ولهذا لم يعاقب النبي ﷺ المشركين على أذيتهم، بل عفا عنهم وصفح؛ لرغبته في استئلافهم ، كي يدخلوا الإسلام، ولا شك أن هذا العفو قد أثّر في هؤلاء وكان سبباً في إسلامهم؛ لذا ينبغي على الدعاة والمصلحين التخلق بهذا الخلق الكريم؛تلقاءً بالنبي ﷺ لما له من أثر طيب في نفوس المدعوين، وخدمة الدعوة إلى الله.

٣ ـ الدلالة على الصدق:

الصدق في اللغة: نقيض الكذب، وهو من صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً، وصِدْقاً يقال: صَدَقْتُ القوَم أي:قُلْت لهم صدقاً،. . ، ورجل صَدُوقٌ: أي: أبلغ من الصادق، والصِّدِّيق المبالغ في الصدق[2].قال ابن فارس: "الصاد والدال والقاف، أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك الصدق خلاف الكذب، سُمّي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له "[3].

وفي الاصطلاح: عرّفه الماوردي بقوله: " الصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، والكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه "[4].وعرّفه الغزالي بقوله: " فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق "[5].وعرّفه أبو البقاء الكفوي بقوله: " كل خبرٍ مخبره على ما أخبر به فهو صدق"[6].

---

(١) مفاتيح الغيب (١٥٨/١٩) .

(٢) لسان العرب (١٩٣/١٠) مادة : " ص د ق ".

(٣) مقاييس اللغة (٣٣٩/٣).مادة : " ص د ق "

(٤) أدب الدنيا والدين ص ٢٦٢.

(٥) إحياء علوم الدين (٣٨٨/٤).

(٦) الكليات ص٥٤٣.

والصدق من الأخلاق الفاضلة التي دلّ عليها التعقيب الوارد في استجواب عيسى عليه السلام بعد قصة المائدة، وجاء التنويه به؛ تعظيماً لشأنه، وترغيباً للمتصفين به، قال سبحانه: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[المائدة: ١١٩]. وقد تجلّت الدلالة في التعقيب: أن الصدق ينفع الصادقين فى إيمانهم وفى شهاداتهم وفى سائر أقوالهم وأحوالهم يوم القيامة، ثم بيّن هذا النفع، فقال: ﴿ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾[المائدة: ١١٩]، فهذا الجزاء ثمرة صدقهم، والكاذبون بضدهم[١].

وقد أوضح المفسرون هذه الدلالة بما يأتي:

قال الراغب: " من صدق في الدنيا نفعه صدقه اليوم "[٢]، أي في الآخرة.وقال الرازي: " اعلم أنه تعالى لما أخبر أن صدق الصادقين في الدنيا ينفعهم في القيامة، شرح كيفية ذلك النفع بالثواب "[٣]وبناءً على هذه الأقوال: يكون نفع الصدق للصادقين بالثواب المفسّر في الآيةوقد يكون نفع الصدق الحِفاظُ على كرامة الصادقين من الفضيحة يوم القيامة.

وقال السمعاني[٤]: "نَفْعهم بالصدق في القيامة: أنهم لو كذبوا؛ نطقت جوارحهم فافتضحوا، فإذا صدقوا لم يفتضحوا "[٥].

وذهب الزمخشري: أن نفع الصدق يحصل للصادقين في الدنيا والآخرة[٦].

وخلاصة أقوال المفسرين:

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٦٦/٧)، تيسير الكريم الرحمن ٢٤٩.

(٢) تفسير الراغب الأصفهاني (٥٠٦/٥).

(٣) مفاتيح الغيب (٤٦٩/١٢).

(٤) منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي الشافعي، الشهير بالسمعاني، ابو مظفر، من آثاره: تفسير السمعاني، وقواطع الأدلة في الأصول، توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٥/١٤)، ، طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٥/٥ ـ ٣٤٦)، طبقات الشافعيين لابن كثير ص٤٨٩.

(٥) تفسير السمعاني (٨٤/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٦٩٧/١).

أن نفع الصدق يتعدى في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يحصل للصادقين الثواب بسبب الصدق، والصدق يهدي إلى البر في الدنيا، والبر يهدي إلى الجنة في الآخرة، لما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: " **إن الصدق يهدي إلى البر**[(١)]**، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور**[(٢)]**، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** "[(٣)].

أما بالنسبة لعلاقة الصدق بقصة عيسى عليه السلام، فقد أخبر الله ـ تعالى ـ بعد قصة المائدة أنه يسأل عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة[(٤)] على سبيل الإكرام له، والتقريع والتوبيخ لعابديه

---

(١) البِر: اسم جامع لكل خير، أي: العمل الصالح الخالص من كل ذم. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي (٨٤/١)، لسان العرب (٥٢/٤).

(٢) الفجور: اسم جامع لكل شر، أي: الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي. انظر: غريب الحديث للخطابي (٢٧٩/٢)، لسان العرب (٤٧/٥)، تاج العروس (٣٠٣/١٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: قول الله: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، (٢٥/٨) حديث (٦٠٩٤).

(٤) ذهب قتادة وأكثر المفسرين أن السؤال الموجه لعيسى ابن مريم عقب قصة المائدة يكون يوم القيامة، مستدلين بحديث مرفوع رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي عبد الله، مولى عمر بن عبد العزيز، وكان ثقة، قال: سمعت أبا بردة يحدّث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:إذا كان يوم القيامة دُعي بالأنبياء وأممهم، ثم يدعى بعيسى فيذكره الله نعمته عليه، فيقّر بها، فيقول: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ﴾ الآية [المائدة: ١١٠] ثم يقول: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؟ فينكر أن يكون قال ذلك، فيؤتى بالنصارى فيسألون، فيقولون: نعم، هو أمرنا. . . ». الحديث. أورده ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٣٣) وقال: حديث غريب عزيز.

وذهب السدّي وابن جرير إلى أن هذا الجواب والخطاب كان في الدنيا حين رفعه إلى السماء، واحتج ابن جرير على ذلك بوجهين: أحدهما: أن الكلام بلفظ المضّي. و (الثاني) قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾. وقد تعقب الحافظ ابن كثير على هذين الدليلين بقوله: « وهذان الدليلان فيهما نظر. لأن كثيرا من أمور يوم القيامة ذكر بلفظ المضّي ليدل على الوقوع والثبوت. ومعنى قوله ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ﴾الآية: التبرؤ منهم وردّ المشيئة فيهم إلى الله تعالى. وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه. كما في نظائر ذلك من الآيات = قلت: والظاهر ما ذهب إليه الأولون، لقوة أدلتهم، ولأن الخطاب الموجه لعيسى يتسق مع السياق العام في الآيات السابقة التي تتحدث عن جمع الله للرسل في الآخرة وسؤالهم.

الذين كذبوا عليه وزعموا أنه ابن الله وشريكه ـ تعالى الله عما يقولون ـ فيسأله وهو يعلم أنه لم يقع منه ما يُسألُ عنه، ولكن المقصود من هذا السؤال توبيخ من كَذَبَ عليه[1]، فيقول له: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦]، فيجيب: تعاليت أن يكون معك شريك: ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦]، وهذا تأدب عظيم في الخطاب والجواب، ثم وضّح ما قاله لقومه فقال: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة: ١١٧]،ثم قال على وجه التفويض إلى الرب ﷻ والتبرؤ من أهل النصرانية: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

ولما كان الذي مّر من كلام عيسى واقع جاء التصديق له في التعقيب بقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩]. قال ابن عطية: " جاءت هذه العبارة مشيرةً إلى عيسى في حاله تلك، وصَدّقهَ فيما قال. فحصل له بذلك شرفٌ عظيم وإن كان اللفظ يعمه وسواه "[2].

وأفصح ابن جزي الكلبي عن وجه العلاقة بقوله: " هذا عموم في جميع الصادقين، وخصوصاً في عيسى ابن مريم فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذي حكاه الله عنه"[3].

للاستزادة حول هذا الموضوع. انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٨/٢)، جامع البيان للطبري (٢٣٦/١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣٣/٣)، محاسن التأويل للقاسمي (٢٩٩/٤).

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣٢/٣).

[2] المحرر الوجيز (٢٦٣/٢).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٢٥٢/١).

قلت: والتعقيب بالصدق هو المناسب للكذب المفترى على عيسى من قبل النصارى المغالين في ألوهيته.

والمستفاد من الدلالة على هذا الخلق الكريم بيان فضيلة الصدق، وأنه نافع في الدنيا والآخرة، ولهذا يقول ابن القيم في الفوائد: " أصل أعمال القلوب كلها الصدق، وأضدادها من الرياء والعجب والكبر. . . وغيرها أصلها الكذب، فكل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشؤه الصدق، وكل عمل فاسد ظاهر أو باطن فمنشؤه الكذب، والله تعالى يعاقب الكذّاب بأن يقعده ويثبطه عن مصالحه ومنافعه ويثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دنياه وآخرته، فما استجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق، ولا مفاسدها ومضارهما بمثل الكذب"(١).

وتوحي الدلالة بأن الصدق من الصفات الحميدة في الإنسان، بل إنه من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق، وذلك أن من يتحلى بالصدق في القول و العمل، فهو لبنه صالحة في بناء المجتمع الإنسانى؛ لأن الصدق من أهم الدعائم التى تستقيم بها حياة الفرد، وتصلُح بها العلاقات الاجتماعية، وتقُوى بها الروابط بين الناس فى المجتمع، ولذا حث الإسلام عليه، ووعد الصادقين جنات النعيم.

وأوضحت الدلالة: أن الصدق صفة كمال ومدح، وخلة ثناء وحمد، وليست هناك صفة تكفل استقرار المجتمع، وتضمن الثقة بين الأفراد مثل الصدق، ولذلك اعتبر أساساً من أسس الفضائل الذي ينبنى عليه المجتمع الفاضل، وقد اعتبر بعض العلماء الصدق عنواناً لرقي الأمم، فإذا فقد المجتمع الصدق حل محله عدم الثقة، وفقدان التعاون.وبهذا فالصدق نجاة وعز، والكذب هلاك وذل، والصدق ضرورة من ضرورات المجتمع التي ينبغي أن ينال حظاً عظيماً من العناية. كما أن له ثمرات طيبة يجنيها الصادقون، فهو طريق الفلاح والنجاح وفيه راحة الضمير وطمأنينة النفس، وبه تكون النجاة من المكروه، والهداية إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة.

٤ ـ الدلالة على الشكر:

(١) الفوائد ص١٣٦.

الشكر لغةً: مصدر شَكَر يشْكُر، قال ابن فارس: " الشين والكاف والراء أصول أربعة متباينة بعيدة القياس. فالأول: الشكر: الثناء على الإنسان بمعروف يوليكه. . . "[1].ويقال: إن حقيقة الشكر الرضا باليسير. يقال: فرس شكور، إذا كفاه لسمنه العلف القليل.

قال الأعشى[2]:

ولا بدّ مرغزوة في المصيـ . . . ف هْبٍ تُكّل الوقاح الشكورا[3].

وقال الراغب: " الشّكر تصوّر النّعمة وإظهارها، وقيل: هو مقلوب عن الكشر أي الكشف:ويضادّه الكفر الّذي هو نسيان النّعمة وسترها. وقيل أصله من عين شكرى، أي: ممتلئة. فالشّكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه"[4].

وقال ابن منظور: "الشّكر، عرفان الإحسان ونشره، وهو مأخوذ من قولك: شَكَرَتِ الإبل تَشْكُر إذا أصابت مرعى فسمنت عليه، والشّكران خِلاف النكران. والشّكر من الله: المجازاة والثّناء الجميل"[5].

ومن كلام العلماء يدور معنى الشكر في اللغة حول:

١ ـ الثناء على المنعم.

٢ ـ الرضا باليسير.

٣ ـ تصور النعمة وإظهارها.

٤ ـ عرفان الإحسان.

الشكر اصطلاحاً: " هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءاً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبّة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة "[6]. وقال الكفوي: " الشكر كلّ ما هو جزاء للنّعمة عرفاً، وأصله تصوّر النّعمة وإظهارها "[1].

---

(١) مقاييس اللغة (٢٠٨/٣) مادة : " ش ك ر " .

(٢) ميمون بن قيس بن جندل الشهير بالأعشى، من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. عُمّر طويلا. له ديوان شعر يتضمن سائر الفنون الشعرية توفي سنة ٧هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام ص ٥٢ معجم الشعراء للمرزباني ص ٤٠١.

(٣) أنظر: ديوانه ص ٨٨.

(٤) المفردات غريب القرآن ص ٤٦١.

(٥) لسان العرب (٤/ ٤٢٣ـ ٤٢٤) مادة : " ش ك ر " .

(٦) مدارج السالكين (٢٣٤/٢).

والشكر خلق إسلامي كريم جاءت الدلالة عليه في التعقيب على قصة آل داوود، بالمنطوق الصريح، قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ: ١٣].والذي يبدو أن المعنى التفسيري وضّح الدلالة على هذا الخلق الكريم من خلال وجوبه بعد النعم، وأنه يكون بالعمل والقول والنية، وهذا ما نلحظه من تأويلات المفسرين.والشكر ثلاثة أنواع[٢]:

١ـ شكر القلب، وهو تصوّر النّعمة.

٢ـ شكر اللّسان، وهو الثّناء على المنعم.

٣ـ شكر سائر الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق[٣].

وفي التعقيب دلالة على أن الشكر يكون "بالعمل كما يكون بالقول والنية "[٤].وبهذا يكون الشكر: " صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خُلق لأجله"[٥]وهذه الدلالة تفتح مجالاً واسعاً في أهميته الشكر وبيان فضيلته؛ فبواسطته تحفظ النعم من الزوال، وتبقى على الدوام.

قال ابن القيم[٦] رحمه الله : "علّق الله المزيد بالشّكر والمزيد منه لا نهاية له، كما لا نهاية لشكره، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ﴾ [إبراهيم: ٧]، وأوقف سبحانه الجزاء على المشيئة كثيراً وأطلق ذلك في الشّكر، قال تعالى: ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٤٥]ونظراً لأهمية الشكر فأن الله تعالى قرنه بالإيمان،وأخبر أنّه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا به فقال: ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

---

(١) الكليات ص ٥٢٣، ص٥٣٤.

(٢) انظر: المفردات ص٤٦١.

(٣) شكر الجوارح يعني: استعمالها فيما وهبها المنعم لأجله. انظر: تفسير المنار (٣٤٧/٨)، والمقصود استعمالها في مناحي الخير وصرفها عن وجوه الشر والمعاصي.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥٠٠/٦).

(٥) التعريفات ص ١٢٨، التوقيف على مهمات التعاريف لعبد الرؤوف المناوي ص٢٠٦

(٦) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، الحنبلي، شمس الدين، أبو عبد الله، المعروف بابن قيم الجوزية، من آثاره: زاد المعاد، والتبيان في أقسام القرآن، والتفسير القيم، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات = للصفدي١٩٥/٨، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١٧٠/٥، والدرر الكامنة لابن حجر ١٣٧/٥.

[النساء: ١٤٧]، وأخبر سبحانه أنّ أهل الشّكر هم المخصوصون بالمنة من بين عباده، فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٣]، وقسّم الله سبحانه وتعالى النّاس إلى شكور وكفور، فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحبّ الأشياء إلى الله تعالى الشّكر وأهله، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:] "[1].

والفائدة التي تقتبس من الدلالة على هذا الخلق الكريم هي تأصيل هذا الخلق في نفس المسلم؛ لأن المسلم إذا سلك هذا الخلق أدى ذلك إلى نشر الخير، وتعويد المسلم على حفظ اليد وتقدير المعروف والاعتراف بالجميل، وبهذا تتوطد أواصر المودة بين أفراد المجتمع، وتنشط النفوس لفعل الخير، وهذا ما يهدف الإسلام إلى ترسيخه في المجتمع.

٥ ـ الدلالة على التواضع:

التواضع لغة: مصدر تواضع، أي: أظهر الضعة، وهو مأخوذ من مادة " وضع ".قال ابن فارس: " الواو والضاد والعين أصل واحد يدلّ على خفض للشيء وحطه، يقال: وضعته بالأرض وضعاً "[2].وقال الراغب في المفردات: " الوضع أعّم من الحطّ، ومنه الموضع ...

يقال: رجل وضيع بيّن الضّعة في مقابل: رفيع بيّن الرّفعة"[3]. وخلاصة ذلك : أن صفة التّواضع سمة لمن أظهر الضّعة والذّلّ لله ورسوله والمؤمنين وإن كان المرء عزيزاً في نفسه، كما قال تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة: ٥٤].

التواضع اصطلاحاً: "إظهار التّنزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه أو هو تعظيم من فوقه؛ لفضله "[4].

---

[1] انظر : عدة الصابرين لابن القيم ص ١١٦ ـ ١١٧ «بتصرف ».

[2] مقاييس اللغة (١١٧/٦) مادة: « و ض ع ».

[3] المفردات ص ٨٧٤.

[4] فتح الباري (٣٤١/١١).

والدلالة على التواضع تؤخذ من التعقيب على قصة قارون بطريق مفهوم المخالفة[1] قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣] ، ومفهوم المخالفة في أثناء الكلام يوحي بنقيض الشيء عند ذكره؛ لأن ذِكْر الشيء يُوحي بنقيضه، وعلى سبيل المثال: اللون الأبيض يوحي بالأسود، والظلم يوحي بالعدل، كذلك العلو يوحي بالتواضع.وعلى هذا جاءت أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية دالة على خلق التواضع.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : " أخبر الله تعالى أن الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول، جعلها لعباده المؤمنين المتواضعين، الذين لا يريدون علوا في الأرض، أي: ترفعاً على خلق الله وتعاظماً عليهم "[2] ،وقال الثعلبي[3]: " هذا إخبار من الله تعالى. . . يتضمن الانحناء على حال قارون ونظرائه[4]، والمعنى: أن الآخرة ليست في شيء من أمر قارون وأشباهه وإنما هي لمن صفته التواضع، وعدم الإفساد في الأرض.

وأوضح السعدي في تفسير هذه الآية: أن الدار الآخرة تكون لمن إرادتهم مصروفة إلى الله، وحالهم التواضع لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح[5].

مما ذُكِر يتضح أن أقوال المفسرين دلّت على خلق التواضع من خلال تفسير الشيء بخلافه؛إذ الدار الآخرة تكون للمتواضعين الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا.ومما توحي به الدلالة في التعقيب أن التواضع خلق محمود، فإذا انحرف الإنسان عنه انحرف إما إلى كبر وعلو، وإما إلى ذل ومهانة، فهو خلق متوسط بين هذين الخلقين الذميمين.وعندما تحدث

---

[1] مفهوم المخالفة:أن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمذكور في الحكم إثباتاً أونفياً، فيثبت للمسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به. انظر: البحر المحيط للزركشي (١٣٢/٥)، إرشاد الفحول للشوكاني (٣٨/٢).

[2] تفسير القرآن العظيم (٢٥٨/٥).

[3] عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد مفسر من أعيان الجزائر من آثاره: الجواهر الحسان، جامع الأمهات، روضة الأنوار. توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر ترجمته في: طبقات المفسرين للأدنروي (٣٤٢/١)، الضوء اللامع للسخاوي (١٥٢/٤).

[4] الجواهر الحسان (٢٨٦/٤).

[5] تيسير الكريم الرحمن ص٦٢٤.

التعقيب عن العلو في الأرض ذكره في معرض الذم، وقد فُهِم من ذلك أنه ما كان على طريق التكبر على الغير، والتطاول على الناس، وقد ذكره منكراً في حيز النفي ليشمل كل ما يطلق عليه أنه علو[1]، وهذا العلو يُعَرِّضُ الإنسان لسخط الله في الدنيا والآخرة، ويبعث في النفس الابتعاد من هذا الخلق الذميم، ويحفز النفس على العمل بنقيضه.

ولعل العلاقة بين التعقيب وهذه القصة أن قارون اغتر بنفسه، وخرج في زينته متكبراً. فعقّب الله على القصة بذكر العلو في الأرض على جهة الذم وفُهِم الحثُ على ما يقابله وهو التواضع ـ والله أعلم ـ.

أما الثمرة من وراء ذكر التواضع في التعقيب فهي تأصيل هذا الخلق في نفس المسلم من خلال بيان مصارع المتعالين في الأرض، نحو ما جاء في خبر قارون، فإذا تدبّر المسلم هذا كان أدعى إلى ممارسة سلوك التواضع؛ لأن التعلّم بالعبرة أوقع أثراً في النفس ونظراً لأهمية التواضع فقد حث القرآن والسنة عليه، وجاءت الآيات والأحاديث الكثيرة مرغبةً به؛ لما له من أثر طيب على الفرد والمجتمع؛ لأننا ندرك أن التواضع صفة حميدة تحبب المرء الذي يتخلق بها إلى الناس، وتعظمه في نفوسهم، وتجعل منه ملء العيون والقلوب، والناس يميلون إلى المتواضع ويتمنون لقاءه، ويستأنسون بحديثه، ويتفانون في خدمته، ويكرهون المتكبر، مهما عَظُم شأنه.

٦ ـ الدلالة على خفض الجناح:

الخفض لغة : يأتي بعدة معان، منها: الدَّعة، والسكون، والانكسار، والخفضُ: السير اللينُ، وهو ضد الرفع[2]، والجناح: الجانب قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ

(١) انظر: فتح القدير(٤/٢١٧).

(٢) مجمل اللغة (١/ ٢٩٨)، أساس البلاغة (١/١٥٢)، القاموس المحيط ص٦٤١)، تاج العروس (١٨/٣١٨) مادة " خ

ٱلرَّحۡمَةِ ﴾[الإسراء: ٢٤]، أي:ألِن لهما جانبك وتواضع لهما ولا تتعزّز عليهما[١]، وخفض الجناح كناية عن اللين والرفق والتواضع[٢].

وخفض الجناح من الأخلاق التي دلّ عليها التعقيب بعد سرد ثلاث قصص على التوالي في سورة الحجر، وذلك حين أمر الله رسوله ﷺ بالتواضع واللين والرفق بالمؤمنين، وصّور هذه الصفات في كتابه العزيز بصورة حسية مجسمة هي صورة خفض الجناح، أي: كما يخفض الطائر جناحيه حين يهَمُّ بالهبوط، وقد كان رسول الله ﷺ كذلك مع المؤمنين طوال حياته، قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨]. قال الرازي: " المقصود أنه تعالى لما نهاه عن الالتفات إلى أولئك الأغنياء من الكفار أمره بالتواضع لفقراء المسلمين"[٣].وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: "﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، أي: ألن جانبك لمن آمن بك وتواضع لهم. وأصله أن الطائر إذا ضّم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفا لتقريب الإنسان أتباعه "[٤].

وفي تخصيص خفض الجناح بالمؤمنين، دلالة على الاحتفاء بشأن المؤمنين، ورفع منزلتهم، ومعناه أن يلقاهم النبي ﷺحفيّا بهم، مكرماً لهم، متجاوزاً عن زلاتهم[٥].

أما بالنسبة للغرض من تقييد خفض الجناح بالإيمان، فالمقصود منه التنويه بشأن الإيمان وكأنه قال: واخفض جناحك لهم لأجل إيمانهم[٦].

ومما سبق نخلص إلى القول: بأن الدلالة التفسيرية على خفض الجناح صريحة بأمر النبي ﷺ ومن المعلوم أنه قدوتنا في كل الأمور، وحين يأمره الله بأمر وينهاه عن أمر ففي هذا أمر ونهي

ف ض".

[١] تهذيب اللغة (٩٤/٤)، لسان العرب (٧ /١٤٦) مادة: "ج ن ح".

[٢] مفاتيح الغيب (١٦٢/١٩).

[٣] السابق (١٩/ ١٦٢).

[٤] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٥٧).

[٥] انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٧/ ٢٦٢).

(٦) انظر: أضواء البيان (٢٠٣/١٩).

للمؤمنين جميعاً. أما بالنسبة لمناسبة ذكر خفض الجناح بعد سرد تلك القصص، فإن الله تعالى لما أمر نبيه بالصفح عن المكذبين أعقبه بالتواضع للمؤمنين، وقد أشرت إلى وجه علاقة التعقيب في موضع الدلالة على خلق الصفح[1]. وبهذا تكون الثمرة من الدلالة على خفض الجناح تقتضي الحث على التزام هذا الخلق؛ لأن خفض الجناح للناس، وترك الإغلاظ لهم في القول، من أقوى أسباب الألفة[2].

٧ ـ الدلالة على الحلم:

الحلم لغة: مصدر حَلِم، يقال: صار فلاناً حليماً، وهو مأخوذ من مادّة (ح ـ ل ـ م) الّتي تدلّ على ترك العجلة، يقال: حلمت عنه أحلم فأنا حليم، قال ابن فارس: " الحلم خلاف الطّيش"[3]، وقال الجوهريّ: "الحِلم (بالكسر) الأناة، وقيل هو: الأناة والعقل وهو نقيض السّفه وجمعه أحلام"[4].ولا شك في أن الحلم بكسر الحاء: الأناة وعدم التسرع بالعقاب مع المقدرة، لا يأتي إلا من عقل راجح، فالحلم جوهر العقل.

الحلم اصطلاحاً:ذكر له العلماء عدة تعريفات أذكر بعضاً، منها:

أ ـ قال الراغب: الحلم: "ضبط النّفس والطّبع عند هيجان الغضب "[5].

ب ـ وعرفه الجاحظ[6]: " بترك الانتقام عند شدّة الغضب مع القدرة على ذلك"[7].

ج ـ وعّرفه الجرجاني: " بالطّمأنينة عند سورة الغضب، وقيل: تأخير مكافأة الظّالم (أي مجازاته بظلمه) "[1].

---

(١) انظر: ص٣٥٨.

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/ ٥٢٨).

(٣) مقاييس اللغة (٢/ ٩٣) مادة: «ح ل م».

(٤) الصحاح (١٩٠٣/٥) مادة: «ح ل م».

(٥) المفردات ص ٢٥٣.

(٦) عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، ومن مشاهير المعتزلة، كان مشّوه الخلقة، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء كمال الدين =الأنباري ص ١٤٨، معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢١٠١/٥)، وفيات الأعيان (٣ / ٤٧٠ ـ ٤٧١).

(٧) تهذيب الأخلاق ص ٢٣.

د ـ وقال المناويّ[٢]: " الحلم هو احتمال الأعلى الأذى من الأدنى أو رفع المؤاخذة عن مستحقّها بالجناية في حقّ مستعظم. أو هو رزانة في البدن يقتضيها وفور العقل"[٣].

وخلاصة ما ذكر:

أن الحلم ضبط للنفس عند الغضب، وترك الانتقام عند توفر القدرة على ذلك، وعدم المؤآخذة في حق مستعظم.

والحلم من الأخلاق التي دلّ عليها التعقيب بطريق المنطوق الصريح في مدح إبراهيم عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥]، وقد أشرت إلى ما قاله المفسرون حول هذا التعقيب في موضع سابق[٤]. أما الثمرة من وراء الدلالة عليه فهي الإعلام بأن الحلم من أوصاف الأنبياء التي ذكرت في معرض المدح وهذا يشّجع السامعين على الاقتداء بهم والتأسي بأخلاقهم.

٨ ـ الدلالة على الأمانة:

الأمانة لغةً : مصدر أَمِنَ ـأْمُن لَمَنَة، أي: صار أميناً، وهو مأخوذ من مادّة (أَمِنَ) الّتي تدلّ على سكون القلب[٥].قال ابن منظور: " الأمان والأمانة بمعنى، والأمانة: ضدّ الخيانة "[٦].

وقال الراغب: " والأمن والأمان والأمانة في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة الّتي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة (تجعل الأمانة) اسماً لما يؤمن عليه الإنسان "[١].

---

(١) التعريفات ص ٩٢.

(٢) هو محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف وله أكثر من ثمانين مصنف توفي سنة ١٠٣١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٠٤/٦)، معجم المؤلفين (١٦٦/١٠).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ١٤٦.

(٤) انظر: ص ١١٦.

(٥) مقاييس اللغة (١٣٣/١) مادة: « أ م ن».

(٦) لسان العرب (٢١/١٣) مادة: « أ م ن».

وخلاصة ما سبق في معنى الأمانة:

أ ـ الأمانة ضد الخيانة.

ب ـ الأمانة اسم جامع لكل ما يؤمن عليه الإنسان.

واصطلاحا: يعّرفها الكفوي بقوله: " كّل ما افترض الله على العباد فهو أمانة، كالصّلاة، والزّكاة، والصّيام وأداء الدّين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار، وقال في موضع آخر: كّل ما يؤتمن عليه من أموال وحرم وأسرار فهو أمانة"(٢).وقيل: " هي خلُق ثابت في النّفس يعفّ به الإنسان عّما ليس له به حقّ، وإن تهيّ أت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند النّاس، ويؤّدي به ما عليه أو لديه من حقّ لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضةلًلإدانة عند النّاس "(٣).

وقد ظهر من تعريف الأمانة أنّها تشتمل على ثلاثة عناصر.

الأول: عفّة الأمين عّما ليس له به حقّ.

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حقّ لغيره.

الثّالث:اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التّفريط به والتّهاون بشأنها.

والأمانة من الأخلاق التي دلّ عليها التعقيب بالمنطوق الصريح بعد سرد القصص في سورة الشعراء، وجاء الوصف بها صريحاً لجبريل عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٣]. قال ابن الجوزي: " المراد بالرُّوح الأمين جبريل وهو أمين على وحي الله تعالى إلى أنبيائه"(٤)،وقال ابن عاشور: " الأمين صفة جبريل لأن الله أمّنه على

---

(١) المفردات ص٩٠.

(٢) الكليات ص ١٧٦، ١٨٧.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني (١/ ٥٩١– ٥٩٣).

(٤) زاد المسير (٣٤٨/٣).

وحيه "[1].وذهب السعدي في معنى الأمين أنه: " ذو أمانة وقيام بما أُمِر به، لا يزيد ولا ينقص، ولا يتعدى ما حُدّ له "[2].

ولما كان وصف جبريل بالأمانة في معرض الحديث عن القرآن دلّ ذلك على شرف القرآن عند الله تعالى، فإنه بعُث به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة. والعادة أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات، وأشرف الرسائل[3]. ومما سبق تؤكّد الدلالة في التعقيب على أهمية الأمانة، فهي من أبرز صفات الرسل عموماً، لأنها شرط لاصطفائهم بالرسالة، ولو لم يكونوا أمناء لما استأمنهم الله على رسالات خلقه، وقد وصف الله جبريل بهذه الصفة في قوله: ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير: ٢١]، ووصف رسله بالأمانة فقال حكاية عن موسى: ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾[الدخان: ١٨].وقال حكاية عن نوح، وهود، صالح، ولوط، وشعيب: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾[الشعراء: ١٠٧]. وعندما وُصِف الرسل بالأمانة دلّ ذلك على أنها من صفات المدح التي يجب على الخلق الإقتداء بها وتمثُلِها في كل الأمور.

٩ – الدلالة على الإخلاص:

الإخلاص لغة : مصدر أَخْلَصَ يُخْلِص. وهو يرد لمعانٍ، منها: تنقية الشيء وتهذيبه. تقول: أخلصت السمن: أي: جعلته خالصاً. وأخلص لله دينه: أمحضه وترك الرياء فيه. فهو عبد مخلص. وأخلص الشيء: اختاره[4].

---

(١) التحرير والتنوير (١٨٩/١٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن ٩١٢.

(٣) السابق ص٩١٢.

(٤) لسان العرب (٢٦/٧)، المعجم الوسيط ص ٢٤٩ مادة: « خ ل ص ».

الإخلاص اصطلاحاً : " هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده، وقيل تصفية السّر والقول. . أو هو تصفية العمل من التهمة والخلل "[1].وقيل : " ألّا تطلب لعملك شاهداً غير الله تعالى "[2].ومما سبق يظهر من تعاريف الإخلاص أنها ركزت على شيئين:

أ ـ تصفية العمل من الخلل، نحو الرياء والسمعة.

ب ـ أن يقصد بالعمل وجه الله.

والإخلاص من الأخلاق التي دلّ عليها التعقيب بطريق المنطوق الصريح في مدح يوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، وقد أشرت إلى ما قاله المفسرون حول هذا التعقيب في موضع سابق[3].

أما الثمرة من وراء الدلالة على الإخلاص فهي الإعلام بأن الإخلاص من أوصاف الأنبياء التي ذكرت في معرض المدح وهذا يشجّع السامعين على الاقتداء بهم والتأسي بأخلاقهم.كما أن الدلالة على هذا الخلق تلقي بالضوء على أهمية هذا الخلق ، وأنه الأساس الذي ترتكز عليه الأعمال .

١٠ ـ الدلالة على الرحمة:

الرحمة لغة: تدور حول معنى الرقّة والعطف والرأفة "[4].

واصطلاحاً: "هي إرادة إيصال الخير "[5].وعرفت بأنها : " حالة وجدانية تعرض غالباً لمن به رقة القلب وتكون مبدأ للانعطاف النّفساني ّ الّذي هو مبدأ الإحسان"[6]. ومن خلال التعريف تظهر العلاقة واضحة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ إذ المتصفون بالرحمة يتمتعون بحس وجداني يُترجم إلى واقع عملي في خدمة الناس والإحسان عليهم.

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص٤٢.

(٢) التعريفات ص١٤.

(٣) انظر: ص ١١٩.

(٤) مقاييس اللغة (٤٩٨/٢) مادة: « ر ح م».

(٥) التعريفات ص ١١٠

(٦) الكليات ص ٤٧١.

والرحمة من القيم الخلقية التي دلّ عليها التعقيب بالمنطوق الصريح في أثناء قصة موسى، قال تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقد أشرت إلى ما قاله المفسرون حول هذا التعقيب في موضع سابق[١]. لكن المهم من وراء الدلالة على هذه الخلق هو إعلام الخلق بصفة الرحمة، وأنها من صفات الله الذاتية، وأنها تسع كل شيء، كما أن الدلالة على الرحمة في التعقيب تُوحي للخلق بتمثّلها، وذلك بإيصال الخير إلى الناس والتخلّص من كل آفة تدفع الإنسان إلى الشر، فمساعدة الضعيف رحمة، ومد يد العون للمحتاج رحمة، وتخفيف آلام الناس رحمة، وعدم القسوة على من تحت يد المرء رحمة، ومعاملة الأرحام ـ وخاصة الوالدين ـ بالحسنى رحمة.

وإذا تمثل المرء سلوك الرحمة أحبه الله وأحبه الناس؛ لأن الراحمون يرحمهم الرحمن، ولا يستحق رحمة الله إلا الراحمون، وهذه هي الثمرة من وراء ذكر الرحمة في هذا التعقيب.

١١ـ الدلالة على العدل:

العدل في اللغة: نقيض الجور، وهو مأخوذ من مادة (عدل) التي تدلّ ـ كما يقول ابن فارس ـ على معنيين متقابلين هما: الاستواء، والآخر يدل على اعوجاج، ويرجع معنى العدل هنا إلى المعنى الأول، أي: الحكم بالاستواء[٢].

وفي الاصطلاح : عّرفه العلماء بتعريفات متعددة أذكر منها ما يأتي:

قال الجرجاني: "العدلالأمر المتوّسط بين الإفراط والتّفريط "[٣]. وعّرفه الشوكاني بمعنى أخص، فقال: " هو فصل الحكومة على ما في كتاب الله– سبحانه وتعالى–وسنّة رسوله ﷺ لا الحكم بالّرأي المجّرد "[٤]. وعّرفه السعدي بقوله: " بذل الحقوق الواجبة وتسوية المستحّقين في

---

(١) انظر: ص ١٩٦.

(٢) مقاييس اللغة (٢٤٦/٤) مادة: «ع د ل».

(٣) التعريفات ص١٤٧.

(٤) فتح القدير (٥٥٥/١).

حقوقهم "[1].ويمكن الجمع بين التعريفات بقول واحد هو: أن العدل تسوية الحقوق بدون إفراط ولا تفريط وفق ما جاء في الكتاب والسنة.

وقد تجلّت الدلالة على قيمة العدل في التعقيب على قصة داوود عليه السلام ولعل السر في ذلك يرجع إلى حديث القصة عن فصل الحكومة بين الخصمين، ولما كان داوود عليه السلام هو الحَكَم بين الخصمين[2] توّجه التعقيب بالنداء إليه منوهاً على قيمة العدل في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [ص: ٢٦].

وقد أجمع المفسرون أن المقصود بالحق في هذه الآية: العدل والإنصاف، وإعطاء كل ذي حق حقه من المتخاصمين في الحكومات[3].قال القرطبي في وجه الدلالة على قيمة العدل "أن الأمر في الآية على الوجوب "[4].وذكر أبو حيان في تفسير الآية أن الأمر بالعدل في هذا الموضع على الديمومة[5].

قلت: ومجيء الدلالة بالوجوب، أو الديمومة يفيد التنبيه لكل من وُلي أمر الناس في القضاء أن يلزم العدل.

ومن أَجلّ ما يعضد هذه الدلالة ما جاء في السنة في شأن العدل وفضل أهله، قال ﷺ: " **إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه**

(١) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٤٠.

(٢) مضى توضيحه في علاقة التعقيب بقصة داوود عليه السلام: ص ٢٠١.

(٣) انظر: جامع البيان (١٨٩/٢١)، التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥٤٩)، معالم التنزيل (٦٦/٤)، زاد المسير (٥٦٩/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٨٩/١٥).

(٥) انظر: البحر المحيط (١٥٢/٩).

يمين[1]**، هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا** "[2].وهذا وحده كاف في الدلالة على أهمية العدل من السنة، وإلا فهناك نصوص كثيرة لا يتسع المقام لذكرها هنا.

وعندما ركز التعقيب على هذه القيمة بالذات عُلِمَ أن العدل من القيم العليا، وهو قوام الدنيا والدين، وسبب لصلاح العباد والبلاد، به قامت السموات والأرض، وتألفت به الضمائر والقلوب والْتأمت به الأمم والشعوب[3].ومن خلال التعقيب تبيّن أن العدل قيمة ضرورية في الإسلام، عمل الإسلام على إثباتها، وإرسائها بين الناس، حتى ارتبطت بها جميع تشريعاته ونظمه، فلا يوجد نظام في الإسلام إلاّ وللعدل فيه مطلب، فهو مرتبط بنظام الإدارة والحكم، والقضاء، وأداء الشهادة، وكتابة العهود والمواثيق بل إنه مرتبط أيضًا بنظام الأسرة والتربية، والاقتصاد والاجتماع، والسلوك، والتفكير، إلى غير ذلك من أنظمة الإسلام المختلفة.وهذا يدل بوضوح أن الإسلام ضمّن قيمة العدل في جميع مجالات الحياة، بل إنه ركّز كافة أهدافه على ضوئها، مما شهد له التاريخ على سلامة المجتمعات التي حكمها من الانهيار الخطير في الأخلاق، وأمّنها من اضطراب الموازين والمعايير، وصانها من دمار النفوس، وخراب العمران.أما بالنسبة للثمرة من وراء الدلالة على العدل في التعقيب، فتتلخص في غرس هذه القيمة في المجتمع، وهذا من ورائه غاية جليلة يكون من ورائها الأمن والصلاح العام.

١٢ – الدلالة على الإحسان:

---

(١) المراد: كمال صفة الله تعالى، أي: أنه لا نقص فيها، وأن ما وصف به من اليدين ليس كما يوصف به ذو الجارحة التي تنقص مياسره عن ميامنه. انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤١٢/٣)، شرح النووي على مسلم (٢١٢/١٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل (١٤٥٨/٣) حديث رقم (١٨٢٧).

(٣) انظر: غرر الخصائص، لمحمد بن إبراهيم الوطواط ص٤٧.

الإحسان في اللغة: ضد الإساءة، وهو مُحْسِنٌ ومحْسَان[1]. يقال : حَسَّنْتُ الشّيء تَحْسِيناً: زينته، وأحسنت إليه وبه،وهو يُحْسِن الشئ، أي: يعمله ويَسْتَحسِنُه: يعدُّه حَسَناً والحَسَنَة: خلاف السيِّئة والحاسِن: خلاف المساوى. والحسنى: خلاف السوأى، والمحاسن من الأعمال ضد المساوئ[2].وهذا يعني: أن الإحسان يخرج في معناه الأصلي؛ ليشمل كل جميل وكل خير وكل حق، بل كل ماميكون سبباً في ذلك وسبيلاً إليه وداعياً له.

وفي الاصطلاح: يختلف الإحسان باختلاف السّياق الّذي يرد فيه، فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به:الإشارة إلى المراقبة وحسن الطّاعة، وقد فسّره النّبيﷺ بذلك عند ما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: "**الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك...**"[3].أمّا إذا ورد الإحسان مطلقاً فإنّ المراد به فعل ما هو حسن، والحُسن وصف مشتّق من الحَسَن الّذي يراد به " فعل ما ينبغي فعله من المعروف، وهو ضربان:أحدهما: الإنعام على الغيروالثّاني: الإحسان في فعله، وذلك إذا علم علما محموداً، وعمل عملاً حسناً"[4].

وعّرفه الجرجاني فقال: " الإحسان يكون متعلّق المدح في العاجل والثّواب في الآجل"[5].

أما المناوي فيرى: " الإحسان إسلام ظاهر، يقيمه إيمان باطن، يكّمله إحسان شهوديّ"[6].ومن التعاريف المذكورة يستخلص الآتي :

أ ـ الإحسان مفهوم شامل يدخل تحته كل خير.

ب ـ يطلق الإحسان على الإنعام وإتقان العمل.

ج ـ الإحسان صلاح للظاهر والباطن.

---

(١) لسان العرب (١١٧/١٣) « حُسْن».

(٢) الصحاح (٢٠٩٩/٥) مادة: « حُسْن».

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ (١٩/١) حديث رقم (٥٠).

(٤) المفردات ص٢٣٦.

(٥) التعريفات ص ٨٧.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٤٠.

والإحسان من القيم العليا التي دلّ عليها التعقيب على القصص بالمنطوق الصريح في مدح الأنبياء على نحو متكرر، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٥]، وهي دلالة مدح في عمومها، وإذا مدح الإنسان بها فقد نال غاية المدح ومنتهى الثناء.وهذه الدلالة توحي بالتأكيد على هذه القيمة من خلال دعوة الناس إلى تمثلها والاقتداء بها كون الإحسان من أفضل منازل العبوديّة وهو لبّ الإيمان وروحه وكماله. وجميع المنازل منطوية فيه.أما الثمرة من وراء الدلالة على الإحسان: فالإحسان يثمر الرّقي لأنّه يعني التّفضّل والعطاء دون مقابل من الجزاء أو الشّكر، ويؤدّي إلى توثيق الرّوابط وتوفير التّعاون.

١٣ ـ الدلالة على الأمن:

الأمن في اللغة: مأخوذ من الأَمَنة، والأمان، والأمن: ضد الخوف، والفعل منه: أَمِنَ يأمُن أُمناً. والمأْمن: موضع الأمن. والأمنة من الأمن[١].وقال الرّاغب: " أصل الأمن طمأنينة النّفس، وزوال الخوف. والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة الّتي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله: ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾[الأنفال: ٢٧]، أي: ما ائتمنتم عليه"[٢].

ومن خلال كلام أهل اللغة يتَّضح أنَّ للأمن في لغة العرب إطلاقاتٍ عِدَّة، فهو يعني: الطمأنينة، وعدم الخوف، والثِّقة وعدم الخيانة.

وفي الاصطلاح: " هو عدم توقّع مكروه في الزمن الآتي، وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف "[٣].

والأمن من القيم التي دلّ عليها التعقيب في قصة محاجّته إبراهيم لقومه، ولعل الداعي من ذكر الأمن في التعقيب هو أن قوم إبراهيم خوفوه آلهتهم وهي: أصنام وحجارة لا تضر ولا

---

(١) العين (٨/ ٣٨٨) « أم ن».

(٢) المفردات ص ٩٠.

(٣) التعريفات ص٣٧، التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٣.

تنفع، فخّوفهم عاقبة شركهم بالله الذي بيده النفع والضر والأمر كله، قال تعالى: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[الأنعام: ٨٠ –٨١]. ولما خوفوا إبراهيم في مكان الأمن، ولم يخافوا في مكان الخوف، وتساءل إبراهيم عن أحقية الفريقين بالأمن جاء التعقيب من كلام الله[١] على سبيل فصل القضاء بين إبراهيم وقومه، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام: ٨٢]. جواباً على تساؤل إبراهيم.

أما الدلالة على قيمة الأمن فقد وردت بالمنطوق الصريح لمدلول "الأمن"، والمعنى المقصود من (المدلول) أن المتصفين بالإيمان، والتوحيد ثبت لهم الأمن من المخاوف، وثبت لهم الهداية التامة إلى الصراط المستقيم[٢]. والدلالة على التوحيد في هذا الموضع جاءت من تفسير الظلم بالشرك في الحديث الصحيح عن ابن مسعود ﷺ قال: " لما نزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ شقّ ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: «**ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**"[٣].

---

(١) اختلف أهل التأويل في هذا التعقيب إلى ثلاثة أقوال: قال ابن زيد ومجاهد والطبري وأكثر المفسرين هو من كلام الله؛ لأنه تضمن فصل القضاء بين إبراهيم وقومه، وقال ابن جريج وابن عباس هو من كلام قوم إبراهيم كما يسأل العالم نفسه ويجيب، وقال ابن عطية هو من قول إبراهيم لقومه وهي حجته القاطعة لهم. والظاهر ما ذهب إليه الأولون؛ لأن الجملة مستأنف من الله تعالى لابتداء حكم، فتكون الجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً تصديقاً لقول إبراهيم، وأما قول ابن عباس وابن جريج فقد أجيب عليه بأنه لا يصح؛ لأن الشأن في ذلك أن يقال: قال الذين آمنوا. . إلخ، ولو كان من قول قومه لما استمر بهم الضلال والمكابرة إلى حد أن ألقوا إبراهيم في النار. وأما قول ابن عطية أنه من قول إبراهيم فبعيد لأن الشأن في ذلك أن يقال: قال إبراهيم، وكيف يسأل الإنسان نفسه ويجيب؟ ثم إن الجواب الذي تضمنه التعقيب حكماً جامعاً لا يصدر إلا من الله. ولا نقول أنه من كلام إبراهيم إلا إذا قلنا إن الله أوحاه إليه وحياً فتكلم به إبراهيم على سبيل الحكاية. انظر: جامع البيان (١١/ ٤٩٤) وما بعدها، المحرر الوجيز(٢/٣١٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/٣٠).

(٢) انظر: جامع البيان (١١/٤٩٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٢٩٤) تيسير الكريم الرحمن ص٢٦٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالى: (ولقد آتينا لقمان الحكمة) (٤/١٦٣) حديث رقم

قال الرازي: " والدليل على أن هذا هو المراد أن القصة من أولها إلى آخرها إنما وردت في نفى الشركاء والأضداد والأنداد، وليس فيها ذكر الطاعات والعبادات، فوجب حمل الظلم هنا على الشرك "[1]، وذلك أن الشرك جمع بين الاعتراف لله بالإلهية والاعتراف لغيره بالربوبية ولما كان الاعتراف لغيره ظلماً كان إيمانهم بالله مخلوطاً بظلم وهو إيمانهم بغيره، والمعنى الذين آمنوا بالله ولم يشركوا به غيره في العبادة[2].

ومن هذا المنطلق يكون الإيمان والتوحيد شرط لتحصيل الأمن الحقيقي في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا وعد الله الذين آمنوا به ووّحدوه أن يمكّن لهم في الأرض، وأن يبسط لهم الأمن ويُذْهب عنهم الروع والخوف، قال تعالى:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[النور: ٥٥]. والأمن الحقيقي هو الذي يكفل الحياة السعيدة للفرد والمجتمع في الحياة الدنيا؛ لأنَّه يوفِّر البيئة الصالحة والظروف الملائمة لعبادة الله تعالى وتوحيده، والإيمان به، والتعاون المثمر في مختلف المجالات، وعندما يؤمن المسلم بربه ويقوم بعبادته وتوحيده فإنَّه سيفوز بمرضاته ودار كرامته في الآخرة، وذلك تحقيقاً لوعده ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام: ٨٢]، ومن خلال تركيز التعقيب على الأمن في هذه القصة تبيّن أن الأمن قيمة حضارية تلبي دواعي الفطرة ومتطلبات المجتمع؛ لأن المجتمعات الإنسانية والتكوينات البشرية لا يمكن لها أن تنتظم وتستقر دون أمن يخيم عليها، ودون أمان يظللها ويلقي بجناحه عليها.

١٤ـ الدلالة على الحق:

(٤٣٢٩).

(١) مفاتيح الغيب (٤٩/١٣).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٣٣٣/٧).

الحق في اللغة: نقيض الباطل والحق واحد الحقوق، يقال حَقَّ الشيءُ يَحُقُّ حَقّاً، أي: وجب وجوباً، وحق الله الأمر حقاً: أثبته وأوجبه[1]. قال ابن فارس: "الحاء والقاف أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته"[2]. ومما سبق يظهر أن كلمة الحق في اللغة وردت بعدة معان منها: الحق خلاف الباطل، ومنها الوجوب، والإحكام، والثبوت.

وفي الاصطلاح: " الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل"[3]. أو هو " الشيء الثابت حقيقة "[4].

والحق من القيم التي دلّ عليها التعقيب دلالة صريحة بعد قصص السابقين؛ لتحقيق الخير الإنساني، فالخير: نتيجة طبيعية لاتباع الحق، والشر: نتيجة طبيعية لاتباع الباطل، فبعد الحديث عن قصة عيسى ابن مريم يشير الحق تبارك وتعالى إلى هذه القيمة بقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[آل عمران: ٦٢]. أي: ما ذكر من نبأ عيسى هو الحق[5]، وبعد قصة آدم عقّب على محاورة إبليس: بقوله ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٤ – ٨٥]، أي: أنا الحق، والحق أقول[6].ولفظ الحق: دال على أن ما بعده حق ثابت لا يتخلف؛ تذكيراً بأن ما وعد الله لا يتغير ولا يتبدل، ولذلك زاد هذا المعنى تقريراً بالجملة المعترضة.

وبعد قصة أهل الكهف جاءت الإشارة إلى الحق في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [الكهف: ٢٩]، أي: ما جاء من عند الله[7].

---

(١) انظر: العين (٦/٣) تهذيب اللغة (٢٤١/٣) «ح ق ق ».

(٢) مقاييس اللغة (١٥/٢) «ح ق ق ».

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص١٤٣.

(٤) التعريفات ص٨٩.

(٥) انظر: جامع البيان (٤٧٦/٦).

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم (٨٢/٧).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (٤٥٨/٢١).

وبعد عرض مقولة عيسى في بني إسرائيل يطلق التعقيب اسم الحق على الإسلام، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩]. ومما سبق يبدو أن الحق واسع االدلالة والمفهوم، لكنه لا يخرج عما جاء في الكتاب والسنة وهما، المصدران اللّذان تستمد منهما الشريعة الأحكام المتعلقة بالحقوق، وفيهما أوامر ونواهٍ تهدي للحق وتنجي من الباطل، والإسلام يدعو المسلمين أن يتمسكوا بالحق ويقفوا معه في كل أمر، وأن يعملوا لإعلاء كلمة الحق بكل ما يستطيعون حتى يصبح الالتزام بالحق رائد الإنسانية جمعاء.

ومن هنا يظهر أن الالتزام بالحق من القيم العليا التي تسمو بالإنسان إلى معالي الأمور وترقى به عن مشابهة سائر المخلوقات، وهي من أعلى القيم الإنسانية وأسماها كون الإسلام يعتمد عليها في تزكية نفوس المسلمين وإعلاء شأنهم، وهذه القيمة تتمثل في العقيدة الصحيحة، والعلم النافع، والعمل الصالح، والخلق الكريم، ولذلك نجد القرآن يشير إلى هذه القيمة في التعقيب على القصص بكثرة.

الفصل السادس

فوائد التعقيب على القصص القرآني

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: إبراز الحدث المهم في القصص القرآني.

المبحث الثاني: بيان الحكمة من التكرار في القصص القرآني.

المبحث الثالث: توضيح المقاصد العامة للقصص القرآني.

المبحث الرابع: إبراز الأهداف الدينية والمبادئ التربوية.

المبحث الأول

إبراز الحدث المهم في القصة

يعتبر إبراز الأحداث الهامة في القصص من أهم فوائد التعقيب على القصص؛ لأن الغاية من وراء إظهار هذه الأحداث في التعقيب هي ربط أحداث القصة بالمغزى، أو استخلاص هدف ديني أو تربوي من وراء حكاية القصة.

المسألة الأولى : تعريف إبراز الحدث في التعقيب:

الإبراز لغة: مأخوذ من "برز فلان يبرُز" بالتخفيف ـ، أي: ظهر بعد الخفاء. وإذا تسابقت الخيل قيل لسابقها: قد برز عليها. وأبرزت الكتاب والشيء، أي: أظهرته. وكتاب مبروز، مبرز، أي: منشور[1].وقال ابن فارس: " الباء والراء والزاي أصل واحد، وهو ظهور الشيء وبدوه، قياس لا يخلف. يقال: برز الشيء فهو بارز. وكذلك انفراد الشيء من أمثاله"[2].ومما سبق يظهر أن مصطلح (الإبراز) يدلّ على الظهور، والبدو، والبيان.

أما الحدث لغة: مأخوذ من أحداث الدهر: شبه النازلة[3]. قال الجوهري: " حَدَثَ أمرٌ، أي: وقع. والحَدَثُ والحادثةُ والحَدَثانُ، كلُّها بمعنًى. وأحدث الرجل، من الحدث. واستحدثت خبراً ، أي: وجدت خبراً جديداً "[4]. ومما ذُكر يدلّ الحدث في اللغة على الوقائع والنوازل.

والحدث اصطلاحاً: واحد الأحداث وهي: الوقائع والنوازل. ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي يمكن أن يعرّف (إبراز الحدث في التعقيب)باعتباره مركباً إضافياً بأنه: " بيان الحدث في التعقيب من خلال ذكره، أو الإشارة إليه مرة أخرى ".

---

(1) العين (٣٦٤/٧) مادة : « ب ر ز ». .

(2) مقاييس اللغة (٢١٨/١) مادة : « ب ر ز ». .

(3) تهذيب اللغة (٢٣٤/٤).

(4) الصحاح (٢٧٨/١) مادة : " ح د ث " .

المسألة الثانية : أهمية الحدث في القصة القرآنية:

عتبر الحدث عنصراً أساسياً في القصة القرآنية؛ لأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشخصية التي تقوم به، ويخدم الفكرة الرئيسية في القصة، كما يخلق الجو التربوي الملائم، من رهبة أو رغبة مما يثير الانفعال، تاركاً الأثر في النفس للتربية والتعلم.

والحدث في القصص القرآني يلعب دوراً مهماً في الوصول إلى العبرة والعظة من وراء القصة، لذلك نجد الحدث يتنوع في طريقة الورود حسب ما تقتضيه الحاجة، وترتضيه المصلحة، فقد يبرز الحدث بالوصف الدقيق المصوّر، كوصف نوح لإعراض قومه عن دعوته، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧] وقد يأتي الحدث أحياناً من خلال المعاني المعبرّة عن المشاعر والانفعالات والأحوال النفسية، كما جاء على لسان مريم، قال تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣][1].

ومن الأحداث ما كان مطرداً في كثير من القصص، كأن يطلب القوم من الرسول أن يأتي بالآيات البينات التي تدل على صدق دعوته، وبالرغم من ذلك يُصرُّون على الكفر والإلحاد، قال تعالى على لسان فرعون: ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٦]. ومن الأحداث ما يعتبر من الخوارق أو المعجزات التي يجريها الله على أيدي الرسل أو يحدثها في الكون، قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٤ – ١١٥]. وهناك أحداث مألوفة وعادية وقعت للرسل وغيرهم، والقصص القرآني يليء بهذا النوع من الأحداث، وكثيراً ما يُعرض الحدث مجرداً من ذكر الزمان والمكان اللذين وقع فيهما، وقد يكون لهما أو لأحدهما أثر في سير

(1) انظر: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني شاهر أبو شريخ ص ٢٥، ٢٦

الحدث، فيتعلق الغرض بذكره، كما في شأن إخوة يوسف قال تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴾ [يوسف: ١٦]، فقد حرص القرآن على ذكر الزمن الذي جرى فيه الحدث[١].

ومما سبق يظهر أن منهج القرآن يعتمد كثيراً في رسم القصة وتصويرها على الحدث؛ لأن المنهج القرآني في رسم الشخصيات وتصويرها هو المذهب غير المباشر، من حيث عرض الشخوص في تفكيرها وأعمالها وحركاتها، والشخصيات في القصص ليست مقصودة لذاتها، وإنما المقصود هو الحدث الذي جرت حوله القصة؛ لأن الهدف من سياق القصة هو العبرة والعظة[٢].

المسألة الثالثة : دور التعقيب في إبراز الحدث المهم:

يقوم التعقيب على القصص بدور مهم في تعقّب الأحداث والمواقف، ويبرز مواطن العبرة فيها، حتى يكون لها وقعها في النفوس، مستخدماً في ذلك أساليب التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير، وسوف أبين هذا الدور من خلال الأمثلة الآتية:

الأول : جاء في التعقيب على قصة يوسف عليه السلام قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴾[يوسف: ١٠٢]، وعند الدراسة لهذا التعقيب يلاحظ أنه تطرق بالذكر إلى قضية "المكر"، وهذه القضية من الأحداث الهامة في القصة. قال صاحب التحرير والتنوير: " الضمائر في هذه الآية عائدة على كل من صدر منه المكر في هذه القصة من الرجال والنساء على طريقة التغليب، ويشمل مكر إخوة يوسف، والسيارة، وامرأة العزيز ونسوتها"[٣]. وعندما تحدث التعقيب عن " المكر " بالذات دلّ ذلك على أنه حدث مهم، والدليل على ذلك أنه ذُكِر ما يدل عليه في ستة مواضع من القصة هي:

١ ـ تدبير إخوة يوسف أن يجعلوا أخيهم يوسف عليه السلام في غيابة الجب دل عليه قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ

---

(١) انظر: دراسات في القصص القرآني، عبد المنعم القصاص ص٢٤.

(٢) انظر: في ضوء الكتاب والسنة، للتهامي نقرة ص٥٨.

(٣) التحرير والتنوير (٦١/١٣).

ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ [يوسف: ٨ – ١٠].

٢ ـ تدبير إخوة يوسف أخذ يوسف من أبيهم، دل عليه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴾[يوسف: ١١ –١٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: ١٦ – ١٨].

٣ ـ تدبير السيارة حين أخفوه على رفاقهم، وأسروا في أنفسهم أن يتخذوه بضاعة[1] دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ [يوسف: ١٩].

٤ ـ تدبير إخوة يوسف عند أخذ أخيهم من أبيه، دل عليه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾ [يوسف: ٦١]، قال أبو حيان: " سنخادعه ونستميله في رفق إلى أن يتركه يأتي معنا إليك، ثم أكدوا ذلك الوعد بأنهم فاعلو ذلك لا محالة "[2].

٥ ـ تدبير امرأة العزيز بيوسف عليه السلام دل عليه قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[يوسف: ٢٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[يوسف: ٢٥]. ونظراً للكيد

---

(1) انظر: المحرر الوجيز (٣/٢٢٩).

(2) البحر المحيط (٦/٢٩٤).

من امرأة العزيز سُجن يوسف عليه السلام بضع سنين، بدعوى أنه أراد الفاحشة من امرأة العزيز، وقد برأه الله من تلك الفرية بإقرار النسوة وامرأة العزيز نفسها[1].

٦ ـ تدبير النسوة بيوسف عليه السلام قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾[يوسف: ٥٠]، قال القاسمي : "لم يصرح بمكرهن حين قلن له: (أطع مولاتك) ومراودتهن له، وإنما اكتفى بالإيماء إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾"[2]، وطلب من ربه صرف كيدهن في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[يوسف: ٣٣ – ٣٤]، قال ابن الجوزي : "وعندما قال: (كيدهن) عنى بذلك امرأت العزيز والنسوة اللاتي عاضَدْنَها "[3].

ومن خلال هذه المواضع: تبيّن أن تدبير المكر كان من الأحداث الهامة في القصة، وإنما خصّه التعقيب بالذكر؛ لكونه مطلع القصة وأخفى أحوالها[4]. وقد وظّف التعقيب هذا الحدث في الاستدلال على صدق الرسول ﷺ وهذا النوع من علم البيان يسمى بالاحتجاج النظري وهو أن يلزم الخصم ما هو لازم لهذا الاحتجاج، وهذا تهكم بالمشركين وبمن كذبه؛ لأنه لم يكن من حملة هذا الحديث وأشباهه، فإظ ُلِ َم هذا وذاك تبيّن أن هذا الحديث من علم الغيب الذي لا يثبت إلا بالوحي[5].

الثاني : تضمنت قصة موسى الواردة في سورة القصص حدث إبلاغ موسى بالرسالة، وعند الحديث عن موضوع رسالة موسى في القصة جاء تحديد المكان الذي نودي منه موسى إشارة إلى هذا الحدث، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ

---

(1) انظر: أضواء البيان (٥/٥٣٤).

(2) محاسن التأويل (٦/١٨٥).

(3) زاد المسير (٢/٤٣٧).

(4) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٤/٣٠٨).

(5) انظر: البحر المحيط (٦/٣٣٠ ـ ٣٣١).

ٱلْمُبَـٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[القصص: ٣٠]، وفي ثنايا التعقيب على هذه القصة، تناول التعقيب إبراز هذا الحدث الهامة في قصة موسى قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَـٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا وَلَـٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: ٤٤ –٤٦]الأمر المقضي إلى موسى هو استدعاؤه للنبوة، وإرساله إلى فرعون وقومه(١)، ثم خُصّ هذا الموقف بالنداء الموّجه لموسى جانب الطور الأيمن الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام ومن الإشارة إلى هذا المكان تبيّن أن هذا الموقف من الأحداث الهامة في قصة موسى، وإنما خصّه التعقيب بالذكر؛ لأقامة حجة النبي ﷺ في إخباره عن أحوال موسى وهو لم يحضرها(٢).

الثالث: في قصة مريم الواردة في سورة آل عمران تناول التعقيب إبراز حدث إلقاء الأقلام التي اقترع بها علماء بني إسرائيل في كفالة مريم، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤].وهذا الحدث يشير إل تسابق سدنة بني إسرائيل في كفالة مريم، حين جاءت بها أمها وليدةً إلى المحراب وفاءً لنذرها وعهدها مع ربها، وكل ذلك من الغيب الذي لم يحضره الرسول ﷺ، وربما كان من أسرار الهيكل التي لا تفشى ولا تباح، فاتخذها التعقيب دليلاً على إعجاز القرآن، وصدق النبي ﷺ. ومن هنا يكون حدث " إلقاء الأقلام " في قصة مريم من الأحداث الهامة في القصة، وفائدة تخصيص ذكره في التعقيب يحقق إثبات الوحي والنبوة عن طريق نفي حضور النبي ﷺ لهذا الحدث الغابر في التاريخ، وعبرّ عن ذلك بأسلوب التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه لا علم للنبي ﷺ ولا قراءة لهذه الأحداث.

---

(١) انظر: تفسير يحيى بن سلام (٥٩٥/٢)، بحر العلوم (٦١٠/٢)، تفسير السمعاني (١٤٢/٤)، البحر المحيط (٣٠٨/٨)، التحرير والتنوير (١٣٠/٢٠).

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١١٤/٢).

الرابع : في قصة أصحاب الجنة الواردة في سورة القلم تناول التعقيب في هذه القصة ذكر العذاب الذي أصاب الجنة في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[القلم: ٣٣]، والحديث عن العذاب بالذات في هذا التعقيب يوحي بإبرازه في التعقيب كونه من الأحداث الهامة في القصة، والمعنى المقدّر عند الطبري هو: " كذلك العذاب الذي فعلنا بجنة أصحاب الجنة "[١]، ثم أوضح هذا العذاب بأنه ذلك البلاء أو الآفة المفسدة للجنة حتى أصبحت كالصريم[٢]. والإشارة إلى هذا الحدث يدلّ على موقعه الجليل من القصة، فهو الحادث الذي أتلف ثمار الجنة وأشجارها الوارفة، وحوّل خضرتها إلى سواد كالح، كالليل المظلم، وهو العقوبة على منعهم حق الفقراء والمساكين؛ لذلك تطرق التعقيب إلى ذكره؛ ليربط بين سنته في الغابرين وسنته في الحاضرين، ولينظر الناس ماذا وراء الابتلاء؟ ثم ليحذروا ما هو أكبر من عذاب الدنيا.

الخامس : في قصة البقرة كان الحدث المهم (ضرب القتيل ببعض أجزاء البقرة؛ ليحيا) وقد تناول التعقيب إبراز هذا الحدث الهام في قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣]، والإشارة إلى هذا الحدث يدلّ على موقعه الجليل من القصة، حيث كان نقطة البداية في قصة البقرة، ويُعد الحدث الرئيسي في القصة كون بقية الأحداث في القصة تصل في النهاية إليه. أما الفائدة من وراء ذكره في التعقيب فهي "غرس الإيمان بصحة البعث في القلوب "[٣].

السادس: في قصة ابني آدم كان الحدث المهم (قتل أحدهما للآخر)، وفي التعقيب على هذه القصة أشار التعقيب إلى هذاالحدث بقوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ۛ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]، والذي عليه جمهور المفسرين أن اسم الإشارة يعود على فعلة القتل التي تحدثت عنها القصة[٤].

---

(١) جامع البيان (٢٣/٥٥١).

(٢) انظر: المصدر السابق (٢٣/ ٥٥١).

(٣) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي (١/١٧٣)

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٨٠)، جامع البيان (١٠/ ٢٣١)، المحرر الوجيز (٢/١٨١)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٤٥)، تفسير القرآن العظيم (٣/٩٢).

وفي ذكر التعقيب لهذا الحدث دليل واضح على أهميته في القصة، لأنه كان السبب في تهويل أمر القتل وإظهار مثالبه[1]. أما فائدة ذكره في التعقيب، فقد كان هذا الموقف المدخل الرئيس لتشريع أحكام دفع الشر عن النفس وحمايتها، ومن أجل ذلك الموقف جعل قتل النفس جريمة تَعدِلُ قتل الناس جميعاً، وجعل دفع القتل عنها واستنقاذها عملاً عظيماً يعدل إنقاذ الناس جميعاً.

السادس :بعد سرد قصص كلاً من: قوم نوح، قوم هود، قوم صالح، قوم لوط، قوم شعيب، قوم فرعون في سورة هود. تحدث التعقيب العام عن حدث مهم تشترك به جميع هذه الأمم، وهذا الحدث هو(أخذ تلك الأمم بعذاب الاستئصال) وعند الرجوع إلى قصة كل أمه من هذه الأمم سنجد عذاب الاستئصال قد أصابها في نهاية المطاف، رغم اختلاف كيفيته من أمة إلى أخرى، وقد تطرق التعقيب إلى هذا الحدث الهام بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢]. أما فائدة التذكير به في نهاية هذه القصص ففيه توكيد صريح على تقديم العبرة من خلال مصارع هذه القرى، والتحذير والإنذار والتثبيت على حدٍ سواء.

ومما سبق يظهر أن إبراز الأحداث المهمة قد ورد كثيراً في التعقيب على القصص، ومن خلال هذه الفائدة يستنتج الآتي:

١ـ إبراز الأحداث المهمة فائدة من فوائد التعقيب على القصص.

٢ ـ إبراز الحدث المهم في التعقيب يؤدي إلى ربط بداية القصة بنهايتها.

٣ ـ عندما يتكرر ذكر الحدث المهم تتقوى العلاقة بين التعقيب والقصة.

٤ ـ إبراز الحدث المهم في التعقيب يساعد في توضيح المغزى من القصة.

٥ ـ يسوغ التعقيب من الحدث المهم أهدافاً دينية وتربوية تتلاءم مع المقاصد العامة للقصص في القرآن الكريم.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (١٧٥/٦).

٦ ـ إبراز الحدث في التعقيب مرة أخرى يوحي بمكانة هذا الحدث من القصة.

٧ ـ تختلف طريقة التعبير عن الحدث المهم في التعقيب، بين التصريح بالحدث، أو الإشارة إليه.

المبحث الثاني
بيان الحكمة من التكرار في القصص القرآني

يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص المتكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتُعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، واللين والشدة، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر، ومن القصص ما لا يأتي إلا مرة واحدة، ومنها ما يأتي متكرراً حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه المصلحة، ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد.

المسألة الأولى: أراء العلماء في تكرار القصص:

١ ـ ابن قتيبة:

تحدث ابن قتيبة الدينوري عن قضية تكرار القصص في كتابه (تأويل مشكل القرآن) وعرض لهذه القضية عرضاً فقال: " وأما تكرار الأنباء والقصص، فإنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، فرضاً بعد فرض: تيسيراً منه على العباد، وتدريجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظاً بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بتجدّد الموعظة، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٣٢]. . . وكانت وفود العرب ترد على رسول الله ﷺ للإسلام، فيقرئهم المسلمون شيئاً من القرآن، فيكون ذلك كافياً لهم، وكان يبعث إلى القبائل المتفّرقة بالسّور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثنّاة ومكّررة لوقعت قصّة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم، وقصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، فأراد الله، بلطفه ورحمته، أن يشُهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في كل سمع، ويثبتّها في كل قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير"[1].

([1]) تأويل مشكل القرآن ص ١٤٩. ١٤٨.

ومما سبق يظهر أن ابن قتيبة يحدّد حكمة تكرار القصص بالإشهار لهذه القصص، وتأكيد الوعظ للسامعين، وهذا التأكيد يثبّت هذه القصص في القلوب، ويزيد المستمعين فهماً وتدبراً وتحذيراً.

٢ ـ أبو الليث السمرقندي[١]:

تساءل أبو الليث السمرقندي في تفسيره (بحر العلوم) عن حكمة تكرار القصص في القرآن الكريم، وأجاب عن تساؤله بقوله: " فإن قيل:ما الحكمة في تكرار القصص؟ قيل له: لأن في كل قصة ركزها ألفاظاً وفوائد ونكتاً ما ليس في الأخرى، ونظمها سوى نظم الأخرى.... ويقال:إنما كررها تأكيداً للحجة والعظة، كما أنه كرر الدلائل، ويكفي دليل واحد لمن يستدل به تفضّلاً من الله تعالى ورحمة منه "[٢].ومن كلام السمرقندي تفهم الحكمة من تكرار القصص بزيادة الحكم والفوائد وتقوية الحجج والبراهين.

٣ ـ الخطابي:

أوضح أبو سليمان الخطابي في رسالته (بيان إعجاز القرآن) وجوه إعجاز القرآن كما يراها وكَرَّ على شبهات المعارضين والمعاندين ومنها شبهة التكرار، فقال: « وأما ما عابوه من التكرار؛ فإن تكرار الكلام على ضربين: أحدهما مذموم، وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لميستفيدوه بالكلام الأول؛ لأنه حينئذٍ يكون فضلاً من القول ولغواً، وليس في القرآن شيء من هذا النوع، والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذه الصفة. . . وقد أخبر الله ﷻ بالسبب الذي من أجله كرّر الأقاصيص والأخبار في القرآن الكريم فقال، تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[القصص: ٥١]، وقال تعالى: ﴿ وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ

---

(١) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، من أئمة الحنفية، ومن الزهاد المتصوفين. من آثاره " تفسير القرآن"، " خزانة الفقه " توفي سنة ٣٧٣ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٦)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١٩٦/٢)، طبقات المفسرين للأدنروي ص٩١.

(٢) بحر العلوم (٤٧٨/٢).

﴿يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ [طه: ١١٣][1]". ومما ذُكِر يبدو أن الخطابي يحدد شرطين اثنين؛ لكي يكون التكرار مذموماً:

الأول:أن لا يكون هناك حاجةً إلى التكرار.

الثاني: أن لا يكون في التكرار زيادة، أما إذا كان في التكرار زيادة على ما ذكر أولاً، وكان في الأمور المهمة التي تعظم العناية بها؛ فإن ذلك تكرار محمود.

والمستفاد من كلام الخطابي أن القصص القرآني من الأمور المهمة التي تَعْظُم العناية بها، حيث ذكر الله سبب تكرارها، كما أنها تضمنت عند تكريرها زيادات على ما ذكر سابقاً.

٤ ـ الباقلاني:

أفرد الباقلاني في كتابة (الانتصار)باباً في التكرار وفوائده ونقض ما يتعلّق به، ثم بيّن الحكمة من تكرار القصص، فقال: " كان النبي ﷺ يحتاج إلى انفاذ الرسل والدعاة إلى النواحي والبلدان؛ ليدعوا إلى الحق وإلى طاعة الله، وليقرأوا عليهم القرآن فأنزل الله سيرة نبي بعد نبي وقصةٍ بعد قصة، والقصة واحدة بألفاظ مختلفة؛ لتُقرأ كل قصة على أهل ناحية، ولتقرأ القصة الواحدة بالألفاظ المختلفة على أهل الأطراف والنواحي المختلفة، وربما علم أن سماع أهل النواحي المتغايرة للقصة الواحدة يكون لطفاً لهم في الانزجار والانقياد إلى الإيمان فكّررها وأنزلها بألفاظ مختلفة على قدر ما أراده تعالى وعلمه من اللطف"[2]. وقال أيضاً: " أراد الله تعالى حسم أطماع العرب في التعلّق بذلك، فكرر القصة الواحدة، والقصص المتماثلة والمعنى الواحد بألفاظ مختلفة. . . ليعلمهم اقتداره وعِظم البلاغة في كلامه ويعرفهم عجزهم عن ذلك ويقطع به شغبهم وشبههم"[3].

وخلاصة ما ذكره الباقلاني أن تكرار القصص يضع العرب وغيرهم أمام الإعجاز البلاغي لكتابه العزيز.

---

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٥٢، ٥٣.

(2) الانتصار للقرآن (٨٠٢/٢).

(3) السابق (٨٠٣/٢)

٥ ـ أبو حيان الأندلسي:

ذكر أبو حيان بعض أسرار التكرار على مستوى الآية، فقال: " وفائدة التكرار التجرد على استماع كل نبأ من أنباء الأولين للاتعاظ، واستئناف التيّقظ إذا سمعوا الحث على ذلك؛ لئلا تستوي عليهم الغفلة، وهكذا حكم التكرار لقوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن: ١٣] عند كل نعمة عدّها في سورة الرحمن، وقوله: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾[المرسلات: ١٥] عند كل آية أوردها في سورة المرسلات، وكذلك تكرار القصص في أنفسها؛ لتكون العبرة حاضرة للقلوب مذكورة في كل أوان "[١].

وخلاصة ما ذكره أبو حيان: أن تكرار القصص ينتج منه الاعتبار والاتعاظ.

٦ ـ الزركشي:

أشار بدر الدين الزركشي في كتابه (البرهان) إلى التكرار في معاني القرآن عامة، وإلى التكرر في القصة خاصة، فبعد أن بيّن أن التكرار أسلوب من أساليب العرب، وأن الكلام حينما يُكرر فإنه يقرر في النفوس، عاب على الذين ينكرونه وعّرفه بقوله: "وحقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى"[٢]، وبعد هذا التعريف ذكر فوائد التكرار كما يراها، وعرض للتكرار في القصص القرآني، وقال: "ومنه تكرار القصص في القرآن، كقصة إبليس في السجود لآدم، وقصة موسى وغيره من الأنبياء، قال بعضهم: ذكر الله موسى في مائة وعشرين موضعاً من كتابه، وقال ابن العربي[٣] في القواصم: ذكر الله قصة نوح في خمس وعشرين آية، وقصة موسى في سبعين آية، وإنما كرر لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر "[٤].

وخلاصة كلام الزركشي أن تكرار القصص جاء لفائدة لم تذكر في المواضع الأخرى.

---

(١) البحر المحيط (٤٦/١٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن(١٠/٣).

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربّي: قاض، من حفاظ الحديث، وعالم مجتهد في علوم الدين. من آثاره: أحكام القرآن. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٢٩٦/٤)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦١/٤).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٢٥/٣).

٧ ـ المراغي:

قال المراغي في تفسيره: "والحكمة فى تكرار القصص فى القرآن الكريم، وفى ذكر بعضها على طريق الإشارة فى بعض المواضع، وبالتفصيل فى بعض آخر: أنه قد يكون الغرض تارة إقامة الحجة على قدرته تعالى، وتوّحده فى ملكه، وقهره لعباده حيناً، وترقيق قلوب المخاطبين حينا آخر، وإنذار عباده وأعذرهم مرة ثالثة، ولا شك أن كل مقام من الكلام له لون منه من بسط أو إيجاز لا يكون لغيره. وقد عرفت أن الغرض هنا تطييب خاطر الرسول ﷺ وأصحابه بأن الله سيمهل الكافرين ولا يهملهم، وهو ليس بغافل عنهم، وحينئذ تدرك أن الإشارة إلى أن هذه الأمم خُذت وعُذّبت ولم تترك سدى- كافية جدّ الكفاية لمن فكر وتدبر" [١].ومن كلام المراغي يظهر أن تكرار القصص جاء لحكم متعددة منها إقامة الحجة على الخلق، وتليين القلوب، كما أنه جاء للتثبيت والتدبر.

٨ ـ ابن عثيمين:

أشار الشيخ ابن عثيمين في كتابه (أصول التفسير) إلى بعض حكم تكرار القصص في القرآن الكريم وذكر منها[٢]:

١ ـ بيان أهمية تلك القصة لأن تكرارها يدلّ على العناية بها.

٢ ـ توكيد تلك القصة لتثبت في قلوب الناس.

٣ ـ مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالبا فيما أتى من القصص في السور المكية والعكس فيما أتى في السور المدنية.

٤ ـ بيان بلاغة القرآن في ظهور هذه القصص على هذا الوجه وذاك الوجه على ما تقضيه الحال.

٥ ـ ظهور صدق القرآن، وأنه من عند الله تعالى، حيث تأتي هذه القصص متنوعة بدون تناقص.

---

(١) تفسير المراغي (١٤٥/٣٠).

(٢) انظر: أصول في التفسير ص٥٢.

٩ ـ فضل حسن عباس:

يرى فضل حسن عباس في كتابه (قصص القرآن) أن " المنهج القصصي في القرآن الكريم هو المنهج البديع المعجز، حيث ذكرت القصة في سور كثيرة، خُصت بعض سور بذكر حدث واحد، ثم توزعت هذه المشاهد لأحداث على السور التي ذكرت فيها القصة، قلّت أم كثُرت، بحيث تجد في كل سورة ما لا تجده في غيرها، و يذكر في كل سورة ما يتلاءم مع موضوعها وسياقها، وبحيث تذكر القصة في السورة في الموضع الذي اختيرت له والذي اختير لها "[١].

ومن آراء العلماء حول قضية التكرار في القصص يستخلص ما يأتي:

١ ـ يثبت العلماء القدماء والمحدثون قضية التكرار في القصص القرآني.

٢ ـ يجمع العلماء على أن التكرار في القصص القرآني له حكم جليلة.

٣ ـ تختلف آراء العلماء في استنباط حكم تكرار القصص.

المسألة الثالثة : فوائد تكرار القصص:

تحدث الزركشي عن تكرار القصص في القرآن الكريم وأجملها بعدد من الفوائد [٢]:

١ ـ أنه إذا كرر القصة زاد فيها شيئا ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام وذكرها في موضع آخر ثعبانا ففائدته أن ليس كل حية ثعبانا وهذه عادة البلغاء أن يكرر أحدهم في آخر خطبته أو قصيدته كلمة لصفة زائدة.

٢ ـ أن الرجل كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الأولين وكان أكثر من آمن به مهاجرين، فلولا تكرار القصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين وكذلك سائر القصص فأراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ اشتراك الجميع فيها فيكون فيه إفادة القوم وزيادة تأكيد وتبصرة لآخرين وهم الحاضرون.

---

(١) قصص القرآن فضل حسن عباس ص٨١.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٣/٢٦-٢٨).

٣ ـ تسليته قلب النبي ﷺ مما اتفق للأنبياء مثله مع أممهم قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠].

٤ ـ أن إبراز الكلام الواحد في فنون كثيرة وأساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة.

٥ ـ أن الدواعي لا تتوفر على نقلها، كتوفرها على نقل الأحكام فلهذا كررت القصص دون الأحكام.

٦ ـ أن الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القصة في مواضع إعلاما بأنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاءوا بأي عبارة عبروا.

٧ ـ أنه لما سخر العرب بالقرآن قال: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وقال في موضع آخر: ﴿ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [هود: ١٣]، فلو ذكر قصة آدم مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال الله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ إيتونا أنتم بسورة من مثله فأنزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه.

٨ ـ أن القصة الواحدة من هذه القصص كقصة موسى مع فرعون وإن ظن أنها لا تغاير الأخرى فقد يوجد في ألفاظها زيادةٌ ونقصانٌ وتقديمٌ وتأخيرٌ وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الألفاظ فإن كل واحدة لا بد وأن تخالف نظيرتها من نوع معنى زائد فيه لا يوقف عليه إلا منها دون غيرها، فكأن الله تعالى فرق ذكر ما دار بينهما وجعله أجزاء ثم قسم تلك الأجزاء على تارات التكرار؛ لتوجد متفرقة فيها ولو جمعت تلك القصص في موضع واحد لأشبهت ما وجد الأمر عليه من الكتب المتقدمة من انفراد كل قصة منها بموضع كما وقع في القرآن بالنسبة ليوسف ـ عليه السلام ـ خاصة فاجتمعت في هذه الخاصية من نظم القرآن عدة معان عجيبة:

منها: أن التكرار فيها مع سائر الألفاظ لم يوقع في اللفظ هجنة ولا أحدث مللا فباين بذلك كلام المخلوقين. ومنها: أنه ألبسها زيادة ونقصانا وتقديماً وتأخيراً؛ ليخرج بذلك الكلام أن كون ألفاظه واحدة بأعيانها فيكون شيئا معاداً فنزهه عن ذلك بهذه التغييرات. ومنها: أن المعاني التي اشتملت عليها القصة الواحدة من هذه القصص صارت متفرقة في تارات التكرير

فيجد البليغ – لما فيها من التغيير– ميلا إلى سماعها لما جبلت عليه النفوس من حب التنقل في الأشياء المتجددة التي لكل منها حصة من الالتذاذ به مستأنفة. ومنها: ظهور الأمر العجيب في إخراج صور متباينة في النظم بمعنى واحد، وقد كان المشركون في عصر النبي ﷺ يعجبون من اتساع الأمر في تكرير هذه القصص والأنباء مع تغاير أنواع النظم وبيان وجوه التأليف فهم الله ـ سبحانه ـ أن الأمر بما يتعجبون منه مردود إلى قدرة من لا يلحقه نهاية ولا يقع على كلامه عدد، لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩]، وكقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان: ٢٧].

المسألة الرابعة : دور التعقيب في بيان الحكمة من تكرار القصص:

يقوم التعقيب بدور مهم في الإفصاح عن حكمة تكرار القصص، وسوف أبيّن ذلك من خلال الآتي:

أ – اختلاف التعقيب على القصة الواحدة يدلّ على تعدد أحداثها، واختلاف موضوعاتها.

إن اختلاف التعقيب على القصة الواحدة في القرآن الكريم يدلّ على تعدد أحداثها واختلاف موضوعاتها، وسوف أوضّح دور التعقيب في بيان هذه الحكمة من خلال قصة موسى عليه السلام:

من المعلوم أن قصة موسى من أكثر القصص وروداً في القرآن الكريم، حيث وردت في خمس عشرة سورة، وتباينت طرق عرضها بين الإيجاز والتفصيل.

وقد ورد التعقيب عليها بصّور مختلفة حسب ما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه الأهداف، ولا يكون هذا التعقيب على وجهٍ واحد، بل يختلف في الطول والقصر، واللين والشدة، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون الآخر، وهذا التنوع في التعقيب يخدّم القصة من حيث بيان حكمة التكرار فيها؛ لأن اختلاف التعقيب يدلّ على اختلاف الغاية التي تساق من أجلها

القصة واختلاف التعقيب يدلّ على أن هناك أحداثاً ومواقف جديدة لم تذكر في الموضع الأول، وبالأمثلة يتضح المقصود.

١ـ في سورة الأعراف كانت الغاية من سوق القصة تقريع وتأنيب بني إسرائيل الذين اتخذوا العجل إلهاً من دون الله بعد أن نجاهم الله من البحر ورأوا الآيات، فجاء التعقيب مناسباً لهذا المقام، قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٦ – ١٤٧].

٢ـ في سورة النازعات تركّز حديث القصة حول طغيان فرعون وتجبره، وكيفية أخذه ونهايته، فعقّب على ذلك بما يدعو ويحضّ على العبرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾ [النازعات: ٢٦].

٣ـ في سورة الصافات تركّز حديث القصة حول شخصية موسى وهارون، فورد التعقيب بالمدح والثناء عليهما، لأجل عرض هاتين الشخصيتين، كنماذج بشرية حرية بالاقتداء،قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٠ – ١٢٢].

٤ـ في سورة القصص تحدثت القصة عن ظلم فرعون وملئه لبني إسرائيل، فعقّب على ذلك بما يبيّن عاقبة الظالمين ومصيرهم، قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾[القصص: ٣٩ – ٤٢].

٥ ـ في سورة غافر تركّز الحديث في قصة موسى على الدعوة إلى الله، وبيان دور الدعاة في تبليغ الدعوة، وقد مثّل هذا الدور موسى وهارون، ومؤمن آل فرعون، ولذلك ورد التعقيب

مناسباً لما يدور في خلجات الدعاة من التأكيد على النصر، والدعوة إلى الصبر ، وتطرق إلى الذم والتوبيخ للمجادلين في آيات الله الذين يقفون في طريق الدعوة إلى الله قال تعالى:﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[غافر: ٥١ – ٥٦]. وهكذا جاءت التعقيبات مختلفة؛ لتبين حكمة تكرار الورود في قصة موسى عليه السلام وعلى ذلك فقس مع بقية القصص التي تكرر ورودها.ومن هنا يعلم أن التعقيب على القصص كان له دور فاعل في بيان الحكمة من تكرار القصص وذلك من خلال تسليط الضوء على الأحداث الجديدة في القصة، والأهداف المتوخاة من ورائها.

ب – الأثر الدلالي للتعقيب المتكرر:

هناك نوع من التعقيب يتكرر بعد القصص بنفس الصيغة، وهذا التعقيب يدلّ على أن التكرار يفيد الاعتبار والاتعاظ عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين، وبه تكون العبرة حاضرة للقلوب ومذكورة في كل أوان.

ومنه يعلم حكمة التكرار عموماً بطريق تقرير المعاني في النفوس، وتثبيتها في القلوب، وهذا التقرير والتثبيت يفيد الاتعاظ بها وعدم نسيانها، وهذه الدلالة تلقي بظلالها على القصص؛ إذ التكرار في بعض القصص يفيد نفس الدلالة.

المبحث الثالث

توضيح المقاصد العامة للقصص

للقصص القرآني مقاصد سامية وأغراض حكيمة وفوائد متعددة تتواكب وتتناسب مع المقصد العام للقرآن الكريم وهو هداية البشرية إلى ما يصلحها في عاجلها وآجلها، وفي معاشها ومعادها. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[يوسف:١١١]، وسوف أبين هذا الموضوع وفق الآتي :

المسألة الاولى : تعريف المقاصد العامة للقصص:

المقاصد لغة: جمع مقصد، والمقصد: مصدر ميمي مشتق من الفعل (قصد)، يقال: قَصَد يَقْصُد قصدًا، وعليه فإن المقصد له معان لغوية منها: الاعتماد والتوّجه واستقامة الطريق، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ [النحل: ٩].[(١)].

المقاصد اصطلاحاً: هي الغايات التي وُضِعت الشريعة؛ لأجل تحقيقها مصلحة العباد[(٢)].

أو هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها[(٣)].ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي يمكن تعريف مقاصد القصص بأنها: الغايات والحكم المتوخاة من وراء سرد القصص في القرآن الكريم.

المسألة الثانية : دور التعقيب في إبراز مقاصد القصص في القرآن الكريم:

مقاصد القصص من أولويات التعقيب المهمة، فمن أجل هذه المقاصد سِيقَ القصص القرآني، ومن أجل توضيح هذه المقاصد ورد التعقيب على القصص في أثنائه ونهايته،

---

(١) القاموس المحيط (٣١٠/١)، المعجم الوسيط (٧٣٨/٢) «ق ص د ».

(٢) انظر: نظرية المقاصد عند الشاطبي أحمد الريسوني ص٧.

(٣) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية للطاهر ابن عاشور ص٢٥١.

ومما لاشك فيه أن للقصص القرآني مقاصدَ وأغراضاً حكيمة، وهذه المقاصد والأغراض كثيرة يصْعُب استقصاؤها وحصرها ولكن سأعرض أهم المقاصد، وأبين دور التعقيب في إبرازها وهذه المقاصد هي [1]:

١ـ إثبات الوحي والرسالة:

من المقاصد المهمة للقصص في القرآن الكريم إثبات الوحي والرسالة، والقرآن ينصّ على هذا الغرض في مقدمات بعض القصص و ذيولها، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ [يوسف:٣]. وجاء في أول سورة (القصص) قوله تعالى: ﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [القصص: ٣]وقد اتُخِذ ورود هذه القصص دليلاً على صدق الوحي والرسالة، لأن النبي ﷺ لم يتعلم القراءة ولا الكتابة، ولم يُعرف عنه التعلّم والجلوس عند أحبار اليهود والنصارى؛ ثم يأتي بهذه القصص بكل دقة متناهية. ومن هنا يكون القصص القرآني حجة ساطعة، وآية قاطعة على صدق الرسول ﷺ فيما جاء به، وكل قصة قرآنية تُعد دليلاً واضحاً على نبوة محمد ﷺ.وقد كان للتعقيب دور بارز في إيضاح هذا المقصد بجلاء بعد سرد القصص الآتية:

أ ـ بعد سرد قصة نوح وضّح التعقيب مقصد إثبات الرسالة والوحي بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

ب ـ بعد سرد قصة مريم وضّح التعقيب هذا المقصد بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٤٤].

([1]) انظر: المرأة في القصص القرآني لأحمد الشرقاوي ص ٢٦ ـ ٣١ «بتصرف».

ج ـ بعد سرد قصة يوسف عليه السلام تضمن التعقيب توضيح إثبات الوحي والرسالة بقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [يوسف:١٠٢].

د ـ بعد سرد قصة طالوت وضح التعقيب إثبات الرسالة بقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[البقرة: ٢٥٢].

٢ ـ تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتسليته:

واجه النبي ﷺ كثيراً من المحن والابتلاء، والصدود والإعراض، والإيذاء، والاضطهاد، والسخرية والاستهزاء، والمساومة والإغراء، فبيّن له المولى عز وجل أن ما يحدث له وما يمّر به قد حدث مثله للأنبياء من قبله فصبروا وصمدوا وثبتوا حتى نجاهم الله تعالى ونصرهم على أهل الكفر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠].ونظراً لهذه الابتلاءات في الدعوة إلى الله كان القصص القرآني يقوم بدور مهم في التسلية والتثبيت، ومن هذا المنطلق كَثُر الحديث عن هذا المقصد في العهد المكي تثبيتاً لقلب النبي ﷺ وقلوب المؤمنين على دين الله، وتقوية لقلوب أهل الحق، وخذلاناً لأهل الباطل وجنده.

وقد كان للتعقيب دوراً فاعلاً في إبراز هذا المقصد من خلال التصريح به في التعقيب على قصص الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ١٢٠].وورد في التعقيب إبراز هذا المقصد من خلال حض النبي ﷺ على الصبر بعد سرد قصة أصحاب الكهف، قال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].وبعد سرد قصة موسى، ومؤمن آل فرعون تطرق التعقيب إلى تثبيت النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر: ٥٥]. وتطرق التعقيب بعد

قصة يوسف إلى هذا المقصد بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يوسف: ١١٠]. وهكذا وردت التعقيبات توضّح هذا المقصد ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على عناية التعقيب بهذا المقصد الجليل، وقد ورد ذلك من خلال بيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين، وذلك تثبيتاً لمحمد ﷺ وتأثيراً في نفوس من يدعوهم إلى الإيمان.

٣ ـ تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة:

إن التوحيد أساس العقيدة، وهذا الأمر يشترك فيه جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى البشرية، ولما كان التوحيد من الأهمية بمكان، فقد وردت قصص الأنبياء مؤكدةً على هذا المقصد الهام، نحو ما جاء في قصة نوح. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[الأعراف: ٥٩]. وفي قصة هود، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الأعراف: ٦٥].وفي قصة صالح، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٧٣]. وفي قصة شعيب، قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف: ٨٥]. فالدين واحد، والرسالة واحدة، والمنبع واحد، والسلسلة متصلة من آدم إلى محمد ﷺ.

وكان للتعقيب دور فاعلاً في بيان عقيدة التوحيد، من خلال ختم القصص بالأمر بعبادة الله وحده، وأن الدين موحد الأساس في العقيدة، قال تعالى بعد مجموعة من قصص الأنبياء: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء: ٩٢]، وبهذا الصدد وردت كثير من التعقيبات تقرر العقيدة الصحيحة نحو الإيمان بالله وتوحيده، والإيمان بأنبيائه ورسله، وتقرير الإيمان باليوم الآخر وما سيقع فيه، والإيمان بالقرآن وما جاء فيه، وقد أشرت إلى ذلك في الدلالة على أصول الإيمان(١).

(١) انظر: ص٣٠١ وما بعدها.

٤ ـ تقرير الأحكام الشرعية والأخلاق الفاضلة:

إن تقرير الأحكام الشرعية والأخلاق الفاضلة من المقاصد التي يرمي إليها قصص القرآن الكريم، وقد لوحظ هذا الموضوع في كثير من القصص بهدف تقرير بعض الأحكام الشرعية والأخلاق الفاضلة في شرع من قبلنا، نحو قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]، أما بالنسبة للأخلاق الفاضلة فالقصص حافل بالكثير من أخلاق المرسلين وأتباعهم المؤمنين، وهذا الأخلاق عرضها القرآن؛ لتكون محل اقتداء.

وقد كان للتعقيب دور في تقرير بعض الأحكام الشرعية، نحو التأكيد على حرمة القتل في التعقيب على قصة ابني آدم. أما الأخلاق فقد كان حضورها أكبر وقد تناول الباحث عرض كثير من التعقيبات التي تخص مدح المرسلين بالأخلاق الحميدة والصفات الفاضلة تأكيداً لهذا المقصد .

٥ ـ مقارعة أهل الكتاب بالحجة والبرهان:

من مقاصد القصص القرآني مقارعة اليهود والنصارى ومواجهتهم بما وقعوا فيه من التحريف والتبديل والكتمان وبيان القول الفصل فيما اختلفوا فيه، والإجابة على تساؤلاتهم، وتفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، ودحض حججهم ومفترياتهم. قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[النمل: ٧٦].

وقد كان للتعقيب على القصص دور في إبراز هذا المقصد نحو ما جاء في الرد على أهل الكتاب في شأن إبراهيم، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران: ٦٧]. كما كان للتعقيب دور في تصحيح المفاهيم المغلوطة عند النصارى في شأن عيسى، وبيان الحقائق المقلوبة عند اليهود.

٦ ـ بيان عداوة الشيطان للإنسانية جمعاء:

أوضح القصص في القرآن الكريم عداوة الشيطان الرجيم ومخططاته ووسائله في إضلال البشرية وإغوائها، وبيّن جذور هذه العداوة وامتدادها، وكثير من أخطارها عبر العصور والأجيال، ولما كان هذا الموضوع مقصداً جليلاً للقصص جاء في التعقيب ما يكشف خطر هذا العدو المتخفي، وجاء بيان عداوة الشيطان لبني آدم في أكثر من تعقيب(١).

٧ ـ بيان أساليب الدعوة إلى الله:

يهدف القصص القرآني إلى التعريف بمناهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، وأحوال المدعوين، وجزاء المؤمنين، وعاقبة الضالين. وكان للتعقيب دور في بيان أساليب منهج الدعوة إلى الله جاء ذلك في التعقيب على قصة يوسف، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٨ ـ العبرة والعظة:

عرض القرآن كثيراً من قصص الأنبياء السابقين، وتميز عرضه بالاقتصار على مواضع العظة والعبرة، والاكتفاء من القصة بما يحقق الهداية، ويبيّن الحق والإيمان، ولما كان الهدف من وراء هذه القصص بيان العظة والعبرة لم يتعرض القصص القرآني للتفصيلات، فلم يذكر تاريخ الوقائع، ولا أسماء البلدان التي حصلت فيها الأحداث، ولا أسماء الأشخاص الذين جرت على أيدهم بعض الحوادث، وإنما تخيّرها يمس جوهر الموضوع، وما يحرك العقول للتفكير، وينبّه القلوب إلى الخير، وينفرها من عاقبة الشر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ ﴾ [يوسف: ١١١]. وجاء إيضاح العبرة والعظة بعد قصص القرآن من خلال التعقيبات التي تصف هلاك المكذبين بالآية، كقوله تعالى: بعد هلاك قوم نوح: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٣٠]، وبعد هلاك قوم لوط يبيّن التعقيب العظة والعبرة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الحجر: ٧٥ – ٧٧]، وفي سورة الشعراء يبرز التعقيب موطن العبرة بعد نهاية كل قصة من قصص المكذبين بقوله تعالى:

---

(١) انظر: ص ١٣٣ وما بعدها.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٣]. وهكذا يبرز دور التعقيب في الإفصاح عن هذا المقصد الجليل للقصص.

٩ ـ التبشير والتحذير:

تتعدّد أغراض القصص المحكّي عن الأنبياء السابقين مع أقوامهم، والغالب منها التحذير والإنذار، حتى لا يتعّرض معارضو دعوة النّبي ﷺ للعقاب المشابه الذي أصاب الأمم السالفة، وقد يكون الهدف من القصة تبشير المؤمنين(١)، وهذا المقصد جاء إيضاحه في التعقيب على قصة آدم، قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩ – ٥٠]، وورد بيانه أيضاً في التعقيب على قصص الأمم السالفة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢].وبعد قصص بعض الأنبياء في سورة (ص) جاء بيان البشارة للمؤمنين والإنذار للكافرين فقال: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴾ [ص: ٤٩ – ٥٩].

ومن أجل إيضاح وبيان هذا المقصد يتخذ التعقيب أسلوب الترغيب بالجنة وما أعده الله للمؤمنين، والترهيب من عذاب الله في الدنيا ـ نحو ما حصل للأمم الماضية ـ وكذلك الترهيب من عذاب النار في الآخرة.

١٠ ـ بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه:

وهذا المقصد يظهر بوضوح في قصص الأنبياء، نحو: قصص سليمان وداود وأيوب وإبراهيم ومريم وعيسى، وزكريا ويونس وموسى، فكانت ترد حلقات من قصص هؤلاء الأنبياء تبرز فيها النعمة في مواقف شتى، ويكون إبرازها هو الغرض الأول، وما سواه يأتي في هذا المواضع عرضًا.

---

(١) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (١٨٦٨/٢).

وفيه بيان نعمة الله على أنبيائه وأصفيائه في تعقيبات كثيرة من ذلك ما بيّنه التعقيب وأشار إليها بالإجمال بعد قصص بعض الأنبياء في سورة مريم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨]، وهذه إشارة مجملة إلى النعم والأفضال، بالإضافة أن بعض التعقيبات التي تختص بالمدح والثناء تناولت هذا المقصد.

وخلاصة الكلام:

إن مقاصد القصص في القرآن الكريم مستنبطة من التعقيب بالأساس، وهذه المقاصد هي موضوعات للتعقيب، وقد عالجها التعقيب بالتوضيح والبيان بعد القصص ودلّ عليها تارةً بالمنطوق الصريح وتارة بالإيماء أو الإشارة. ومن هنا فالتعقيب على القصص هو المبيِّن والموضح لهذه المقاصد؛ لكونها تستخلص منه.

المبحث الرابع

إبراز الأهداف الدينية والمبادئ التربوية

إن إبراز الأهداف الدينية والمبادئ التربوية من أولويات التعقيب على القصص؛ لأن الهدف من القصة القرآنية ديني بالأساس .كذلك جاءت القصة القرآنية مشبعة بالمبادئ التربوية التي تسهم في بناء الفرد والمجتمع وقد كان للتعقيب دور بارز في تسليط الضوء على هذه الأهداف والمبادئ .

المسألة الأولى : دور التعقيب في إبراز الأهداف الدينية.

أ ـ تعريف الأهداف الدينية:

الهدف لغة: له معان كثيرة منها: الغرض ينصب؛ ليرمى إليه، ويطلق على كل شيء مقصود[1]. وعند أهل الاصطلاح : اسم لكل غاية يتحرى إدراكها[2].

والدين في اللغة: يطلق على معان شتى، فهو من قبيل الألفاظ المشتركة. والذي يهمنا في هذا المقام هو بعض هذه المعاني التي تتصل بالموضوع ، وهي: الطاعة والانقياد والخضوع والذل، يقال:دان له يدين ديناً ـا: إذا أصحب وانقاد له وأطاعه وخضع وذل له، والدين: الطاعة وهو أصل المعنى وقد دنته ودنت له، أي: أطعته [3].

([1]) تهذيب اللغة (٨/٥٠).

([2]) التوقيف على مهمات التعاريف ص٢٥١.

([3]) تاج العروس (٣٥/٥٤) "دي ن".

وفي الاصطلاح: عبارة عن وضع آلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات[1].ومن خلال ما سبق يمكن تعريف (الأهداف الدينية)باعتبارها مركباً إضافياً بأنها: المقاصد والغايات النبيلةالمترتّبة على التمسك بالدين الإسلامي[2].

ب – دور التعقيب في إبراز الأهداف الدينية:

يقوم التعقيب على القصص بإبراز الأهداف الدينية من خلال الدلالة على أصول الإيمان، لأن ترسيخ العقيدة من أهم الأهداف الدينية، وعندما تترسخ العقيدة بأصول الإيمان ينتج عنها جملة من الأهداف، نحو:إخلاص النية، والعبادة لله ـ تعالى ـ وحده، وتحرير العقل، والفكر من التخبُّط الفوضويِّ الناشئ عن خُلُوِّ القلب من هذه العقيدة.، والراحة النفسية، والفكرية، فلا قلق في النفس ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة توصل المؤمن بخالقه؛ فيرضى به ربًّا مدبرا، وحاكًما مشرِّعا؛ فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره للإسلام [3].

ويقوم التعقيب على القصص بإبراز جملة من الأهداف الدينية من خلال الحديث عن بعض الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة بهدف الوصول إلى سعادة الدنيا والآخرة بإصلاح الأفراد والجماعات، ونيل الثواب والمكرمات، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

ومما سبق يمكن أجمال الأهداف الدينية في التعقيب بالآتي:

١ ـ ترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال الحديث عن أصول الإيمان.

٢ ـ الدعوة إلى العمل الصالح من خلال الحث والترغيب بالعبادات والمعاملات المشروعة.

٣ ـ تقويم سلوك الإنسان من خلال الحث على الأخلاق والقيم الفاضلة.

---

(1) الكليات ص ٤٤٣.

(2) مجموع فتاوى ابن عثيمين (٥/١٤٤).

(3)انظر: مجموع الفتاوى لابن عثيمين (٥/ ١٤٤).

والحديث عن هذه الأهداف جاء بيانه بالتفصيل في الحديث عن دلالة التعقيب على أصول الإيمان، أما بالنسبة للأهداف الدينية المتعلقة بالعبادات والمعاملات فقد تم بيانه في الحديث عن دلالة التعقيب على العمل الصالح والتخلق بالأخلاق والقيم الفاضلة[1].

المسألة الثانية : دور التعقيب في إبراز المبادئ التربوية:

أ – تعريف المبادئ التربوية:

المبادئ في اللغة: هي القواعد الأساسية التي يقوم عليها الشيء ولا يخرج عنها[2].

وفي الاصطلاح: هي التي يتوقف عليها مسائل العلم، كتحرير المباحث وتقرير المذاهب[3].

والتربية في اللغة: تُردُّ أصلها إلى ثلاثة جذور:

الأول: (ر ب ب): من قولهم: ربيته أصلحته، وَربَّبتُ ها: نماها وزادها.

الثاني: (ر ب و): من قولهم: ربا الشيء يربو رُبُوًّا: زاد ونما.

الثالث: (ر ب ي): من قولهم: رَبَيْت رباء وَرِبِيًّا، وَرَبِيت أُرْبَى رَبا، ومعناها أيضا نشأت فيهم[4]. ومما سبق يتبيّن أن التربية في اللغة: التنشئة والإصلاح حتى يصل الفرد والجماعة إلى مرحلة النماء والزيادة، مع الحفظ والرعاية.

وفي الاصطلاح: عرفها البيضاوي ـ رحمه الله ـ بقوله: " التربية هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً "[5].

وعّرفها ابن حجر ـ رحمه الله ـ بقوله: " التربية هي القيام على الشيء وإصلاحه "[6].

وعرفها المناوي ـ رحمه الله ـ بقوله: " التربية إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام "[7].

([1]) تضمن الفصل الخامس الحديث عن دلالة التعقيب على أصول الإيمان، والعمل الصالح، والأخلاق والقيم، وهذه المحاور الثلاثة تضمنت في طياتها البيان والتوضيح للأهداف الدينية ولا داعي لتكريرها هنا.

([2]) انظر: المعجم الوسيط (٤٢/١).

([3]) التعريفات ص ١٩٧.

([4]) العين (٨/ ٢٨٣)، جمهرة اللغة (٣٣٠/١)، الصحاح (٢٣٤٩/٦)، مقاييس اللغة (٢/ ٤٨٣)، لسان العرب (٣٠٤/١٤).

([5]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٨/١).

([6]) فتح الباري (١٢١/١).

([7]) التوقيف على مهمات التعاريف ص٩٥.

والتربية الإسلامية في معناها الاصطلاحي لا تخرج عما تقدم ذكره في المعنى اللغوي، وأقوال العلماء، فالتربية عند التربويين المسلمين لا تخرج عن تنشئة الفرد وإعداده على نحو متكامل في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية، والعقلية والصحية، وتنظيم سلوكه وعواطفه، في إطار كلي يستند إلى شريعة الإسلام، من خلال الطرق والإجراءات التي تقبلها الشريعة. ومن خلال ما سبق يمكن تعريف المبادئ التربوية بأنها: الأسس التي تعد الفرد وتقوم سلوكه في جميع الجوانب العقدية والعبادية والأخلاقية والعقلية والصحية والاجتماعية وغيرها.

ب – دور التعقيب في إبراز المبادئ التربوية:

إن التعقيب على القصص له دور فاعل في إبراز المبادئ التربوية، وله في ذلك مسالك عديدة تلتقي كلّها عند نقطة واحدة؛ هي: الإيمان الذي هو سُمُو بالنفس، واتصال بالحقيقة وتجربة حية متجددة، وتكوين للشخصية المتزنة التي تعمل جميع طاقاتها الجسمية والفكرية والروحية في اعتدال وتوازن[1].

أما بالنسبة للمبادئ التربوية في التعقيب على القصص فهي متنوعة بحسب المقام؛ لأن القرآن لا يعرض قصصه لمجرد المتاع الفني، ولكن؛ ليواجه بها حالة معينة، ويحقق بها غرضاً مقصوداً وأهمها ما جاء مساوقاً لعناصره الثلاثة وهي :

١ ـ التربية بالأحداث:

تخذ التعقيب من الأحداث وسيلة ناجعة لغرس كثيراً من المبادئ التربوية؛ كون التربية بالأحداث تُعرف بقوة تأثيرها، وشدة سيطرتها على النفس والفكر، ولأنها تثير الانتباه الذي يجمع الفاعلية النفسية حول ظاهرة ما عن طريق الحس، إن كانت هذه الظاهرة خارجية، أو عن طريق التأمل إن كانت داخلية، وفي التعقيب إشارات إلى أحداث توّجه إلى الحس والتأمل معاً، كما جاء في التعقيب على قصة قوم لوط قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٧٤ – ٧٧].

([1]) انظر: سيكلوجية القصة في القرآن الكريم للتهامي نقرة ص٥٧١.

كما تثير بعض الأحداث الخوف الرادع من العقاب المماثل، وخوف المهابة والعظمة والجلال، وكلاهما ليس من نوع الخوف الذي يبعث التشاؤم، أو يسلب الثقة بالنفس، والاطمئنان في الحياة، بل إنه مما يبعث على الإيمان بقوة الله القاهر، والشعور بمراقبة البواعث والدوافع، وما ينجم عن تلك المراقبة من انتهاج سبيل الفوز والنجاة، فمن التعقيبات التي تبرز هذا المبدأ بوضوح ما جاء في ختام قصص الأمم في سورة العنكبوت، قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. ومنها التعقيب على قصص الأمم في سورة هود، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢]. ومنها التعقيب على قصة عاد في سورة الأحقاف، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأحقاف: ٢٧].وغيرها .

ولما كان أحداثُ القصص القرآني واقعاً وحقاً، وليست من باب التخيل كانت التربية بالأحداث كالشعلة التي يصدر عنها الضوء، فتنير بأشعتها ما تقع عليه؛ لذلك كان ما سُلّطَ على الأمم الخالية من أحداث وسيلة للتأثير على من لا ترتدع نفسه، ولا يرتجف فؤاده، ولا يهتّز وجدانه بغير المخاوف، وفي عرض هذه الأحداث متبوعة بنتائجها الوخيمة هدف تربوي يطلقها التعقيب القرآني إلى الأمم والدول؛ كي لا يحملها اعتزازها بقوتها أن تتنكب طريق الحق.

وينتج من التربية بالأحداث مبدأ الترهيب والترغيب، فالتربية بالترهيب متطلب سابق للتربية بالعقاب، ومن أمثلته التعقيب المعترض في قصة موسى، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٤٧]، فهنا تربية بترهيب المكذبين ببطلان أعمالهم وذهاب ثوابها، كمرحلة أولية سابقة لمراحل لاحقة تأتي فيما بعد بالعقاب[1].

(1) انظر: المبادئ التربوية والأسس النفسية للقصص القرآني ص٥٧.

وينتج من التربية بالحدث مبدأ الترهيب بالعقاب المؤجل في الآخرة، نحو التعقيب على قصة إبليس حين امتنع عن السجود لآدم عليه السلام قال تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٢ – ٤٤].

ومثله الترغيب بالثواب المؤجل في التعقيب الذي جاء بعد قصص الأنبياء الواردة في سورة (ص)، قال تعالى: ﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص: ٤٩ – ٥٣].

ومن المبادئ التربوية وفق سرد الأحداث أن التعليقات المضافة للموقف التربوي تأتي من سياق الأحداث، قال تعالى في نهاية قصة فرعون: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[يونس: ٩٢]. ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾تعليق عام مضاف إلى السرد القصصي، قد جاء من سياق أحداث القصة؛ ليثري الموقف التعليمي بأبعاده التربوية(١).

ومن المبادئ التربوية وفق مسلك الأحداث أن جلّ الأحداث التي ركّز عليها التعقيب على القصص جاءت، كنتيجة حتمية للثواب أو العقاب العاجلين في الدنيا، كما جاء في التعقيب على قصص الأمم الخالية في سورة الأعراف، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[الأعراف: ٩٦ – ٩٩].

ومنها التعقيب على قصة قارون الذي فتنه المال، قال تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١].

---

(١) انظر: السابق ص ٧٠.

ومنها التعقيب على قصة عاد التي جحدت بآيات الله وعصت رسله، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٥٩ – ٦٠]. كل هذه الأحداث التي في التعقيب ومعظم أحداث هلاك المكذبين ونجاة المؤمنين وفق مبدأ الثواب والعقاب، وهذا مبدأ تربوي مهم.

ومن المبادئ التي تندرج تحت مسلك الأحداث علانية العقاب، والحكمة من علانية العقاب في التعقيب على القصص ترهيب الآخرين من ارتكاب الخطأ نفسه، أو ما يماثله وهذا المبدأ كثير الورود في التعقيب أثناء ذكر العذاب الذي حلّ بالأمم الخالية.

ومن المبادئ التربوية في التعقيب على القصص وفق مسلك الأحداث تناسب العقوبة مع الذنب المرتكب، قال تعالى في التعقيب على قصة قوم لوط: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٢ – ٨٣]. وبهذا تكون حكمة الله تعالى قد اقتضت أن تكون عقوبته العادلة للمجرمين متناسبة مع جرائمهم وقبائحهم، فقوم لوط قلبوا الأوضاع، وتركوا ما أحله الله لهم، وانغمسوا فيما حرمه الله سبحانه وتعالى عليهم، فجاءت العقوبة متسقة مع قبائحهم، حيث عاقبهم الله تعالى بأن جعل ما هو الأعلى من قريتهم هو الأسفل[1].

ومن المبادئ التربوية وفق مسلك الأحداث التدرج بالعقاب، نحو ما جاء في التعقيب القرآني على قصة أصحاب السبت: قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥ – ١٦٦]، ومبدأ التدرج بالعقاب في هذا التعقيب يظهر من خلال معاقبة الله للقوم بالعذاب البئيس أولاً، والذي تضمن البؤس والشقاء والفقر في المعيشة[2].

---

(1) انظر: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني ص١٠٤.

(2) انظر: النكت والعيون (٢/٢٧٢).

وكان هذا العقاب نفسياً لهم، فلما لم يرتدعوا مسخهم الله مسخاً خلقياً وجسمياً، فكانوا قردة على الحقيقة وهذا العقاب االجسدي[1].

ومن المبادئ التربوية وفق الأحداث استخدام العمل والممارسة، نحو التعقيب على قصة البقرة، قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٧٣]، في هذا التعقيب أراد الله ﷻ أن يربي هؤلاء القوم بالعمل المحسوس المشاهد ويريهم كيفية قدرته في إحياء الموتى لعلهم يعقلون ما يشاهدون[2].

٢ ـ التربية بالقدوة:

اتخذ التعقيب شخصيات الأنبياء مسلكاً لغرس مبدأ التربية بالقدوة، وهؤلاء الأنبياء تولى الله تربيتهم وإعدادهم لأعباء الرسالة، وكان من أثر هذه التربية أن صاروا عنواناً للصدق والأمانة، ومثالاً يقتدى به " فهم رسل أديان، ولكنهم مع ذلك مؤسسو حضارة واجتماع، وأسلوب جديد في الحياة، يعرف في العقيدة بالتوحيد والوحدة، وفي الاجتماع باحترام الإنسانية والمساواة بين أفرادها، وفي الأخلاق بمراقبة الضمير والأمانة وحسن المعاملة "[3].

ومن عوامل تأثير الأنبياء أن كل نبي كان مثلاً أعلى، وقدوة حسنة للذين أرسل إليهم، وقدوة لمن جاء بعده أيضاً، وقد أشار التعقيب على القصص إلى ما حباهم الله به من كريم السجايا، وحميد الخصال، ففي قصة قوم لوط صوّر التعقيب إبراهيم مثالاً يحتذى في الحلم والرحمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾ [هود: ٧٥].

وفي قصة يوسف جاء في التعقيب: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۖ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦]؛ لأنه كان قدوة في العفو وكظم الغيظ، رغم ما ألحق به إخوته من أذى وشر. وإذا ذكر القرآن في قصص أنبيائه ما أكرمهم به من الرضى والنصر وقبول الدعاء والغلبة على الأعداء، فإنه يعقّب على ما يشجّع

---

(1) انظر: المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني ١١٤.

(2) انظر: المرجع السابق ص١٤٦.

(3) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن أبو الحسن الندوي ص ٩٣.

أتباعهم على الاقتداء بهم والتأسي بأخلاقهم، فيقول عن أيوب: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾[الأنبياء: ٨٤]، ويقول عن أيوب أيضاً: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]، ويقول عن يونس: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، ويقول عن لوط: ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾[القمر: ٣٥]. وغيرها كثير من الصفات التي امتدح الله بها أنبياءه، وعرض التعقيب لهذه الصفات مبدأ تربوياً للقدوة ومحاكاة السلوك.

وعندما يصف الله رسله في التعقيب قد تحمل هذه الصفات مبدأ المكافأة، نحو ما وصف الله به نوحاً، وموسى وهارون، وإلياس، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: ٨٠]، فلقد كافأ الله أنبياءه بالجزاء فأكرمهم بالذكر الطيب في الدنيا والدرجات العلا في الآخرة عندما أخلصوا عملهم لله واجتهدوا في طاعته حتى وصلوا إلى مرتبة الإحسان[1]، وهذا يشير إلى مبدأ مكافأة المخلص في عمله والمجتهد في عطائه وهو من المبادئ التربوية المهمة.

٣ ـ التربية بالحوار:

اتخذ التعقيب مجادلة الأنبياء لأقوامهم مسلكاً لكثير من المبادىء التربوية، وأكثر ما يكون في القصص الطويلة التي يتسع فيها الجدل بين الأنبياء ومناوئيهم. والتعقيب يختار من هذا الجدال لقطات من الأقوال، فيصوغها في عبارات موجزة بليغة، تفيض حكمة ورشداً فيما يجري على ألسنة الهداة ودعاة الحق الذين يسلكون في الحوار مسلك الحكماء، أو ضلالاً وزيفاً فيما تنضح به القلوب المريضة والنفوس المنحرفة.

وقد يعقّب على تلك الأقوال بتزكية الحق وتأييده، ودحض الباطل وتفنيده، كما جاء في جدال إبراهيم لقومه: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٨١]. وبعد هذه اللقطة من الجدال ورد التعقيب يؤيد الحق ويدحض الباطل بقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢] .وهذا من المبادئ التربوية في التعقيب؛

---

(1) انظر: المبادئ التربوية والأسس النفسية للقصص في القرآن الكريم ٨٣.

إذ المناقشة والحوار طريقة من طرق التعليم المهمة في بيان الأمور، كما نلاحظ أن الحوار الموّجه في القصص القرآني يعتمد على المنطق العقلي أكثر من اعتماده على الاستهواء العاطفي؛ لأنه أرقى درجات الإيمان، وأزكى وسائل التربية ما قام على النظر والتدبر[1].

والقرآن إذ يُفسح في القصص مجال القول لخصوم الحق ودعاة الفتنة، فإنما يكشف عن زيغهم وضلالهم، وينبه إلى فساد رأيهم، وباطل قولهم، كما ورد في قصة السامري، وبعد الحوار والمناقشة بين موسى عليه السلام والسامري يرد التعقيب ببيان الحق، وكشف فساد رأي السامري، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه: ٩٨]. هذا وفي الحوار إرشاد لطرق المحاّجة والمناقشة وبيان الحق، وإرشاد إلى الخلق الكريم والأدب العالي، ولا يخفى ما للإرشاد والتوجيه من أثر في التربية.

ومن خلال هذا العرض يكون التعقيب على القصص قد أبرز جملة من المبادئ التربوية وفق المسالك التي أوضحت آنفاً، ويمكن استعراضها كما يلي:

أولاً: التربية بالأحداث نتج عنه المبادئ الآتية:

١ ـ مبدأ الخوف والرجاء.

٢ ـ مبدأ الترهيب بالعقاب المؤجل والترغيب بالثواب المؤجل.

٣ ـ مبدأ المشاهدة لآثار الأحداث وسيلة تربوية تبقى في الحس لفترة طويلة.

٤ ـ مبدأ مراقبة الشعور والدوافع.

٥ ـ مبدأ علانية العقاب.

٦ ـ مبدأ التدرج بالعقاب.

٧ ـ مبدأ تناسب العقوبة مع الذنب المرتكب.

ثانياً: التربية بالقدوة نتج عنه.

١ـ مبدأ محاكاة الصفات الحسنة.

---

(١) انظر: سيكلوجية القصة ص ٥٨٧.

٢ ـ مبدأ تقويم السلوك.

٣ ـ مبدأ المكافأة.

ثالثاً: التربية بالحوار نتج عنه المبادئ التربوية الآتية:

١ ـ مبدأ الحوار والمناقشة.

٢ ـ مبدأ التوجيه والإرشاد.

٣ ـ مبدأ إفساح المجال أمام الرأي الآخر.

الخاتمة

الحمد لله أولاًوأخيراً وبدايةً ونهاية، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فقد كانت هذه الدراسة محاولةً جادة لاكتشاف النسق المعنوي والدلالي للتعقيب على القصص، وقد دفعني هذا النسق إلى محاولة تتبّعه وتأطيره لمعرفة أسراره البلاغية ومهمته ووظيفته في السياق العام للقرآن الكريم. وقد توصلت إلى نتائج مهمة، وتوصيات أراها ضرورية، وقد آن لي هنا أن أجملها، ومن أبرز النتائج ما يلي:

١ ـ تدور الدلالة اللغوية في تعريف التعقيب حول نهاية الشيء وختامه .

٢ ـ التعقيب علاقة وصلة بين أمرين بوجوه شتى،ويقتضي المعاقبة بمعنى تكراره مرة بعد مرة.

٣ـ تختلف معاني التعقيب في القرآن نظراً لاختلاف سياق الكلام .

٤ ـ كان للمفسرين الأوائل جهد واضح وملموس في إبراز التعقيبات القرآنية من خلال تفسيرهم للآيات، وحديثهم عن الإعجاز البياني.

٥ ـ لم يكن التعقيب علىالقطص ترفاً لفظياً زائداً ، بل كان متمماً رئيساً للقصة، ووسيلة محورية للكشف عن كثير من مغازيها وأبعادها الدينية والتربوية.

٦ـ التعقيب على القصص يأتي موظفاً في سياق دلالي ونصي يتفاعل مع الوحدات البنائية لكل قصة، ويساعد في تصّور النهاية النصية للقصة من خلال النظر في شكل التعقيب الخاص بها.

٧ ـ استوعب التعقيب جميع مجالات القصة في القرآن الكريم ، وهي قصص الأنبياء، وقصص الشخصيات من غير الأنبياء، وقصص الأمم، وكانت قصص الأنبياء أكثر حضوراً للتعقيبات.

٨ ـ أدت أقسام التعقيب المختلفة وظيفة كبرى في ثراء المعنى وتنميته، لأن الأسلوب القرآني كان يعتمد التقسيم لتقريب الصورة وزيادة مساحة الإدراك.

٩ ـ يراعى في الحلقات القصصية التي تسرد في كل موضع أن تكون مناسبة لمقاصد السورة، ويراعى في التعقيب عليها أن يكون مناسباً لتلك الحلقات المختارة.

١٠ ـ جاء التعقيب على القصص راهياً للمقام ومرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالقصة، وهو ما جعله إنموذجاً رفيعاً للبلاغة القرآنية.

١١ ـ تنوعت أساليب التعقيب على القصص بين أمر، ونهي، ومدح، وذم، وترغيب، وترهيب، وتحذير.وكان كل أسلوب متسقاً مع موضوع التعقيب ومراعياً للمقام العام في القصة.

١٢..التعقيبات على القصص جاءت مشبعةً بصنوف المناسبات التي كان لها أثر كبير في منح الأسلوب إيقاعات عذبة مع مراعاتها الدقيقة للمعنى والسياق في المقام الأول.

١٣ ـ أدت الدلالة في التعقيب على القصص وظيفة فاعلة في التأكيد على أصول الإيمان، والعمل الصالح، والأخلاق والقيم، وترسيخ هذه الأمور من خلال الدعوة إليها بفنون الكلام المختلفة.

١٤ ـ يكثر في التعقيب على القصص أن يتضمن التذكير بالأهداف الدينية والتربوية للقصص القرآني، ومن ذلك: أن القصص من أنباء الغيب، وفيه إثبات للوحي والنبوة، ومنه التذكير بأن الغاية من قص أنباء الرسل تثبيت فؤاد النبي ﷺ وغير ذلك.

١٥- يخرج الأمر والنهي في التعقيب على القصص إلى معانٍ تفهم من السياق وأقوال المفسرين.

١٦- الترغيب والترهيب في التعقيب على القصص مصحوب بتصور واضح يفهمه جميع الناس، ويتناول كل ما يرغب الإنسان في الخير، وينفره من الشر ويعتمد في ذلك على الإقناع العقلي.

١٧- تصدّر الأنبياء والرسل المدح الوارد في التعقيب على القصص؛ نظراً لما يقدمونه من فعال حميدة، أو لما اتصفوا به من الخصال التي تميزهم من غيرهم، وهذه الخصال تُعدّ درساً عملياً في الاقتداء.

١٨- مقاصد القصص في القرآن الكريم مستنبطة من التعقيب بالأساس، وهذه المقاصد هي موضوعات التعقيب، وقد عالجها التعقيب بالتوضيح والبيان بعد القصص، ودل عليها تارة بالمنطوق الصريح، وتارة بالإيماء والإشارة، ومن هذه النتيجة يعتبر التعقيب هو المبين، والموضح لمقاصد القصص في القرآن، لكونها تستخلص منه.

١٩- إبراز الحدث المهم في التعقيب يؤدي إلى ربط بداية القصص بنهايتها ويساعد في توضيح المغزى من القصة.

ومن أبرز التوصيات:

١ ـ توصي الدراسة بضرورة القيام بدراسة التعقيب على الآيات، وذلك من خلال الاهتمام بتقسيمها بحسب حضورها في جزء من الأجزاء، أو في سورة من السور.

٢ ـ ضرورة الاهتمام بالدراسات الموّجهة نحو بلاغة السياق القرآني وتكثيفها، لأن القرآن الكريم يعد منجماً غنياً للدراسات البيانية.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث وهناك غيرها من النتائج الجزئية التي لا يعدم الناظر في هذا البحث من الوقوف عليها، وقد ذكرتها في ذيل المباحث والمطالب وأرجو أن أكون قد وفقت في خدمة هذا الموضوع، وأبرزت كثيراً من معالمه، ولست أدعي الإحاطة بكل جوانبه ولكني حاولت الإلمام بأهم أسسه ومسائله، مع قلة البضاعة، والله أسأل أن يسدّ خللي، ويتم علّي نعمته، ويجعل هذا البحث خلصاً لوجهه الكريم، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : التعقيب على القصص في القرآن الكريم _عرضاً ودراسة .

اسم الباحث : أحمد قايد على اللهبي .

المرحلة : ماجستير علوم قرآن

المشرف على الرسالة : الدكتور / إبراهيم بن محمد الدومري .

اقتصر البحث في هذه الرسالة على دراسة النسق المعنوي والدلالي للتعقيب على القصص، والكشف عن علاقاته التي تُظْهِر اللّحْمة المتماسكة بين القصص من جهة والتعقيب عليها من جهةٍ أخرى ،وقدمت الدراسة صورة واضحة في تتبّع هذا الوجه من الإعجاز البياني وتأطيره؛ لمعرفة أسراره البلاغية ومهمته ووظيفته في السياق العام للقرآن الكريم. كما يهدف البحث إلى بيان مواضع التعقيب وأقسامه ، وإظهار أساليبه ، واستقصاء دلالاته، والوقوف على فوائده من خلال آيات القرآن الكريم.ودراسة الآيات المتعلقة بهذا الموضوع دراسة تفسيرية .

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وستة فصول ،وخاتمة ، وفهارس متنوعة ، وهي على النحو الآتي :

المقدمة ، والتمهيد

الفصل الأول : معاني التعقيب في القرآن الكريم والفرق بينه وبين الفاصلة .

الفصل الثاني : مجالات التعقيب على القصص القرآني.

الفصل الثالث : أقسام التعقيب على القصص القرآني.

الفصل الرابع : أساليب التعقيب على القصص القرآني.

الفصل الخامس: دلالة التعقيب على القصص القرآني .

الفصل السادس : فوائد التعقيب على القصص في القرآني.

ثم الخاتمة ، ثم قائمة المراجع والمصادر للبحث ، ثم الفهارس اللازمة للبحث .

وتوصّل الباحث في نهاية البحث إلى نتائج أهمها ما يلي :

١. لم يكن التعقيب على القصص ترفاً لفظياً زائداً، بل كان متمماً رئيساً للقصة، ووسيلة محورية للكشف عن كثير من مغازيها وأبعادها الدينية والتربوية.

٢ ـ التعقيب على القصص يأتي موظفاً في سياق دلالي ونصي يتفاعل مع الوحدات البنائية لكل قصة، ويساعد في تصّور النهاية النصية للقصة من خلال النظر في شكل التعقيب الخاص بها.

٣ ـ تنّوعت أساليب التعقيب على القصص بين أمر، ونهي، ومدح، وذم، وترغيب، وترهيب، وتحذير. وكان كل أسلوب متسقاً مع موضوع التعقيب ومراعياً للمقام العام في القصة،وأدت الدلالة في التعقيب على القصص وظيفة فاعلة في التأكيد على أصول الإيمان، والعمل الصالح، والأخلاق والقيم، وترسيخ هذه الأمور من خلال الدعوة إليها بفنون الكلام المختلفة.

٤ ـ يكثر في التعقيب على القصص أن يتضمن التذكير بالأهداف الدينية والتربوية للقصص القرآني، ومن ذلك: أن القصص من أنباء الغيب، وفيه إثبات للوحي والنبوة، ومنه التذكير بأن الغاية من قص أنباء الرسل تثبيت فؤاد النبي ﷺ وغير ذلك.

٥ ـ مقاصد القصص في القرآن الكريم مستنبطة من التعقيب بالأساس، وهذه المقاصد هي موضوعات التعقيب، وقد عالجها التعقيب بالتوضيح والبيان بعد القصص، ودل عليها تارة بالمنطوق الصريح، وتارة بالإيماء والإشارة، ومن هذه النتيجة يعتبر التعقيب هو المبين، والموضح لمقاصد القصص في القرآن ؛ لكونها تستخلص منه.

وقد نوقشت الرسالة بتاريخ /١٥ / رجب / ١٤٣٤هـ الموافق ٢٥ / مايو / ٢٠١٣ م وحصل الطالب على درجة الماجستير بتقدير ممتاز .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

Abstract

. **Subject**: comment on stories in the Quran _ casually and study.

Researcher Name : Ahmed Kaid Ali Al lahbi.

Stage: Master of Science Koran.

Supervisor : Dr. / Ibrahim bin Mohammed Al – Domari.

Limited research in this letter to study the pattern of moral and semantic to comment on stories, and disclosure of relationships that appear weft knit between the stories of the hand, and to comment on the other hand , the study to learn his ؛ provided a clear picture in tracking this aspect of Miracles chart and secrets rhetorical and mission and function in the overall context of the Koran . The research also aims to statement placements comment and divisions , and demonstrate methods, and to explore its implications , and stand on its benefits through the verses of the Quran . Study the verses on this subject explanatory study

The research plan

Find plan includes an introduction , smoothing, and six chapters , and a :conclusion , and a variety of indexes , which are as follows.

Provided, **and the boot**

The first chapter : meanings to comment on the Koran and the difference between him and the interval.

Chapter II : Fields declined to comment on the Quranic stories.

Chapter III: Sections comment on Quranic stories.

Chapter IV : Methods to comment on Quranic stories.

Chapter V : comment on the significance of the Quranic stories.

Chapter VI : The Benefits to comment on stories in the Qur'an.

Conclusion , and then the list of references and sources for research, and then indexes for research.

The researcher found at the end of the search results including the following.

1- did not comment on the stories verbally plus luxury , but an integral was president of the story, and a means for detecting focal many Mghazaha and religious and educational dimensions.

2 - comment on stories employee comes in the context of semantic and text interacts with the building blocks of each story , and helps to visualize the text end of the story by looking at the shape of your comment.

3- varied methods to comment on stories between the order, prohibition , and praise, edema , cajole , and intimidate , and a warning . Each method is consistent with the theme of comment and taking into account the place of the public in the story, and led significance to comment on stories function effective in emphasizing the principles of faith , and good work , ethics and values, and the consolidation of these things by calling to the arts of speech different.

4- frequently to comment on stories that includes reminder objectives religious and educational stories Quranic , including: that the stories from the news of the unseen, and the proof of revelation and prophecy, and it recalled that the purpose of cutting news Apostles install Fouad Prophet and so on.

5 - purposes of the stories in the Koran derived from commenting basically , these purposes are the topics to comment , has been treated to comment clarification and statement after stories, Waddell them sometimes operative frank , and sometimes is often misunderstood and reference , and this result is coursing is described , and described for the purposes of the stories in the Koran; being drawn from it

Has discussed the letter dated / 15 / 7 / 1434 , corresponding to 25 / May / 2013 and won the student a master's degree with Excellent . And the last prayer is that all praise be to Allah, blessings and peace upon our Prophet Muhammad and upon his family and companions peace and recognition much

الفهارس العامة:

١- فهرس الآيات .

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الآثار.

٤- فهرس الأعلام.

٥- فهرس الأبيات الشعرية.

٦- فهرس الأماكن والبلدان.

٧- فهرس المصادر والمراجع.

٨- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

	نص الآية الكريمة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الفاتحة	٢	٦٥، ٧٢
٢	﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة	٣	٦٥،، ٧٢
٣	﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾	الفاتحة	٤	٧٢
٤	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	الفاتحة	٥	١٠١
٥	﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة	٢٠	٧٢
٦	﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾	البقرة	٢٣	١٨، ٢١ ، ٣٩٨
٧	﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾	البقرة	٢٣	٢٠
٨	﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾	البقرة	٤٠	١٣٢،٢٢٠
٩	وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾	البقرة	٤١	١٣٢،٢٢٠، ٢٦٠
١٠	﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	البقرة	٤٢	١٣٢، ٢٢٠، ٢٦٠
١١	﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾	البقرة	٤٥	٣٥٤
١٢	﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة	٦٦	١٦١،١٧٢

١٣	﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	البقرة	٧٣	١٨٠، ١٨١، ١٨٢،٣٨٩، ٤١٧
١٤	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾	البقرة	٨٣	٣٤٥
١٥	﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	البقرة	١٣٠	٢٧٦
١٦	﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾	البقرة	١٤٤	٢٠٦
١٧	﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾	البقرة	١٥٨	٦٠ ٢٠٦
١٨	﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾	البقرة	١٦٤	٢٠٦
١٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾	البقرة	١٧٢	٣٣٠
٢٠	﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾	البقرة	١٧٧	٢٩٨
٢١	﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	١٨١	٦١
٢٢	﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	البقرة	١٩٦	٤٩
٢٣	﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾	البقرة	١٩٧	٢٠٧

٢٤	﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾	البقرة	١٩٧	٢٠٦
٢٥	﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾		٢٠٩	٥٢
٢٦	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة	٢٢٠	٥٩
٢٧	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة	٢٢٢	٢٠٧
٢٨	﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٢٥	٦٠
٢٩	﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾	البقرة	٢٢٨	٢٠٧
٣٠	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	البقرة	٢٣٤	٥٦
٣١	﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة	٢٤٠	٥٦
٣٢	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾	البقرة	٢٤٣	٣٣٢
٣٣	﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة	٢٤٤	٣٣٢
٣٤	﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ	البقرة	٢٥١	٣٣٣،١٢٣

٣٥	﴿ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	البقرة	٢٥٢	١٢٣،١٤٩، ٤٠٤،٣١٢
٣٦	﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ ﴾ ،	البقرة	٢٥٩	٩٣
٣٧	﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ ،	البقرة	٢٥٩	٩٣
٣٩	﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ ﴾	البقرة	٢٥٩	١٨٠
٤٠	﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾	البقرة		٩٣
٤١	﴿ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	البقرة	٢٦٠	٩٣، ٣٠٥، ٩٤
٤٢	﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾	البقرة	٢٧٠	٥٥
٤٣	﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ﴾	البقرة	٢٧٥	٢٠٦
٤٤	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾	البقرة	٢٨٥	٧٩
٤٥	﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	آل عمران	٢	٣٠٤
٤٦	﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾	آل عمران	٨	٦٩
٤٧	﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	آل عمران	١٨	٣٠٠
٤٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	آل عمران	٣٣	٧٠
٤٩	ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾	آل عمران	٤٤	٣١٨،١٢١، ٣٨٨،٤٠٣

٥٠	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	آل عمران	٥٩	١١٣ ، ٣٠٧
٥١	﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾	آل عمران	٦١	٢٢٠
٥٢	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	آل عمران	٦٢	٢٢٠،٣٠٤، ٣٨٠
٥٣	﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	آل عمران	٦٣	٢٢٠
٥٤	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	آل عمران	٦٤	٢٢٠ ، ٣٠٤
٥٥	﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	آل عمران	٦٧	٤٠٦
٥٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾	آل عمران	١٠٢	١
٥٧	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾	آل عمران	١٤٤	٤٧
٥٨	﴿ ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	أل عمران	١٤٥	٣٦٤
٥٩	﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۖ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾	آل عمران	١٧٣-١٧٤	١١٣

٦١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	النساء	١	١
٦٢	﴿ وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾	النساء	١٥	٢٠٦
٦٣	﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ ﴾	النساء	١٦	٢٠٦
٦٤	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	النساء	٤٨	٥٨
٦٥	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾	النساء	١١٦	٥٧
٦٦	﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾	النساء	١٤٧	٣٦٤
٦٧	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا	النساء	١٥٠	٧٩
٦٨	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾	النساء	١٥١	٧٩
٦٩	﴿ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء	١٥٥	١٤٦
٧٠	﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾	النساء	١٦٣	٣١١
٧١	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	النساء	١٦٤	٧٨

٧٢	﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	النساء	١٦٦	٦٩
٧٣	﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴾	المائدة	٣٢	١٤٠،٣٨٩
٧٤	﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾	المائدة	٣٨	٢٠٧،٥٢
٧٥	﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾	المائدة	٤٥	٤٠٦
٧٦	﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	المائدة	٥٠	٧١
٧٧	﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	المائدة	٥٤	٣٦٤
٧٩	﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾	المائدة	٧٢	٣٠٦
٨٠	﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖ ﴾	المائدة	٧٣	٣٠٦
٨١	﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾	المائدة	١١٠	٣٥٩
٨٢	﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾	المائدة	١١٤	٣٨٤

٨٣	﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	المائدة	١١٥	٣٨٤
٨٤	﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾	المائدة	١١٦	٢٥٩،٣٦٠
٨٥	﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾	المائدة	١١٧	٣٦٠
٨٦	﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾	المائدة	١١٩	٣٥٨
٨٧	﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	الأنعام	١٠	٤٠٤،٦٩
٨٨	﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	الأنعام	٥٣	٣٦٤
٨٩	﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	الأنعام	٧٢	٢٢٧
٩٠	﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	الأنعام	٨٠	٣٧٨
٩١	وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	الأنعام	٨١	٣٧٨،٤١٨
٩٢	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	الأنعام	٨٢	٣٧٨،٣٧٩، ٤١٩

٩٣	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾	الأنعام	٨٣	٩٦
٩٤	﴿ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾	الأنعام	٨٣	٩٧، ١٠٠
٩٥	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	الأنعام	٨٩	٣١٠
٩٦	﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنعام	٩٠	٣١٠
٩٧	﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	الأنعام	١١٠	١٤٦
٩٨	﴿ الٓمٓصٓ ﴾	الأعراف	١	٦٧
٩٩	﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾	الأعراف	٢٦	١٣٣
١٠٠	﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾	الأعراف	٢٧	٢٦٠
١٠١	﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	الأعراف	٢٧	٢٩٢
١٠٢	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	الأعراف	٥٩	٤٠٥
١٠٣	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴾	الأعراف	٦٤	٢٨٨
١٠٤	﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾	الأعراف	٦٥	٢٢١، ٤٠٥

١٠٥	﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾	الأعراف	٧٢	١٧١
١٠٦	﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾	الأعراف	٧٣	٤٠٥
١٠٧	﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	الأعراف	٨٤	٧٤،٢٢٨،٢٥٢ ٢٢٩،
١٠٨	﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	الأعراف	٨٤	١٧١
١٠٩	﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾	الأعراف	٨٥	٤٠٥
١١٠	﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾	الأعراف	٨٨	٣٥٦
١١١	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾	الأعراف	٩٤	٢٠٧
١١٢	﴿ ثُمَّ بَدَّلۡنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدۡ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	الأعراف	٩٥	٢٠٧
١١٣	﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	الأعراف	٩٦	٢٠٨،٢٦٧، ٤١٥،٢٦٨
١١٤	﴿ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴾	الأعراف	٩٧	٢٠٨،٢٦٧، ٤١٥،٢٦٨
١١٥	﴿ أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾	الأعراف	٩٨	٢٠٨،٢٦٧،، ٤١٥
١١٦	﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾	الأعراف	٩٩	٢٠٨،٢٦٧، ٤١٥
١١٧	﴿ تِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآئِهَاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	الأعراف	١٠١	٢٠٨

١١٨	﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾	الأعراف	١٠٢	٢٠٨
١١٩	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	الأعراف	١٠٣	١٨٨،١٨٧
١٢٠	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأعراف	١٠٤	١٨٨
١٢١	﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	الأعراف	١٠٦	٣٨٤
١٢٢	﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾	الأعراف	١٣٦	١٨٩،٢٣٤
١٢٣	﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾	الأعراف	١٣٧	٢٣٤
١٢٤	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾	الأعراف	١٤٦	١٩١،١٩٢، ٤٠٠
١٢٥	﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	الأعراف	١٤٧	١٩١،٤٠٠، ٤١٤
١٢٦	﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	الاعراف	١٥٣	١٩١،١٩٤

١٢٧	﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ ﴾	الأعراف	١٥٦	١٩١، ٣٧٣
١٢٨	﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾	الأعراف	١٥٦	١٩٥،٣٧٣، ٣٤٣
١٢٩	﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	الأعراف	١٥٧	١٩١،١٩٥
١٣٠	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	الأعراف	١٥٨	١٩٢،١٩٥،
١٣١	﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	الأعراف	١٦٥-	٤١٦
١٣٢	﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾	الأعراف	١٦٦	٤١٦
١٣٣	﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾	الأعراف	١٧٠	١٩٢

١٣٤	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾	الأعراف	١٧٢	٣٠١
١٣٥	﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾	الأعراف	١٧٧	١٤٥، ٣٨٤
١٣٦	مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾	الأعراف	١٧٨	١٤٥
١٣٧	﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	الأعراف	١٩٩	٣٤٨
١٣٨	﴿ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾	الأنفال	٢٧	٣٧٧
١٣٩	﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾	التوبة	٦	٢٠٧
١٤٠	﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ﴾	التوبة	٣٠	٣٠٦
١٤١	﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾	التوبة	٧٧	٤٨
١٤٢	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾	التوبة	٨٤	٢٠٧
١٤٣	﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ ﴾	التوبة	١٠٣	٣٤١
١٤٤	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ۚ ﴾	التوبة	١١٤	١١٦
١٤٥	﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	التوبة	١١٧	٦١
١٤٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	يونس	٩	٣٢٨

١٤٧	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ	يونس	٧٣	١٠٦،٢٥٢
١٤٨	﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾	يونس	٧٣	١٨٢،١٧١، ٢٥٢
١٤٩	﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾	يونس	٩٢	٤١٥
١٥٠	﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾	يونس	٩٤	١٧٥،٢٦٢ ، ٣١٣ ،
١٥١	وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	يونس	٩٥	٢٦٢
١٥٢	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	يونس	٩٦	٢٥٣
١٥٣	﴿ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾	يونس	٩٧	٢٥٣
١٥٤	﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾	يونس	١٠١	٢٥٣
١٥٥	﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾	يونس	١٠٢	٢٥٣
١٥٦	﴿ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾	هود	١٣	٣٩٨
١٥٧	﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾	هود	٣٥	٢٥٧
١٥٨	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	هود	٤٩	١٠٠،٢١٨ ، ٤٠٣
١٥٩	﴿ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	هود	٤٩	٤٩، ٩٥، ٩٦،١٠٠

١٦٠	﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾	هود	٥٩	٢٨٦، ٤١٦
١٦١	﴿ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾	هود	٦٠	٢٨٦،٤١٦
١٦٢	﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾	هود	٦٧	٢٣٦
١٦٣	﴿ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾	هود	٦٨	٢٨٩
١٦٤	﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾	هود	٦٨	٢٣٦
١٦٥	﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾	هود	٧٥	١١٥،١١٦،١١ ٧،٣٦٩،٤١٧
١٦٦	﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾	هود	٨٢	٤١٦
١٦٧	﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾	هود	٨٣	٤١٦
١٦٨	﴿ قَالُوا۟ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَـٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾	هود	٨٧	٦٨
١٦٩	﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ﴾	هود	٩٤	٢٣٦
١٧٠	﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾	هود	٩٥	١٥٦،٢٣٦
١٧١	﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾	هود	١٠٠	١٧٥،٣١٨، ٢٠٨

١٧٢	﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾	هود	١٠١	١٧٠،٢٠٩،
١٧٣	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾	هود	١٠٢	٢٠٩،٢١٢، ٣٢٥،٣٩٠، ٤٠٨،٤١٤
١٧٤	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾	هود	١٠٣	٢٠٩،٣٢٥
١٧٥	﴿ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ ﴾	هود	١٠٩	٣٥٤
١٧٦	﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	هود	١١٢	٢١٣،٢٥٧، ٢٦١،٢٩٤
١٧٧	﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	هود	١١٣	٢١٣،٢٦١،٢٩٥
١٧٨	﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾	هود	١١٤	٣٤١
١٧٩	﴿ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	هود	١١٥	٣٥٣
١٨٠	﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾	هود	١١٦	٢١٣
١٨١	﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾	هود	١١٧	٢١٣
١٨٢	﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	هود	١٢٠	٣٩٨، ٤٠٤
١٨٣	﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴾	هود	١٢١	٢٥٦
١٨٤	﴿ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾	هود	١٢٢	٢٥٦

١٨٥	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾.	يوسف	٣	٢٤،٢٦،١٧٧، ٤٠٣
١٨٦	﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	يوسف	٨	٣٨٥
١٨٧	ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾	يوسف	٩	٣٨٦
١٨٨	قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾	يوسف	١٠	٣٨٦
١٨٩	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾	يوسف	١١	٣٨٦
١٩٠	﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	يوسف	١٢	٣٨٦
١٩١	﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾	يوسف	١٣	٣٨٦
١٩٢	﴿ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾	يوسف	١٤	٣٨٦
١٩٣	﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾	يوسف	١٦	٣٨٥،٣٨٦
١٩٤	﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾	يوسف	١٧	٣٨٦
١٩٥	﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾	يوسف	١٧	٢٩٨،٣٨٦
١٩٦	﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	يوسف	١٨	٣٨٦
١٩٧	﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾	يوسف	١٩	٣٨٦
١٩٨	﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	يوسف	٢١	١٩٠

١٩٩	﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.	يوسف	٢٣	٣٨٦
٢٠٠	﴿ كَذَٰلِكَۚ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	يوسف	٢٤	١١٨،١١٩،٣٧٢
٢٠١	﴿ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	يوسف	٢٥	٣٨٦
٢٠٢	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾	يوسف	٣٣	٣٨٧
٢٠٣	﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	يوسف	٣٤	٣٨٧
٢٠٣	﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴾	يوسف	٣٩	٣٣٨
٢٠٤	﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	يوسف	٤٠	٣٣٨
٢٠٥	﴿ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴾	يوسف	٥٠	٣٨٧
٢٠٦	﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	يوسف	٥٦	١٩١،٤١٧
٢٠٧	﴿ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾	يوسف	٥٧	١٩٢
٢٠٨	﴿ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴾	يوسف	٦١	٣٨٦

٢٠٩	﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	يوسف	٦٨	١٩١
٢١٠	﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾	يوسف	٧٦	١٩١
٢١١	﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ﴾	يوسف	١٠٢	١٧٦،١٧٧،،٢ ٨٥،٤٠٤
٢١٢	﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	يوسف	١٠٣	١٧٦،١٧٩،،٢ ٨٣
٢١٣	﴿ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	يوسف	١٠٤	١٧٦، ١٧٧،١٧٩
٢١٤	﴿ وَكَأَيِّن مِّنۡ ءَايَةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴾	يوسف	١٠٥	١٧٧،١٧٦، ١٧٩، ٢٨٣
٢١٥	﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾	يوسف	١٠٦	١٧٩،،١٧٦،١٧٧ ٢٨٤
٢١٦	﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	يوسف	١٠٧	١٧٦
٢١٧	﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	يوسف	١٠٨	١٧٦، ١٧٧،١٧٩، ٣٣٩، ٣٣٧،٤٠٧
٢١٨	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	يوسف	١٠٩	١٧٦
٢١٩	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾	يوسف	١١٠	١٧٨،١٧٦ ، ٤٠٥

٢٢٠	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	يوسف	١١١	١٧٦،١٧٨ ٤٠٧،٤٠٢
٢٢١	﴿ الٓمٓرٰ ۚ ﴾	الرعد	١	٦٧
٢٢٢	﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾	الرعد	١١	٣٢
٢٢٣	﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾	الرعد	١١	٤٢
٢٢٤	﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾	الرعد	٢٤	٤٨
٢٢٥	﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾	الرعد	٣٥	٤٧
٢٢٦	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾	الرعد	٤١	٤٤
٢٢٧	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَٰتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	إبراهيم	٥	١٠٩
٢٢٨	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	إبراهيم	٧	٣٦٣
٢٢٩	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾	إبراهيم	٧	٣٦٣
٢٣٠	﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ ﴾	إبراهيم	٢٤	٢٩٨
٢٣١	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾	الحجر	٤٢	٢٦٩، ٤١٥
٢٣٢	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر	٤٣	٢٦٩، ٤١٥
٢٣٣	﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾	الحجر	٤٤	٢٦٩، ٤١٥
٢٣٤	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾	الحجر	٤٥	٢٦٩

٢٣٥	﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾	الحجر	٤٦	٢٦٩
٢٣٦	﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ ﴾	الحجر	٤٧	٢٦٩
٢٣٧	﴿ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴾	الحجر	٤٨	٢٦٩
٣٣٨	﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	الحجر	٤٩	٢٦٩،٤٠٨،
٢٣٩	﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴾	الحجر	٥٠	٢٦٩،٤٠٨،
٢٤٠	﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾	الحجر	٦٧	٣٥٦
٢٤١	﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾	الحجر	٦٨	٣٥٦
٢٤٢	﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾	الحجر	٦٩	٣٥٦
٢٤٣	﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ نَنۡهَكَ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الحجر	٧٠	٣٥٦
٢٤٤	قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾	الحجر	٧١	٣٥٦
٢٤٥	﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ﴾	الحجر	٧٣ - ٧٤	١١٠،٢٣٠ ، ٤١٣
٢٤٦	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ ﴾	الحجر	٧٥	١١٠، ٤٠٧ ، ٤١٣
٢٤٧	﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٖ مُّقِيمٍ ﴾	الحجر	٧٦	١١٠، ٤٠٧ ، ٤١٣
٢٤٨	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الحجر	٧٧	١١٠، ٤٠٧ ، ٤١٣
٢٤٩	﴿ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾	الحجر	٨٤	٣٦٤
٢٥٠	﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾	الحجر	٨٥	٣٢١،٣٥٥، ٣٢٢
٢٥١	﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾	الحجر	٨٦	٣٥٦
٢٥٢	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾	الحجر	٨٨	٢٦٤
٢٥٣	﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الحجر	٨٨	٣٦٧

٢٥٤	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	النحل	١٤	٦١
٢٥٥	﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	النحل	٩٧	٣٢٨، ٤١١
٢٥٦	﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾	النحل	١٢٦	٤٩
٢٥٧	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	الأسراء	٣	٢٣٣
٢٥٨	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾	الإسراء	١٥	٧٩
٢٥٩	﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾	الأسراء	٢٤	٣٦٧
٢٦٠	﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾	الإسراء	٨٥	١٦٤
٢٦١	﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾	الأسراء	١١٠	٢٠٦
٢٦٢	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾	الكهف	٩	١٦٤
٢٦٣	﴿ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾	الكهف	١٤	١٦٣
٢٦٤	﴿ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾	الكهف	١٧	١٦٢
٢٦٥	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ ﴾	الكهف	٢١	١٦٣ ، ٣٢٣
٢٦٦	﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾	الكهف	٢٢	٢٦٣
٢٦٧	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾	الكهف	٢٣	١٦٣، ١٦٤،

٢٦٨	﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴾	الكهف	٢٤	١٦٣،٢٦٣
٢٦٩	﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْ ۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾	الكهف	٢٦	١٦٣،٢٥٥
٢٧٠	﴿ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾	الكهف	٢٦	١٦٣
٢٧١	﴿ وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ ﴾	الكهف	٢٧	٢٥٧
٢٧٢	﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾	الكهف	٢٨	٤٠٤
٢٧٣	﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ ﴾	الكهف	٢٨	١٦٤
٢٧٤	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ ۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴾	الكهف	٢٩	١٦٥
٢٧٥	﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ۖ ﴾	الكهف	٢٩	٣٨١
٢٧٦	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴾	الكهف	٣٠	٣٢٨،١٦٥
٢٧٧	﴿ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾	الكهف	٤٣	٢٢٤،١٤٣
٢٧٨	﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّ ۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴾	الكهف	٤٤	٤٨، ٢٢٤،١٤٣،

٢٧٩	وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمًا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا	الكهف	٤٥	١٤٣، ٢٩٤
٢٨٠	ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾	الكهف	٤٦	١٤٣، ٢٩٤
٢٨١	﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	الكهف	٦٤	٢٤، ٢٦
٢٨٢	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	الكهف	٨٣	١٦٤
٢٨٣	﴿ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾	الكهف	٨٣	١٢٤
٢٨٤	﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا ﴾	الكهف	٩٨	١٢٤، ١٥٠
٢٨٥	﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾	الكهف	٩٩	١٢٤، ٣٢٣، ٣٢٤
٢٨٦	﴿ وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ﴾	الكهف	١٠٠	١٢٤، ٣٢٤
٢٨٧	﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾	الكهف	١٠٩	٣٩٩
٢٨٨	﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾	الكهف	١١٠	٣٢٧
٢٨٩	﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾	مريم	٢٣	٣٨٤
٢٩٠	﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴾	مريم	٣٤	٣٠٦،
٢٩١	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	مريم	٣٥	٣٠٦
٢٩٢	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾	مريم	٣٦	٣٠٦، ٣٠٩

٢٩٣	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾	مريم	٤١	٢٧٩، ٣١٣
٢٩٤	﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾	مريم	٥١	٧٧
٢٩٥	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَاۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾	مريم	٥٨	٤٠٩، ١٠٣
٢٩٦	﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾	طه	٢٤	١٣٤
٢٩٧	﴿ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	طه	٦٨	٢٧٧
٢٩٨	﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴾	طه	٩٨	٤١٩
٢٩٩	﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴾	طه	٩٩	١٩٩، ٢١٧، ٣١٨
٣٠٠	﴿ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرٗا ﴾	طه	١٠٠	١٩٩ ، ٣١٨
٣٠١	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴾	طه	١٠١	١٩٩
٣٠٢	﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾	طه	١١٢	٣٢٩
٣٠٣	﴿ وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾	طه	١١٣	٣٩٤
٣٠٤	﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾	طه	١١٥	٣٢٠
٣٠٥	﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾	طه	١٢٣	٣١٩
٣٠٦	﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾	طه	١٢٤	٣١٩
٣٠٧	﴿ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ ﴾	الأنبياء	٨٤	٤١٨

٣٠٨	﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الأنبياء	٨٧	٩٠
٣٠٩	﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الأنبياء	٨٨	٩٠،٤١٨
٣١٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	الأنبياء	٨٨	١٨١
٣١١	﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾	الأنبياء	٩٢	١٠١،١٠٢،١٠٣،٤٠٥
٣١٢	﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴾	الأنبياء	٩٣	١٠٢
٣١٣	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء	١٠٧	٢١٩
٣١٤	﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾	الحج	١٨	١٧١
٣١٥	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾	الحج	٤٦	٢٨٩
٣١٦	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾	الحج	٥٢	٧٨
٣١٧	﴿ ذَٰلِكَ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾	الحج	٦٠	٤٩
٣١٨	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾	المؤمنون	١٢	٥١
٣١٩	﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ ﴾	المؤمنون	١٤	٥٢
٣٢٠	﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴾	المؤمنون	١٤	٥٢
٣٢١	﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾	المؤمنون	٢٦	٢٣٢
٣٢٢	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴾	المؤمنون	٣٠	٢٣٢،٢٢٨، ٤٠٧
٣٢٣	﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ ﴾	المؤمنون	٤٤	٧٧

٣٢٤	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾	المؤمنون	٥١	٢١٠،٢٥٤،٢٩٥ ٣٣١،٣٣٠،٣٢٩،
٣٢٥	وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴾	المؤمنون	٥٢	٢١٠،٢٩٥ ٢٥٤
٣٢٦	﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾	النور	٢٠	٦٢
٣٢٧	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾	النور	٥٥	٣٧٩
٣٢٨	﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓۚ ﴾	النور	٦٣	٢٠٧
٣٢٩	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾	الفرقان	٣٢	٣٩٢
٣٣٠	﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴾	الشعراء	٥	٢٤٤
٣٣١	﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ﴾	الشعراء	٢٩	١٣٤
٣٣٢	﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴾	الشعراء	٦٦	٢٣٦
٣٣٣	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾	الشعراء	٦٧	٢٣٩،٢٤٠، ٢٤٤،٢٤١
٣٣٤	وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	الشعراء	٦٨	٢٤٠،٢٣٩، ٣٠٥،٢٤٣
٣٣٥	﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴾	الشعراء	١٠٧	٣٧١
٣٣٦	﴿ كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	الشعراء	١٢٣	٣١١
٣٣٧	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	الشعراء	١٩٢	٣١٦،٣١٧،٣٧١
٣٣٨	﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾	الشعراء	١٩٣	٣١٦،٣٧١

٣٣٩	﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾	الشعراء	١٩٤	٣١٦
٣٤٠	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾	الشعراء	١٩٥	٣١٦
٣٤١	﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الشعراء	١٩٦	٣١٦
٣٤٢	﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	الشعراء	١٩٧	٣١٦
٣٤٣	﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾	الشعراء	١٩٨	٣١٦
٣٤٤	﴿ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴾	الشعراء	١٩٩	٣١٦
٣٤٥	﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	الشعراء	٢٠٠	٣١٦
٣٤٦	﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾	الشعراء	٢٠١	٣١٦
٣٤٧	﴿ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾	الشعراء	٢٠٩	٣١٧
٣٤٨	﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾	الشعراء	٢١٠	٣١٧
٣٤٩	﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾	الشعراء	٢١٦	٢٤٤
٣٥٠	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الشعراء	٢١٧	٢٤٤
٣٥١	﴿ طسٓ ﴾	النمل	١	٦٧
٣٥٢	﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾.	النمل	١٠	٤٤
٣٥٣	﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾	النمل	١٠	٤٦
٣٥٤	﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	النمل	١٤	١٠٦،٢٣٥، ١٠٨
٣٥٥	﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾	النمل	٣٥	٧٦
٣٥٦	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾	النمل	٤٥	٣١١
٣٥٨	﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾	النمل	٤٩	٣٥٦

٣٥٩	﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾	النمل	٥٠	٩٧
٣٦٠	﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾	النمل	٥١	٩٧، ١٠٠،
٣٦١	﴿ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	النمل	٥٢	٩٧،١٠٠، ١٧٢
٣٦٢	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾	النمل	٥٢	٩٧،٩٩
٣٦٣	﴿ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾	النمل	٥٣	٩٧، ١٠٠
٣٦٤	﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	النمل	٥٩	٣٠٨
٣٦٥	﴿ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴾	النمل	٦٠	٣٠٨
٣٦٦	﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	النمل	٦١	٣٠٨
٣٦٧	﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	النمل	٦٢	٣٠٨
٣٦٨	﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾	النمل	٦٣	٣٠٨
٣٦٩	﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	النمل	٦٤	٣٠٨

٣٧٠	﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾	النمل	٦٥	٢٠٣
٣٧١	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	النمل	٧٦	٤٠٦
٣٧٢	﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾	النمل	٨٨	٥٨
٣٧٣	﴿ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	القصص	٣	٤٠٣
٣٧٤	﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ ﴾	القصص	١١	٢٤
٣٧٥	﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	القصص	٣٠	٣٨٨
٣٧٦	﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي ﴾	القصص	٣٨	١٣٥
٣٧٧	﴿ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾	القصص	٣٩	٤٠٠
٣٧٨	﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	القصص	٤٠	٢، ١٠٦، ١٧٦، ٨٧، ٤٠٠
٣٧٩	﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾	القصص	٤١	٤٠٠، ٢٨٧
٣٨٠	﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾	القصص	٤٢	٤٠٠، ٢٨٧
٣٨١	﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾	القصص	٤٤	٢١٨، ٢١٧، ٣١٨، ٣١١، ٣٨٨

٣٨٢	﴿ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾	القصص	٤٥	٢١٧،٢١٨، ٣١١،٣٨٨
٣٨٣	﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	القصص	٤٦	٢١٧،٢١٨، ٣١١،٣٨٨
٣٨٤	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	القصص	٥٠	١٧٦
٣٨٥	﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	القصص	٥١	٣٩٣
٣٨٦	﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾	القصص	٧٦	١٣٧
٣٨٧	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾	القصص	٧٦	١٣٧
٣٨٨	﴿ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	القصص	٧٧	١٣٧
٣٨٩	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾	القصص	٧٨	١٣٨،٢٢٤
٣٩٠	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾	القصص	٨١	١٣٨،٢٢٤ ٤١٥
٣٩١	﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	القصص	٨٣	١٣٨،١٥٢، ٣٦٥
٣٩٢	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	العنكبوت	٧	٣٢٨

٣٩٣	﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	العنكبوت	٢٤	١١٢
٣٩٤	﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	العنكبوت	٣٥	١٨٥
٣٩٥	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ ﴾	العنكبوت	٤٠	٢٣٧
٣٩٦	﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	العنكبوت	٤٠	٢٠٩،٢٣٥، ٤١٤
٣٩٧	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	العنكبوت	٤٠	١٦٩
٣٩٨	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ ﴾	العنكبوت	٤٥	٣٤٢
٣٩٩	﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ	لقمان	١٤	١٢٦
٤٠٠	﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَاۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًاۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.	لقمان	١٥	١٢٦
٤٠٢	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	لقمان	٢١	١٢٧
٤٠٣	وكقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	لقمان	٢٧	٣٩٩

٤٠٤	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾	السجدة	٢٤	٣٥٤
٤٠٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾	الأحزاب	١	٢٦١
٤٠٦	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾	الأحزاب	٧	٨٢
٤٠٧	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	الأحزاب	٤٥	٣٣٧
٤٠٨	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾	الأحزاب	٤٦	٣٣٧
٤٠٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	الاحزاب	٧٠ - ٧١	١
٤١٠	﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾	سبأ	٣	٢٠٣
٤١١	﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ ﴾	سبأ	١٠	٢٧٥
٤١٢	﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾	سبأ	١٣	١٨١،١٨٣، ٣٣١،٣٦٣،
٤١٣	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾	سبأ	١٤	١٩٩،٢٠٢،
٤١٤	﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾	سبأ	١٦	١٥٧
٤١٥	﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾	سبأ	١٧	١٥٧
٤١٦	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	سبأ	١٩	١٥٧،١٨١،٢٢٩

٤١٧	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	سبا	٢٨	٣١٣
٤١٨	﴿ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾	فاطر	٢٤	٧٩
٤١٩	﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ﴾	فاطر	٤٤	٦٠
٤٢٠	﴿ يسٓ ﴾	يس	١	٦٧
٤٢١	﴿ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴾	يس	٢٥	١٣٠
٤٢٢	﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴾	يس	٢٨	١٣٠،١٥٠،٢٢٤
٤٢٣	﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾	يس	٢٩	١٣٠،١٦٩،٢٢٤
٤٢٤	﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	يس	٣٠	١٣٠
٤٢٥	﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ	يس	٣٧	٧٠
٤٢٦	﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	يس	٦٠	٣٢٠
٤٢٧	﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾	يس	٦٩	٢٠
٤٢٨	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾	يس	٧٨	١٨٢
٤٢٩	﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾	يس	٧٩	١٨٢
٤٣٠	﴿ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾	الصافات	٧١	٢٥٥

٤٣١	﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	الصافات	٧٩	٢٧٧
٤٣٢	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	الصافات	٨٠	٢٧٨،٢٣٩ ٢٧٨،٤١٨
٤٣٣	إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الصافات	٨١	،٢٣٩،٢٧٨ ٢٧٧
٤٣٤	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	الصافات	١٠٥	٣٧٧
٤٣٥	﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الصافات	-١٢٠ ١٢٢	٤٠٠
٤٣٦	﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	الصافات	-١٣٠ ١٣٢	٢٢٥
٤٣٧	﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾	الصافات	١٤٩	٢٥٥،٢٨٥
٤٣٨	﴿ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴾	الصافات	١٥٠	٢٨٥
٤٣٩	﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾	الصافات	١٥١	٢٨٥
٤٤٠	﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾	الصافات	١٥٢	٢٨٥
٤٤١	﴿ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾	الصافات	١٥٧	٢٨٥
٤٤٢	﴿ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِىٓ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾	ص	٨	٢٠٢
٤٤٣	﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾	ص	٩	٢٠٢
٤٤٤	﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾	ص	٢٦	٢٠٢،٣٧٤
٤٤٥	﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾	ص	٢٦	،١٩٩،٢٥٩
٤٤٦	﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	ص	٣٠	١٨٧
٤٤٧	﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ	ص	٣٩	٩٢
٤٤٨	﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾	ص	٤٠	٩٢

٤٤٩	﴿ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾	ص	٤٤	٢٧٤، ٤١٨
٤٥٠	﴿ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾	ص	٤٩	٣٢٧،٤١٠، ٤١٧
٤٥١	﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾	ص	٥٠	٣٢٥،٤٠٨، ٤١٥
٤٥٢	﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾	ص	٥١	٣٢٥،٤٠٥، ٤١٥
٤٥٣	﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾	ص	٥٢	٣٢٥،٤٠٨، ٤١٥
٤٥٤	﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾	ص	٥٣	٣٢٥،٤٠٨، ٤١٥
٤٥٥	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾	ص	٥٤	٣٢٥،٤٠٨
٤٥٦	﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴾	ص	٥٥	٣٢٥،٤٠٨
٤٥٧	﴿ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾	ص	٥٦	٣٢٥،٤٠٨
٤٥٨	﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ ص: ٥٧ – ٥٩	ص	٥٧	٤٠٨
٤٥٩	وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ	ص	٥٨	٤٠٨
٤٦٠	هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ	ص	٥٩	٤٠٨
٤٦١	﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾	ص	٨٤	١٣٣،١٥٢،٣٨٠
٤٦٢	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	ص	٨٥	١٣٣،١٥٢،٣٨٠
٤٦٣	﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾	ص	٨٦	٢١٧،٢٥٦
٤٦٤	﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	ص	٨٧	٢١٧،٣١٨
٤٦٥	﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴾	ص	٨٨	٣١٨
٤٦٦	﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ ﴾	الزمر	٦٢	٢٠٦
٤٦٧	﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ عِقَابِ ﴾	غافر	٥	٤٩
٤٦٨	﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾	غافر	٤٥	١٥١
٤٦٩	﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾	غافر	٥١	١٢٨،٤٠١
٤٧٠	﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾	غافر	٥٢	١٢٨،٤٠١

٤٧١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾	غافر	٥٣	١٢٩،٤٠١
٤٧٢	﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	غافر	٥٤	١٢٩،٤٠١
٤٧٣	﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾	غافر	٥٥	١٢٩،٤٠١،٤٠٤
٤٧٤	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	غافر	٥٦	٤٠١
٤٧٥	﴿ حمٓ ﴾	فصلت	١	٢١
٤٧٦	﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾	فصلت	٤	١٩٠
٤٧٧	﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾	فصلت	١٣	١٨٧،١٨٩
٤٧٨	﴿ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾	فصلت	١٤	١٩٠
٤٧٩	﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾	فصلت	١٥	١٩٠
٤٨٠	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾	فصلت	١٦	١٦٩
٤٨١	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾	فصلت	١٧	١٩٠
٤٨٢	﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾	فصلت	١٩	٣٢٥
٤٨٣	حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾	فصلت	٢٠	٣٢٥

٤٨٤	﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	فصلت	٢١	٣٢٥
٤٨٥	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	فصلت	٢٣	٣٣٩
٤٨٦	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾	الشورى	١٣	٨٢
٤٨٧	﴿ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾	الشورى	١٣	١١٧
٤٨٨	﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	الزخرف	٢٨	٣١،٤٦
٤٨٩	﴿ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	الزخرف	٥١	١٣٥
٤٩٠	﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾	الزخرف	٥٢	١٣٥
٤٩١	﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾	الزخرف	٥٤	١٣٦،١٧١
٤٩٢	﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الزخرف	٥٥	١٣٦
٤٩٣	﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴾	الزخرف	٥٦	١٣٦
٤٩٤	﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	الدخان	١٨	٣٧١
٤٩٥	﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾	الدخان	٢٩	١٥٦
٤٩٦	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾	الأحقاف	٥	٢٢٣
٤٩٧	﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾	الأحقاف	١٧	٢٠٦

٤٩٨	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾	الأحقاف	٢٦	٢٢٠،
٤٩٩	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	الأحقاف	٢٧	٢٢٠ ٤١٤
٥٠٠	﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا۟ عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾	الأحقاف	٢٨	٢٢٠، ٢٢٤
٥٠١	﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	ق	٢٩	١٧٠
٥٠٢	﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾	الذاريات	٣٧	١٩٩
٥٠٣	﴿ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴾	الذاريات	٤٠	٢٧٥
٥٠٤	﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾	الذاريات	٤١	٢٧٦
٥٠٥	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾	الذاريات	٤٤	٢٧٦
٥٠٦	﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾	الذاريات	٤٦	١٧١
٥٠٧	﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ۟ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾	الذاريات	٤٧	١٩٩،٢٧٥
٥٠٨	﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾	الذاريات	٤٨	١٩٩،٢٧٥
٥٠٩	﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾	الذاريات	٤٩	١٩٩
٥١٠	﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	الذاريات	٥٠	١٩٩،٢٩٥
٥١١	﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	الذاريات	٥١	١٩٩
٥١٢	﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾	الطور	١-٤	٦٤
٥١٣	﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم	٣ - ٤	٢٨

٥٢٤	﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾	القمر	٤ - ٥	٢٤٧
٥١٥	﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	القمر	١٥	١٠٩
٥١٦	﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾	القمر	١٧	٢٣٩، ٢٤٧
٥١٧	﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾	القمر	٣٥	١٨١،٤١٨
٥١٨	﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾	القمر	٤٩	٣٩٨
٥١٩	﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾	الرحمن	١٣	٣٩٥
٥٢٠	﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾	الحديد	١٩	٨٠
٥٢١	﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾	الحشر	٧	٣٢٨
٥٢٢	﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	الحشر	١٧	٤٩
٥٢٣	﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	الصف	٥	١٤٦
٥٢٤	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾	الصف	٩	٣٨١
٥٢٥	﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾	الممتحنة	١١	٤٩
٥٢٦	﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾	التحريم	١٢	٢٧٩
٥٢٧	﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	القلم	٤	٣٤٨
٥٢٨	﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾	القلم	٣٣	١٦٠،،٣٨٨
٥٢٩	﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾	القلم	٥١	٢٨٥

٥٣٠	﴿ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴾	الحاقة	٦	٢٣٦
٥٣١	﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾	نوح	٧	٣٨٤
٥٣٢	﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴾	نوح	٢٥	١٨٦،١٨٧، ٢٣٦
٥٣٣	﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾	الجن	٢٦	٢٠٤
٥٣٤	﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	القيامة	١٧ – ١٨	٣١٤
٥٣٥	﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾	الإنسان	٣	٣٦٤
٣٣٦	﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	المرسلات	١٥	٣٩٥
٥٣٧	﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	النبأ	١ – ٢	٧٦
٥٣٨	﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	النازعات	٢٤	١٣٥
٥٣٩	﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾	النازعات	٢٥	١٣٦
٥٤٠	﴿ ٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾	النازعات	٢٦	١٣٥،١٨٥،٤٠ ٠
٥٤١	﴿ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴾	التكوير	٢١	٣٧١
٥٤٢	﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾	البروج	٩	١٥٩
٥٤٣	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾	البروج	١٠	١٥٩
٥٤٤	﴿ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾	البروج	١٠	١٥٩
٥٤٥	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ﴾	البروج	١١	١٥٩
٥٤٦	﴿ إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾	البروج	١٢	١٥٩،٢٧٠
٥٤٧	﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾	البروج	١٣ –١٤	٢٧٠
٥٤٨	﴿ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴾	الغاشية	١٣ –١٤	٦٥
٥٤٩	﴿ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٞ ﴾	الغاشية	١٥–١٦	٦٥
٥٥٠	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴾	الغاشية	١٧	٢٠٧

٥٥١	﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾	البينة	٣	٣٥٠
٥٥٢	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾	البينة	٥	٣٢٨
٥٥٣	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴾	الشمس	١٤	١٦٩
٥٥٤	﴿ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ﴾	الشمس	١٥	٤٨،١٦٩
٥٥٥	﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴾	قريش	١ -٤	١٦٥،١٦٧

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	الإحسان أن تعبد الله ...	٣٧٦
٢	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله...	٣٤٠
٣	أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً...	٣٤٩
٤	إن الشيطان قال: وعزتك يا رب ...	٢٩٣
٥	إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم...	٢٩٣
٦	إن الصدق يهدي إلى البر...	٣٥٩
٧	إن الله عز وجل يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته...	٢١٢
٨	إن المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور...	٣٧٥
٩	إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ...	٣٤٣
١٠	إن فيك خصلتين يحبهما الله ...	١١٥
١١	إن من البيان لسحراً ...	١٤
١٢	إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة...	٣٤٩
١٣	إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً...	٣٤٩
١٤	أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات ...	١٠١
١٥	أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ...	٣٤٠
١٦	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق...	٣٤٨
١٧	أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة...	٣٤٣
١٨	الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله...	٢٩٩
١٩	إيمان بالله ورسوله...	٣٣٥
٢٠	أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ...	٣٣٠
٢١	بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ...	٣٢٩
٢٢	بني الإسلام على خمس...	٣٤٥

٢٣	بها ختمت...	٥٢
٢٤	تقوى الله وحسن الخلق...	٣٤٩
٢٥	ثمانية وبضعة عشر جمّاً غفيراً...	٧٩
٢٦	الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة	٣٤٢
٢٧	عجباً لأمر المؤمن	٢٧٤
٢٨	عرضت على الأمم فجعل يمر النبي معه الرجل...	٧٨
٢٩	قرن ينفخ فيه ...	٣٢٤
٣٠	القضاة ثلاثة: واحد في الجنة، واثنان في النار...	٢٠٠
٣١	كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقطّع قراءته يقرأ ...	٦٥
٣٢	لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين...	٩٩
٣٣	لا تُقْتل نفسٌ ظلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كفْلٌ من دمها...	١٤٠
٣٤	لم يدع به مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له...	٩١
٣٥	ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب...	١٥٦
٣٦	ليس ذلك إنما هو الشرك	٣٧٩
٣٧	ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق...	٣٤٩
٣٨	مر أصحاب خالد من شاء أن يعقّب معك فليعقب ...	٤٥
٣٩	مُعقِّباتٌ لا يخيب قائلهن...	٤٣
٤٠	من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ...	٣٤٠
٤١	والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة...	٣١٤
٤٢	وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد...	٤٩
٤٣	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة ...	١٩٦،٣١٤
٤٤	يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً...	١٧٠
٤٥	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار...	٤٣
٤٦	يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا ..	٨٣
٤٧	ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ...	١٨٢

فهرس الآثار

م	طرف الأثر	قائله	الصفحة
١	أجار الله تابع القرآن.....	ابن عباس	٣٢٠
٢	أرسل الله عليهم ملائكة،فرمتهم بالحجارة حتى قتلتهم..	ابن عباس	٩٨
٣	أمطر الله عليهم حجارة من سجيل...	ابن عباس	٢٣٠
٤	أملى علّى رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآية...	زيد بن ثابت	٥١
٥	إنما سمي كلمة الله لصدوره بكلمة (كن) ...	قتادة	٣٠٨
٦	إنما سُمّي نوح عبداً شكوراً لأنه كان إذا أكل وشرب حمد الله عز وجل...	سعد بن مسعود الثقفي	٢٣٣
٧	لو العزم من الرسل النَّبِيّ ﷺ ـ ونوح ،وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى...	ابن عباس	٨٢
٨	بعثت قريش نفراً من رجالها إلى أحبار اليهود في المدينة ...	ابن عباس	١٦٣
٩	جعل الله الدين بين لاءين...	الحسن البصري	٢٦١
١٠	الحفيظ الذي إذا ذكر خطاياه استغفر منها...	ابن عباس	٢٧٥
١١	خيار ولد آدم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى...	أبو هريرة	٨٣
١٢	ذاك حين يخرجون على الناس	السدي	٣٢٤
١٣	سلّط الله عليه صخرة فأهلكتهم...	قتادة	٩٨
١٤	كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل ...	ابن عباس	١١٢
١٥	كان أكثرهم كافرين بالتوحيد ولو كان أكثرهم مؤمنين لما	مقاتل	٢٤٢

١٦	كان خلقه القرآن	عائشة رضي الله عنها	٣٤٨
١٧	كان عمر يعقب لجيوش	ابن كعب	٤٦
١٨	كانت مريم ابنة إمامهم وسيدهم. فتشاّح عليها بنو إسرائيل، فاقترعوا عليها بسهامهم..	قتادة	١٢٣
١٩	لا والله ما شك طرفة عين	ابن عباس	٢٦٢
٢٠	لقيت رجلاً بمكة يزعم ...	أنيس بن جنادة	٢٠
٢١	لما وضعت مريم في المسجد اقترع عليها أهل المصلى، وهم يكتبون الوحي، فاقترعوا بأقلامهم...	ابن عباس	١٢٢
٢٢	ولا دفع اللَّه المشركين بالمسلمين لغلب المشركون عَلَى الأرض...	مقاتل	٣٣٤
٢٣	من أنجاها من غرق أَو حرق أَو هدم أَو هلكة..	مجاهد	١٤٢
٢٤	من قتل نفساً واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعاً...	ابن عباس	١٤١
٢٥	نزل جبريل، فأدخل جناحه تحت مدائن قوم لوط ورفعها ثم قلبها...	مجاهد	٢٣٠
٢٦	هذا تعظيم لتعاطي القتل...	الحسن وقتادة	٢٤١
٢٧	هو بسط الوجه وبذل المعروف...	عبد الله بن المبارك	٣٤٧
٢٨	يسرناه للحفظ والقراءة...	سعيد بن جبير	٢٤٦

فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	ابن أبي الإصبع = عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر	٣٩
٢	ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي	٨٢
٣	ابن الأثير الجزري = المبارك بن محمد	٣٥
٤	ابن الجوزي = عبدالرحمن بن علي أبو الفرج	٢٩٣
٥	ابن الزبير الغرناطي = أحمد بن الزبير بن إبراهيم	٥٥
٦	ابن العربي = محمد بن عبد الله المعافري	٣٩٥
٧	ابن القرية = أيوب بن زيد بن قيس الهلالي	١٨
٨	ابن المبارك = عبد الله بن المبارك الحنظلي	٣٤٧
٩	ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام	١٠٨
١٠	ابن جرير الطبري = محمد بن جرير بن يزيد	١٨
١١	ابن جزي الكلبي = محمد بن أحمد بن عبد الله	١٨٥
١٢	ابن حجر = أحمد بن علي بن محمد العسقلاني	٤٣
١٣	ابن رجب الحنبلي = عبد الرحمن بن أحمد السلامي	٣٣٥
١٤	ابن رشيق القيرواني= أبو علي الحسن بن رشيق	٢٧٣
١٥	ابن سنان الخفاجي = عبد الله بن محمد بن سعيد	٣٩
١٦	ابن عاشور = محمد الطاهر	٣٨
١٧	ابن عامر = عبد الله بن عامر اليحصبي	٢٦٨
١٨	ابن عباس = عبد الله بن العباس بن عبد المطلب	٨٢
١٩	ابن عبد البر = يوسف بن عبد الله النمري	٣٤٨

٢٠	ابن عثيمين = محمد بن صالح	٩٤
٢١	ابن عطية = عبد الحق بن أبي بكر بن غالب	١٩
٢٢	ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكريا	١٢
٢٣	ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم	١١٧
٢٤	ابن كثير = عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي	٢٢
٢٥	ابن منظور = محمد بن مكرم	٢٠٥
٢٦	ابن هشام = عبدالله بن يوسف	٢٥٨
٢٧	أبو البقاء = أيوب بن موسى الحسيني الكفوي	٢٥
٢٨	ابن القيم = محمد بن أبي بكر بن أيوب	٣٦٣
٢٩	أبو الليث السمرقندي = نصر بن محمد بن أحمد	٣٩٣
٣٠	أبو أمامة = أسعد بن سهل رضي الله عنه	٧٩
٣١	أبو حيان الأندلسي = محمد بن يوسف	٥٩
٣٢	أبو ذر الغفاري = جندب بن جنادة رضي الله عنه	٢٠
٣٣	أبو عبيدة = معمر بن المثنى التيمي	٤٥
٣٤	أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه	٤٣
٣٣	أبو هلال العسكري = الحسن بن عبد الله بن سهل	٧٠
٣٥	أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني	٣٠٥
٣٦	الأخفش = سعيد بن مسعدة المجاشعي	١٦٧
٣٧	الإسكافي = محمد بن عبدالله المشهور بالخطيب الإسكافي	٥٧
٣٨	أشجع عبد القيس = المنذر بن عائذ	١١٥
٣٩	الأعشى = ميمون بن قيس	٣٦٢
٤٠	الآلوسي = محمود بن عبدالله الحسيني	٥٩
٤١	أم سلمة = هند بنت أبي أمية ـ رضي الله عنها ـ	٦٥
٤٢	أنس بن مالك رضي الله عنه	٨٣
٤٣	الأنصاري = زكريا بن محمد	٢٧٢

٤٤	أنيس بن جنادة الغفاري	٢٠
٤٥	الباقلاني = محمد بن الطيب	١٧
٤٦	البخاري = محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي	١٨٢
٤٧	البراء بن عازب رضي الله عنه	٤٥
٤٨	البغوي = الحسين بن مسعود	٣٤
٤٩	البقاعي = إبراهيم بن عمر	٥٥
٥٠	البيضاوي = عبدالله بن عمر الشيرازي	٢١
٥١	التنوخي = محمد بن محمد بن عمرو	٣٣
٥٢	الثعلبي = عبد الرحمن بن محمد مخلوف	٣٦٥
٥٣	الجاحظ = عمر بن بحر بن محبوب	٣٦٩
٥٤	الجرجاني = على بن محمد الشريف	١٢
٥٥	الجوهري = إسماعيل بن حماد الفارابي	٤٦
٥٦	الحسن البصري = الحسن بن يسار	١٨
٥٧	الخازن = علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي	٢٥
٥٨	خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ	٤٥
٥٩	الخطابي= حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب	١٦
٦٠	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٣١
٦١	الدامغاني = محمد بن علي بن محمد	٤٦
٦٢	الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد بن المفضل	٢٥
٦٣	الرافعي = مصطفى صادق	١٢
٦٤	الرّماني = على بن عيسى	١٤
٦٥	الزجاج = إبراهيم بن السري	١٦٦
٦٦	الزركشي = محمد بن بهادر	٦٤
٦٧	الزمخشري = محمود بن عمر	١٨
٦٨	زيد بن ثابت رضي الله عنه	٥١

٦٩	الُسدي = إسماعيل بن عبد الرحمن	٣٢٣
٧٠	سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	٩١
٧١	السعدي = عبد الرحمن بن ناصر	٩٢
٧٢	سعيد بن جبير	٢٤٦
٧٣	سفيان بن عيينة	٣٢٧
٧٤	السلجماسي = القاسم بن محمد بن عبد العزيز الانصاري	٣٣
٧٥	السمعاني = منصور بن محمد بن عبد الجبار	٣٥٨
٧٦	سيبويه = عمرو بن عثمان بن قنبر	١٩
٧٧	السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر	٦٦
٧٨	الشاطبي = القاسم بن فيرة بن خلف	٦٦
٧٩	الشافعي = محمد بن أدريس	٢٠١
٨٠	الشنقيطي = محمد الأمين بن المختار	٩٠
٨١	الشوكاني = محمد بن علي	٣٤
٨٢	الطحاوي = أحمد بن محمد بن سلامة	٣٠٠
٨٣	الطوفي= سليمان بن عبد القوي	٥٧
٨٤	عائشة رضي الله عنها	٣٤٨
٨٥	عبد القاهر الجرجاني	١٧
٨٦	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	٩٣
٨٧	عتبة بن ربيعة بن عبد شمس	٢١
٨٨	على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ	٤٥
٨٩	عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ	٤٦
٩٠	الغزالي = محمد بن محمد أبو حامد	٢٦٦
٩١	الفخر الرازي = محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني	١٩
٩٢	الفيومي = أحمد بن محمد بن علي	٢٣٤
٩٣	القاسمي = جمال الدين بن محمد بن سعيد	٣٣٤

٩٤	قتادة بن دعامة السدوسي	٩٨
٩٥	القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري	٢٠
٩٦	الكرماني = محمود بن حمزة بن نصر	٥٧
٩٧	الكسائي = علي بن حمزة بن فيروز	١٦٧
٩٨	كعب بن ماتع الحميري	٥٢
٩٩	لبيد بن أبي ربيعة	٣١
١٠٠	الماوردي = علي بن محمد بن حبيب	١٤٤
١٠١	المثقب العبدي = عائذ بن محصن	١١٦
١٠٢	مجاهد بن جبر	١٤٢
١٠٣	محمد بن عبد الوهاب	٣٠٠
١٠٤	المراغي = أحمد بن مصطفى	١٤
١٠٥	معاذ بن جبل رضيٍ الله عنه	٥٢
١٠٦	مقاتل بن سليمان	٢٤٢
١٠٧	المناوي = عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي	٣٦٩
١٠٨	النّحاس = أحمد بن محمدبن إسماعيل المرادي	٣١٨
١٠٩	النضر بن الحارث	٢٧

فهرس الأبيات الشعرية

م	البيت الشعري		قائله	الصفحة
١	إذا ما قمت أرحلها بليل	تأوه آهة الرجل الحزين	المثقب العبدي	١١٦
٢	بَاري عتاقاً جاريات وأتبعت	ظِيفاً وظيفاً فوق مور معبد	طرفة بن العبد	٣٠٢
٣	تحمل أهلها عنها فبانوا	على آثار من ذهب العفاء	زهير بن أبي سلمى	٢١١
٤	حتى تهّجر في الرواح وهاجها	طلبُ المعقّبِ حقّهُ المظلوم	لبيد بن أبي ربيعة	٣١
٥	فقمت إ باللجام مي َسراً	هنالك يجزِيني الذي كنت أصنع	الأعرج المعني	٢٤٥
٦	مستقبلين شمال الشام تضربنا	بحاصب كنديف القطن منثور	الفرزدق	٢٣٦
٧	وكل توالٍ في الجميع قياسه	بآخر حرف أو بما قبله فادر	الشاطبي	٦٧
٨	ولا بد من غزوة في المصيف	رهب تكل الوقاح الشكوراً	الأعشى	٣٦٢
٩	وما بعد حرف المد فيه نظيره	على كلمة فهو الأخير بلا عسر	الشاطبي	٦٧
١	وما هُن إلا في الطوال طوالها	وفي السور القصرى القصار على قدر	الشاطبي	٦٦

فهرس الأماكن والبلدان

م	الأماكن والبلدان	الصفحة
١	الأحقاف	٢٢٢
٢	تبوك	٩٩
٣	الحجر	٩٩
٤	الحيرة	٢٧
٥	خيبر	٣٤٠
٦	سدوم	٢٢٢
٧	غزة	٢٢٢
٨	مأرب	٢٢٢
٩	مدين	٢٢٢
١٠	نينوى	٨٩

قائمة المصادر والمراجع

١) الأقصى القريب في علم البيان ، تأليف زين الدين محمد بن محمد بن عمرو التنوخي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،١٣٢٧ هـ .

٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري ، تحقيق: عثمان عبد الله آدم الأثيوبي.، دار الراية للنشر – السعودية، ،الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ

٣) إبراهيم ودعوته في القرآن الكريم : أحمد البراء الأميري ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢هـ .

٤) ابن سعدي وجهوده في العقيدة : عبد الرزاق البدر ، مكتبة الرشد ، الرياض .الطبعة الحادية عشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٥) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطّي ، تحقيق : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – لبنان،الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٦) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٧) آثار البلاد وأخبار العباد : زكريا بن محمد بن محمود القزويني ،دار صادر – بيروت

٨) الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الشهير بلسان الدين ابن الخطيب ، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ .

٩) أحكام القرآن : علي بن محمد بن علي، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي ،تحقيق : موسى محمد علي وعزة عبد عطية ، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ .

١٠) أحكام القرآن : محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
١١) الإحكام في أصول الأحكام : أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي ، تحقيق : عبد الرزاق عفيفي ، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق–
١٢) الإحكام في أصول الأحكام : أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت .
١٣) إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار المعرفة — بيروت
١٤) الاختيار لتعليل المختار : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي،مطبعة الحلبي – القاهرة ، وصورتها دار الكتب العلمية – بيروت،١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م
١٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبد الرحمن بن حنبكة الميداني، دار القلم ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .
١٦) أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي دار مكتبة الحياة ، ١٩٨٦م .
١٧) أدب الكتاب : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، تحقيق : محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية ـ مصر ، المكتبة العربية بغداد ،١٣٤١هـ.
١٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت.
١٩) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني ،تحقيق : الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي ، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٢٠) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : دار ابن الجوزي ،الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

٢١) أساس لبلاغة : أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٢٢) أسباب النزول : أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق : عصام بن عبد المحسن الحميدان ، دار الإصلاح – الدمام ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
٢٣) الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ،تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م .
٢٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ،تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٢٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة : علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري، عز الدين ابن الأثير تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م.
٢٦) أسلوب التعقيب القرآني : أسامة عبد العزيز جاب الله ، دار ومكتبة الإسراء للطبع والنشر والتوزيع . الطبعة الأولى ٢٠٠٩ .
٢٧) الأسماء والصفات : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي : مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
٢٨) الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢٩) أصول الإيمان : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،تحقيق: باسم فيصل الجوابرة ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٣٠) أصول البزدوي (كنز الوصول إلى معرفة الأصول): علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي، مطبعة جاويد ـ كراتشي .بدون طبعة.

٣١) أصول الدعوة :عبد الكريم زيدان ،مؤسسة الرسالة،الطبعة :التاسعة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٣٢) أصول في التفسير : الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق : المكتبة الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٣٣) الأصول من علم الأصول : الشيخ محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي ، الطبعة: طبعة عام ١٤٢٦هـ .

٣٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

٣٥) الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء، موسى مسلم الحشاش ، الجامعة الإسلامية — بغزة ، ١٤٢٨ — ٢٠٠٧ م .

٣٦) إعجاز القرآن : أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب ،تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف — مصر ،الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

٣٧) إعجاز القرآن : فضل حسن عباس ، المكتبة الوطنية ، عمان ، الأردن ، ١٩٩١م .

٣٨) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي — بيروت ،الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣٩) الأعلام : خير الدين بن محمود بن الزركلي الدمشقي ،دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

٤٠) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ
٤١) إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٤٢) أعلام النبوة : أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، دار ومكتبة الهلال — بيروت ، الطبعة: الأول – ١٤٠٩ هـ.
٤٣) أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،تحقيق : الدكتور علي أبو زيد،وآخرون ، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا،الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
٤٤) الإكسير في علم التفسير : سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق: عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
٤٥) إكمال الإكمال : محمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي ،تحقيق : عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة،الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ
٤٦) الألفاظ المترادفة : أبو الحسن علي الرماني ، تحقيق فتح الله صالح المصري ، دار الوفاء للطباعة والنشر ـ المنصورة ، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .
٤٧) ألفاظ المدح والذم في القرآن الكريم : أحمد خضير المشهداني ، دار السلام ـ دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م .
٤٨) الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة : أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني ،تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤١٥ هـ .
٤٩) الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد ١٣٤٩هـ .
٥٠) الأمر في القرآن الكريم ، يوسف بن عبد العزيز الشبل ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١٧ هـ .

٥١) إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ، المكتبة العنصرية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
٥٢) الانتصار للقرآن : محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني ،تحقيق: محمد عصام القضاة ، دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت،الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٥٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، المشهور بكمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية،الطبعة : الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٥٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي — بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
٥٥) أهداف كل سورة ومقاصدها : عبد الله محمود شحاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م
٥٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : عبد الله بن يوسف ابن هشام ،تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
٥٧) أيسر التفاسير : أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
٥٨) إيضاح شواهد الإيضاح: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي،تحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان،الطبعة : الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.
٥٩) الإيمان : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ،تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن،الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٦٠) بحر العلوم . : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي،دار الفكر ، بيروت ،تحقيق: محمود مطرجي

٦١) البحر المحيط في أصول الفقه ، تأليف : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، دار الكتبي ،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٦٢) البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ،تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
٦٣) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
٦٤) البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،تحقيق : علي شيري،الناشر: دار إحياء التراث العربي ،الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨
٦٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت.
٦٦) بديع القرآن : عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الإصبع المصري ، تحقيق : الدكتور حفني شرف ، نهضة مصر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٦م
٦٧) براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور ، تأليف محمد بدري عبد الجليل ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤ م .
٦٨) البرهان فى تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ،تحقيق: محمد شعباني ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب،عام النشر: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٦٩) البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. ،دار النشر: دار الفضيلة.
٧٠) البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٧١) بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل : عبد الفتاح القاضي . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، الطبعة ٢٠٠١م .
٧٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق : محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٦ هـ.
٧٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
٧٤) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي – القاهره ـ ١٩٦٧ م .
٧٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين السيوطي ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
٧٦) بلاغة ـ المعاني ـ البيان ـ البديع : عمر بن علوي الكاف ،دار المنهاج ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٧٧) البلاغة الاصطلاحية : عبده قلقيلة ، دار الفكر العربي ١٤٠٧هـ .
٧٨) البلاغة العربية: عبد الرحمن الميداني : دار القلم، دمشق، الدار الشامية،بيروت ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
٧٩) البلدان: أحمد بن إسحاق اليعقوبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
٨٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ،دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٨١) البناية شرح الهداية : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
٨٢) البيان في إعجاز القرآن : صلاح الخالدي ، دار عمار ،الأردن ، الطبعة: الخامسة ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م .

٨٣) البيان في عدّ آي القرآن : عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت،الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م
٨٤) تاج التراجم في طبقات الحنفية: زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي تحقيق: محمد خير رمضان يوسف : دار القلم، دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
٨٥) تاج العروس من جواهر القاموس : محّمد بن محّمد بن عبد الرّزاق الملّقب بمرتضى، الزَّبيدي تحقق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٨٦) تاريخ الرسل والملوك: محمد بن جرير الطبري ، دار التراث – بيروت ،الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ .
٨٧) تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٨٨) تجريد التوحيد المفيد: أحمد بن علي بن عبد القادر ، تقي الدين المقريزي ،تحقيق : طه محمد الزيني ،الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،الطبعة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م
٨٩) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني:تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف ،لجنة إحياء التراث الإسلامي
٩٠) تحرير ألفاظ التنبيه : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ،تحقيق : عبد الغني الدقر ، دار القلم – دمشق ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ .
٩١) التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر تونس ١٩٨٤ هـ
٩٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٣) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية : فالح بن مهدي الدوسري ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،الطبعة: الثالثة، ١٤١٣هـ .
٩٤) تخريج العقيدة الطحاوية: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي ،تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني.، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.
٩٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي ،تحقيق: ابن تاويت الطنجي، وآخرون ، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب الطبعة : الأولى.
٩٦) التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي ،تحقيق : الدكتور عبد الله الخالدي ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .
٩٧) التعبير القرآني : فاضل صالح السامرائي، دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة السادسة ١٤٣٢هـ. ٢٠١٠م .
٩٨) تفسير ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة ، ١٤١٩ هـ .
٩٩) تفسير الثوري : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
١٠٠)تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة،الطبعة: الأولى
١٠١)تفسير الراغب الأصفهاني ، الجزء الرابع والخامس ،تحقيق: هند بنت محمد بن زاهد سردار، جامعة أم القرى،الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
١٠٢)تفسير الفاتحة والبقرة: محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٠٣)تفسير القرآن :أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن، الرياض – السعودية ،الطبعة :الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
١٠٤)تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
١٠٥)تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
١٠٦)التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب ،دار الفكر العربي – القاهرة
١٠٧)التفسير القيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ .
١٠٨)تفسير المراغي : أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة : الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.
١٠٩)تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا ، الهيئة المصرية العامة ١٩٩٠ م.
١١٠)التفسير المنير : وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق ،الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ
١١١)التفسير الوسيط للزحيلي ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق الطبعة : الأولى – ١٤٢٢ هـ .
١١٢)التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى .
١١٣)تفسير عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني،دار الكتب العلمية تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ

١١٤)تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر،تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
١١٥)التكامل السياقي عبد الوهاب أبو صفية ، دار عمار ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
١١٦)تلبيس إبليس : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
١١٧)تلخيص الأصول : حافظ ثناء الله الزاهدي ،مركز المخطوطات والثراث والوثائق الكويت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
١١٨)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية — المغرب عام النشر: ١٣٨٧ هـ.
١١٩)التناسب البياني في القرآن الكريم : أحمد أبو زيد ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط ، ١٩٩٧ م .
١٢٠)تهذيب الأخلاق ، عمر بن بحر الجاحظ ، دار الصحابة للتراث ، بدون طبعة ١٤١٠ - ١٩٨٩م.
١٢١)تهذيب الأسماء واللغات : أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي ،تحقيق : مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
١٢٢)تهذيب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند ، الطبعة الأولى . ١٣٢٦هـ.
١٢٣)تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي ، ،تحقق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ — ١٩٨٠

١٢٤)تهذيب اللغة : محمد بن أحمد بن الأزهري ، تحقق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
١٢٥)توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: حسن بن قاسم بن عبد الله بن علّي المرادي المصري المالكي ،تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ،الطبعة : الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م
١٢٦)التوقيف على مهمات التعاريف : عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .
١٢٧)تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي ،دار الفكر بيروت .
١٢٨)تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٢٩)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقق: عبد الرحمن اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
١٣٠)تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣١)تيسير المنان في قصص القرآن ، أحمد فريد ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ
١٣٢)التيسير في القراءات السبع : عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني ،تحقيق : اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
١٣٣)الثقات : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ، تحقيق : الدكتور محمد عبد المعيد خان ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣

١٣٤)ثلاث رسائل في إعجاز القران ، دار المعارف مصر بدون تاريخ تحقيق ، محمد خلف الله ، محمد زغلول .
١٣٥)جامع البيان في تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٣٦)جامع العلوم في اصطلاحات الفنون : عبد النبي الأحمد نكري ،تحقيق : حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان — بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
١٣٧)الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية — القاهرة ،الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .
١٣٨)الجراثيم : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق : محمد جاسم الحميدي ، وزارة الثقافة، دمشق .
١٣٩)الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ،تحقيق : فخر الدين قباوة،الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٤٠)جمل من أنساب الأشراف، تأليف أحمد بن يحيى البَلَاذُري ، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
١٤١)جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)،تحقيق ، رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين — بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
١٤٢)الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان ،جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، مكتبة ابن عباس، مصر،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٤٣)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ،تحقيق: علي بن حسن وآخرون ، دار العاصمة، السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

١٤٤)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تحقيق : يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٤٥)الجواهر الحسان في تفسير القرآن : أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،دار إحياء التراث العربي — بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
١٤٦)الجواهر المضية : الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية ـ الرياض، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ.
١٤٧)الجواهر المضية في طبقات الحنفية : عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو (محيي الدين الحنفي) ، مير محمد كتب خانه —كراتشي.
١٤٨)حاشية البجيرمي على شرح المنهج : سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرِمِي ، مطبعة الحلبي ، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.
١٤٩)حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : محمد بن علي الصبان الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م
١٥٠)الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ،تحقيق : الشيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٩ م.
١٥١)حجة القراءات : عبد الرحمن بن محمد،أبو زرعة ابن زنجلة ،تحقيق : سعيد الأفغاني ،دار الرسالة .
١٥٢)الحجة في القراءات السبع : أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق — بيروت ،الطبعة :الرابعة ، ١٤٠١
١٥٣)حجج القرآن: أحمد بن محمد بن أحمد المظفر بدر الدين الرازيّ ، تحقيق : أحمد عمر المحمصاني الأزهري ، دار الرائد العربي – لبنان،الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م .

١٥٤)حجية الدلالة السياقية في التفسير : عبد الوهاب أبو صفية ، دار عمار ـ عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠ م .
١٥٥)الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة : زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي ،تحقيق : مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١.
١٥٦)حروف المعاني والصفات : عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤م .
١٥٧)حقائق التأويل في متشابه التنزيل: الشريف الرضي ، دار التراث الإسلامي .
١٥٨)حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن البيطار الميداني ،تحقيق : محمد بهجة البيطار ، دار صادر، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
١٥٩)خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله ابن حجة الحموي تحقيق : عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة: الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.
١٦٠)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٦١)خصائص السور: جعفر شرف الدين ، تحقيق : عبد العزيز بن عثمان التويجزي،دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ
١٦٢)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق
١٦٣)الدر المنثور : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الفكر – بيروت .

١٦٤)دراسات في القصص القرآني : عبد المنعم القصاص،الدار المحمدية ، القاهرة ١٩٩٢ م.
١٦٥)درة التنزيل وغرة التأويل : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، تحقيق: محمد مصطفى آيدين: جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٦٦)الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،تحقيق : محمد عبد المعيد ضان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
١٦٧)دعوة الرسل عليهم السلام : أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .
١٦٨)دلالات التركيب : محمد محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، الطبعة الرابعة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .
١٦٩)دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم : منير محمود المسيري ، مكتبة وهبة مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠ ـ ٢٠٠٩م .
١٧٠)دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني : تحقيق محمود محمد شاكر أبو فهر ،الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة ، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٧١)الدلالات وأثرها في تفسير القرآن الكريم، محمد سالم أبو عاصي ، دار على للطباعة ، الطبعة الأولى ١٤١٨ ، ١٩٩٧.
١٧٢)دليل الطالب لنيل المطالب: مرعي بن يوسف الكرمى ،تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
١٧٣)الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٧٤)الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : جلال الدين السيوطي ، تحقيق: أبو اسحق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخُبر ، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

١٧٥)ديوان الأعشى بن قيس بن جندل بن شراحيل ، دار صادر ـ بيروت ، ١٩٦٦م .

١٧٦)ديوان الحماسة : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

١٧٧)ديوان الفرزدق ، عامر بن همام ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، ص ١٩٠.

١٧٨)ديوان المثقب العبدي، تحقيق : حسن كامل الصيرفي، جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م .

١٧٩)ديوان النابغة الذبياني ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م .

١٨٠)ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق : كرم البتاني ، دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .

١٨١)ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر ـ بيروت ، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١م .

١٨٢)ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، دار صادر ـ بيروت ، ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م ص١٥٥ .

١٨٣)ذيل تذكرة الحفاظ :محمد بن علي الحسيني الدمشقي ، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٨٤)رجال أثنى عليهم القرآن : محسن الجيزاوي ،مؤسسة براعم ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .٢٠٠٧م .

١٨٥)الرد على الجهمية والزنادقة : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ،تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع،الطبعة: الأولى

١٨٦)الرسل والرسالات : عمر بن سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م .
١٨٧)روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، در الفكر بيروت
١٨٨)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
١٨٩)روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة االمقدسي ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع ،الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
١٩٠)الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المؤسسة السعدية في الرياض١٩٨٤م ، بدون طبعة .
١٩١)زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت،الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
١٩٢)الزمن في النحو العربي : كمال إبراهيم بدري ، دار أمية للنشر ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
١٩٣)السبعة في القراءات : أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، تحقيق: شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ .
١٩٤)سبل السلام : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الصنعاني، المعروف بالأمير، دار الحديث.
١٩٥)السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ١٢٨٥هـ .

١٩٦)السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي،تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ١٩٦٥ الطبعة: الأولى .
١٩٧)سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ،الطبعة: الأولى،
١٩٨)سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٩٩)سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
٢٠٠)سنن الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق :أحمد محمد شاكر وآخرون ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٢٠١)السنن الكبرى : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ،تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
٢٠٢)السنن الكبرى: أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد عبد القادر عطا
٢٠٣)سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن : حسن بن صالح الحميد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٢٠٤)سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، دار الحديث- القاهرة الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
٢٠٥)سيرة آدم عليه السلام : صلاح عبد الفتاح الخالدي ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،الطبعة : الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣.

٢٠٦)السيرة النبوية : عبد الملك بن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ،مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م

٢٠٧)سيكلوجية القصة في القرآن الكريم ، التهامي نقرة ، الشركة التونسية للتوزيع ، جامعة الجزائر ، ١٩٧١م .

٢٠٨)الشامل في علوم اللغة ومصطلحاتها : محمد سعيد ، بلال جنيدي ، دار العودة ـ بيروت ، الطبعة: الأولى ،١٩٨١م .

٢٠٩)الشخصيات القرآنية : نزيه محمد علاوي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ١٤٣٠- ٢٠١٠م

٢١٠)شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري ،تحقيق : محمود الأرناؤوط ،دار ابن كثير، دمشق — بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢١١)شرح التلويح على التوضيح : سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، مكتبة صبيح بمصر

٢١٢)شرح الزركشي: شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي ،دار العبيكان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

٢١٣)شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢١٤)شرح العقيدة السفارينية : محمد بن صالح بن محمد العثيمين : دار الوطن للنشر، الرياض ،الطبعة : الأولى، ١٤٢٦ هـ.

٢١٥)الشخصية النسائية في القصة القرآنية : هدى عريان ، دار غار حراء ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٢١٦)شرح العقيدة الطحاوية: صدر الدين محمد بن علاء الدين علّي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي،: مؤسسة الرسالة – بيروت
٢١٧)شرح القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر : رضوان بن محمد المخللاتي ، تحقيق :عبد الزراق بن على إبراهيم موسى ، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م ، وزارة الإعلام . المدينة المنورة
٢١٨)شرح الكافية الشافية : محمد بن عبد الله، ابن مالك ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة.
٢١٩)الشرح الكبير على متن المقنع: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
٢٢٠)شرح الكوكب المنير: تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد ،مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م .
٢٢١)شرح ديوان الحماسة : يحيى بن علي التبريزي، دار القلم — بيروت .
٢٢٢)شرح سنن أبي داود : أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى ، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ –١٩٩٩م .
٢٢٣)شرح صحيح البخارى لابن بطال : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢٢٤)شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن يوسف ابن هشام ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ،الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ .

٢٢٥)شرح مختصر الروضة : سليمان بن عبد القوي الطوفي ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م
٢٢٦)شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ،دار المعرفة، بيروت، لبنان ،الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
٢٢٧)الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، الناشر: محمد علي بيضون: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٢٨)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت،الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
٢٢٩)صحيح أبي داود : محمد ناصر الدين الألباني،مؤسسة غراس ، الكويت ١٤٢٣
٢٣٠)صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع،الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٢٣١)صحيح البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .
٢٣٢)صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الخامسة
٢٣٣)صحيح الجامع الصغير وزياداته : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
٢٣٤)صحيح سنن ابن ماجة : صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٦م .

٢٣٥)صحيح سنن الترمذي : صحح أحاديثه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨هـ .
٢٣٦)صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي بيروت .
٢٣٧)الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ،تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٩ هـ
٢٣٨)ضعيف سنن الترمذي : محمد ناصر الدين الألباني ،تحقيق : زهير الشاويش مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي — بيروت.
٢٣٩)الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : محمد بن عبد الرحمن السخاوي ،منشورات دار مكتبة الحياة — بيروت.
٢٤٠)ضياء السالك إلى أوضح المسالك: محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٤١)طبقات الحفاظ: جلال الدين السيوطي : دار الكتب العلمية – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ .
٢٤٢)طبقات الحنابلة : أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد ،تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة — بيروت.
٢٤٣)طبقات الشافعية : أبو بكر بن أحمد الأسدي ، تقي الدين ابن قاضي شهبة ،تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، دار النشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٢٤٤)طبقات الشافعية الكبرى : تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ،تحقيق : محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٢٤٥)طبقات الشافعيين: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحقيق: أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب،مكتبة الثقافة الدينية – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
٢٤٦)طبقات الفقهاء : أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق :إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م .
٢٤٧)الطبقات الكبرى : أبو عبد الله محمد بن سعد ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م
٢٤٨)طبقات المفسرين : جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق: لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية. بيروت .
٢٤٩)طبقات المفسرين : شمس الدين محمد بن على الداودي ،تحقيق : على محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة: الأولى ١٣٩٢هـ. ١٩٧٢م.
٢٥٠)طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٥١)طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي ،تحقيق : محمود محمد شاكر، دار المدني – جدة.
٢٥٢)الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة الحسيني ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٢٥٣)طلبة الطلبة : عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي ،المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد ١٣١١هـ .
٢٥٤)العبودية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٢٥٥)عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .
٢٥٦)العدة في أصول الفقه : القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء تحقيق : أحمد بن علي المباركي، – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة : الثانية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .
٢٥٧)العرش: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.
٢٥٨)العقد المنظوم في الخصوص والعموم : شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، تحقيق: أحمد الختم عبدالله ، المكتبة المكية ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م
٢٥٩)العقيدة الواسطية : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، تحقيق : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، أضواء السلف – الرياض،الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٢٦٠)عقيدة أهل السنة والجماعة: الشيخ المحمد بن صالح بن محمد العثيمين ،الجامعة الأسلامية المدينة المنورة،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.
٢٦١)العقيدة رواية أبي بكر الخلال: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ،تحقيق : عبد العزيز عز الدين السيروان ،دار قتيبة — دمشق ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٢٦٢)علم النفس الاجتماعي: حامد زهران، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٧.
٢٦٣)علماؤنا ، لفهد البدراني ، وفهد البراك . الطبعة الأولى ١٤١٠
٢٦٤)علوم البلاغة : أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ

٢٦٥)عمدة القاري شرح صحيح البخاري :أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى بدر الدين العينى ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٦٦)العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
٢٦٧)العمل الصالح: أحمد عز البيانوني ، مكتبة الهدى ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ .
٢٦٨)عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي العظيم آبادي ،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ
٢٦٩)غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين محمد بن يوسف بن الجزري،الناشر: مكتبة ابن تيمية ،الطبعة: ١٣٥١هـ .
٢٧٠)غاية الهداية إلى بلوغ النهاية: أبو محمد مكي بن أبي طالب ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة الشارقة،الطبعة :الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٧١)غرر الخصائص الواضحة، وعرر النقائض الفاضحة : أبو إسحق محمد بن إبراهيم بن يحيى بن علي المعروف بالوطواط ،تحقيق : ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٧٢)غريب الحديث : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٥م .
٢٧٣)غريب الحديث : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وعبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ،الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢٧٤)غريب الحديث : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ،تحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ .
٢٧٥)غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
٢٧٦)علماؤنا ، فهد البدراني ، وفهد البراك ،
٢٧٧)الفاصلة القرآنية : عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٢.
٢٧٨)الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، دار عمار ـ عمان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م .
٢٧٩)الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ،تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة – لبنان ، الطبعة: الثانية
٢٨٠)فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتاوى بالشبكة ٢٠٠٩ ـ ١٤٣٠ هـ .
٢٨١)فتح الباري شرح صحيح البخاري : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي تحقيق:محمود بن شعبان ، وآخرون ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية.، مكتب دار الحرمين – القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٨٢)فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٢٨٣)فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف أبي الطيب صديق بن حسن ،دار إحياء التراث العربي، قطر ١٤١٠ ـ ١٩٨٩م .
٢٨٤)فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن : زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري ،تحقق: محمد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٢٨٥)فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ .

٢٨٦)فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ،تحقيق : محمد حامد الفقي،طبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر،الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٢٨٧)الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية: عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني، دار الآفاق الجديدة – بيروت،الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

٢٨٨)فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني ،تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثانية ، ١٩٨٢م .

٢٨٩)فوات الوفيات : محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر — بيروت ، الطبعة: الأولى .

٢٩٠)الفوائد: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م.

٢٩١)في ضوء الكتاب والسنة ، التهامي نقرة ، جامعة الجزائر ـ الجزائر ، ١٩٧٥.

٢٩٢)القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، محمد نعيم العرقُسوسي،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت — لبنان ،الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٢٩٣)قصص الأنبياء: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

٢٩٤)قصص السابقين في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ . ١٩٩٦م .

٢٩٥)قصص القران الكريم : فضل حسن عباس ، دار الفرقان للطباعة والنشر ،عمان . الأردن ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م .

٢٩٦)القصص القرآني : صلاح الخالدي ، دار القلم ،دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٢٩٧)القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور : عبد الكريم الخطيب ، مؤسسة دار الأصالة ، االطبعة : الأولى - ١٤٠٤ - ١٩٨٤م.
٢٩٨)قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني ،تحقيق : محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ،دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م
٢٩٩)قوت المغتذي على جامع الترمذي : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٤ هـ.
٣٠٠)القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين ،دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ .
٣٠١)القيامة الكبرى : عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي ، دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن، الطبعة: السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
٣٠٢)القيم الأخلاقية والجمالية في التعليم الخليجي ، خديجة أحمد الشامسي، أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، القاهرة ٢٠٠٥ م .
٣٠٣)القيم الإسلامية والتربوية، علي خليل مصطفى أبو العينين ، المدينة المنورة ـ مكتبة إبراهيم حلبي ١٤٠٨ هـ .
٣٠٤)الكامل في التاريخ :أبو الحسن علي بن أبي الكرم (عز الدين ابن الأثير) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
٣٠٥)كتاب الأم : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، دار المعرفة - بيروت،الطبعة: بدون ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م .

٣٠٦) كتاب التعريفات : علي بن محمد بن الشريف الجرجاني ،تحيقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .
٣٠٧) كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال.
٣٠٨)الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار : أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.
٣٠٩)الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه ،تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ،الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨.
٣١٠) كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن على التهانوي ، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر ١٣٨٢هـ .
٣١١)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .
٣١٢) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي: عبد العزيز بن أحمد ، علاء الدين البخاري الحنفي ، دار الكتاب الإسلامي.
٣١٣)الكليات : أيوب بن موسى الحسيني الكفوي : تحقق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣١٤)الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، تحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٣١٥)لباب التأويل في معاني التنزيل : علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ، المعروف بالخازن ، تحقيق: محمد علي شاهين دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٣١٦)لباب النقول في أسباب النزول : عبد الرحمن بن أبي بكر: جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٣١٧)اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت ـ لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٣١٨)لسان العرب : محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ .
٣١٩)اللغات في القرآن : عبد الله بن الحسين بن حسنون ،تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة .
٣٢٠)لمعة الاعتقاد: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
٣٢١)لوامع الأنوار البهية : شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي ،مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ،الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢
٣٢٢)مباحث في التفسير الموضوعي : مصطفى مسلم، دار القلم دمشق الطبعة السادسة ،١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م .
٣٢٣)مباحث في علوم القرآن : مناع القطان، مكتبة المعارف ،الرياض،الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ.٢٠٠٠م .
٣٢٤)المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني ، شاهر ذيب أبو شريخ ، دار جرير للنشر والتوزيع ، الطبعة: الأولى ٢٠٠٥. ١٤٢٥.
٣٢٥)المبدع في شرح المقنع : إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
٣٢٦)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) تحقيق : أحمد الحوفي، بدوي طبانة ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.

٣٢٧)مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ،تحقيق : محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ،الطبعة: ١٣٨١ هـ
٣٢٨)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، تحقيق : حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة،١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٣٢٩)مجمل اللغة : أحمد بن فارس ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦.
٣٣٠)مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية المدينة النبوية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٣٣١)مجموع فتاوى ورسائل :الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن – دار الثريا الطبعة : الأخيرة – ١٤١٣ هـ .
٣٣٢)محاسن التأويل : محمد جمال الدين القاسمي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٣٣٣)مختصر قيام الليل: محمد بن نصر المروزي ، فيصل آباد ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
٣٣٤)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
٣٣٥)المحصول: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الفخر الرازي ، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
٣٣٦)المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٣٧)مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا ،الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٣٣٨)المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م
٣٣٩)مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦
٣٤٠)مدارك التنزيل وحقائق التأويل : أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي ،تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت. ،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨
٣٤١)المدح والذم في القرآن الكريم ، معن توفيق الحيالي . دار الكتب العلمية . بيروت
٣٤٢)المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد محمد أبو شهبة ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .
٣٤٣)مذكرة في أصول الفقه : محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة
٣٤٤)المرأة في القصص القرآني : أحمد محمد الشرقاوي ، دار السلام ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١ م .
٣٤٥)مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي ،تحقيق : محمد أمين الصناوي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ .
٣٤٦)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن سلطان الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٣٤٧)المستدرك على الصحيحين : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م .
٣٤٨)المستصفى : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م
٣٤٩)المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة : عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م .
٣٥٠)مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ،تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م
٣٥١)مسند الإمام أحمد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – وآخرون، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
٣٥٢)مسند البزار المنشور باسم (البحر الزخار) : أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد المعروف بالبزار تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون ،الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ،الطبعة: الأولى ١٩٨٨م.
٣٥٣)المسودة في أصول الفقه: لآل تيمية : مجد الدين عبد السلام بن تيمية ، عبد الحليم بن تيمية ، أحمد بن تيمية ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي
٣٥٤)مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: محمد بن حبان ، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، تحقيق : مرزوق على إبراهيم: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م
٣٥٥)مشاهير علماء نجد : الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، دار اليمامة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤م .
٣٥٦)مشاهير علماء نجد وغيرهم :عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد بن عبد الوهاب،دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

٣٥٧)مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور : إبراهيم بن عمر البقاعي ،دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .
٣٥٨)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي : المكتبة العلمية – بيروت.
٣٥٩)مع الأنبياء في القرآن الكريم : عفيف عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين،بيروت . لبنان الطبعة السابعة عشر ١٩٨٩م.
٣٦٠)معارج القبول بشرح سلم الوصول ،حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ،تحقق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم – الدمام الطبعة : الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٦١)معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة : محمَّد بْن حَسَيْن الجيزاني، دار ابن الجوزي ، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧ هـ .
٣٦٢)المعالم الأثيرة في السنة والسيرة : محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٤١١ هـ.
٣٦٣)معالم التنزيل : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ،الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ .
٣٦٤)معالم السنن: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي ، المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م.
٣٦٥)معانى القرآن : أبو الحسن المجاشعي ، المعروف بالأخفش الأوسط ،تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
٣٦٦)معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون ، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،الطبعة: الأولى .

٣٦٧)معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ،عالم الكتب ـ بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٦٨)معاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد ،تحقيق : محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة،الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ .
٣٦٩)معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ـ لبنان ،الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
٣٧٠)المعتمد في أصول الفقه : أبي الحسين محمد بن على بن الطيب ، تحقيق : محمد حميد الله وآخرون، نشر العهد الفرنسي للدراسات العربية ـ دمشق . ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .
٣٧١)المعجزة الكبرى : محمد بن أحمد بن مصطفى ، دار الفكر العربي .
٣٧٢)معجم الأدباء : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي تحقيق: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
٣٧٣)المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين — القاهرة.
٣٧٤)معجم البلدان : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار صادر، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٣٧٥)معجم الشعراء : أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني،تحقيق : الأستاذ الدكتور كرنكو ، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
٣٧٦)معجم الشيوخ الكبير للذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،تحقيق : الدكتور محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

٣٧٧)المعجم الكبير: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ،الطبعة: الثانية .
٣٧٨)معجم المفسرين : عادل نويهيض، مؤسسة نويهض، الطبعة الثالثة ١٤٠٩
٣٧٩)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة : الأولى ١٤١٧ – ١٩٩٦م .
٣٨٠)معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ،الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م .
٣٨١)معجم المؤلفين : عمر بن رضا كحالة ،مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٣٨٢)المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة .
٣٨٣)معجم ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي،تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ،١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٣٨٤)معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي الناشر: عالم الكتب، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ .
٣٨٥)معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس القزويني ، تحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .
٣٨٦)معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي،الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
٣٨٧)مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام ،تحقبق : مازن المبارك / محمد علي حمد الله :دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.

٣٨٨)المغني لابن قدامة.: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، مكتبة القاهرة
٣٨٩)مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ .
٣٩٠)مفاهيم الألفاظ ودلالاتها عند الأصوليين ، بشير مهدي الكبيسي ، جامعة بغداد ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .
٣٩١)المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، تحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .
٣٩٢)المفصل في صنعة الإعراب: محمود بن عمرو الزمخشري جار الله ،تحقيق : علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م
٣٩٣)مقاصد الشريعة الإسلامية : محمد الطاهر ابن عاشور ، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي ، دار النفائس ـ الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١هـ
٣٩٤)مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي بردة ، تحقيق : نعيم زرزور: المكتبة العصرية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م
٣٩٥)المقتضب: محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. ،الناشر: عالم الكتب. – بيروت
٣٩٦)ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي،تحقيق : عبد الغني محمد علي الفاسي ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٩٧)الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، مؤسسة الحلبي
٣٩٨)الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، مكتبة لبنان ، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

٣٩٩)مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة .
٤٠٠)المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، تأليف أبو محمد القاسم بن محمد السجلماسي، تحقيق علال الغازي ، مكتبة المعارف ، الرباط ١٩٨٠م .
٤٠١)المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
٤٠٢)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٠٣)المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي ، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ .
٤٠٤)الموافقات: إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ،تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
٤٠٥)الموسوعة القرآنية : إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ .
٤٠٦)موسوعة القيم ومكارم الأخلاق : مرزوق بن تنباك، دار راوح للنشر والتوزيع ـ الرياض.
٤٠٧)موسوعة قصص القرآن : شاهر ذيب أبو شريخ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ـ ٢٠٠٥م .
٤٠٨)الموطأ : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي ،تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي،مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي — الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
٤٠٩)النبأ العظيم : محمد بن عبد الله دراز، تحقيق : أحمد مصطفى فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة : ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م .

٤١٠)النبوة والنبوات في ضوء االقرآن ، أبو الحسن على الندوي ، بيروت ، ١٣٨٧هـ.
٤١١)النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ،الطبعة: الخامسة عشرة.
٤١٢)نزهة الألباء في طبقات الأدباء : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، تحقيق : إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م
٤١٣)النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقق : علي محمد الضباع: المطبعة التجارية الكبرى ، دار الكتاب العلمية .
٤١٤)نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة،الطبعة : الرابعة .
٤١٥)نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي : أحمد الريسوني ، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ،الطبعة: الثانية – ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.
٤١٦)نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
٤١٧)نظم العقيان في أعيان الأعيان: جلال الدين السيوطي ، تحقق: فيليب حتي ، المكتبة العلمية – بيروت .
٤١٨)نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي،مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ
٤١٩)نهاية الأرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي ، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٤٢٠)نهاية السول شرح منهاج الوصول : عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي الشافعيّ، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .

٤٢١)النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ،المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٤٢٢)النهي في القرآن الكريم : عبد الحميد سفناتون ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٨ ـ ١٤٠٩ هـ .
٤٢٣)نيل الأوطار : محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر ،الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٤٢٤)نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر : محمد بن محمد يحيى زبارة ، المطبعة السلفية – القاهرة ١٣٤٨ هـ .
٤٢٥)همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ،تحقيق : عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر .
٤٢٦)الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ،تحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م .
٤٢٧)الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤١٥ هـ
٤٢٨)الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) : عبد الله بن عبد الحميدالأثري ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٢٩)الوحدة الموضوعية في سورة يوسف : حسن محمد باجودة، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .
٤٣٠)الوسيط في تفسير القرآن المجيد: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م.

٤٣١)الوعظ في السور المدنية : أشرف بن صلاح المهداوي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٧ هـ .
٤٣٢)وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ .
٤٣٣)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

المقدمة.....١

التمهيد.....١١

لمحة موجزة عن الإعجاز البياني..... ١٢

تعريف الإعجاز البياني ١٢

أهمية الإعجاز البياني.....١٥

أقوال العلماء في الإعجاز البياني ١٦

علاقة الإعجاز البياني بالتعقيب على القصص.....٢٣

التعريف بالقصص في القرآن الكريم.....٢٤

تعريف القصص ٢٤

أهمية القصص في القرآن الكريم.....٢٦

خصائص القصص في القرآن الكريم.....٢٨

حضور القصص في القرآن الكريم.....٢٩

التعريف بالتعقيب.....٣١

تعريف التعقيب في اللغة.....٣١

تعريف التعقيب اصطلاحاً.....٣٢

تعريف التعقيب في القرآن الكريم.....٣٦
الفرق بين التعقيب على الآيات والتعقيب على القصص ٣٧
الألفاظ المرادفة للتعقيب.....٣٨
الدلالة المشتركة بين التعقيب والتذييل.....٤٠
الفصل الأول: معاني التعقيب في القرآن، والفرق بينه وبين الفاصلة..... .....٤٢
المبحث الأول : معاني التعقيب في القرآن ٤٢
المعاني المستعملة من عقّب المشددة القاف ٤٢
المعاني المستعملة من عقب غير المشددة ٤٦
المعاني المستعملة من (عاقب) ٤٨
المبحث الثاني : الفرق بين التعقيب والفاصلة ٥١
المسألة الأولى :عناية العلماء بالتعقيب على الآيات.....٥١
الإحساس والتفطن بالتعقيبات القرآنية ٥١
تسمية المصطلح وتضمينه في الدراسات القرآنية وكتب التفسير ٥٣
المسألة الثانية :الفاصلة القرآنية وأنواعها وعلاقاتها وطرق معرفتها ٦٤
تعريف الفاصلة ٦٤
أنواع الفواصل في القرآن الكريم.....٦٤
طرق معرفة الفواصل القرآنية.....٦٥
علاقة الفاصلة بسياقها.....٦٧
المسألة الثالثة :أوجه التشابه والاختلاف بين الفاصلة والتعقيب ٧٢

أوجه التشابه بين الفاصلة والتعقيب.....٧٣
أوجه الاختلاف بين الفاصلة والتعقيب..... ٧٣
الفصل الثاني : مجالات التعقيب على القصص القرآني.....٧٥
المبحث الأول : التعقيب على قصص الأنبياء ٧٦
المسالة الأولى :لمحة موجزة عن الأنبياء والرسل ٧٦
تعريف النبي والرسول ٧٦
الفرق بين النبي والرسول.....٧٧
جملة الرسل الذين سماهم الله في القرآن.....٧٨
أهمية الإيمان بالأنبياء والرسل.....٧٩
المسألة الثانية :الرسل المعقّب على قصصهم في القرآن الكريم ٨٠
أولي العزم من الرسل.....٨٠
الأنبياء الآخرين ٨٥
المسألة الثالثة :صور التعقيب قصص الأنبياء.....٨٩
التعقيب على القصص الخاصة بالأنبياء.....٨٩
التعقيب على قصص الأنبياء مع أنبيائهم ٩٤
التعقيب الواحد على مجموعة من قصص الأنبياء.....١٠٠
المسالة الرابعة :خصائص التعقيب على قصص الأنبياء ١٠٥

بيان عاقبة المكذبين ١٠٥
الوعظ ١٠٨
التنويه بمعجزات الأنبياء ١١١
الثناء على الأنبياء.....١١٤
المبحث الثاني : التعقيب على قصص غير الأنبياء ١٢٠
المسألة الأولى : الأفراد المَعّقب على قصصهم ١٢٠
التعقيب على قصص الصالحين ١٢٠
التعقيب على قصص غير الصالحين.....١٣١
المسألة الثانية : خصائص التعقيب على قصص غير الأنبياء.....١٤٨
العناية بالجانب العقدي ١٤٨
تبجيل الأعمال التي قام بها الصالحون وتخليد مواقفهم الإيمانية.....١٤٩
الذم والتوبيخ للأعمال التي قام بها غير الصالحين ١٥١
الوعيد للمخالفين ١٥٢
بيان الحقائق الدينية ١٥٣
عدم التصريح بأسماء الأفراد في التعقيبات ١٥٣
المبحث الثالث : التعقيب على قصص الأمم والجماعات..... .....١٥٤
المسألة الأولى : الأمم الُمَعّقب على قصصها في القرآن ١٥٤
أمم الأنبياء عليهم السلام ١٥٥

أمم وجماعات غير الأنبياء ١٥٦
المسألة الثانية : خصائص التعقيب على قصص الأمم والجماعات.....١٦٩
الهلاك والاستئصال.....١٦٩
بيان عدل الله بعقوبة الأمم المكذبة.....١٦٩
تهديد المشركين بطريق التعريض ١٧٠
الذم والتوبيخ للأمم المكذبة ١٧١
التركيز على جانب الموعظة ١٧١
الفصل الثالث : أقسام التعقيب على القصص القرآني ١٧٣
المبحث الأول : التعقيب من حيث الطول والقصر ١٧٤
المطلب الأول : التعقيب الطويل ١٧٤
المطلب الثاني : التعقيب القصير ١٨٠
التعقيب القصير بجزء من الآية ١٨٣
التعقيب القصير بآية واحدة ١٨٤
المبحث الثاني : التعقيب من حيث موقع الورود.....١٨٧
المطلب الأول : التعقيب في بداية القصة ١٨٧
المطلب الثاني : التعقيب في أثناء القصة ١٩٠
المطلب الثالث : التعقيب في نهاية القصة ١٩٨
المبحث الثالث : التعقيب من حيث العموم والخصوص ٢٠٥
المطلب الأول : التعقيب العام ٢٠٥

المطلب الثاني : التعقيب الخاص.....٢١٦
التعقيب بالخطاب الخاص الموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ٢١٦
التعقيب بالخطاب الخاص الموجه إلى المخاطبين ٢١٩
التعقيب بالخطاب المحكي عن أصحاب القصص ٢٢٤
المبحث الرابع : التعقيب من حيث الإجمال والتبيين ٢٢٧
المطلب الأول : التعقيب المجمل ٢٢٧
المطلب الثاني : التعقيب المبين ٢٣٤
المبحث الخامس : تكرار التعقيب الواحد لأكثر من قصة.....٢٣٩
الفصل الرابع : أساليب التعقيب على القصص القرآني ٢٤٩
المبحث الأول : التعقيب بالأمر والنهي.....٢٥٠
المسألة الأولى : التعقيب بالأمر.....٢٥٠
تعريف الأمر.....٢٥٠
دلالة الأمر ٢٥٠
أسلوب الأمر في التعقيب على القصص ٢٥٠
المسألة الثانية : التعقيب بالنهي ٢٥٨
تعريف النهي ٢٥٨
دلالة النهي ٢٥٨
أسلوب النهي في التعقيب على القصص.....٢٥٩
المبحث الثاني: التعقيب بالترغيب والترهيب ٢٦٥

المسألة الأولى : تعريف الترغيب والترهيب ٢٦٥
المسألة الثانية : دلالة الترغيب والترهيب ٢٦٦
المسألة الثالثة : الغرض من الجمع بين الترغيب والترهيب ٢٦٦
المسألة الرابعة : أسلوب الترغيب والترهيب في التعقيب على القصص ٢٦٧
المبحث الثالث : التعقيب بالمدح.....٢٧٢
المسألة الأولى : تعريف المدح ٢٧٢
المسألة الثانية : دلالة المدح ٢٧٢
المسألة الثالثة : ضوابط المدح ٢٧٣
المسألة الرابعة : أسلوب المدح في التعقيب على القصص ٢٧٣
المبحث الرابع : التعقيب بالذم ٢٨٢
المسألة الأولى : تعريف الذم ٢٨٢
المسألة الثانية : دلالة الذم ٢٨٢
المسألة الثالثة : أسلوب الذم في التعقيب على القصص ٢٨٣
الذم الموجه إلى المشركين.....٢٨٣
الذم الموجه لبعض أصحاب القصص ٢٨٦
المبحث الخامس : التعقيب بالتحذير ٢٩١
المسألة الأولى : تعريف التحذير ٢٩١
المسألة الثانية : دلالة التحذير ٢٩١
المسألة الثالثة : أسلوب التحذير في التعقيب على القصص ٢٩٢

الفصل الخامس : دلالة التعقيب على القصص القرآني.. .....٢٩٧

المبحث الأول : دلالة التعقيب على أصول الإيمان ٢٩٨

الدلالة على الإيمان بالله ٢٩٩

توحيد الربوبية ٢٩٩

توحيد العبادة ٣٠٢

توحيد الأسماء والصفات ٣٠٤

تهذيب جانب التوحيد من الشرك ٣٠٥

تقرير التوحيد بالآيات الكونية ٣٠٨

المسألة الثانية :الدلالة على الإيمان بالرسل ٣١٠

تقرير رسالة الأنبياء عموماً.....٣١٠

تقرير رسالة النبي بوجه خاص.....٣١١

المسألة الثالثة :الدلالة على الإيمان بالقرآن ٣١٤

المسألة الرابعة :الدلالة على الإيمان باليوم الآخر ٣٢١

خروج يأجوج ومأجوج ٣٢٣

النفخ في الصور ٣٢٤

الحشر.....٣٢٤

عرض جهنم ٣٢٤

المبحث الثاني : دلالة التعقيب على العمل الصالح ٣٢٧

المسألة الأولى : مفهوم العمل الصالح وأهميته ٣٢٧

المسألة الثانية : الدلالة على العمل الصالح.....٣٢٩
دلالة العموم على العمل الصالح ٣٢٩
دلالة الخصوص على بعض الأعمال الصالحة.....٣٣١
الدلالة على الجهاد.....٣٣٢
الدلالة على الدعوة إلى الله ٣٣٦
الدلالة على الصلاة..... ٣٤١
الدلالة على الزكاة ٣٤٣
المبحث الثالث : دلالة التعقيب على الأخلاق والقيم ٣٤٦
المسألة الأولى : الأخلاق والقيم وبيان أهمتها ٣٤٦
تعريف الأخلاق ٣٤٦
مكانة الأخلاق في الإسلام ٣٤٧
تعريف القيم ٣٥٠
أهمية القيم في حياة البشر ٣٥١
خصائص القيم ٣٥٢
الفرق بين القيم والأخلاق.....٣٥٢
المسألة الثانية: دلالة التعقيب على بعض الأخلاق والقيم في التعقيب ٣٥٣
الدلالة على الصبر ٣٥٣
الدلالة على الصفح ٣٥٥
الدلالة على الصدق ٣٥٧

الدلالة على الشكر ٣٦٢
الدلالة على التواضع ٣٦٤
الدلالة على خفض الجناح ٣٦٧
الدلالة على الحلم ٣٦٨
الدلالة على الأمانة.....٣٧٠
الدلالة على الإخلاص ٣٧٢
الدلالة على الرحمة ٣٧٢
الدلالة على العدل ٣٧٣
الدلالة على الإحسان ٣٧٦
الدلالة على الأمن.....٣٧٧
الدلالة على الحق ٣٨٠
الفصل السادس : فوائد التعقيب على القصص القرآني ٣٨٢
المبحث الأول : إبراز الحدث المهم في القصص ٣٨٣
المسألة الأولى: تعريف إبراز الحدث.....٣٨٣
المسألة الثانية : أهمية الحدث في القصة ٣٨٤
المسألة الثالثة : دور التعقيب في إبراز الحدث ٣٨٥
المبحث الثاني : بيان الحكمة من تكرار القصص ٣٩٢
المسألة الأولى : أراء العلماء في تكرار القصص.....٣٩٢
المسألة الثانية : فوائد تكرار القصص.....٣٩٧

المسألة الثالثة : دور التعقيب في بيان الحكمة من تكرار القصص.....٣٩٩
المبحث الثالث : توضيح المقاصد العامة في القصص ٤٠٢
المسألة الأولى : تعريف المقاصد العامة للقصص ٤٠٢
المسألة الثانية : دور التعقيب في إبراز مقاصد القصص في القرآن ٤٠٢
المبحث الرابع : إبراز الأهداف الدينية والمبادئ التربوية في القصص.....٤١٠
المسألة الأولى : دور التعقيب في إبراز الأهداف الدينية ٤١٠
المسألة الثانية : دور التعقيب في إبراز المبادئ التربوية ٤١٢
الخاتمة ٤٢١
ملخص الرسالة ٤٢٤
الفهارس العامة.....٤٢٨
فهرس الآيات القرآنية.....٤٢٩
فهرس الأحاديث النبوية ٤٧١
فهرس الآثار ٤٧٣
فهرس الأعلام.....٤٧٥
فهرس الأبيات الشعرية ٤٨٠
فهري الأماكن والبلدان.....٤٨١
فهرس المصادر والمراجع.....٤٨٢
فهرس الموضوعات ٥٢٥